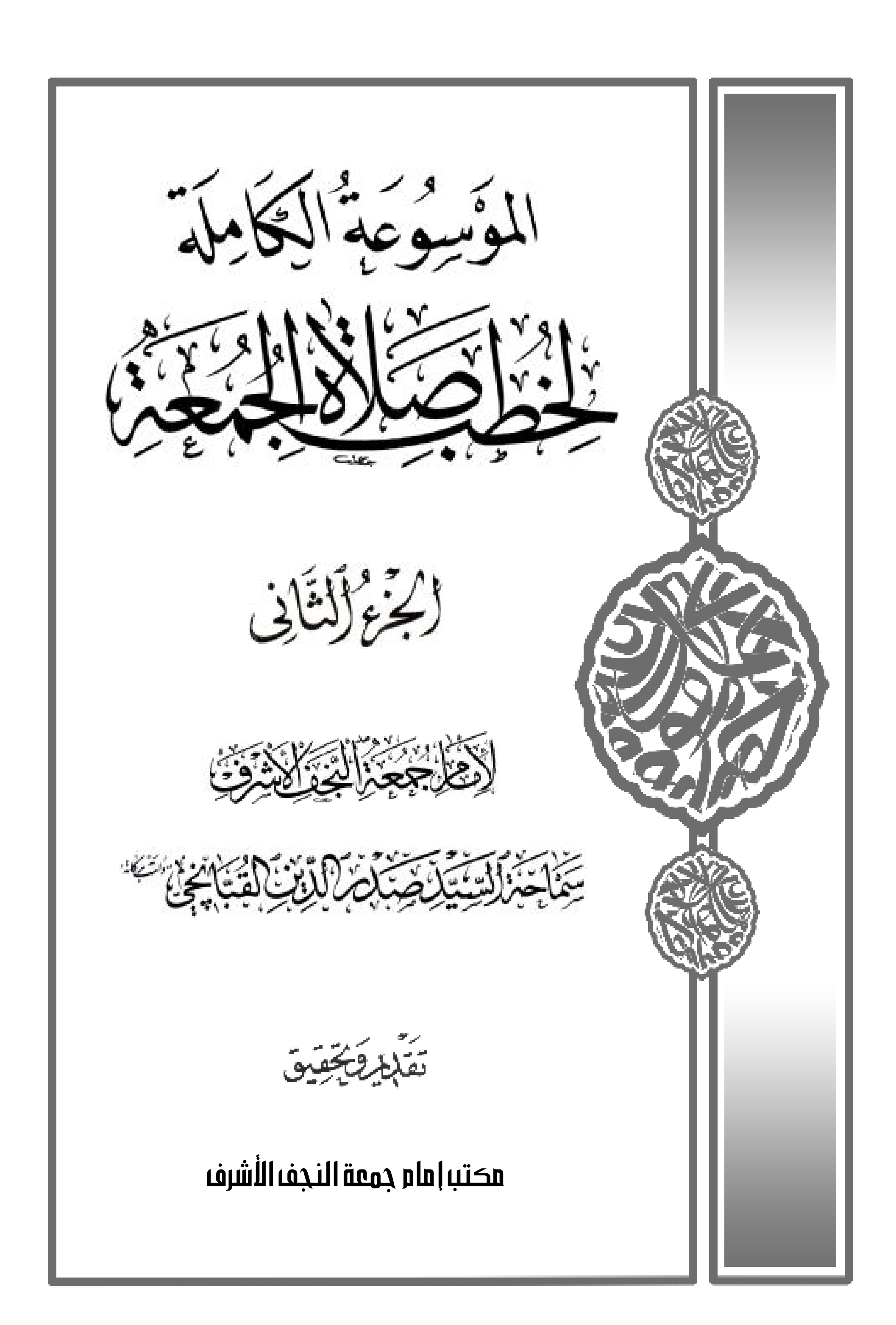

الموسوعة الكاملة
لخطب صلاة الجمعة
الجزء الثاني
لإمام جمعة النجف الأشرف
سماحة السيد صدر الدين القبانجي
تقديم وتحقيق
مكتب إمام جمعة النجف الأشرف

الموسوعة الكاملة لخطب صلاة الجمعة ج (٢)

السيد صدر الدين القبانچي

تقديم وتحقيق

مكتب إمام جمعة النجف الأشرف

الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ

النجف الأشرف

عدد النسخ: ١٥٠٠

(١١/ صفر/ ١٤٢٥هـ)
(٢/ ٤/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الحادية والثلاثون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ عوامل التقوى.

٢ _ مشكلة الإضطهاد الحضاري.

٣ _ موقف الإسلام في معالجة المشكلة.

الخطبة الثانية:

١ _ زيارة أربعين الإمام الحسين C .

٢ _ الوضع الأمني.

٣ _ مشروع نقل السلطة.

٤ _ خطر الفتنة الطائفية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ](1).

عوامل التقوى:

جاءت عبارة [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] في القرآن الكريم خمس مرات في سورة البقرة والأعراف، وهي في جميع المواضع تعني الأمل الكبير بالوصول إلى حالة التقوى والفوز بها من خلال مجموعة عوامل تساعد على تحقيقها.

والقرآن يضع لنا مجموعة عوامل تقرّب نحو التقوى:

أوّلاً: العبادة، قال تعالى: [اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ](2)، العبادة هي التي تحقق التقوى، هذا الارتباط بالله هو عامل التقوى.

ثانياً: القصاص، قال تعالى: [وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الأَلْبابِ

(1) البقرة: 21.

(2) الآية السابقة.

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ][1]، فالتقوى لا تتحقق إذا لم تكن هناك عدالة اجتماعية، والقصاص نموذج للعدالة الاجتماعية.

ثالثاً: الصوم، قال تعالى: [كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ][2]، الصوم نموذج ومثال لجهاد النفس وتربيتها، وبدون أن يبدأ الإنسان بتزكية نفسه وترويضها وتهذيبها _ والصوم مثال لهذه القضايا _ لا يمكن أن تتحقق التقوى.

رابعاً: الاستقامة: وهذا ما أريد الوقوف عنده قليلاً هذا اليوم.

يقول تعالى: [خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا ما فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ]، هذه الآية تتكرر مرتين: مرة في سورة البقرة آية (٦٣)، وأخرى في سورة الأعراف آية (١١٧)، يعني إذا كنتم تريدون أن تكونوا من أهل التقوى يجب عليكم أن تأخذوا هذا الذي آتاكم الله وهو الشريعة الإلهية والكتاب الإلهي وتتمسكوا به بقوة، وهو ما نصطلح عليه بـ: الإستقامة، علينا أن نأخذ هذا الذي أعطانا الله من كتابه وسنة نبيه ونتمسك به بقوة، وكلا هاتين الآيتين أمر لبني إسرائيل الذين آتاهم الله الكتاب، ولكن لم يأخذوه بقوة، ولم يتمسكوا به.

قال تعالى: [وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ][3]، قدَّم الله تعالى معجزة لبني إسرائيل هي رفع الجبل على رؤوسهم كأنه سحابة، يريد أن يقول لهم: إني قادر على كل شيء، فاتقوا الله يا بني إسرائيل.

---

(١) البقرة: ١٧٩.
(٢) البقرة: ١٨٣.
(٣) البقرة: ٩٣.

وقال في سورة الأعراف: [وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ][1]، يعني جعلناه على رؤوسكم، مال الجبل على رؤوس بني إسرائيل كأنه ظلّة، وظنوا أنه عذاب يريد أن يقع عليهم، بينما هي كانت عملية إظهار معجزة إلهية، يا بني إسرائيل [خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّة].

هذا الأمر وهو الأخذ بقوة يسميه القرآن الكريم الاستقامة، ويؤكد عليها، وهي قرينة التقوى وبدونها لا توجد تقوى.

لاحظوا ما يقول القرآن الكريم بشأن الاستقامة: [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ][2].

ويقول في سورة الجن: [وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً][3].

أيها المؤمنون: نحن دائماً بحاجة إلى تقوى. والتقوى بحاجة إلى استقامة [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا] لا يكفي أن نرفع شعاراً في اليوم الأوّل بل لا بدَّ أن نستقيم على هذا الشعار في اليوم الثاني والثالث وإلى الأخير، وتكون شعاراتنا مبادئ نستقيم ونثبت عليها، حينما نقول: (نعم نعم للإسلام، نعم نعم للعدالة، نعم نعم للوحدة، نعم نعم للمرجعية). هذه الشعارات لا بدّ من الاستقامة عليها؛ لأننا في طيات الطريق سنواجه مشكلات وإغراءات وصعوبات، القرآن الكريم يشترط الإستقامة ويقول: [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا] وإلاّ فإن من السهل أن يقول

(١) الأعراف: ١٧١.
(٢) فصلت: ٣٠.
(٣) الجن: ١٦.

كل الناس: ربنا الله، في اليوم الأوّل يقول الجميع: الموت لصدام، والنصر للإسلام، لكن الفخر لمن يثبت على هذا الطريق، وأما أن يرفع شعاراً في يوم واحد أو يومين فلا قيمة لذلك، فلا بدّ من [اسْتَقَامُوا] حينئذٍ [تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ]، وملائكة السماء لا ينزلون على هذا الإنسان الذي يعبد الله فترة مؤقتة ثمّ يرتد لأنه عانى مشكلات وصعوبات، الملائكة يتنزلون على الإنسان المستقيم، وماذا يقول الملائكة؟

يقولون: [أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا]، يعني سيقول الملائكة لنا: أيها المؤمنون اعلموا ونحن ملائكة الله نخبركم: أنكم إذا استقمتم فإنكم سوف تنصرون [لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ][1] هذا خبر عن الله بأن الإنسان والمجتمع والأمّة والمجموعة الصالحة حينما تكون مؤمنة ثمّ تستقيم [فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ].

نسأل الله أن يجعلنا من المتقين ومن أهل الاستقامة والثبات.

مشكلة الإضطهاد الحضاري:

تحدّثنا في الأسابيع السابقة عن الاضطهاد للرأي العام، وعن الاضطهاد داخل العائلة، واليوم نتحدّث عن نموذج آخر من الاضطهاد واسمه: الاضطهاد الحضاري.

إن العالم يشكو من نمط جديد من الاضطهاد اسمه الاضطهاد الحضاري، يعني اضطهاد الأمم الأخرى، وسحق حضارات الأمم الأخرى، ومصادرة إرادة وقيم وتاريخ الأمم الأخرى.

---

(١) الأحقاف: ١٣.

هــذا اضــطهاد، لكــن هــذا الاضــطهاد علــى صــورتين، مــرة يكــون اضطهاداً قسرياً معلناً، ومرةً اضطهاداً حضارياً مبطناً.

الاضطهاد المُعلَن:

الاضـطهاد القـسري المعلـن كمـا فعـل الاتحـاد الـسوفيتي الـسابق حينمـا ضـمّ إلـى حـدوده مجموعـة دول لهـا اسـتقلالها مثـل آذربيجـان وتركمنـستان وأرمينيـا، جـاء الاتحـاد الـسوفيتي لهـذه الـدول وضـمّها إليـه بـالقوة، وصـارت جـزءاً مـن إمبراطوريـة الاتحـاد الـسوفيتي، ولكـن بطريقـة الاضـطهاد والقـسر، وأصـبحت اللغـة الروسـية هـي اللغـة العامـة لكـل هـذه الـدول ذات القوميـة والتـاريخ والحـضارة المـستقلة مـن قبـل، لكـن بـالقوة اضـطهدوها وصـادروا حـضارتها وتاريخهـا وإرادتهـا وصـارت جـزءاً مـن الاتحـاد الـسوفيتي، هـذا نمـوذج نـسميه الاضـطهاد القـسري المُعلَـن ومثلـه مـا كـان فـي العـراق علـى عهـد النظـام البائـد، حيـث كـان يقـال للتركمـان فـي العـراق إمـا أن تنتمـوا إلـى القوميــة العربيــة أو تنتمــوا إلــى القوميّــة الكرديــة، هــذا اضــطهاد قــسري بالحديد والنار.

الاضطهاد المُبَطَّن:

إن العالم اليوم يعاني من اضطهاد آخر، ليس بشكل معلن وهو ما نسميه بـ: (الاضطهاد المبطن)، هو نفس الاضطهاد وليس أقل من الأوّل في مصادرة هويـة الأمـم وتاريخهـا وحضارتها، لكـن بـصورة مبطَّنـة وشـعارات مزَّيفـة، ومـن خلال صيغ يقال عنها إنها صيغ حضارية مثل: مكافحة الأصولية، فهذا شعار مزيف يراد به محاربة الإسلام ومصادرة هوية الأمم الإسلاميّة بعنوان: مكافحة الأصولية، ثـمّ مكافحة الإرهـاب، ثـمّ شعار: الإصلاح الـديمقراطي فـي الـشرق

الأوسط، وهي شعارات وأهداف صحيحة نصطف جميعاً معها، ولكن ما يجري على الأرض يحمل أهدافاً أخرى وبروح فرض السيطرة العالمية، وليس إنقاذ الشعوب المضطهدة.

الآن على سبيل المثال رئيس الولايات المتحدة يخاطب الدول العربية وعموم الشرق الأوسط ويقول: عليكم أن تواصلوا مسيرة الإصلاحات الديمقراطية، هذا عنوان صحيح ومطلوب جداً، لكن واقع الأمر يستبطن اضطهاداً حضارياً مبطناً بصيغة الإصلاح الديمقراطي، وإلاّ فما هي علاقة الولايات المتحدة بالإصلاح الديمقراطي في الدول الإسلاميّة، ما هي علاقتهم؟ ولماذا لا ترفع هذا الشعار ضد الملوك والحكومات السلطوية التابعة لها في المنطقة نفسها؟ ولماذا لا ترفع هذه الشعارات ضد إسرائيل الغاصبة؟

إنما هي محاولات نفوذ وفرض سيطرة بمثل هذه العناوين، وهكذا عنوان: حقوق المرأة، ومثل ذلك في العالم العربي تحت عنوان: حقوق الأقليات، هذه عناوين تستخدم للاضطهاد الحضاري المبطن والنفوذ في العالم وفرض العولمة.

أذكر لكم مثلاً في تركيا حينما فاز الإسلاميون تحت إطار حزب الرفاه، كانت العملية عملية انتخابات حقيقية على الأرض، وباصطلاحهم عملية ديمقراطية لكن ما الذي جرى؟

الذي جرى أنهم قاموا بانقلاب عسكري وفرضوا حكومة عسكرية بيد الجيش وأطاحوا بحكومة أربكان زعيم حزب الرفاه ثمّ عرضوه إلى محكمة، مع إن صعوده إلى الحكم كان عبر عملية انتخابية.

في الجزائر كذلك حينما فاز التيار الإسلامي ماذا صنعوا ضده؟، قاموا

بانقلاب عسكري وفرضوا حكومة عسكرية ثمّ أطاحوا بالتيار الإسلامي بعنوان أن هذا التيار الإسلامي هو تيار أصولي، وهذه الملفات (الأصولية) و(الإرهاب) هي ملفات موجودة في جيب الدول الكبرى تُستخدم مرةً على هذا الشخص أو على هذه الأمّة، لكن واقع الأمر كما صرّح الرئيس الأمريكي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث صرّح الرجل ـ وربما كان يتمتع بشجاعة ـ حيث قال: اليوم بدأت الحرب الصليبية ضد الإسلام، ولكن بعد أربع وعشرين ساعة اكتشف أن هذا التصريح خطر، وراح يؤلِّب عليه الواقع الإسلامي، فعَدل عن هذا التصريح وبدأ يستقبل الأحزاب الإسلاميّة بحفاوة وتقدير. والحمد لله مقلّب القلوب، وغيّر العبارة من الحرب الصليبية ضد الإسلام إلى عنوان: مكافحة الإرهاب، لكن ما هو الإرهاب؟

هنا الإرهاب مرةً تضعه الولايات المتحدة الأمريكية على جبين تركيا، ومرةً على الجزائر، ومرةً على العراق، ومرةً على إيران، ومرةً على سوريا، ومرةً على كوريا وهكذا، وربما لا تكون تلك العناوين بعيدة عن الواقع في كثير من هذه الدول، لكننا نتحدّث عن الازدواجية في استخدام هذا الشعار.

وهكذا أطلقوا عنواناً جديداً اسمه محور الشر على إيران وسوريا وكوريا، هذا اضطهاد حضاري مبطَّن فإن واقع الأمر شيء آخر، هو مصادرة حريات الشعوب ومصادرة تاريخ تلك الشعوب، وربما يتناغم أحياناً مع حرية ومصالح تلك الشعوب بالفعل كما حدث في العراق حينما تكون مصلحة الدولة العظمى تغيير النظام السياسي في المنطقة؛ لتحقيق المزيد من النفوذ والسيطرة.

في تركيا على سبيل المثال في البرلمان فازت امرأة محجبة اسمها:

مروة، ودخلت المجلس النيابي لأوّل مرة عبر انتخابات حرة ديمقراطية عادلة، فما الذي صنعوا؟

هذه المرأة ليست هي ابن لادن، ولا هي القاعدة، ولا هي إرهاب، ولا هي أسلحة الدمار الشامل.

لكنهم هذه المرة قالوا بما إنها تحمل جنسيتين إذن يجب أن تطرد من المجلس الوطني؛ لأنها تحمل جنسية تركية وتحمل جنسية أجنبية أخرى، وهكذا نجد أن العملية هي عملية تسطير عناوين وإيجاد مبررات، أما أصل القضية فهو: اضطهاد حضاري.

مثال ذلك أيضاً فرنسا حين منعت الحجاب الإسلامي في الدوائر الرسمية بأي عنوان كان ذلك؟ لا يمكن أن يقولوا نحن ضد الإسلام، قالوا: إننا لا نريد للجامعات والإدارات أن تكون ذات رموز دينية، لا الرموز المسيحية، ولا الرموز اليهودية، ولا الرموز الإسلاميّة.

إن واقع الأمر يخص المسلمين فقط؛ لأنهم هم الذين يحملون رمز الحجاب والباقون لا يوجد عندهم رمز، فكانت القضية هي مصادرة للمسلمين لكن بشكل آخر وعنوان آخر.

موقف الإسلام:

الإسلام في الحقيقة ضد الاضطهاد الحضاري الذي له أدوات عديدة أهمها الاعلام العالمي. فالفضائيات اليوم هي أهم أدوات الاضطهاد الحضاري، وهكذا القوة العسكرية، وهي الأداة الثانية للاضطهاد الحضاري، والأداة الثالثة هي الصيغ الحضارية الكاذبة التي أشرنا إلى بعضها.

أما رأي الإسلام فهو عبارة عن [لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ][1]، وما قاله أمير المؤمنين C : «أما والله لو ثنيت لي الوسادة ثمّ أجلست عليها لحكمت أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل التوراة بتوراتهم، وأهل الزبور بزبورهم، وأهل الفرقان بفرقانهم»[2].

نحن إسلاميّاً نرفض اضطهاد الآخرين ومصادرة حضارتهم وتاريخهم وأديانهم. الإسلام يؤمن بالحوار الحضاري [وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ][3]، [وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ][4]، يعني ليس من حقكم أن تتعاملوا مع الآخرين إلاّ بالطرق الحسنة، إلاّ بالتي هي أحسن، ليس الاضطهاد والقمع والتهديد والشعارات الكاذبة.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

قال الله تعالى: [يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ][5].

في عرصات القيامة الذي يطول آلاف السنين المؤمنون فقط هم الذين [لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ][6]، أمّا الظالمون فـ [يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ

(١) البقرة: ٢٥٦.
(٢) بحار الأنوار ٤٠: ١٥٣.
(٣) النحل: ١٢٦.
(٤) العنكبوت: ٤٦.
(٥) الحج: ١ و٢.
(٦) الأحقاف: ١٣.

يَفْتَدِي مِنْ عَذابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ] [١]، يود الظالم لو يقدم أباه وأمه وأهله وعشيرته وبنيه وكل الدنيا فداءاً كي يتخلص من عذاب يوم القيامة، أنتم الآن في حر بسيط لا قيمة له بالنسبة إلى حر يوم القيامة الذي تقول الرواية: «لو أن قطرة من جهنم أو سلسلة من جهنم وضعت على جبل لذاب ذلك الجبل من حر تلك السلسلة!» [٢].

أسأل الله تعالى ببركة حضورنا هنا، وصلاة الجمعة، وهذه العبادة والزيارات، وهذا الولاء للإسلام وأهل البيت G أن يجعلنا في أمنه وأمانه [أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ] [٣].

بودي أن أذكر هذا الأمر أكثر من مرة، وهو أن مجموعة من المؤمنين يأتون إلى صلاة الجمعة من مدن أخرى، وبعضهم يأتون مشياً من النجف لكن من مسافات بعيدة ويرجعون مشياً ويصلون إلى أهلهم بعد فترة طويلة، أهنئ هؤلاء على هذا الفضل والثواب، ففي كل قدم وخطوة يرفع الله لهم في الجنّة درجات، ويمحو عنهم سيئات، ويكتب لهم حسنات. هنيئاً لهم ولكم على هذا الحضور والاستجابة لنداء الله تعالى، نرجو من الله تعالى بهذا التحمل أن يرزقنا أمان الدنيا وأمان الآخرة إن شاء الله.

* * *

---

(١) المعارج: ١١.

(٢) أنظر المصنف لابن أبي شيبة ٨ : ٩٦.

(٣) الأنعام: ٨٢ .

فـي الخطبـة الثانيـة لـدينا مجموعـة أحاديـث ومناسـبات، وأنـا أعتـذر؛ لأن الجـو حـار، وأرجـو أن يتهيـأ الاخـوة للأسـبوع المقبـل لتـضليل الـصحن الـشريف وتكييـف هـذا الجـو إن شـاء الله مـن خـلال المبـردات المائيـة، وأشـكرهم جميعـاً فـي إدارة الـصحن الـشريف، وأشـكر الاخـوة خدمـة الروضة الحيدرية والمتبرعين، وكلهم يستحقون الشكر والثواب.

المحور الأوّل: زيارة أربعين الإمام الحسين C :

وهـي زيـارة مؤكـدة جعلهـا الإمـام الحـسن العـسكري C مـن علامـات المـؤمن الخمـس، وهـي عبـارة عـن: «صـلاة إحـدى وخمـسين ــ الـصلاة اليوميـة مـع نوافلهـا ــ، وزيـارة الأربعـين، والتخـتم بـاليمين، وتعفيـر الجبين ــ السجود على التراب ــ، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»[1].

يبـدو أن هـذه الزيـارة ليـست قـضية عاديـة؛ بـدليل أن الأعـداء تعـاملوا معهـا باعتبارهـا قـضية اسـتثنائية، كـان النظـام المتزمـت، نظـام الطاغيـة صـدام يمنـع هـؤلاء النـاس مـن هـذه الزيـارة ويعاقـب عليهـا بالـسجن أو الإعـدام! إن مـا كنـا نـسمعه عـن المتوكـل العباسـي (عليـه لعـائن الله) كيـف كـان يمنـع الزائرين ويقطع أيديهم قد رأيناه في العراق بأعيننا.

كنــت أتعجــب عنــدما أقــرأ تقــارير يكتبهــا البعثيــون المجرمــون النجسون ــ أعضاء الفرق وغيرهم ــ وما زال بعضهم في الدوائر.

ماذا يكتبون في التقارير؟

يكتبـون فـلان يـستحق العقوبـة؛ لأن لـه ولاءاً دينيـاً! إنهـا حـرب علنيـة مـع الـدين، يحـاربون حتّـى زيـارة الحـسين C ، وبعـض هـؤلاء موجـود،

(١) الوسائل ١٤: ٤٧٨/ ح ١.

ولهذا حينما نتحدّث عن إجرام البعثيين هل ننسى حربهم العلنية على الإسلام والأئمّة والشعب؟ والله لو أن ألف بعثي يُقتل لا يساوي أنّة يتيم من يتامانا، لو أن ألف بعثي تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف لا يبلغ ذلك دمعة أرملة من أراملنا، ولا يساوي شاباً سجن عشرين سنة لا يعرف الليل من النهار لمجرد أنه زار الإمام الحسين C .

ماذا نذكر من جرائم حزب البعث؟

لزيارة الإمام الحسين C في الأربعين دلالات عظيمة، ولهذا منعها نظام صدام أوّل مرة عام (١٩٧٧م)، ويومئذٍ اجتمع رؤساء المواكب هنا في النجف الأشرف بدعوة من محافظ النجف يومئذٍ وقال لهم: إن القرار الصادر من القيادة هو أن لا تذهبوا إلى الزيارة، وهنا قام أحد رؤساء المواكب الذين نقبّل أيديهم اليوم وهم يمثلون رموزاً دينية نحترمهم، وهو الشهيد عبّاس عجينة وقال للمحافظ: إن مسيرة المشاة ستنطلق غداً من النجف الأشرف الساعة العاشرة صباحاً، رضيتم أم لا، وفي اليوم الثاني انطلقت المسيرة تحت راية: [يَدُ اللَّـهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ]، وكانت ملائكة الرحمن معهم في الطريق وواجهتهم دبابات، طائرات وفرق مسلحة، وهم لا يحملون معهم إلاّ الخبز والطعام البسيط.

لقد واجهت الدبابات أُناساً يريدون زيارة الحسين C فأعدم منهم أحد عشر شخصاً واستشهدوا، وأصبحوا من سادات الشهداء، شهداء طريق كربلاء، وكان ممن حكم عليهم بالإعدام يومئذٍ آية الله شهيد المحراب السيد محمّد باقر الحكيم (أعلى الله شأنه) حين ذهب ممثلاً عن مرجعية آية الله العظمى الشهيد السيد محمّد باقر الصدر 1 ، لأجل أن تمضي المسيرة بدون اصطدام دموي مع القوات الحكومية،

وبالفعل مضت المسيرة إلى كربلاء، ووصلت إلى صحن الحسين C ثمّ بدأ اعتقال آلاف الزوار ثمّ استشهد من استشهد.

هذه القضية تدلنا على أن زيارة الحسين C ذات دلالات دينية وسياسية أيضاً، ودللت على ارتباط هذا الشعب بأهل البيت G .

زيارة الحسين لها مدلول يخاف منه الطغاة في كل مكان وزمان حتّى هذا الزمان، صدقوني في بعض الاجتماعات السياسية في بغداد حينما حدثت الأحداث الإرهابيّة في كربلاء والكاظمية في عاشر محرم الحرام من هذا العام قال بعضهم: لماذا لا يترك الشيعة زيارة الحسين C ؟

عجيب، الناس يزورون الحسين C ويُقتلون والآخرون يقولون: اتركوا الزيارة! نحن الذين نتحمل التضحية والآخرون غير مستعدين حتّى الدفاع عنا.

إن زيارة الحسين ذات مدلول يخاف منه الطغاة لحد اليوم ويخاف منه أعداء أهل البيت G ، هذا سر في الحقيقة في قضية الحسين C .

المحور الثاني: الوضع الأمني:

ستشهد زيارة الأربعين حضوراً مليونياً من كل العراق، وستخلو النجف من أهلها الذين يذهبون إلى كربلاء، هناك حاجة إلى ضبط أمني في:

أوّلاً: كربلاء.

وثانياً: النجف.

وثالثاً: المحافظات الأخرى.

لكن صريحين في هذه المسألة: نحن لا نعتمد في مسألة الضبط الأمني على قوى الاحتلال _ أمريكان أو اسبان _ نحن يجب أن نعتمد على الله وعلى أنفسنا، نحن بحاجة إلى وعي أمني، وحذر أمني وحضور أمني، فعلى الهيئات، المواكب، أصحاب العزاء، والشباب أن يراقبوا المواكب الحسينية، المنطقة، السيارات.

لا تراقبوا سودانياً أو أردنياً فقط بل بعثياً مجرماً، فإن العداء للإسلام من هؤلاء البعثيين، نحن ندعو مرة أخرى وبشكل مؤكد وأقولها جاداً حريصاً: أيها الناس! يا أهالي كربلاء! راقبوا حركة البعثيين في الدوائر، والمحلات، والمدارس، والله إنهم أعداء الإسلام وأعداؤكم، والله لا أمان للعراق مالم يتخلص من شر البعثيين، هؤلاء ملئت قلوبهم حقداً عليكم وعلى الإسلام.

إن عمليات الاغتيال التي تعرض لها وزراء في مجلس الحكم كان وراءها بعثيون قد القي القبض عليهم ، لكن هناك محاولة صفقة تجارية خبيثة تجري بين قوى الاحتلال وبين البعثيين.

أؤكد دعوة الأهالي، نحن لا نعرف إلاّ الله والناس، على الأهالي مراقبة حركة البعثيين، كل واحد منكم في محلته يراقب البعثي، والمجرم، والقاتل، واللص، والمعادي للشعب، راقبوا حركاتهم لا تسمحوا للبعثي أن يدخل في الدائرة، ويمارس عمله، حينئذٍ نعيش بإذن الله تعالى أماناً، أهالي كربلاء أيضاً مكلفون بهذا الأمر.

جاءني جماعة من أهالي كربلاء وقالوا سيدنا: نحن نحتاج إلى حديثك وإلى خطبك، نحن علينا حصار إعلامي، (العراقية) ما تزال تحاصرنا إعلامياً وإن كانت قد تحسنت، وأنا أشكر الذين يعملون فيها

وجرت تغيرات والحمد لله، وكان منبر صلاة الجمعة في النجف الأشرف منتصراً والحمد لله، وأطيح بالإدارة السابقة في تلفزيون العراقية التي قلنا هنا إنها ذات إرتباطات بالموساد الإسرائيلي حسب الملفات الموجودة لدينا، توجد الآن إدارة جديدة، باعوا العراقية إلى شركة أخرى، طبعاً أنا أعرف إن هناك عناصر جيدة في العراقية نرجوهم أن يكون لهم موقف وطني حقيقي صحيح، يوجد على رأس إدارة العراقية حالياً عناصر صالحة، نعرف بعضهم وندعوهم لأن يكون موقفهم أكثر إخلاصاً ووطنية.

على كل حال كان أهالي كربلاء ينتظرون حديثاً بشأن استئصال البعثيين وملاحقتهم، ولكن هذه مسؤولية الأهالي، العلماء، العشائر في كربلاء، لا ننتظر من الأمريكان والاسبان أن يدافعوا عنا، نحن ندافع عن أنفسنا وأئمّتنا وكربلاء وعن كل مؤمن ومسلم في العراق، أهالي الحلة والبصرة كذلك، الذين يصل لهم صوتي عليهم أن يلاحقوا ويراقبوا حركة البعثيين، ولا تنطوي عليهم لعبة التضليل الإعلامي، ثمّ الإخفاء على جريمة البعثيين ومحاولة إعادتهم إلى السلطة مرة أخرى.

من العجيب أننا نسمع هذه الأيام بعض المسؤولين يدعون لاستقطاب البعثيين، هؤلاء لا يخلو حالهم من عدة أمور.

إما أن يكونوا أصحاب سوابق في حزب البعث. هؤلاء الذين يدعون إلى مصالحة وطنية مع البعثيين ارجعوا إلى تاريخهم تجدوهم أعضاء قيادة في حزب البعث، هذا هو القسم الأوّل.

القسم الثاني: ليس لهم جذور شعبية أصلاً، لا يعرفهم أحد، لا يعرفهم حتّى أبناء عشائرهم بل بعضهم بالكاد يتكلم اللغة العربية؛ لأنه

خرج من العراق منذ طفولته، بعض هؤلاء ليس لهم شعبية، فقالوا أفضل شيء أن نتحالف مع البعثيين؛ لنصعد إلى الحكم.

أنا أنصح هؤلاء الذين يدعون إلى استقطاب البعثيين بأن يقلعوا عن ذلك، فبدلاً من أن تفكروا بألف أو ألفين من البعثيين، تعالوا فكروا بالملايين العاطلين عن العمل، البعثيون أعضاء الفرق يُعطَون اليوم رواتب عالية بالمجان وبدون عمل، بينما لدينا ملايين العاطلين عن العمل من شبابنا ورجالنا، وبدلاً من أن يرأف الأمريكان بالبعثيين ويعطوهم المبالغ الطائلة لكسب ودّهم، نقول لهم تعالوا واعطوا هؤلاء المساكين من أبناء هذا الشعب العاطلين عن العمل والذين صودرت أموالهم وهدمت دورهم.

غريب أمر الاحتلال وبعض الضعفاء من المسؤولين الذين يدعون إلى استقطاب البعثيين، بدلاً من أن يستقطبوا الملايين من أبناء الشعب المسكين المظلوم، الذين لا دور لهم ولا عمل. هم يركضون وراء استقطاب البعثيين المجرمين النجسين الذين نجسوا هذه الأرض، نسأل الله تعالى أن يطهر العراق منهم، ومن كل من يتعامل مع البعثيين، وأقول: إن عملية تطهير العراق التي بدأناها في النصف من شعبان يوم ولادة إمام زماننا ما تزال مستمرة حتّى تصفية العراق من آخر بعثي نجس إن شاء الله.

المحور الثالث: مشروع نقل السلطة:

وبهذا الشأن لدينا مجموعة مشكلات حقيقية:

المشكلة الأولى: الغموض في صياغة نقل السلطة، كيف تتم عملية نقل السلطة؟

قالوا: من خلال التفاهم بين الاحتلال ومجلس الحكم والعراقيين، أما

كيف يتم هذا التفاهم؟ لا أحد يدري ما هو قانونه ومن هم العراقيون الذين يتم التفاهم معهم، وكيف يتم التفاهم مع مجلس الحكم؟

صرح مجلس الحكم بالتحفظ على قانون إدارة الدولة ولكن دون جدوى، إذن لا اعتبار لمجلس الحكم عند قوى الاحتلال، ولهذا فإن عملية نقل السلطة التي هي صيغة حضارية نخشى أن تكون صيغة حضارية مبطنة يستهدف منها مصادرة الشعب وإرادته.

المشكلة الثانية: فرض وزراء، حيث يراد فرض وزير دفاع على العراق، وهذا يعني أنه لا يوجد نقل سلطة بل هو مشروع وهمي، ونحن نقول لكل العالم: أيها العالم! إن مشروع نقل السلطة مشروع وهمي يراد به خداع العراقيين، ما زال هناك إصرار على فرض وزراء ووكلاء وزراء ومحافظين في هذه المدينة وتلك ورفض الانتخابات.

المشكلة الثالثة: عملية فرض قانون إدارة الدولة المؤقت على العراقيين.

المشكلة الرابعة: إن قانون الرئاسة الثلاثية: كردي وسني وشيعي، وحيث لا تمضى القرارات إلاّ بإجماع هؤلاء ستخلق عدة مشاكل:

١ _ لا يسمح للعراقيين أن ينتخبوا رئيسهم بعيداً عن هذه المحاصصة.

٢ _ إن صيغة كردي سني شيعي وقراراتهم يجب أن تكون بالإجماع، ومعنى ذلك أنه لا يمكن تمشية قرارات الرئاسة؛ لأنها في الأمور المهمّة سوف لا تكون اجماعية، فهل نحتاج إلى احتلال يفرض الموقف أم إنها رئاسة ستنهار؟

٣ _ بقاء القوات الأجنبية.

لاحظوا أيها العراقيون!

هناك حديث عن نقل السلطة وحل مجلس الحكم، لكن أين

الحديث عن رحيل القوات الأجنبية والآلاف من مدرعاتها وطائراتها؟ يعني أن الحكم العسكري باق، ولا حق لأحد أن يتحدّث، إذا أراد الوزير أو الرئيس أو العالم الديني أن يتكلم يعتقلوه.

نحن هنا نؤكد وبصوتكم. وهذا يحتاج إلى تقوى واستقامة أقول معكم: ليعلم الأمريكان، إن الشعب العراقي ليس شعب موزنبيق ولا شعب جزر الواق واق، هذا شعب التضحيات والإسلام وأهل البيت، نحن بكلمة واحدة لا نريد الاحتلال.

المحور الرابع: خطر الفتنة الطائفية:

هناك محاولات _ كما تعلمون _ لجر العراق إلى فتنة طائفية، تسمعون أخبار اعتداء على حسينية، وقتل عالم شيعي، وضرب مدينة لشيعة أهل البيت G في هذه الأيام، في أيام سابقة كان هناك قتل لعالم سني في المسجد السني، هذه العمليات وراءها _ حصراً _ اثنان: البعثيون والوهابيون، ليس وراء هذه العمليات لا شيعي ولا سني، فلا شيعي في العراق يؤمن بجواز الاعتداء على أهل السنة، ولا أحد من سنة العراق يعتقد بجواز الاعتداء على شيعة أهل البيت.

هذه الأعمال التي تجري إرهاب ضد الشيعة مرة وضد السنة مرة وراؤها البعثيون والوهابيون.

مشروعنا هو تحقيق نظام عادل دستوري يعطي لكل قومية ومذهب حقه، مشروعنا هو الوحدة الإسلاميّة والوطنية.

نحن كشيعة نؤكد رفض الانجرار وراء أي ردود فعل، نحن شيعة أهل البيت نؤكد مطالبتنا بالوحدة الإسلاميّة والوطنية، وليعلم الجميع من أهل السنة

والشيعة أن المستفيد الوحيد من الفتنة الطائفية هو العدو والاحتلال والبعثيون والوهابيون، ولا يستفيد من عمليات الفتنة الطائفية الشيعي ولا السني ولا كل مخلص للعراق والعراقيين، لذلك من حقنا أن نقول: إذا لم يقف الاحتلال موقفاً جاداً في حفظ الأمن، وإعطاء القضية الأمنية والملف الأمني للعراقيين، فمن حق كثير من الناس أن يشكّون أن وراء هذه العمليات تقف قوى الاحتلال نفسها ولو بالإشارة، ما لم يقدموا الدعم الحقيقي لقواتنا الأمنية، والشرطة الداخلية والأهالي وأنصار أهل البيت واللجان التي تخصص نفسها للدفاع عن الأمن، فإن من حق البعض أن يشك ويقول: إن وراء هذه الأعمال قوى الاحتلال التي تستفيد من التفجيرات التي حدثت في كربلاء والكاظمية، وتتخذها حججاً وتذرعاً للمزيد من بقائها وبقاء قواتها.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٨/ صفر/ ١٤٢٥هـ)
(٩/ ٤/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الثانية والثلاثون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الترابط بين البر والتقوى.

٢ _ مشكلة الاضطهاد الاقتصادي.

٣ _ النظرية الإسلاميّة في الاقتصاد.

الخطبة الثانية:

١ _ أربعين الإمام الحسين C .

٢ _ التاسع من نيسان يوم سقوط طاغية العراق.

٣ _ تقييم سياسة الاحتلال.

٤ _ التطورات الأخيرة في الساحة العراقية.

٥ _ الرؤية السياسية للشيعة.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ فَلا تَتَناجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَناجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ][1].

المناجاة: تعني المذاكرة في الخفاء والسر، تذاكروا مع بعضكم بالتقوى والبر.

هذه الآية الكريمة من سورة المجادلة فيها مجموعة دلالات مهمة فيما يرتبط بموضوع التقوى:

الترابط بين البر والتقوى:

أوّلاً: التقابل الدائم بين الإثم والعدوان وبين البر والتقوى، يعني أينما تجدون إثماً وعدواناً يوجد في مقابله بر وتقوى، معنى هذا إن التقوى هي الحالة المضادة للعدوان، المتقي هو الذي يرفض الإثم والمعاصي، ويرفض العدوان أيضاً [تَناجَوْا بِالبِرِّ وَالتَّقْوى]، [فَلا تَتَناجَوْا

---

(1) المجادلة: 9.

بالإِثْمِ وَالْعُدْوانِ](١)، هذا تقابل يعطي في الحقيقة دلالة على هوية الإسلام، فالإسلام على طول التاريخ لم يكن مع الإثم والعدوان، بل مع البر وهو عمل الخير والإحسان، هذا هو الإسلام، ولهذا يقول القرآن الكريم في آية أخرى: [وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ](٢).

ثانياً: هذه الآية ترادف التقوى مع البر، يعني إن القرآن لا يطرح التقوى مجردة وحدها، فلا بدّ أن يكون مع التقوى خير وإحسان ومحبة وعطاء ونفقة وعمل اجتماعي جيد، المتقي لا يكون إنساناً بخيلاً أنانياً، بل يكون صاحب اليد المحسنة.

التقوى ليست مجردة، بل هي دائماً عبارة عن حالة عبادية بين الإنسان وبين الله تعالى، ويقرنها الإسلام بالبر، بل يجعل البر قبل التقوى، الخير وعمل الإحسان أوّلاً وبعدها تقوى.

ثالثاً: في الآية تحويل التقوى إلى ظاهرة اجتماعية.

كيف نفهم التقوى، هل هي صلاة الإنسان في المسجد؟ أو قراءة القرآن في البيت؟ أم هي ظاهرة اجتماعية يتحدّث بها الناس في مجالسهم ويتواصى بها المؤمنون في محادثاتهم، حينما نجلس لا بدَّ أن نتحدّث بالتقوى، حينما نلقي محاضرة لا بدّ أن نتكلم عن التقوى، حين يجلس أربعة أفراد أو خمسة فيما بينهم في الحديث السري أيضاً لا بدّ أن يكون الكلام في التقوى، وهكذا تتحول التقوى إلى ظاهرة اجتماعية بدلاً من مجالس البطالين في المقاهي مثلاً، أو مشاهدة الأفلام الخليعة، أو مجالس الغيبة والكذب وما شاكل ذلك؟

---

(١)المجادلة: ٩.

(٢)المائدة: ٢.

الإسـلام يقـول لتتحـول المجـالس إلـى تـذاكر بـالتقوى وقـصص الأوليـاء والمتقـين والـصالحين، هـذا يعنـي تنـاجوا بـالبر والتقـوى، القـرآن الكـريم يؤكـد الوصـية بـالبر، ويؤكـد علـى التقـوى ويقـول: مـا يكـون مـن نجوى ثلاثة إلاّ وهو رابعهم.

أيهـا النـاس إذا جلستم وحـدكم فـي غرفـة مغلقـة فـإن الله معكـم يـسمع كلامكم بل حتّى الحديث القلبي يعرفه الله، ما يكون من نجوى ثلاثة فإن الله هو الرابع، ولا خمسة إلاّ وهو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ وهو معهم، أينما نكون فإنه معنا، الله معكم وأنتم في هذه الصلاة أيضاً؛ لأنه يقول: ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ وهو الرابع، خمسة إلاّ وهو السادس، أقل من ذلك أو أكثر فإنه موجود أيضاً، يعني أن الله تبارك وتعالى مع الإنسان أينما يكون في سره ونجواه، **[ما يَلفظُ مِنْ قَوْلٍ إلاّ لَدَيْه رَقيبٌ عَتيدٌ]**(١)، كل كلمة تصدر من الإنسان فإن الله تبارك وتعالى يعلمها، هناك رقيب عتيد.

في القرآن الكريم آيتان جميلتان: **[وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ في الزُّبر * وَكُلُّ صَغيرٍ وَكَبيرٍ مُسْتَطَرٌ]**(٢) جاءت بعد قوله تعالى: **[وَإذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ به اللّهُ]**(٣).

كـان الجـاهلون يـدخلون علـى الرسـول 9 ويقولـون: أنعـم صـباحاً، أنعـم مـساءاً، يعنـي صـباح الخيـر ومـساء الخيـر، فقـال 9 : «قـد أبـدلنا الله خيراً منها تحية أهل الجنّة: السلام عليكم»(٤).

كانت تحيتهم صباح الخير، أما المؤمن فتعرف من أوّل كلمة كم هو

(١)ق: ١٨.
(٢)القمر: ٥٢ و٥٣.
(٣)المجادلة: ٨ .
(٤)جلية الأبرار ١: ٨٧ .

ملتزم دينياً أو غير متقيد، إن قول: (صباح الخير) حلال وليس حراماً، ومساء الخير أيضاً ولكن التحية الإسلاميّة هي أن تقول السلام عليكم، هي تحية أهل الجنّة، نحن إذا أردنا أن نكون من أهل الجنّة فلا بدّ من الالتزام بعلاماتها، تحية أهل الجنّة هي السلام عليكم ولهذا يقول القرآن الكريم عن الجاهلين من قريش: [وَإِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ]، يقولون: أنعم صباحاً وأنعم مساءاً.

مشكلة الاضطهاد الاقتصادي:

هذه إحدى المشاكل التي تصيب الإنسان. وتعني: أن هناك مجموعة أغنياء متخمين مترفين يحيرون أين يصرفون أموالهم، وهناك مجموعة فقيرة مسكينة ليس لها مأوى ومنزل وطعام. هذا التفاوت الطبقي الفاحش نسميه (اضطهاداً اقتصادياً)، يعني: الظلم والإجحاف بحق الفقير.

قد يقول القائل: إن الغني يعمل والفقير لا يعمل، الغني ذكي والفقير غير ذكي، إذن هذا حق طبيعي أن يكون شخص غنياً وآخر فقيراً، فلماذا يعتبره الإسلام اضطهاداً وظلماً؟

الجواب: ليست هناك مشكلة في أن يكون هناك فقير وغني فهذا ليس اضطهاداً، ولكن أن يكون هناك غنى فاحش وفقر مدقع فإنه الظلم، وإلاّ فلا مشكلة في أن يملك شخص بيتاً وآخر يكون مستأجراً، فمن الممكن أن ذلك توفرت له ظروف والثاني لم تتوفر، الإسلام لا يغصب أموال الغني، لكن إذا تحول الغني إلى غنى مفرط على حساب الفقراء، وتكديس الأموال وكنز الأموال فإن الإسلام والقرآن الكريم يعتبره اضطهاداً ولهذا يقول: [وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ][1].

---

(١) التوبة: ٣٤.

لـم يقـل: الـذين يملكـون أمـوالاً حـلالاً، بـل الـذين يكنـزون الأمـوال، يـدخرونها ولا ينفقونهـا ولا يـصرفونها، ويوجـد إلـى جـانبهم أنـاس فقـراء، هؤلاء بشّرهم بعذاب أليم.

النظرية الإسلاميّة في الاقتصاد:

هنا نحاول أن نبلور النظرية الإسلاميّة في الاقتصاد:

الإسلام يؤمن بمبدأين:

الأوّل: التنـافس، يعنـي أن النـاس يعملـون فيبـدع شـخص أكثـر فيكـون أكثر غنـى، لا إشكال فـإن هـذا تنـافس حـر، لكـن إلـى جانبـه مبـدأ ثـان يقـره الإسلام في نظريته الاقتصادية.

الثاني: مبـدأ الحق العـام، يعنـي هـذه الأمـوال والثـروات الطبيعيـة وهـذا الـذي سـخّره الله تعـالى للعبـاد كلـه حـق عـام لجميـع البـشر، إذا افترضـنا أن هنـاك إنسـاناً فـي مدينـة مـن المـدن فـي أفريقيـا يمـوت مـن الجـوع وأنـت قـادر علـى أن تـصل إليـه ولـم تـصل إليـه فـإن الله يحاسـبك، حتّـى وإن كنـت لا تعرفـه وكـان غيـر مـسلم، هـذه نظريـة الحـق العـام للنـاس، لـذلك يقـول القـرآن الكريم: **[فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ]**[1].

القـرآن الكـريم لطيـف جـداً حـين يقـرؤه الإنـسان بتـدبير، صـحيح هـي أموالكم، ولكن للآخرين حق بها: **[وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ]**[2].

هذه نظرية الحق العام، ولهذا يقول القرآن الكريم: **[أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ**

(١)المعارج: ٢٥.

(٢)الأنعام: ١٤.

ما فِي الأَرْضِ] [١]، إذن الفقير له حق في أموالك وأنت لك حق الاختصاص، ولكن ليس لك حق الاكتناز، إذا لم تمتلك مصرفاً لها لا بدَّ من منحها للفقير، الإمام عليّ C يقول: «ما جاع فقير إلاّ بما متع به غني».

أذكّركم برواية تقول: إن سبعة أصناف يوم القيامة تحت ظل الله أحدها: «رجل أنفق بيمينه وأخفاها عن شماله»، إنه يتصدق ليس رياء ولا للدعاية والإعلام، هذا معنى [وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ] [٢].

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا أربعة محاور:

المحور الأوّل: أربعين الإمام الحسين C :

في بعض الروايات أن قافلة أهل البيت: السجاد ونساء الحسين C دخلوا كربلاء يوم العشرين من صفر والتقى الإمام السجاد C بجابر بن عبد الله الأنصاري.

---

(١) الحج: ٦٥.

(٢) ذكر الكراكجي في كتابه معدن الجواهر: ٥٨، الحديث بالنص التالي: قال سيدنا رسول الله 9 : «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلاّ ظله إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله U، ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتّى يعود إليه، ورجلان كانا في طاعة الله U فاجتمعا على ذلك وتفرقا، ورجل ذكر الله U خالياً ففاضت عيناه من خشية الله U، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال، فقال: إني أخاف الله U، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما يتصدق بيمينه».

التحوّل في بلاد الشام:

يـذكر المؤرخـون أحـداثاً نـستطيع مـن خلالهـا أن نكـوّن رؤيـة هـي أن هنـاك تحـولاً حـدث فـي الـشام لـصالح الإمـام الـسجاد وأهـل البيـت G خلال الأيـام العشرة التـي مكثـوا فيهـا فـي الـشام، حيـث أنزلـوا الـسبايا أوّلاً فـي خربـة لا تقـي مـن حـر ولا مـن بـرد، لكـن بعـد أيـام نقلهـم يزيـد بـن معاويـة (عليـه لعـائن الله) إلـى قـصره فـصاروا ضـيوفاً فـي القـصر الأمـوي، هـذا تحـول بعـد أيـام سـريعة جـداً، وأعلـن يزيـد (لعنـه الله) عـن عقـد مـأتم عـزاء للحـسين C نتيجـة مـا حـدث مـن تحـول فـي الـشام، فاضـطر مـن أجـل امتـصاص النقمـة الجماهيريـة إلـى أن يعقـد مأتمـاً حـسينياً فـي القـصر الأمـوي، ثـمّ عقـد مأتماً حسينياً نسوياً في القصر الأموي أيضاً.

يا ألله هذا تحول عجيب، ما الذي حدث؟

فـي عـشرة أيـام انتـصر الحـسين فـي الـشام وحقـق هـذا الانقـلاب بحيـث أصـبح يزيـد يتوسـل بالإمـام الـسجاد ويتقـرب إليـه ويقـول: لـو كنـت مكـان ابـن مرجانـة لاسـتجبت للحـسين فيمـا يريـد ولـم أقتلـه، لكـن عجّـل عليـه الطاغية، يعني أن ابن زياد طاغية قتل الحسين وليس أنا!

بينمـا قبـل أربعـة أيـام اسـتقبلت الـشام سـبايا الحـسين C بـالطبول والـدفوف، لاحظـوا المـشهد الأمـوي فـالمؤرخون يـذكرون أن الكوفـة اسـتقبلت سـبايا الحـسين بالبكـاء والـدموع؛ لأن الكوفـة كانـت مركـز شـيعة أهـل البيـت G وكانـت المعركـة بالنـسبة لهـم معركـة غيـر شـرعية ولا مطلوبـة، وأهـل الـشام اسـتقبلوا سـبايا الحـسين بالـدفوف والطبـول ووضـعوهم في خربـة فـي الـشام، حيـث قـال الـشامي: يـا أميـر هـب لـي هـذه الجاريـة، لكـن بـسرعة وفـي غـضون أيـام تحـول الموقـف وانتـصر الحـسين وانتـصرت قـضية

أهل البيت إلى أن أصبح يزيد يتوسل بالسجاد ويقول: يا ابن رسول الله إن شئت أن تقيم في الشام فعلى الرحب والسعة. هذا بيتي وقصري لك، وإن شئت أن ترجع إلى المدينة.

ما الذي حدث؟

هذا تطور كبير وانتصار لأهل البيت لا أستطيع أن أتناول الفقرات والدلائل، ولكن يقيناً كانت هناك عوامل حققت هذا الانتصار، فالإمام السجاد C وهو يمشي في طريق الشام كان يتحدّث ويلتقي بهذا وذاك، ورأس الحسين C كان له دور عظيم في هذا التحول.

أخيراً أصبح يزيد يخيّر السجاد C أن يقيم عنده أو يرحل، اختار الإمام السجاد C الرحيل. وهنا يقال: إنه C طلب رأس الحسين C ، وتقول رواية: إن السجاد C عاد برأس الحسين C إلى كربلاء، وتقول رواية: إنه دفن في كربلاء، وتقول رواية أخرى: إنه دفن في الكوفة، ورواية تقول: إنه دفن في المدينة المنورة، ورواية أخرى تقول: دفن في الشام، وأخرى تقول: إنه دفن في النجف، وأشهرها أن السجاد C عاد بالرأس إلى كربلاء.

لا توجد لدينا روايات كثيرة، لكن هي تأملات، إن العقيلة زينب حينما ألقت بنفسها على قبر الحسين C لا بدّ أنها تحدّثت معه وأخذت تناجيه وهي على قبره، لا بدّ أنها حدّثته عن الأسر، وعما جرى عليها من السياط والهوان والغربة والفراق، هذا حديث نتصور أن زينب J تحدثت به مع الحسين C وهي تلتقي بقبر أخيها بعد أربعين يوماً، لكنني اليوم صباحاً كنت أفكر في مناجاة بين زينب J وبين الحسين C حينما وضعت رأسها على القبر وتكلمت مع الحسين

وكان قد أوصاها بجمع العيال والأطفال، اعتذرت للحسين C : أخي أبا عبد الله أنت أوصيتني أن أجمع الأطفال والعيال، لكن تعذرني يا أخي يا أبا عبد الله جئتك الآن وواحدة من بناتك تركتها في الشام ـ على الرواية التي يرويها الشيخ البهائي في قصة رقية التي ماتت على رأس الحسين C ـ الآن من حق زينب أن تحدّث الحسين وتقول: أخي أبا عبد الله جئتك ولكن تركت لك ابنة في الشام قد ماتت على رأسك حينما استيقظت وهي تقول أريد أبي، أقبلوا إليها برأسك يا أبا عبد الله، تصورت أنه طعام، قالت: أنا لا أريد طعاماً، فلما كشفوا المنديل وإذا به رأس الحسين C ألقت بنفسها عليه قائلةً: من الذي قطع رأسك؟ من الذي خضَّب شيبتك؟ ثمّ هدأت هذه الطفلة، قال زين العابدين C : «نحّوها فإن الطفلة قد ماتت»، يا أبا عبد الله أنا جئتك الآن بعد أربعين يوماً، ولكن تركت لك ابنة يتيمة في الشام تعذرني يا أبا عبد الله[1].

السلام عليك يا ابن رسول الله.

ظاهرة الزيارة الحسينية:

في هذا اليوم لدينا ظاهرة أخرى نريد أن نقف عندها هي ظاهرة زيارة الإمام الحسين C المليونية، الظاهرة التي يشكر عليها العراقيون، شيعة أهل البيت G الذين نقبّل أيديهم وأرجلهم على هذه الحفاوة والارتباط بالحسين C ، اليوم نعيش ويعيش العراق ظاهرة مليونية لا مثيل لها في العالم، أين العالم من ملايين الناس الذين يمشون اليوم إلى زيارة ابن رسول الله 9 ، إنه مشهد لا يماثله مشهد الحج والعمرة، وفاءاً

---

(١)البحار ٣٥: ١٠/ ح ١٢.

لك يا أبا عبد الله، وحباً لك ولجدك رسول الله وللإسلام، هذه التظاهرة المليونية العظيمة المظلومة أيضاً، الإعلام لا يسلط الأضواء عليها، الإعلام يسلط الضوء على مجالس بطالين ودجالين وكذب وخداع، حتّى إعلامنا الوطني لا يتحدّث عن ظاهرة مليونية لشيعة أهل البيت G ، وهذه ظلامة أخرى للإسلام وأهل البيت G .

كان بودي أن أثني وأشكر هؤلاء، ولكن ما عسى أن أقول.

ولا يستطيع لساني أن يشكر هؤلاء الوافدين لزيارة الحسين C ولكنني رأيت أن أنقل لهم ما قاله إمامنا السجاد C بحقهم: «اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس»[1].

«اللهم ارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا».

«وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا».

«وارحم تلك الصرخة التي كانت من أجلنا».

أيها المؤمنون أيها الزائرون يا شيعة الحسين:

هنيئاً لكم، اسمعوا ما يقول إمامكم السجاد: «اللهم إني استودعك تلك الأنفس»[2]، أنتم أيها الزائرون أمانة عند الله من قبل أئمّتنا G حتّى توفيهم على الحوض يوم العطش الأكبر.

ويقول إمامنا الصادق C : «إن من يدعو لزوار الحسين في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض»[3].

اللهم ارزقنا زيارة الحسين C ، اللهم بحق الحسين C بحق

---

(١)كامل الزيارات: ٢٢٩.

(٢)الكافي ٤: ٥٨٣/ ح ١١.

(٣)المصدر السابق.

هـذه الأيـام الكريمـة، بحـق هـذه الأقـدام والقلـوب والـدموع وهـذا الـولاء للحـسين، اللهـم أنـت تحـب الحـسين C ونحـن نحـب الحـسين C ورسـولك يحـب الحـسين C ، بحـق هـذا الـولاء لـدى شـيعة أهـل البيـت للحسين C إلاّ مـا فرجـت عنـا، وآمنتنـا، ودفعـت الـبلاء وكيـد الأعـداء يـا أرحم الراحمين.

المحور الثاني: التاسع من نيسان يوم سقوط طاغية العراق:

يـوم (٩ نيـسان) فـي العـام الماضـي هـو يـوم سـقوط الطاغيـة الـذليل، صـدام الـذي أجـرم بحـق العبـاد وأفـسد الـبلاد، إن مـا تحقـق فـي هـذا اليـوم ــ فـي قراءتنـا ــ رحمـة إلهيـة نزلـت علـى العبـاد واسـتجابة لـدعاء المظلـومين الصالحين، وفرج قرره الله تعالى للعراقيين.

مـا تحقـق هـو خطـوة كبـرى علـى طريـق التحـرر الكامـل وهنـا نريـد أن نقـف لحظـات، وقـد بـدأنا خطـوة كبـرى نحـو التحـرر وحينئـذٍ يجـب أن نقارن ونتساءل بجدية:

هل نحن في طريق التحرر أم في طريق الاحتلال؟

مـن وجـه هـو تحـرر، ومـن وجـه آخـر هنـاك احـتلال، كيـف نتعامـل مـع هذا الموضوع؟

بعـد سـنة يجـب أن نعـود لتقيـيم سياسـة الاحـتلال، الاحـتلال حينمـا جـاء كـان يقـول: إنـي لا أريـد الاحـتلال، وإنمـا أريـد إسـقاط صـدام الطاغيـة وإزالـة أسـلحة الـدمار الـشامل وتحريـر العـراقيين، طبعـاً هنـا الحـديث واسـع، الحمـد لله لـم يجـدوا أسـلحة دمـار شـامل، وأصـبحوا اليـوم يتحـدّثون عـن النوايا التي كانت لدى صدام، لاستحصال أسلحة الدمار الشامل.

على كل حال، هذا ليس لي عليه تعليق، صدام يستحق كل الذل والهوان والطرد، وأن يكون في قعر جهنم، أذل الأذلين في الدنيا والآخرة.

المحور الثالث: تقييم سياسة الاحتلال:

تعالوا نقيم سياسة الاحتلال والذين يقولون: إننا نريد التحرير وليس الاحتلال، هناك مجموعة ملاحظات نسجلها:

أوّلاً: لم تنجح سياسة الاحتلال في إعادة الأمن للبلاد.

ثانياً: لم تنجح سياسة الاحتلال في عودة الحياة السياسية الحرة، حيث لا توجد اليوم حرية سياسية حقيقية في البلاد، قد توجد مظاهر غير دقيقة، لكن الحياة السياسية التي يطالب بها العراقيون ووفقاً لشعارات الديمقراطية التي يتحدّث بها الاحتلال لم تعد إلى الناس، أنتم تعلمون أنه لا توجد انتخابات، ولا يوجد قانون إدارة دولة مصوّت عليه من قبل الشعب العراقي، ولا يوجد وزراء انتخبهم العراقيون، لا تزال توجد عملية فرض قانون إدارة الدولة ووزراء، إذن لا توجد حياة سياسية وحينما نناقش هذا الموضوع من منطلق دولي ومن منطلق مقررات دولية عامة نستطيع أن نقول: لقد فشلوا في تحقيق الحياة السياسية الحرة للبلاد.

ثالثاً: لم تنجح أيضاً في تحقيق الموازنة العادلة لمكونات العراقيين، وهذا حديث واسع لكننا نعطي عنواناً عنه فقط، نحن شيعة أهل البيت نشعر بأننا مضطهدون وهناك إجحاف، إننا لم نحصل على حقوقنا، نحن دعاة الوحدة ونريد للأقليات حقهم وللمذاهب الأخرى حقها ولكن على أن لا يكون على حساب حقنا، ليعرف الاحتلال

والعالم أننا شيعة أهل البيت نرفع راية الوحدة، ولكن في نفس الوقت نقول إننا مضطهدون، شيعة أهل البيت G يعتقدون أن ما يجري حالياً في الموازنة والمعادلة السياسية إنهم مضطهدون ومظلومون فيه، حتّى إذا صبروا وسكتوا من أجل إعادة الأمان، لأجل الاستقلال والاستقرار فإن هناك شعوراً بالاضطهاد على شيعة أهل البيت G .

ربما يقال: إن مدة سنة غير كافية لتحقيق أمن البلاد وإعادة الحياة السياسية، ذلك ممكن لكن حديثنا عن المسارات التي سلكتها قوى الاحتلال هل كانت صحيحة في معالجة القضية الأمنية وإدارة الدولة وتحكيم إرادة الناس؟

لم تكن المسارات صحيحة.

قد تكون السنة غير كافية لكن هذه المسارات إذا كانت هي المسارات بعد سنتين أو ثلاث أيضاً، فإنه سوف لا يتحقق شيء من تلك الوعود. فلا بدّ من إعادة النظر في السياسات وإلاّ ما معنى فرض وزراء؟ هل هذه حرية وديمقراطية؟ ما معنى إن الناس يريدون الانتخابات ويقال لا نسمح بانتخابات.

نحن لا نريد أن نتحدث عن حقوقنا لكن هذا حق طبيعي للناس، في النجف الأشرف _ كمثال _ يطالب النجفيون منذ سنة بانتخاب محافظ وأعضاء في مجلس المحافظة، هذا أبسط الحقوق، ولكن جاءت قوى الاحتلال ودخلت في مذاكرات وإلى الآن لا يسمح للنجفيين بانتخاب محافظ ولا أعضاء للمحافظة.

نرجو أن يكون التاسع من نيسان بداية تحرير وليس بداية احتلال، هكذا نقرؤه، ونحن ندعو قوى الاحتلال أن تتعامل مع العراقيين على هذا

الأساس، يعني نعتبره يوم تحرير، يوم التخلص من الدكتاتوريات، ولا تسمحوا لاعتبار هذا اليوم يوم بداية احتلال وتحكم واستعباد للشعوب، هذه هي قراءتنا لليوم التاسع من نيسان.

وعلى كل الأحوال إلى جانب ذلك يتعامل العراقيون مع هذا اليوم بسرور وفرح، إنهم انتصروا وتحرروا من الطاغية، اليوم الذي أذلّ الله فيه البعثيين ونصر فيه المستضعفين.

المحور الرابع: التطورات الأخيرة في الساحة العراقية:

الشعار الذي اختاره العراقيون لتحقيق الاستقلال هو التحرر، والاستقلال والعدالة.

ما هو المنهج والمسار الذي اخترناه لتحقيق الاستقلال؟ نحن نريد الاستقلال، والاحتلال يقول سنعطيكم الاستقلال، إذن هذه قضية متفق عليها، ما منهجنا في تحقيق الاستقلال؟

كان منهجنا وما يزال هو منهج المشاركة السياسية والمقاومة السياسية، كما كان يعبر عنه شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمّد باقر الحكيم [1]، كان يقول: إن منهجنا في استعادة استقلال العراق هو المقاومة السياسية وليس المقاومة المسلحة، لنا ظروفنا وتخطيطنا وقدراتنا وهذه هي التي تدعونا، لأن نتعامل مع الاحتلال بمنهج المقاومة السياسية، ولهذا كنا وما زلنا نرفض العمليات الإرهابية التخريبية المتطرفة، وكنا ندعو الاحتلال ــ وإلى اليوم ــ ندعوهم إلى أن يتعاملوا مع العراقيين على أساس هذا المنهج، يعني اسمحوا للعراقيين أن يقوموا بدور سياسي، أن يشاركوا سياسياً، أعطوهم حقهم، هذا حق عالمي، المشاركة السياسية والمقاومة السياسية حقهم، فحتّى في البلاد الغربية

عندما توجد صراعات وإرادات وأحزاب يسمى ذلك مقاومة سياسة أيضاً، ليس ذلك لإسقاط النظام وإرباك الحالة، وإنما لتحقيق الاستقلال والنظام الأفضل.

في هذه الفترة الأخيرة حدث توتر وتصعيد وتأزم في الموقف، وحدث تغيير استثنائي للمنهج، وليس تغيير للمنهج من مشاركة ومقاومة سياسية إلى أحداث وتصعيد لا يراد له أن يكون هو المنهج، أن شيعة أهل البيت خاصة في العراق اختاروا منهج المقاومة السياسية.

نسأل: لماذا هذا الذي حدث وما هو العلاج؟هل غيّرنا منهجنا؟ هل شيعة أهل البيت يريدون أن يتحولوا إلى منهج آخر؟

كلا لحد الآن، فنحن نريد تحقيق الاستقلال عبر المقاومة والمشاركة السياسية، على أن يعطينا الاحتلال هذا الحق ويتعامل معنا على أساسه، هذا التوتر الذي حدث حالة استثنائية.

ليعرف العالم والمؤمنون: أن القرار السياسي لشيعة أهل البيت هو بيد المرجعية الدينية، إذا تحدث العالم عن شيعة أهل البيت يجب أن يتحدّث عن رأي الزعامة الدينية، هذا هو الرأي الذي يمثل منهج شيعة أهل البيت.

هناك إجماع من كل الأطراف على رؤية المرجعية العليا المتمثلة بآية الله العظمى السيد عليّ السيستاني (أطال الله بقاءه) فحتّى أولئك الذين شاركوا في تصعيد الموقف صدرت لهم بيانات تقول نحن نريد رضا المرجعية، لنتسائل إذن: طالما كان الموقف هو نفسه الذي ترسمه المرجعية الدينية فلماذا اتخذتم هذا الموقف؟ يجب أن يكون لدينا دليل، الدليل هو رأي المرجعية، أيها العالم حينما تتحدّثون عن الشيعة فالشيعة لهم زعامة ومرجعية تعطي الرأي، قد نختلف عن غيرنا الذين لا يملكون مثل هذه الزعامة والقيادة، يملكون جماعات وأحزاباً وهيئات.

المحور الخامس: الرؤية السياسية للشيعة:

الشيعة في هذه الأحداث تتلخص آراؤها في أمور ثلاثة:

الأمـــر الأوّل: ضـــرورة إعـــادة النظـــر فـــي الـــسياسات وممارســـات وأساليب الاحتلال.

هل كانت هذه الأساليب هي السبب في تصعيد الموقف؟ حينما نحقق القضية علمياً يجب أن نناقشها من جميع الأطراف، ما الذي عملتم حتّى تصاعدت وتأزمت الأمور؟ نحن لسنا مع التصعيد لكن أساليبكم أيها المحتلون غير صحيحة، هناك حجارة ترمى من منزل فيباد المنزل على أهله وأطفاله! تصدر إطلاقة من مسجد فيباد كل المصلين! هذا منطق القمع الإرهابي وهو منطق مرفوض، الاحتلال يجب أن يتعامل مع القضايا بأسلوب آخر.

كنت أسمع المتحدث العسكري الأمريكي أمس حينما سئل عن إبادة المصلين في مسجد الفلوجة، قال: ماذا نصنع؟ هؤلاء تترسوا وتجمعوا في هذا المسجد ونحن اضطررنا إلى إبادة المسجد بالكامل، فقتل أربعون مصلياً، هذا منطق غير مقبول، يمكن أن يوجد شخص إرهابي في هذا المسجد أو اثنان أو ثلاثة فهل المنطق هو إبادة المسجد والقرية كما كان يصنع صدام، حيث كان يبيد كل المنطقة التي صدرت منها طلقة واحدة؟

هـل تريـدون مثـل هـذه الممارسـة؟ هـل هـذه الحلـول معقولـة؟ هـل تتناسب مع المـنهج الـديمقراطي الـذي تدّعونـه؟ ثـمّ هـل تـستطيعون تحقيـق نجـاح بهـذه الطريقـة؟ يجـب أن تفكـروا بعقليـة أخـرى لا تكونـوا أنـتم السبب في تصعيد الموقف.

الأمر الثاني: المرجعية الدينية دعت إلى الابتعاد عن كل ممارسة فيها إخلال بالنظام، ورفضت أي تصعيد في الموقف، حينما نسأل نحن شيعة أهل

البيت G ما هو رأيكم في تصعيد الموقف؟ نقول رأينا سجلته المرجعية الدينية، إنها نهت عن تصعيد الموقف من قبل كل الأطراف، لأن في ذلك خسارة للبلاد بحسب تقييم المرجعية وبحسب ما نعتقد نحن أيضاً.

الأمر الثالث: دعت المرجعية الدينية الجهات السياسية والاجتماعية للحركة في معالجة هذه الأزمة، نحن مدعوون لأن نقف مع بعضنا لمعالجة هذه الأزمة، نتحدث، نتفاوض، نتذاكر، لكي لا تتطور هذه الأزمة، وأكدت المرجعية الدينية أيضاً أن العراقيين هم الذين يجب أن يكون لهم دور في إعادة النظام والأمن والسماح للمسؤولين العراقيين، الوزراء، الشرطة، مجلس الحكم، الدوائر المختصة.

أيها العراقيون تقدموا لدراسة هذه الأزمة ومعالجتها دونما حاجة للآخرين، المرجعية الدينية دعت القوى السياسية والاجتماعية لمعالجة هذه الأزمة على أساس هذه الرؤية، نحن نؤكد على:

أ ـ ضرورة نقل السلطة للعراقيين، ولا تكون هذه الأحداث مبرراً ـ ربما يكون مفتعلاً ـ لكي يقال أيها العراقيون إن أوضاعكم غير آمنة إذن لا نعطيكم السلطة. نحن نؤكد مرة أخرى ضرورة نقل السلطة والسيادة للعراقيين في الوقت المقرر بإذن الله تعالى.

ب ـ نؤكد ضرورة اتّباع الحلول السلمية وليس الحلول القمعية في محاولة التخلص من هذه الأزمة.

جـ ـ المرجعية الدينية هي التي تعطي الشرعية للمنهج والموقف.

اللهم إن الأعداء يريدون بنا الفتن، من هنا وهناك أرادوا أن يجروا بلاد التشيع إلى فتن كالفتن الأخرى، ولكن نحن قلنا ـ وسنبقى هكذا إن شاء الله ـ ومرة أخرى نقول: إن الشيعة لا ينجرون إلى فتنة، ولا يمكن

أن ينجروا إلى أعمال إرهاب وتصعيد مواقف ولكن لديهم حقوق مشروعة، وهؤلاء الشباب لهم مطالب، هناك مشكلات في البلاد، تعالوا ساعدوا هؤلاء على حلها، ولا تسمحوا أن تتحول الحالة إلى أزمة وإرهاب وما شاكل ذلك. شيعة أهل البيت G ينفرون من الفتنة وهم أبعد ما يكونون عنها وعن الاقتتال الداخلي والإرهاب، نحن الذين عانينا من الإرهاب على طول مئات السنين، لا نتحول اليوم إلى إرهابيين أبداً، نحن مع قيادة مرجعيتنا الدينية. نحن نطالب بحلول سلمية وبحقوق هذا الشعب.

والله يا أخوة إن صاحب العصر والزمان C لا يرضى بأن تعيش النجف في أزمة وتمزق ودماء تجري في الشوارع، هذا لا يريده أحد منا. نريد عودة الحياة المدنية وعودة الشرطة والطلبة للجامعات والمحلات والكسبة والشركات هذا ما نريده بإذن الله تعالى، اللهم أعنا على ذلك بفضل منك ورحمة يا أرحم الراحمين.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٥/ صفر/ ١٤٢٥هـ)
(١٦/ ٤/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الثالثة والثلاثون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ محفزات التقوى.

٢ _ مشكلة الإضطهاد الثقافي.

٣ _ رؤية الإسلام.

٤ _ إضطهاد الشيعة.

الخطبة الثانية:

١ _ وفاة النبي 9 .

٢ _ زيارة الإمام عليّ C .

٣ _ وفاة الإمام الرضا C .

٤ _ نقل السلطة في (٣٠) حزيران.

٥ _ الأزمة الأخيرة في البلاد.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ](1).

محفزات التقوى:

لم يكتفِ القرآن الكريم حين دعا إلى التقوى ببيان الثواب والدرجات الكبيرة للمتقين، ولم يكتفِ بقوله: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ](2)، [إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا](3)، وإنما أشار إلى محفزات وعوامل ثلاثة تدعو إلى التزام التقوى:

العامل الأوّل: الرقابة الإلهية:

يقول القرآن: إنكم تحت نظر الله تبارك وتعالى، فلا يفوته شيء من فعلكم وكلامكم ونياتكم، وحيث يكون الإنسان تحت رقابة الله تعالى فيجب أن يكون متقياً. يقول الله تعالى: [وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

---

(1) البقرة: ٢٠٣.

(2) آل عمران: ٧٦.

(3) البقرة: ١٩٤.

الصُّدُورِ] [١]، [وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] [٢]، [وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] [٣]، [وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] [٤].

يريد القرآن الكريم أن يقول: أيها الإنسان يجب أن تكون من أهل التقوى؛ لأن جميع أعمالك وكلماتك وحركاتك مسجلة، إنه عليم بذات الصدور، خبير بما تعملون.

العامل الثاني: الحساب الإلهي:

إن الله الذي راقبكم في الدنيا سوف تلتقون به يوم القيامة، ثمّ هو محاسبكم يوم القيامة فلا بدّ أن تكونوا من أهل التقوى:

[إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ] [٥]، [وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ] [٦].

العامل الثالث: اللقاء مع الله:

حديثنا اليوم عن الرقابة الإلهية، فقد جاء شاب إلى الإمام الحسن C وقال: يا بن رسول الله إني رجل لا صبر لي عن المعصية فعظني؛ لعلَّ الله يرفع عني هذا البلاء.

أجاب الإمام الحسن C : «إذا أردت أن تعصي الله فلا تأكل من رزق الله ثمّ افعل ما شئت».

قال: ليس لي طاقة عليها.

---

(١) المائدة: ٧.
(٢) المائدة: ٨ .
(٣) البقرة: ٢٣١.
(٤) البقرة: ٢٣٣.
(٥) آل عمران: ١٩٩.
(٦) البقرة: ٢٠٣.

قال C : «إذا أردت أن تعصي الله فاطلب موضعاً لا يراك فيه، ثمّ افعل ما شئت».

قال: هذه أصعب من الأولى.

قال C : «إذا أردت أن تعصي الله فاخرج عن ولاية الله وسلطان الله عليك».

قال: وهذه أصعب أيضاً، أين أذهب بعيداً عن قدرة الله وولاية الله وسلطانه؟

قال C : «إذا أردت أن تعصي الله وجاءك ملك الموت فادفعه عنك وأذنب ما شئت».

قال: هذه أيضاً ليست لي قدرة عليها.

قال C : «إذا جاءك مالك خازن النيران حتّى يأخذك إلى النار فادفعه عنك ثمّ افعل ما شئت».

قال: هذه أيضاً لا أقدر عليها.

قال: «أنت تأكل من رزق الله، وتسكن في أرض الله وتحت قدرته، ولا تستطيع أن تدفع ملك الموت ولا تستطيع أن تدفع خازن النيران، أنت مع كل هذا الوضع تريد المعصية!؟»[1].

فاتعظ الرجل بهذه الموعظة وتاب.

الرقابة الإلهية وتقوى الله مطلوبة؛ لأن الله بكل شيء عليم، عليم بذات الصدور، لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض، لا يضيع على الله مثقال ذرة.

---

(1) بحار الأنوار ٧٥: ١٢٦/ ٧.

رقابة الله تعالى تبدأ من نفس الإنسان، فأعضاء الإنسان تشهد عليه [وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ](١)، ثمّ الملائكة الموكلون بتسجيل أعمال الإنسان: [مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ](٢).

وفوقهم الله الذي لا يخفى عليه شيء ولهذا نقرأ في دعاء كميل:

«... أنْ تَهَبَ لِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ كُلَّ جُرْمٍ أجْرَمْتُهُ، وَكُلَّ ذَنْبٍ أذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ قَبِيحٍ أسْرَرْتُهُ، وَكُلَّ جَهْلٍ عَمِلْتُهُ كَتَمْتُهُ أو أعْلَنْتُهُ، أخْفَيْتُهُ أو أظْهَرْتُهُ، وَكُلَّ سَيِّئَةٍ أمَرْتَ بِإِثْبَاتِهَا الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ، الَّذِينَ وَكَّلْتَهُمْ بِحِفْظِ مَا يَكُونُ مِنِّي، وَجَعَلْتَهُمْ شُهُوداً عَلَيَّ مَعَ جَوَارِحِي، وَكُنْتَ أنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرَائِهِمْ ــ إذا خفي شيء عن هؤلاء الملائكة فالله لا يخفى عنه شيء ــ وَالشَّاهِدَ لِمَا خَفِيَ عَنْهُمْ وَبِرَحْمَتِكَ أخْفَيْتَهُ وَبِفَضْلِكَ سَتَرْتَهُ»(٣).

مشكلة الاضطهاد الثقافي:

من جملة مشاكل الإنسانية التي ما تزال موجودة إلى اليوم هي مشكلة الاضطهاد الثقافي. وهو يعني فرض عقائد خاصة على الناس، ومحاكمتهم على أفكارهم وعقائدهم وإجبارهم على أن يكونوا على الدين أو المذهب الفلاني، هذا قهر واضطهاد ثقافي وهو أخطر وأسوأ من الاضطهاد السياسي والإقتصادي والعسكري؛ لأنه يتعامل مع بدن الإنسان، أما الاضطهاد الثقافي فهو يسحق كرامة الفكر.

---

(١) فصلت: ٢١.

(٢) فصلت: ١٨.

(3) مصباح المتهجد: ٨٤٩ .

القرون الوسطى:

في القرون الوسطى السوداء كانت هناك محاكم تفتيش للعقائد، ويحاسب الإنسان على عقائده، وبعض الناس قد يتصور أنه لا يوجد اليوم اضطهاد ثقافي، بل هذا زمان الحرية والتحرر من كل صور القهر والاضطهاد، لكن ليس كذلك فاليوم يوجد اضطهاد وقهر ثقافي على الشعوب، ليس فقط في الحكومات الدكتاتورية كالاتحاد السوفيتي السابق، أو نظام صدام الطاغية الذي كان يحاسب الناس على أفكارهم ويفرض عليهم أفكاراً وعقائد معينة، بل في العالم الغربي أيضاً، ولكن بشكل مبطن، يقول الغرب في سياسته وحضارته اليوم: أنا أؤمن بالحرية الثقافية المطلقة، يعني اعتقدوا بما شئتم، افعلوا ما شئتم، فكروا كيفما تشاؤون. هذا هو العنوان ولكن الواقع غير ذلك.

مبدأ التفوق الثقافي:

يوجد اليوم اضطهاد ثقافي لكنه مُبطّن، حيث يُحاصر الإنسان ثقافياً عبر قنوات الاعلام والفضائيات والمناهج الدراسية المحددة، وهناك قانون لدى الغرب هو قانون التفوق الثقافي، فمن يذهب إلى الغرب قد يندهش للحرية الموجودة، فلا مانع من فتح مدرسة حرّة لأي مذهب أو حزب كان، ويتصور أن الحرية الثقافية الموجودة هي حرية مطلقة، لكن هذا الإنسان المسكين إذا نظر نظرة صائبة وعميقة يجد أن هناك حصاراً ثقافياً.

توجد في الغرب اليوم حريات ثقافية لكن بشرط التفوق الثقافي للرؤية المادية الغربية، فأي ثقافة تزاحم الثقافة الغربية ليس مسموحاً لها وتحارب بشكل وآخر، هذا مبدأ التفوق الثقافي، ولهذا وجدنا مظهر الحجاب للمرأة المسلمة في فرنسا يمنع قانونياً بعنوان مكافحة الرموز أو الاشارات الدينية.

كنا يوماً ما في ألمانيا وكان للمسلمين مسجد رائع جداً في هامبورغ بحيث لا يدخل الإنسان إلى المدينة إلاّ ويشاهد هذا المسجد المطلّ على النهر وفي منطقة إستراتيجية، فجاؤوا وبنوا أمامه كنيسة أعلى منه لكي تحجب عنه رؤية المشاهدين. وأصبح المشاهد لا يرى المسجد.

قد يقولون بوجود حرية ثقافية ولكن ضمن سياسة التفوق للفكر الآخر فهم لا يسمحون لك أن تتفوق عليهم.

رؤية الإسلام:

الإسلام يعتقد أن هذه مشكلة وهدر في كرامة الفكر. ويعتقد أن الفكر له قيمة، وكرامة الإنسان من كرامة الفكر، وأن الممارسة الفكرية يجب أن تأخذ حقها وحريتها. حتّى نجد أن القرآن الكريم يستعرض الممارسة الفكرية الحرة لإبراهيم خليل الرحمن:

[فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبِّي][١].

[فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي][٢].

هذا استعراض لممارسة فكرية حرة يقوم بها خليل الرحمن إبراهيم حتّى وصل إلى النتيجة.

أحد الفروق المهمة بين الإسلام والحضارة الغربية هو أن الإسلام لا يدعي أنه يؤمن بالحرية الثقافية المطلقة، بينما الغرب يقول: إني أؤمن بالثقافة المطلقة، لكنه يكذب عملياً، أما الإسلام فإنه يقول: أنا أؤمن بالحرية الثقافية المحدودة.

---

(١) الأنعام: ٧٧.

(٢) الأنعام: ٧٨.

خطوط حمراء:

هناك خطوط حمراء أمام الحرية الثقافية نذكر بعضها بإيجاز:

١ ـ الالحاد: فالإسلام لا يسمح بالحرية الثقافية الالحادية واللادينية وإن كان ذلك تضييقاً للحرية الثقافية.

٢ ـ قمع الآراء والفكر بالقوة: حيث يرى الإسلام أنه: [لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ](١)، فإذا وصل الآخر إلى نظرية معينة فأنت من حقك مناقشتها بالبرهان وليس بالقمع والقسوة والعنف.

٣ ـ تلويث البيئة الفكرية: فالإسلام يقول للنصراني: يمكن أن تعيش في البلاد الإسلاميّة، وتمارس شعائرك وطقوسك وكتبك ودروسك ومدارسك، لكن بشرط عدم تلويث البيئة الثقافية، إذن لا يسمح لهم أن ينشروا أفكارهم في الوسط الإسلامي.

ولا شكّ أن هذا تحديد للحرية الثقافية لكن الإسلام يعترف بهذا التحديد.

مشكلة الغرب أنه يقول: أنا لا أعتقد بأيّ حدّ من الحدود الثقافية لكنه يكذب عملياً، إنه يضطهد الشعوب والحضارات الأخرى ثقافياً لكن بطرق ذكية وهذا هو الذي نسميه اضطهاداً مبطناً.

شاهدنا العراقيين في المهاجر المختلفة، كانوا يؤسسون مساجد وحسينيات وما شاكل ذلك لكنهم مضطهدون ثقافياً، يجب أن يذهب ابن العراقي إلى المدرسة لكنه مضطهد ومجبر على أكل الطعام الذي يطعمونه إياه وهو لحم الخنزير، ومجبور أن يتلقى دروساً خاصة في

---

(١) البقرة: ٢٥٦.

الموسيقى، ثمّ الرقص والسباحة المختلطة، في ظاهر القضية يقولون أنت حر، اذهب أسس مسجداً وحسينية لكنه أينما يكون فهو محاصر، هذا هو الاضطهاد الثقافي المبطن.

الإسلام يدعو الأديان الأخرى بقوله: [تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ](١)، لا يقبل باجبارهم على الانتماء للإسلام بل يقول تعالوا ننتمي إلى الله تعالى: [أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ](٢). أنت ابق على دينك وأنا أبقى على ديني.

اضطهاد الشيعة:

إن شيعة أهل البيت تحملوا الاضطهاد الفكري عبر مئات السنين ما لم يتحمله أي مذهب، كانوا يتهمون بالكفر والإلحاد والزندقة وفي العصر العبّاسي، كان يقال للإنسان: زنديق أفضل من أن يقال له: علوي؛ لأن الزنديق لا يحاسب أما العلوي يحاسب ويقتل، وكان صدام كذلك فاليهودي واليزيدي والملحد والنصراني في العراق ليس عليه شيء، لكن الذي يذهب إلى زيارة الحسين C هو ملاحق ومطارد ومحكوم عليه بالسجن، ومع الأسف حتّى في هذا الزمن فإن التشيع مظلوم وشيعة أهل البيت مضطهدون، حيث نسمع أبواقاً سيئة تتهم الشيعة _ وهم أصل الإسلام وحماة الإسلام _ بالكفر والإلحاد واليهودية ويحللون قتلهم.

---

(١) آل عمران: ٦٤.

(٢) الآية السابقة.

نعـم، هـذا اضـطهاد ثقـافي ومـع كـل هـذا فـإن شـيعة أهـل البيـت G هـم دعـاة الوحـدة الإسـلاميّة وينفتحـون علـى المـذاهب الأخـرى ولا يؤمنـون بالاضطهاد الفكري، والوحدة هي شعارهم ومنهج أئمّتهم.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا خمسة محاور:

المحور الأوّل: وفاة النبي 9 :

فـي اليـوم (٢٨) صـفر مـن الـسنة (١١) للهجـرة، اشـتد المـرض علـى نبيّنا 9 وكان واضحاً أنه يمر بأيام وساعات خطرة.

وكـان 9 فـي اليـوم الرابـع والعـشرين دعـا النـاس قـائلاً: «آتـوني بـدواة وكتـف أكتـب لكـم كتابـاً لـن تـضلوا بعـدي أبـداً»[١]، يعنـي أعطـوني ورقـة وقلمـاً أكتب لكـم وصية إذا التـزمتم بهـا لـن تـضلوا بعـدي أبـداً، عـرف القـوم مـاذا يريـد رسـول الله 9 أن يكتـب فـي آخـر سـاعاته، يريـد أن يكتـب مـا قالـه فـي خطبـة الغـدير: «انـي أوشـك أن أدعـى فأجيـب، مـن كنـت مـولاه فهـذا علـيّ مـولاه»[٢]، خـاف القـوم أن يكتـب الرسـول 9 هـذه الوصـية، فقـام رجـل مـنهم وقـال: إنـه ليهجـر! أي: يقـول كلامـاً غيـر مـوزون؛ لأنه مريض.

---

(1) الايضاح: ٣٥٩.

(2) دلائل الإمامة: ١٨.

هذه إساءة لرسول الله 9 وكان قد أغمي عليه فاختلف القوم فلما أفاق 9 قالوا: يا رسول الله نأتيك بدواة وكتف؟ قال: «أبعد الذي قلتم؟».

أمر 9 في مثل هذه الأيام بتجهيز جيش أسامة ربما في اليوم (٢٥) صفر، وشخّص رجالاً ووجوهاً من قريش وقال: لا بدَّ من خروجهم منهم أبو بكر وعمر، قال: جهزوا جيش أسامة لحرب الروم ثلاثاً، ثمّ أمر أسامة أن يخرج، تخلف جماعة عن جيش أسامة؛ لأنهم عرفوا أن رسول الله في أيامه الأخيرة، فقال رسول الله 9 : «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة» ثلاثاً[1].

قال رسول الله 9 في مثل هذه الأيام _ وهو مسجى على فراش المرض باجماع المؤرخين وهذه الروايات التي أقرؤها عليكم لا يختلف فيها السُنّة والشيعة _: «ادعوا لي حبيبي»، فأرسلت عائشة إلى أبي بكر: أن رسول الله يدعوك، فجاء فنظر إليه فأعرض عنه، فقال أبو بكر: لو كان لرسول الله معي شغل لما أعرض عني، وذهبت حفصة إلى عمر بن الخطاب وقالت له: إن رسول الله يدعوك فجاء عمر، ولما نظر إليه رسول الله أعرض عنه، قال عمر: لو كان لرسول الله معي شغل لما أعرض عني، فأرسلوا إلى عليّ وهم يعرفون من هو حبيب رسول الله 9 ، يا عليّ: إن رسول الله يدعوك، فلما أقبل أجلسه عنده وجذب يده إليه وأصبح يتكلم معه كلاماً خفياً، فقالوا: يا عليّ ماذا كلمك رسول الله 9 ؟ قال: «علّمني ألف باب، يفتح لي من كل باب ألف باب»[2].

---

(1) البحار ٣: ٤٣١.
(2) الكافي ٨: ١٤٦/ ٨.

ثمّ بدأ رسول الله 9 يودّع الناس فخطبهم قائلاً: «إن ربي أقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم، أيها المسلمون إذا كان لأحدكم عليَّ حق، فليقم وليقتص مني».

فقام أحد المسلمين وهو سوادة بن قيس وقال: بلى يا رسول الله، لي حق عليك في يوم ما ضربتني بسوطك، يوم ذهبنا إلى الطائف فرفعت السوط لتضرب الناقة لكن السوط أصاب بطني، لا أدري إن كنت متعمداً أو مخطئاً، لكن حقي أريده.

فقال رسول الله: «معاذ الله أن أكون متعمداً، قم واقتص مني»، ثمّ أرسل بلالاً إلى بيت فاطمة ليأتي بالسوط الذي ضرب به الرجل، ذهب بلال إلى فاطمة وأعطته السوط، أخذه رسول الله وأعطاه إلى سوادة بن قيس وقال: «قم واقتص مني».

قال: يا رسول الله يوم أصابني سوطك كنت عرياناً وأنا الآن أريد أن أقتص منك كذلك، فرفع رسول الله 9 ثوبه عن بطنه الشريفة وقال: «اضرب واقتص مني»، فلما رأى سوادة هذا المشهد قال: يا رسول الله، أتأذن لي أن أقبل بطنك، كان غرضي أن أقبل بطنك الشريفة، ثمّ قال: إني غفرت لرسول الله، فقال: «اللهم اغفر لسوادة بن قيس، كما غفر لنبيك» **[وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ]**.

أقبلت فاطمة إلى رسول الله 9 منادية: نفسي لنفسك الفدا ألا تكلمني يا رسول الله؟

قال: «يا بنيّه: إني مفارقك».

قالت: فأين الملتقى؟

قال: «عند الحساب».

قالت: فإن لم أجدك؟

قال: «عند الشفاعة».

قالت: فإن لم أجدك؟

قال: «عند الصراط»[١].

نسأل الله تعالى أن يرزقنا في الدنيا زيارته، وفي الآخرة شفاعته، إنه أرحم الراحمين.

المحور الثاني: زيارة الإمام عليّ C :

لماذا يزور الشيعة أمير المؤمنين في يوم وفاة النبي 9 ؟

فالواجب أن نزور رسول الله، المسألة يطرحها العلماء ويبحثون ما هي فلسفتها؟ إن النجف بعد أيام ستشهد تجمعاً غفيراً ربما يكون مليونياً لزوار أمير المؤمنين، فلماذا؟

الجواب: هو أن يوم وفاة سول الله 9 هو يوم خلافة الإمام عليّ C ، يوم إمامة هذا الإنسان العظيم المظلوم، يوم خلافة الإمام أمير المؤمنين، فنزوره لنقول له: إننا على الطريق، ونجدد البيعة لمن أمرنا رسول الله بالبيعة له يوم الغدير، قال: سلموا عليه بإمرة أمير المؤمنين، فكان المؤمنون يدخلون على عليّ ـ وقد نصب له رسول الله خيمة إلى جانب خيمته ـ يقولون: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وهناك قال عمر بن الخطاب: (بخ بخ لك يا عليّ، أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن وكل مؤمنة)[٢]، نحن على العهد.

---

(1) أمالي الصدوق: ٧٣٥.

(2) الهداية الكبرى: ١٠٤.

يوم وفاة رسول الله حدثت انعطافة كبيرة في التاريخ الإسلامي، حدث ابتعاد عن المسار الذي رسمه رسول الله 9 ، ولولا دور الإمام عليّ والزهراء والحسن والحسين وأهل البيت G لانهارت التجربة الإسلاميّة وسقطت القافلة الإسلاميّة، لكن أهل البيت G حافظوا على الإسلام من الانهيار وقد شهد منعطفاً خطراً بعد رسول الله 9 .

اليوم نحن على الصراط المستقيم، على ولاية أمير المؤمنين C ، الرسالة امتدت بالإمامة، النبوة حفظت بالإمامة، نحن نزور أمير المؤمنين فإن الرواية تقول: إن أعرابياً جاء إلى النبي 9 وقال: يا رسول الله أحب زيارتك أحياناً لكن أنت بعيد عني فاذهب لزيارة عليّ؟

قال: «من زار عليّاً فقد زارني، ومن أحب عليّاً فقد أحبني»[١].

في يوم وفاة النبي ربما يصعب على العراقيين الشيعة زيارة رسول الله في المدينة المنورة فيأتون إلى زيارة هذا الإمام المظلوم.

في هذا التجمع لشيعة أمير المؤمنين في النجف الأشرف يوم (٢٨) صفر لا بدّ من توصيات:

سيكون الوضع الأمني في مدينة النجف يوم زيارة الإمام عليّ C حساساً، لهذا أدعو وجوه النجف الأشرف ورجالها وكبار قومها لأخذ الاحتياطات الأمنية الكافية كما فعلوا في عشرة محرم الحرام وفي أربعين الإمام الحسين C ، حيث كان لهم دور كبير في المحافظة على أمن البلد وأمن الزائرين، اليوم هم مسؤولون أيضاً، أدعوهم للتخطيط لحفظ الأمن في هذه المدينة خلال أيام الزيارة هذه، أدعو القوى الأمنية

(1) المزار: ٣٨/ ١٣.

أيضاً، الشرطة، الجماعات الإسلاميّة والأحزاب، أنصار بدر الأبطال، أنصار المجلس الأعلى، أنصار المرجعية الدينية، طلاب المدارس والجامعات، ورجال العشائر ليأخذوا دورهم في الحفاظ على أمن مدينة أمير المؤمنين المقدسة، فإن قدسيتها عندنا كقدسية إمامها، نحن مسؤولون ونحتاج إلى رقابة مكثفة، إلى لجان تعمل بهذا الشأن، والحمد لله هناك استعدادات في هذا المجال، أدعو مجدداً ومؤكداً الى ضرورة مراقبة البعثيين خاصة أولئك المجرمين أعضاء الفرق والشُعب، لا تسمحوا لهم بالحركة هذه الأيام.

هناك عناصر مطلوبة وتستحق العقاب ويجب أن تخضع للعقاب أدعو اللجان المختصة في هذه الأيام لرصدها ورصد حركتها وإلقاء القبض عليها، العناصر التي اختفت وخرجت من النجف إلى الأقضية والنواحي حتّى يحفظ الأمان لمئات الآلاف من الزائرين لهذه المدينة المقدسة، وأشكركم جميعاً على هذا الحضور، وسوف لن يحدث شيء ولا مشكلة بإذن الله، أنتم في بلد آمن [يَدُ اللَّه فَوْقَ أَيْدِيهِمْ][١]، [وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ]، [إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ]، هذا هو رجاؤنا بالله وهذه ثقتنا بالله، سوف لن يصيبنا شيء أبداً إن شاء الله، [وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ][٢].

المحور الثالث: وفاة الإمام الرضا C :

كانت وفاة الإمام الرضا C في (٢٩) صفر على رواية، وأكتفي هنا بقراءة هذه الرواية المعتبرة، فقد قال إمامنا الرضا C : «من زارني

(١) الفتح: ١٠.
(٢) آل عمران: ١٣٩.

على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواضع، حتّى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب، وعند الصراط، وعند الميزان»[١].

اللهم ارزقنا زيارته.

يا عليّ بن موسى الرضا، إن العراقيين لهم محبة خاصة لك، لهم كلمة جميلة عن الرضا حيث يقولون: أبو محمّد.

يا عليّ بن موسى الرضا: هذه القلوب تحبك ولها ولاء خاص معك، العراقيون يسافرون وليس لهم عمل في طهران وغيرها إنما شغلهم زيارة الإمام الرضا في مشهد ثمّ أخته العلوية المعصومة في قُم، ليس للعراقيين عمل آخر إلاّ زيارتكم. اللهم ارزقنا زيارتهم وفي الآخرة شفاعتهم.

المحور الرابع: نقل السلطة في ثلاثين حزيران:

العراقيون يطالبون بتنفيذ نقل السلطة وتحقيقه دون تأخير، وينبغي أن لا تؤدي الأحداث والتطورات السياسية إلى تأخير نقل السلطة، هذا أوّلاً.

وثانياً: إن نقل السلطة يجب أن يكون نقلاً حقيقياً وليس شكلياً ووهمياً، يعني تنتقل السلطة والحكومة للعراقيين، ومعنى هذا انهم هم الذين يختارون الوزير والرئيس ورئيس الوزراء.

الحمد لله أن الآراء كلها متفقة وحتّى قوى الاحتلال تقول أيضاً نحن على الوعد، ولكن الملاحظة المهمة هي انهم لا يفكرون بنقل حقيقي، وأصبحوا يفكرون بنقل شكلي وجزئي وأحياناً بنقل وهمي، هذه القضية نحن نطالب بها، إن الوزير يجب أن يكون وزيراً حقيقياً، والرئيس يجب أن يمتلك الصلاحيات الكاملة، وينتخبه الناس وليس مفروضاً ومجهولاً ولا إرادة له ولا حول ولا قوة.

---

(1) كامل الزيارات: ٥٠٦/ ٧٨٩.

وثالثاً: نطالب بتمثيل حقيقي وصحيح لمكونات الشعب العراقي، وهنا أؤكد اننا شيعة أهل البيت نشعر باضطهاد وبخس لحقنا وبمظلومية أخرى، نحن إذ ندعو إلى الوحدة الإسلاميّة والوطنية، نطالب بحقنا في الحكومة الجديدة، يجب أن تكون الحكومة الجديدة قائمة على أسس عادلة، وتحفظ للأكثرية المتمثلة بشيعة أهل البيت حقوقهم في المقاعد وسائر المؤسسات والدوائر.

نحن نشعر باضطهاد، ونرفع صوتنا ونطالب بحقنا في السلطة والحكومة المقبلة، ونرجو أن لا يضطرنا العالم إلى أن نصرخ عالياً ونشتكي علانية أمام العالم ونعلن أن هناك اضطهاداً وإجحافاً، الآن ما تزال السلطة غير منتقلة يجب أن تفكر قوى الاحتلال بموازنة صحيحة وتعطي للشيعة حقهم، وللسُنّة حقهم حسب النسب السكانية.

إن للاقليات الأخرى حقهم، وللمسيحي حقه، ولليزيدي حقه وللكردي حقه، وللعربي والتركماني حقه، الجميع لهم حقوقهم، الشيعة لهم حقهم أيضاً فلماذا نضطهد نحن الأكثرية؟ لا نعطى من الوزارات إلاّ ما لا قيمة له؟

نحن نطالب بنقل السلطة والتمثيل الحقيقي لمكونات الشعب العراقي كافة.

المحور الخامس: الأزمة الأخيرة في البلاد:

منذ اليوم الأوّل لسقوط الطاغية صدام كانت هناك اتجاهات:

الاتجاه الأوّل: نسميه اتجاه المشاركة السياسية لاستحصال السلطة عبرها، وعبر الحركة والمقاومة السلمية.

وهناك أتباع صدام، والوهابيون والمتضررون من سقوط صدام قد سلكوا

اتجاهاً آخر، هو اتجاه العنف والتخريب والدمار والعمل المسلح من أجل أن يعودوا إلى السلطة ويمسكوا بها؛ لأن مواقعهم انهارت بسقوط صدام، حتّى أنهم كانوا مستعدين لاحراق العراق ودماره، كما لاحظتم ذلك في بياناتهم: تدمير المؤسسات والطاقات وكل ما تصل يدهم إليه.

هذا اتجاه ثانٍ تعاضد عليه البعثيون أتباع صدام والمتطرفون الوهابيون الذين لا يمثلون اتجاه أهل السُنة، إن هؤلاء مرفوضون حتّى عند قومهم.

الاتجاه السائد لدى العراقيين الشيعة والسُنّة هو اتجاه المشاركة السياسية، رغم وجود أخطاء هنا وهناك في السياسات، وحدثت أزمة وتصاعدت في البلاد ولكن بحمد الله تعالى وبوعي شيعة أهل البيت G وعلمائهم ومرجعيتهم وشبابهم سرعان ما عادوا لبحث القضية: هل نريد حرق بلادنا وأنفسنا والنجف؟ تأمل الجميع فوجدوا أن هذه الأزمة وهذا التصعيد لا مبرر له.

هناك مطالب مشروعة لا بدّ للاحتلال أن يعيد النظر فيها، نحن شيعة أهل البيت لا نريد أن نتحول عن اتجاه المشاركة السياسية، ولا نريد إحراق العراق وإهلاك البلاد، كما يصنع غيرنا من المتطرفين، بحمد الله تعالى لاحظت أن الجميع خلال المفاوضات التي استغرقت اسبوعاً واشتركت فيها الأطراف المختلفة وأنا أشكرهم جميعاً وعلى رأسهم المرجعية الدينية والأحزاب والجماعات التي شاركت، وكل الذين كان لهم دور، الشباب الذين عادوا يفكرون بضرورة حفظ الأمن في البلاد؛ لأن نظريتنا هي استعادة السلطة عبر الاستقرار أوّلاً.

نعلم علم اليقين والكل يعلم انه إذا حدث حريق في البلاد فإنه لن يتضرر

منه إلاّ الشعب العراقي، وإذا حدثت فوضى فلا يستفيد منها إلاّ العدو، ولهذا فكر الجميع مشكورين بضرورة تهدئة الأزمة وبالفعل هدأت.

نعرف صدق الأطراف والكثير من الذين فكروا بأن يخوضوا أعمالاً تصعيدية، انهم أناس لهم حقوق ومحرومون ومضطهدون ويريدون حقوقهم، بحمد الله تعالى سددت المساعي وبدأت الأزمة تنتهي وتنفرج، ويعود الأمن للبلاد بأمل تحقيق حقوقنا، قد يسكت المظلوم ولكن على أن يعطى له حقه، الاتجاه الذي اخترناه وكانت المرجعية الدينية هي الرائدة له هو اتجاه المشاركة السياسية. نحن بانتظار ما تصنعه قوى الاحتلال في تحقيق وعودها التي أعطتها لشعب العراق.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٣/ ربيع الأوّل/ ١٤٢٥هـ)
(٢٣/ ٤/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الرابعة والثلاثون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ محفزات التقوى.

٢ ـ مشكلة الطغيان.

٣ ـ المعالجة الإسلاميّة لمشكلة الطغيان.

الخطبة الثانية:

١ ـ هجرة النبي 9 .

٢ ـ الإرهاب والعدوان الإسرائيلي.

٣ ـ إستشهاد مراسلي العراقية.

٤ ـ تفجيرات البصرة.

٥ ـ حصار الفلوجة.

٦ ـ مشروع نقل السلطة.

٧ ـ مخططات لضرب التجربة العراقية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ][1].

محفّزات التقوى:

اللقاء مع الله، الحساب الإلهي، العودة إلى الله، وقبل ذلك العلم الإلهي هي كلها من المحفزات التي يذكرها القرآن الكريم نحو التقوى.

تحدّثنا في الأسبوع السابق عن العلم الإلهي بأعمال الإنسان الذي يجب أن يدعوه إلى التقوى؛ لأن الله بكل شيء خبير، وعلى كل شيء شهيد.

حقيقة اللقاء:

حديثنا اليوم عن لقاء الله.

هناك لقاء مع الله وهو مفهوم وحقيقة أخرى غير الحشر إلى الله.

يوم القيامة هو يوم الجمع، يوم الحشر، هذه حقيقة أولى، ولكن

---

(١) البقرة: ٢٢٣.

هناك حقيقة أخرى هي إننا في يوم الحشر نأخذ جزاءنا: [الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ][(١)].

ولهذا يوم القيامة يسمى يوم الجزاء: [يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ وَيَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً][(٢)].

هناك حقيقة أخرى هي مشاهدة الأعمال التي كنا نؤديها في الدنيا، نشاهد الصلاة، الصوم، الصبر. والفاسق يشاهد المعاصي، الكذب والغيبة: [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ][(٣)]، [يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً][(٤)].

يعني هذه الصلاة التي تصلونها مثلاً تشاهدونها يوم القيامة نفسها.

هذه حقائق ثلاث: الحشر، الجزاء، وحضور الأعمال.

لكن هناك حقيقة رابعة مهمة كبرى يؤكدها القرآن الكريم وهي حقيقة اللقاء مع الله، [وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ][(٥)].

ماذا يعني اللقاء مع الله؟

القرآن الكريم يعطي ترجمة لهذا اللقاء، فمرة يعبّر عنه بالنظر إلى وجه الله: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ * إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ][(٦)]، إذن هناك نظر إلى وجه الله.

ومرة يعبّر عنه بقوله: [وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا][(٧)].

---

(١) غافر: ١٧.
(2) النبأ: ٤٠.
(3) الزلزال: ٧.
(٤) آل عمران: ٣٠.
(٥) البقرة: ٢٢٣.
(٦) القيامة: ٢٢ و٢٣.
(٧) الفجر: ٢٢.

كيف ينظر الله إلينا؟ ماذا يعني لقاء الله؟ هل المسألة مجازية؟ بعض العلماء قال: إن لقاء الله يعني لقاء الجنّة للمؤمنين، ولقاء النار للكافرين، يعني اللقاء مع رحمته أو اللقاء مع عذابه، لكن القرآن الكريم إذا بقي على ظهوره لا يقبل هذا التفسير، فلقاء الله شيء آخر: [وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ](١).

لقاء الله يجب أن نحمله على المعنى الحقيقي للكلمة، يعني لقاء الحقيقة الكبرى للوجود، الحقيقة المطلقة التي لا حدود لها ولا نهاية لها، وما الجنّة والنار، الحشر والنشر، والصراط والميزان إلاّ ترجمة لتلك الحقيقة.

هناك حقيقة كبرى هي التي نسميها الله تبارك وتعالى، الحقيقة المطلقة الكبرى، منذ الأزل وإلى الأبد، نلتقي بها يوم القيامة حيث لا حواجز ولا سدود، ولا نحتاج إلى عين ننظر بها، إنما هناك لقاء حقيقي حيث تنكسر وتنعدم الجسور، هناك حشر عند ربهم [فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ](٢) لقاء الله بالمعنى الحقيقي.

رؤية الله تكون إذن بالمعنى الحقيقي وليس بمعنى أن ننظر إليه بهذه العين، فهذه ليست رؤية: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ * إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ](٣)، ليس فقط إلى الأشجار والأنهار وحور العين، وإنما ناظرة إلى ربها، لقاء الله شيء أعظم من الجنّة والحشر ومن كل شيء، هناك حيث نجد أعمالنا وأنبياءنا والعرش والجنّة، لقاء الله أعظم من كل الأمور المادية الموجودة في الجنّة.

(١) البقرة: ٢٢٣.
(٢) القلم: ٥٥.
(٣) القيامة: ٢٢ و٢٣.

لهذا دعاء الإمام السجاد C يقول: «فأنت لا غيرك مرادي، ولك لا لسواك سهري وسهادي، ولقاؤك قرة عيني، ووصلك منى نفسي ورؤيتك حاجتي»[١].

اللهم ارزقنا لقاءك وجوارك ووصلك والنظر إليك «وكن أنيسي في وحشتي، ومقيل عثرتي، وغافر زلتي، وقابل توبتي، ومجيب دعوتي، وولي عصمتي، ومغني فاقتي، ولا تقطعني عنك ولا تبعدني منك، يا نعيمي وجنّتي، ويا دنياي وآخرتي، يا أرحم الراحمين».

مشكلة الطغيان:

حديثنا اليوم عن مشكلة إنسانية عامة هي مشكلة الطغيان وقد اعتبرها القرآن الكريم ظاهرة عامة في السلوك الإنساني حين قال: [إِنَّ الإِنْسانَ لَيَطْغى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى][٢].

الطغيان الذي ينعكس على صور كثيرة تتلخص كلها في حالة الطغيان، فالسرقة أصلها طغيان النفس الإنسانية، والتكبر على الآخرين هو طغيان أيضاً، والتمرد على القانون، وتقطيع الأواصر الإجتماعية هو طغيان أيضاً.

الطغيان حالة عامة قد توجد عند الفقير وقد توجد عند الغني، عند المحكوم وعند الحاكم.

سبب هذا الطغيان حالة نفسية، فالإنسان حينما يشعر بالاستغناء عن الجيران يطغى عليهم، وهكذا أبناء الأسرة الواحدة والدولة الواحدة والشعوب المتعددة.

---

(1) البحار ٩١: ١٤٨.

(٢) العلق: ٦ و٧.

كيف يعالج الإسلام ظاهرة الطغيان في مختلف الاتجاهات؟

الطغيان يمثل اليوم مشكلة عالمية، ولهذا فإن كل القوانين تحاول أن تعالجها أيضاً، فما هي المعالجة التي تطرحها؟

معالجة الظاهرة:

النظم البشرية تطرح معالجة يمكن أن نسميها بـ (المعالجة القانونية) والتي تعني وضع القوانين، فمن أجل ألاّ يطغى المدرّس في المدرسة يوضع له قانون، وكذلك الوزير وكذلك التاجر. ومن أجل تفعيل القانون يتم اعتماد أسلوب آخر هو أسلوب الرقابة، وتشديد الرقابة. فهناك محاسب وفوقه مراقب، وفوقه هيئة تفتيش، هذا كله من أجل ألاّ يَطغى الإنسان.

حتّى نصل في المجال السياسي إلى تحديد مدة الرئاسة القانونية مثلاً بأربع سنوات، حتّى يعرف الرئيس أن هناك انتخابات بعد أربع سنوات فلا يَطغى.

المعالجة الإسلاميّة:

الإسلام يعطي معالجة أخرى _ إضافة إلى المعالجة القانونية _ نسميها: المعالجة الذاتية وتبدأ من ذات الإنسان أنظر إلى قوله تعالى:

[فَلْيَنْظُرِ الإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرائِبِ](1) فلماذا يَطغى الإنسان وهو كائن حقير؟

[يا أَيُّهَا الإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * في أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ](2) أيها الانسان لماذا أنت مغرور؟ القرآن

---

(١) الطارق: ٥ - ٧.

(٢) الانفطار: ٦ - ٨.

يـذكرك فيقـول: [إِنَّ إِلى رَبِّـكَ الرُّجْعـى][1] وراءك مـوت ورجـوع إلـى الله فلماذا الطغيان؟

[أَرَأَيتَ الَّذي يَنْهى * عَبْداً إِذا صَلَّى * أَرَأَيتَ إِنْ كانَ عَلَى الْهُدى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوى * أَرَأَيتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللّهَ يَرى][2] أيها الإنسان يا من تطغى وتتجاوز حينما تطغى في كلمة أو عمل، ألا تفكر بأن الله يرى؟

الإسلام يؤكد أن دواء مرض الطغيان الذي هو أصل المعاصي هو التقوى.

[فَأَمَّا مَنْ طَغى وَ آثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوى][3] في هذه الآيـة تأكيـد علـى ضـرورة المعالجـة الذاتيـة إلـى جانـب المعالجـة القانونيـة والرقابة الشعبيّة والحكوميّة.

نسأل الله أن يجنبنا الطغيان وأن يجعلنا من المتقين.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا سبعة محاور:

المحور الأوّل: هجرة النبي 9 :

في أشهر الروايات أن الهجرة من مكّة المكرمة إلى المدينة المنورة كانت في اليوم الأوّل من ربيع الأوّل بعد ثلاثة عشر عاماً قضاها رسول الله 9 في مكّة المكرمة، فهبط عليه جبرائيل C يأمره عن الله تعالى بالهجرة إلى المدينة

(١) العلق: ٨ .

(٢) العلق: ٩ - ١٤.

(٣) النازعات: ٣٧ - ٣٩.

حيث نزل قوله تعالى: [وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ][١]، أرسل رسول الله 9 إلى عليّ C ، قال: «هذا جبرائيل يأمرني عن الله تعالى بأن أترك دار قومي وأهاجر من مكّة إلى المدينة المنورة، واني آمرك بالمبيت في فراشي فهل أنت مستعد؟».

قال: أوَ تسلم يا رسول الله؟ قال: «نعم»، فخرّ علي ساجداً لله شاكراً له.

قال: نعم يا رسول الله فداك أبي وأمي، فبات أمير المؤمنين على فراش رسول الله 9 [٢].

الحديث طويل لكن أذكر لكم رواية يرويها الغزالي وهو من أئمّة أهل السُنّة والجماعة في كتابه إحياء علوم الدين ولو نقلناها نحن لقال القوم: إنكم تغالون في عليّ C : «أوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل إني قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الثاني فأيكما يؤثر صاحبه على نفسه يكون فداء له؟ كل منهما أحب الدنيا والبقاء فيها ولم يؤثر صاحبه على نفسه، فأوحى الله تبارك وتعالى إليهما: هلا كنتما مثل عليّ ومحمّد فقد آخيت بينهما. وهذا هو عليّ يؤثر محمّداً على نفسه، ويبيت في فراشه، اهبطا إليه فهبطا وجلس جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، وجبرائيل ينادي: بخ بخ لك يا عليّ، من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة؟»[٣]، وفي ذلك نزل قوله تعالى:

[وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ][٤]، يعني من الناس

(١) الأنفال: ٣٠.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٦٥.

(٣) إحياء علوم الدين ٣: ٢٢.

(٤) البقرة: ٢٠٧.

من يبيع نفسه لله تعالى، نزلت الآية في عليّ عند المبيت في الفراش ليس ذلك براوياتنا فقط وإنما بروايات أهل السُنّة والجماعة.

السلام عليك يا أمير المؤمنين، زاد الله في شرفك، ورزقنا في الدنيا زيارتك وفي الآخرة شفاعتك.

هجرة الرسول 9 إلى المدينة كان قد سبقتها هجرته إلى الطائف بعد عشر سنوات من مكوثه 9 في مكّة المكرمة، ولكنها لم تنجح، ولم يحصل رسول الله على ناصر، فعاد إلى مكّة. وبعد ثلاث سنوات أمره الله تعالى بالهجرة إلى المدينة المنورة.

المحور الثاني: الإرهاب والعدوان الإسرائيلي:

حيث شهادة الشهيد عبد العزيز الرنتيسي، وقبل اسبوعين شهادة الشيخ أحمد ياسين زعيم حركة حماس، وهذه ليست المرة الأولى ولا الثانية ولا الثالثة ولا الرابعة التي تقوم إسرائيل بقتل هؤلاء فقبل ذلك كانت شهادة السيد عبّاس الموسوي والشيخ راغب حرب، وهذه سنّة إسرائيل وإرهاب الدولة، لكن لدينا التعليق الآتي:

إن إسرائيل جربت خيار القتل وتدمير البيوت والجدار العازل، فما الذي حصل؟ هل تراجعت حركة المقاومة؟ هل تراجع المسلمون في فلسطين؟

ليست حركة حماس هي التي تقاتل، بل التيار الجماهيري والأولاد والشباب وطلاب المدارس، إن الشعب الفلسطيني كله تحول إلى مقاومة، فمن الخطأ أن تفترض إسرائيل أن القضية ستنتهي إذا قتلت زعيم حماس الأوّل أو الثاني أو العاشر، فإن المقاومة تحولت إلى تيار

جماهيري، ولهذا فالحالة الإسلاميّة لا يمكن مواجهتها بالقتل والقمع، بل انها ستتأصل وتتجذر، وتتحول إلى حركة في الشارع العام كما نشهد الآن في فلسطين، يجب أن تعيد إسرائيل اليوم النظر في حساباتها وتقلع عن القتل والإرهاب، لا لأننا نخاف من القتل والإرهاب أو تدمير البيوت والمدارس، بل إن هذه سياسة غير ناجحة، يجب أن تعيد النظر في سياساتها مع الشعب والحق الفلسطيني، يجب أن تعرف أنه لا بقاء لها كدولة غاصبة، اليهود يمكن أن يعيشوا في فلسطين لكن إسرائيل دولة غاصبة تفرض إرادتها بالحديد والنار ولا بقاء لها، ليبقَ اليهود يعيشون مع المسلمين في فلسطين ولتجر هناك انتخابات معينة، ولكن إسرائيل تريد أن تفرض حكماً صهيونياً ودولة في قلب المسلمين وهذا لا يمكن.

إن فلسطين اليوم ليست كما كانت قبل خمس أو عشر أو عشرين سنة فقد تحولت إلى حقيقة على الأرض، حاولوا أن يمتصوا هذه الحالة، لكن هيهات فالمسلمون يعرفون أن إسرائيل غدة سرطانية يجب إقتلاعها من بلاد المسلمين.

المحور الثالث: إستشهاد مراسلي العراقية:

استشهد الشهيدان من قناة العراقية حسين وأسعد كاظم برصاص أمريكي كما قالوا، وقبلهما استشهد في النجف الأشرف مراسل قناة الغدير الشهيد محمّد عبد الرضا الطائي من قبل قناص من قوى الاحتلال، نحن ندين هذه الأعمال التي تلهب مشاعر الجمهور ضد الاحتلال، ونعتقد أن العراقية هنا سجلت بهذه الشهادة صفحة بيضاء في تاريخها، نرفع تعازينا إلى ذوي الشهيدين وأصدقائهما، ومع هذه التعازي هناك تهنئة وتبريك، فالشهادة كرامة من الله. والله تعالى إذا

أعطى لعائلة أو لمؤسسة أو لمجموعة من المجموعات شهادة لواحد منهم، يعني أن الله أكرمهم بالشهادة، نحن نبارك لقناة العراقية تقديم هذين الشهيدين، الأمر الذي يجعلنا نأمل أن تكون هذه الشهادة خطوة للاقتراب من الله تبارك وتعالى من قبل قناة العراقية التي أكرمت بشهادة هذين الشهيدين البريئين المظلومين.

أيها العاملون في قناة العراقية، أيتها العاملات أيتها المذيعات، أيها الموظفون لأداء مختلف البرامج: اليوم قدمتم شهيدين، فتح الله لكم صفحة جديدة للاقتراب منه تعالى، إقتربوا من الله تعالى، تعالوا وتحولوا نحو الله تبارك وتعالى وأنتم أهل لذلك، ونحن ننتظر من العراقية أن تملأ الفراغ الإعلامي الحقيقي، نحن ننتظر من العراقية أن تصحح المسارات الإعلامية الكاذبة التي تمشي عليها الفضائيات التي تحاول أن تصور العراق جحيماً وإقتتال شوارع، وتفرح إذا تحول العراق إلى قتال داخلي ولا تنقل الصورة الحقيقية، نحن ننتظر من قناة العراقية أن تنقل الصورة الحقيقية وأن تقترب إلى الناس وهمومهم وإلى الله تبارك وتعالى.

نرفع إليهم تعازينا وتبريكنا بشهادة هذين الشهيدين، وكذلك قناة الغدير بشهادة محمّد عبد الرضا الطائي.

المحور الرابع: تفجيرات البصرة:

شهدت البصرة هذا الاسبوع تفجيرات بمستوى الفاجعة، حيث استشهد (٧٣) شخصاً من الأبرياء ليس فيهم واحد من الاحتلال، كلهم من أبناء شعبنا، من الشرطة وطلاب المدارس والكسبة والمارة، وأكثر من (٩٥) جريحاً بسبب تفجيرات وسيارات مفخخة.

من الذي قام بهذا الأمر وما الهدف؟

الفضائيات تتحدّث عن المقاومة، تعساً لمثل هذه المقاومة التي تقتل طلاب المدارس والشرطة والكسبة. هل هذه مقاومة أم جريمة؟ من الذي يقف وراء هذه العمليات؟ هل هم مجاهدون وطنيون؟ هل يريدون للعراقيين الأمان والاستقرار والاستقلال، أم هؤلاء أعداء الشعب العراقي ويريدون الفتك بالعراق والعراقيين؟

إن عناصر الحرس الجمهوري وأتباع النظام البائد والمتطرفين من أعداء الشعب العراقي، والإرهابيين هم الذين يقومون بهذه الأعمال، ونحن على معرفة كاملة بالحقيقة. وهذا الأمر لا يزيدنا ولا يزيد شعبنا إلاّ صبراً وثباتاً، ولا بدّ أن نصل بإذن الله تعالى إلى ذلك اليوم الذي ينال العراق والعراقيون إستقرارهم وأمنهم وإستقلالهم، وسوف نستأصل بإذن الله كل عناصر النظام السابق، وكل المتطرفين والإرهابيين والوهابيين الذين يريدون تمزيق هذا الشعب.

العراق قادم على خير إن شاء الله وشاءت رحمته أن تنقذه من أعتى دكتاتور ومجرم في المنطقة، الله تبارك وتعالى عطف برحمته على العراق والعراقيين ونحن نستبشر خيراً بإذن الله تعالى.

المحور الخامس: حصار الفلوجة:

منذ أكثر من اسبوعين جرى قتال ودماء وهدنة أحياناً في الفلوجة، ومحاولات جادة من أجل الوصول إلى حل سياسي بدلاً من الحل العسكري، نحن بهذا الخصوص نسجل دفاعنا عن الأبرياء وعن أهالي الفلوجة والمساكين والضعفاء الذين لا حول لهم ولا قوة، فمرة يقتلون برصاص هذا الطرف، ومرة برصاص ذلك الطرف، نحن نسجل دفاعنا عن هؤلاء وشجبنا لعملية قتل الأبرياء، وعملية العقاب الجماعي، هذا أوّلاً.

وثانياً: بدأت وسائل الإعلام تتحدّث عن وجود عناصر الحرس الجمهوري في الفلوجة وهم يقومون أو يساهمون بهذه الأعمال، أنا لا أتحدّث عن مدى صحة هذه المعلومات، لكن نحن نعرف إن عناصر النظام السابق لم تنته بعد وهي تريد باستمرار تأجيج الفتنة على كل حال.

لندع هذا الأمر فرضاً ونقول: إن هؤلاء موجودون، لكن هل يصح قتل الأبرياء وإبادتهم؟

هل نقبل أن يتحصن المجرمون بالمساجد والمدارس والأبرياء، وهؤلاء طبعاً يريدون إبادة الفلوجة وغيرها، فيأتون إلى المسجد وتنطلق منه رصاصة، لكن الناس المصلين أبرياء، يأتون إلى المدرسة وتنطلق منها قذيفة؟

هل نقبل مثل هذه الحالة، حالة التترس بالدروع البشرية كما كان صدام يفعل ذلك؟ كان يضع مدفعيته جنب المدارس والأسواق حتّى تبتعد عن القصف الجوي؟

هذا التحصن بالأبرياء أمر مرفوض، نحن نشجب قتل الأبرياء وأن يتترس أولئك الذين يقاتلون من أي طرف كانوا، حتّى وإن كانوا مجاهدين ويضعون أنفسهم في البيوت الآمنة والسكان والأسواق والمدارس والمساجد ثمّ يعود الخراب والدمار على هؤلاء الناس، هذه جريمة ليس فقط تشارك فيها قوى الاحتلال، بل هؤلاء مجرمون أيضاً وهم سبب هذه الجريمة على الأبرياء.

ندين الطرفين، نحن نعرف أن أهالي الفلوجة أبرياء ولا يربحون شيئاً من هذه المعركة، فنحذر من اندساس عناصر المخابرات العراقية السابقة والحرس الجمهوري وأتباع النظام بين الناس المساكين، وإذا

كانـت ثمـة عمليـات مقاومـة فلهـا حـساب آخـر وأسـاليب أخـرى، فلمـاذا يورطون الناس في مذبحة بإبادة عامة؟

هــذا لــيس مــن خلــق المقاومــة ولا مــن الوطنيــة والمحبــة للنــاس وللعراق وللعراقيين مهما كان الطرف.

نحــن نحــذر مــن اندســاس البعثيــين وعناصــر الحــرس الجمهــوري وأعـضاء الفـرق فـي وسـط الأهـالي، لكـي تحـرق الفلوجـة ثـمّ يقـال: هـذه جريمـة الاحـتلال، ونحـن نعـرف أن الاحـتلال لا يمتنـع عـن رمـي المـساجد والمدارس، لكن لماذا تكونون السبب؟

نحـن مـع الحـل الـسياسي والوفـود التـي تقـوم بالمفاوضـات مـن أجـل الحل السياسي لمشكلة الفلوجة، ولسنا مع الحل العسكري.

المحور السادس: مشروع نقل السلطة:

نحــن نرحــب بالتأكيــدات علــى نقــل الــسلطة فــي (٣٠) حزيــران، يجـري البحـث اليـوم فـي تكـوين هيئـة رئاسـة مـن رئـيس الجمهوريـة ونـائبين وتوزيــع هــذه المواقــع (شــيعي، سُــنّي، كــردي) وتعيــين رئــيس وزراء ثــمّ مجموعــة وزارات وحــل مجلــس الحكــم أو تطــويره إلــى مجلــس تــشريعي، يتكــون هــو الآن مــن (٢٥) شخــصاً، وهنــاك بحــث أن يتحــول إلــى مجلــس وطنـي تـشريعي يـشرف علـى الحكومـة، أو انهـم يتـصاعدون إلـى خمـسين أو مائة أو إلى ألف شخص.

هــذه المــسائل مــا زالــت تبحــث فــي موضــوع نقــل الــسلطة ومــا نريــد تأكيـده هـو: إن هنـاك شـعوراً بالاحبـاط وخيبـة الأمـل لـدى العـراقيين والكثيـر فــي مجلــس الحكــم مــن الطريقــة التــي تمارســها الإدارة المدنيــة للاحــتلال،

انكم لا تمارسون طريق الديمقراطية كما تبشرون وتدّعون، انكم تمارسون عملية فرض وإهانة إرادة الآخرين. هناك شعور في داخل مجلس الحكم، وشعور في الشارع العراقي بأن عملية نقل السلطة لا تعتمد حالياً أُسساً صحيحة، هناك قلق حقيقي على حقوق الشيعة والموازنة العادلة، الشيعة هم الأكثرية، وهناك قلق من أن إدارة الاحتلال لم تعطهم حقهم، في التعديلات التي تجري سيعتبر شيعة أهل البيت كما هو في أدنى الاحصائيات انهم (٥٢%) طبعاً نحن ندّعي (٦٥%) من العراق هم الشيعة شيعة أهل البيت G .

الآن الذي جرى في مجلس الحكم هو العمل على إعتبار أن النسبة هي (٥٢%) لاحظوا ان في مجلس الحكم (٢٥) عضواً، (١٣) منهم شيعة يعني النصف (١٢/٥) زائد نصف يعني نسبة (٥٢%) هذه أدنى إحصائية، رغم أن هؤلاء الشيعة هم من أنماط مختلفة فبعض هؤلاء الشيعة شيوعيون ومغتربون، وعلى كل حال تعاملوا مع الشيعة بهذه النسبة وهي أدنى نسبة، انهم حقاً أكثر من ذلك، نحن نطالب ونؤكد انه في التعديلات الحكومية التي ستجري في مجلس الحكم أو في انتخاب الرئيس أو رئيس الوزراء والوزراء يجب أن تلاحظ النسبة الحقيقية لشيعة أهل البيت، وإلاّ فنحن نشعر ببخس لحقنا، هذا البخس هو الذي يؤزم الأوضاع ويحدث تصعيدات وهذا ليس بصالحهم. نحن نشعر بأننا مظلومون ومضطهدون ولنا أكثر من هذا الحق.

المحور السابع: مخططات لضرب التجربة العراقية:

المخطط الأوّل: زعزعة الأمن وضرب المؤسسات المدنية وحرق المدارس والوزارات والأسواق وتدمير البلاد، يعني زعزعة الأمن وتدمير

البنى التحتية والاقتصاد والتعليم العراقي، هذا المخطط ـ كما تعرفون ـ فشل والحمد لله فأصبح لدى العراق وزارات ومدارس وجامعات وتحركت العجلة المدنية والسياسية العراقية.

المخطط الثاني: جر العراق إلى إقتتال داخلي بين الشيعة والسُنّة، وذلك بأن يقتل عالم شيعي هنا ثمّ يقتل عالم سُنّي هناك، يدمر مسجد شيعي هنا ومسجد سُنّي هناك، لكي يُقال إن هذا المسجد اعتدوا عليه الشيعة وذاك المسجد اعتدوا عليه السُنّة، ولكن المعتدي واحد من عناصر المخابرات. هذا المخطط أخفق وفشل أيضاً، والحمد لله بوعي المؤمنين والعلماء من خلال نداءات الوحدة بين الشيعة والسُنّة والحمد لله.

المخطط الثالث: جر الشيعة إلى معركة داخلية فيما بينهم، هؤلاء جماعة فلان وهؤلاء جماعة فلان، هذا تيار، وهذا تيار حتّى يقتتلوا بينهم، هذا المشروع بحمد الله تعالى أخفق وفشل بوعي ومعرفة الشيعة أن هذه الفتنة داخلية، ويريدون إحداث إقتتال داخلي ولم يحدث بحمد الله في وسط الشيعة.

المخطط الرابع: وهو الذي نعيشه هذه الأيام وسيفشل بإذن الله تعالى، وبدعوات إمام الزمان وبوعي الشيعة وعلمائهم ومراجعهم وصبرهم وتقواهم. وهو عبارة عن جر الشيعة إلى معارك مسلحة ضد الاحتلال، بدلاً من أن يتحرك الشيعة بذكاء كما تحركوا لاستحصال السلطة ومواقع في السلطة وربحوا ونجحوا.

يُراد جرهم إلى معارك مسلحة تدميرية، لكي تقصفهم الطائرات وتهجم عليهم الدبابات، فيفرح الأعداء حينما يجدون دماء الشيعة تسيل على الأرض، خاصة أنهم أدركوا أن نقل السلطة سيتم بعد أقل من

شهرين فأجحوا هذه القضية من مظاهرات سلمية. وذلك من حقهم فلهم مطالب وحقوق أن يتظاهروا ويرفعوا صوتهم عالياً، لكن حينما تظاهروا سلمياً رموا بالرصاص وتحولت القضية إلى معارك مسلحة.

نحن لسنا مع المعارك المسلحة بل مع مشروعنا السياسي لاستعادة السلطة والسيادة ولسنا مع الحلول العسكرية والمعارك المسلحة، هناك إتفاق عند كل الشيعة ولا أعرف أحداً منهم يعتقد أن الطريق الصحيح هو المعارك المسلحة، الكل يقول لا نريد إراقة الدماء، نريد حقوقنا عبر الاحتجاج والمظاهرات السلمية.

تعالوا نفكر بهذه الطريقة، من الذي أدى إلى تصعيد الموقف، ما هي سياسات الاحتلال؟

ما هي مواقفه مع المظاهرات السلمية؟

طبعاً الناس حينما يشهدون أن الاحتلال يرمي مراسلين فيقتلهم لأبسط قضية، ويرمي متظاهرين فيقتلهم، فمن الطبيعي أن تتأجج الأمور.

مَن من شبابنا يريد تدمير النجف؟ مَن من الشباب يريد تدمير كربلاء؟ من يرضى بأن تطوف الطائرات والدبابات في شوارع النجف وكربلاء؟

ليس أحد من الشيعة مع العمل المسلح، الشيعة مع المشاركة السياسية، لكن هناك مخطط وراءه الأعداء، ولا شك وراءه من لا يريد الخير لشيعة العراق والنجف وكربلاء والعمارة والبصرة والناصرية لجرهم إلى معارك مسلحة حتّى يبادوا، ويقال: تفضلوا كما تباد الفلوجة يجب أن تبادوا أنتم في النجف وكربلاء والعمارة والبصرة أيضاً.

هذه ليست إرادة شبابنا ولا علمائنا وليست إرادة شيعة أهل البيت

الـذين اختـاروا مـنهج المـشاركة الـسياسية، هنـاك أعـداء وهنـاك سـوء إدارة فـي سياسـات الاحـتلال، اليـوم نـدعو الجميـع والاحـتلال لمراجعـة سياسـاته وشـبابنا المـؤمنين ورجالنـا إلـى المزيـد مـن الحـذر والاحتيـاط، بـأن لا ينجـروا إلـى معـارك مـسلحة وأحـداث مثـل أحـداث الفلوجـة، حيـث هنـاك تتـرس وتحـصن بالمـساجد والمــدارس واتخـاذ الأبريـاء دروعـاً بـشرية، يمكــن أن يكـون هـذا هـو مـنهج عناصـر الحـرس الجمهـوري كمـا تقـول الـصحافة، لكـن هـذا لـيس منهجنـا، شـبابنا يجـب أن يكونـوا حـذرين، شـبابنا مـن حقهـم أن يطـالبوا بحقـوقهم، ويـدافعوا عـن حقـوقهم الـسياسية. فلمـاذا تجـرونهم إلــى معــارك مــسلحة، اعطــوهم حقهــم الــسياسي فــي الــبلاد، اعطــوهم الاسـتقلال الحقيقـي ولـيس الاسـتقلال الـوهمي، نحـن فـي الوقـت الـذي نحـذر شـبابنا مـن الانجـرار إلـى معركـة مـسلحة وإراقـة الـدماء ومـن أن تـشهد النجـف الأشـرف وكـربلاء _ لا سـمح الله _ ومـدن أخـرى قتـل أبريـاء وقـتلاً جمعياً.

نحـذر جميـع شـبابنا مـن جـر القـضية إلـى هـذا المـستوى وفـي الوقـت نفـسه نؤكـد أن الاحـتلال يجـب أن يفكـر بعقليـة أخـرى هـي عقليـة إعطـاء الحقوق والحلول السياسية وليس المدفعية والدبابات.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٠/ ربيع الأوّل/ ١٤٢٥هـ)
(٣٠/ ٤/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الخامسة والثلاثون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ محفزات التقوى.

٢ _ الحساب الإلهي.

٣ _ مشكلة الكذب.

الخطبة الثانية:

١ _ ذكرى شهادة الإمام الحسن العسكري C .

٢ _ إمامة إمام العصر C .

٣ _ قرار إعادة البعثيين.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ](١).

محفزات التقوى:

الرقابة الإلهية أوّلاً، واللقاء مع الله ثانياً، ثمّ الحساب ثالثاً، هذه كلّها محفزات للتقوى، [لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ](٢).

أيها العباد إن وراءكم حساباً وجزاءً ومساءلة: [وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ](٣) [لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ](٤)، فإذا كان هناك سؤال أو مساءلة فاستعدوا أيها العباد [إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ].

الحساب الإلهي:

الحساب قضية عامة لكل الخلق فلا تجوز قدما عبدٍ على الصراط حتّى يُسأل عن أربع، كما في الحديث الشريف:

---

(1) المائدة: ٤.

(٢) إبراهيم: ٥١.

(٣) الصافات: ٢٤.

(٤) الجاثية: ٢٢.

«عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله ممَّ اكتسبه وفيمَ أنفقهُ»[١]، لا يستثنى من ذلك أحد، إلاّ طائفة واحدة يستثنيها الله من الحساب هم الصابرون: [يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ][٢].

أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الصابرين.

مستويات الحساب:

هناك حساب يسير وحساب عسير [فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً * وَيَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً][٣]، أي إلى الجنّة إلى الحور العين.

وهناك حساب عسير، المؤمنون يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب، اللهم لا تحاسبنا، وإن حاسبتنا فاجعل حسابنا يسيراً.

الإنسان هناك يحاسب نفسه: [اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً][٤]، ثمّ إن الأنبياء والأئمّة الأطهار G يقفون عند الحساب أيضاً. ولهذا نقرأ في زيارة الجامعة: «وإن إياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم»[٥].

حسابكم يا شيعة أمير المؤمنين على أمير المؤمنين، وعلى فاطمة الزهراء H ، وهذا لا يتنافى مع كون مرجع العباد إلى الله المحاسب، ولهذا إن علياً C _ باجماع الرواة السُنّة والشيعة واتفاق كل المذاهب الإسلاميّة _ هو قسيم الجنّة والنار.

(١) تحف العقول: ٥٦.
(٢) الزمر: ١٠.
(٣) الانشقاق: ٧ - ٩.
(٤) الإسراء: ١٤.
(٥) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦١٢/ ح ٣٢١٢.

اللهم اجعل حسابنا يسيراً واعفُ عنا ولا تؤاخذنا، ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم ترحمنا وتغفر لنا لنكوننّ من الخاسرين.

مشكلة الكذب:

تحول الكذب اليوم من حالة فردية إلى ظاهرة عالمية، لدينا كذب فردي وكذب مؤسساتي وكذب دولي، اليوم تبنى مؤسسات إعلامية وتجارية وسياسية على الكذب، إذن تحوّل الكذب إلى ظاهرة مؤسساتية بل إلى ظاهرة دولية، هناك مؤسسات دولية كبرى مبنية على الكذب أصلاً، لهذا فالكذب اليوم ليس مشكلة بسيطة بأن يكذب شخص في البيت أو على صديقه، بل الحضارة الحديثة اليوم قائمة على الكذب والدجل.

الإسلام يعتقد أن الكذب ليس حالة لسان، إنما هي حالة قلب، فالقلب يكون كاذباً، هناك كذب لسان في القول، وكذب عمل، وكذب إعتقاد وكذب نية، هذه أقسام الكذب.

الإسلام يعالجها جميعاً وينهى عنها إلى مستوى أنه يعتبر الكذب قرين الكفر، ولهذا يقول تعالى: [إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ][1].

مشكلة الكذب هذه التي تحولت إلى ظاهرة عالمية، سنقف عند علاجها إسلاميّاً في الاسبوع المقبل.

* * *

(١) النحل: ١٠٥.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: ذكرى شهادة الإمام الحسن العسكري C :

في اليوم الثامن من ربيع الأوّل عام (٢٦٠هـ).

من أهم الأدوار التي قام بها C هو: معالجة حال الشيعة وإعدادهم لغيبة الإمام المنتظر C ، حيث يصبح الشيعة بدون إمامة ظاهرة، ولهذا كان الإمام العسكري C يمهد الشيعة لقضية الغيبة ويربطهم بالوكلاء والنواب والفقهاء وهو الذي قال: «أما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه»[(١)].

الحل هو التقليد للمجتهد العالم الكفوء، فالإمام العسكري C كان يمهد لعملية الارتباط بالقيادة النائبة المتمثلة بالفقهاء، ولهذا جاء عنه C قوله: «لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يؤديه عنا ثقاتنا قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرنا ونحمّله إيّاه إليهم»[(٢)]، فجسر الارتباط هم الفقهاء، هذا الدور قام به الإمام العسكري C حيث كان في عهد المعتمد والمعتز والمهتدي العباسي سجيناً، حتّى استشهد في زمان المعتمد، لذلك كان يؤكد أن العلاقة بينكم وبيننا تكون عن طريق الوكلاء والفقهاء.

---

(١) الاحتجاج ٢: ٢٦٣.

(٢) الوسائل ١: ٣٨/ ح ٢٢.

المحور الثاني: إمامة إمام العصر C :

كانت الإمامة بعد الإمام العسكري لإمامنا المنتظر C ، ونحن الآن نعيش في فترة إمامته، والحديث واسع وطويل أكتفي بمسألة علاقة الإمام المنتظر بشيعته.

فمرة نسأل ما هي علاقتنا بالإمام المنتظر؟

ومرة نسأل ما هي علاقة الإمام المنتظر بنا؟

علاقة الإمام المنتظر بشيعته هي:

١ _ المعرفة بأخبارنا.

٢ _ الرعاية لنا والدعاء لنا.

الإمام المنتظر C يقوم بأمرين هما: المعرفة بأخبارنا ثمّ رعاية حركة شيعته، وهذا ما أقرؤه لكم في الرسالة التي كتبها للشيخ المفيد ; أحد كبار علمائنا الشيعة الذي توفي سنة (٤١٠ هـ) في زمن الغيبة الكبرى:

«أما بعد: سلام عليك أيها المولى المخلص في الدين، نحن وإن كنا ناوين بمكاننا النـاوي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنّا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللاواء أو اصطلمكم الأعداء»[1].

يقول: أنتم ببركة ذكرنا ودعائنا تعيشون، اللهم عجّل فرجه واجعلنا من أنصاره وأشياعه والمستشهدين بين يديه.

---

(١) الاحتجاج ٢: ٣٢٢.

المحور الثالث: قرار إعادة البعثيين:

ما هو القرار السابق؟ ما هو القرار الجديد؟ ما هي المبررات؟ ما هي رؤيتنا وموقفنا؟

هذه أربعة أسئلة نناقش فيها ونعالج قرار عودة البعثيين.

أما ما هو القرار السابق، فهناك قرار سابق اتخذه مجلس الحكم والإدارة المدنية اسمه قرار إجتثاث البعث، ويتألف من:

١ ـ إعفاء جميع أعضاء الفرق والشُعب من مسؤولياتهم، على أن تبقى حقوقهم المادية محفوظة كتقاعد يصرف لهم وهم جلوس في البيوت.

٢ ـ الاستفادة من عناصر البعث البسيطة غير المجرمة دون أن تتحمل مواقع مسؤولة كبرى.

٣ ـ حق الاستئناف، إذ هناك لجنة يمكن للبعثي أن يقدم لها طلباً ويقول أنا بريء من كل جريمة، وكنت مضطراً وقد فرضت علي الظروف .. الخ. حينئذٍ حق الاستئناف موجود واللجنة هي التي تناقش المسألة تفصيلياً.

أما القرار الجديد فهو:

١ ـ إن الإدارة المدنية أعلنت عن فتح الباب لعناصر البعث بعيداً عن المؤسسة القانونية الموضوعة لهذا الغرض (هيئة إجتثاث البعث) وقالت: للبعثيين الحق أن يدخلوا دوائر الدفاع والتربية.

٢ ـ دعت الإدارة المدنية إلى عودة البعثيين دون ضوابط، وإنما يؤجل النظر في شأنهم بعد أن يعودوا سنة أو سنتين أو ثلاثة، وبذلك يمكن أن يمارسوا أعمالاً إرهابية خيانية إجرامية ثمّ تنظر الهيئة العليا، وربما لا تستطيع أن تنظر.

٣ _ هذا القرار جاء عشية نقل السلطة للعراقيين في (٣٠) حزيران، ففي غضون نقل السلطة للعراقيين وتوديع الإدارة المدنية والاحتلال قالوا: اسمحوا لنا أن نسلط البعثيين عليكم وبعدها نخرج!

ما هي المبررات التي ذكروها؟

إنها مجموعة مبررات واهية، فقد ذكروا:

١ _ أن هؤلاء الذين فصلوا تشكو عوائلهم من الفقر، وهذا كذب؛ لأن رواتب التقاعد أكثر من رواتب سائر الموظفين وتصرف لهم وهم في بيوتهم.

٢ _ أنهم ذوو خبرات وكفاءات يجب أن نستفيد منهم، وهذا أيضاً كذب، فمن منكم رأى بعثياً له خبرة وكفاءة غيرالفساد والدجل والخيانة واللاوطنية؟

نعم، لهم خبرة في قتل الناس والجريمة والنفاق والإرهاب والمقابر الجماعية والتعذيب والسجون، خبرة إرهاب وليس كفاءة علمية، و(٣٥) سنة من تاريخ العراق شاهد على الاجرام الذي تلطخت به أيدي البعثيين، نحن نقول: البعثيون أصحاب سوابق إرهابية، إذن مثل هؤلاء كيف يمكن استيعابهم بحجة أن هذه كفاءات نريد استقطابها؟

٣ _ إن هناك وزارات تشكو من فراغ ولا بدّ من ملئه بهؤلاء، بينما لدينا عشرات الآلاف من الكفاءات والخبرات الصادقة الوطنية التي تشكو اليوم من عدم العمل والبطالة، لدينا مئات الآلاف من الذين هاجروا من العراق هرباً بأنفسهم ودينهم.

إذا كانت هناك فراغات في الوزارات فلماذا لا نعيد المفصولين السياسيين إلى الدوائر بدلاً من أن نعيد المجرمين؟ هذه مبررات غيرمقبولة.

ما هي رؤيتنا، وما هو موقفنا؟

رؤيتنا هي:

أوّلاً: إن الاستفادة من الطاقات والكفاءات والخبرات شأن عراقي، فالعراقيون هم الذين يشخصون الطاقة التي يستفيدون منها أو لا يستفيدون، فما معنى أن يتدخل الاحتلال في عملية الاستفادة من الطاقات. لدينا إدارة، مدرسة، جامعة و وزارة، هذا شأن عراقي. العراقيون هم أدرى باستحقاق الكفاءات والطاقات التي يستفيدون منها، أما أن يأتي شخص أجنبي ويقول: استفد من هذه الطاقة. فما العلاقة مع المهندس الأجنبي؟ الاحتلال الذي يزعم أنه يريد نقل السلطة وتحرير العراق، ما معنى أن يفرض علينا الاستفادة من الطاقات والخبرات وهي شأن عراقي لا يجوز لقوى الاحتلال التدخل فيه.

ثانياً: إن قرار العراقيين كلهم هو التخلص من النظام السابق وعناصره من مواقع المسؤولية كافة، لاعتبارها عناصر خيانة وإرهاب وغير وطنية.

ثالثاً: عودة البعثيين لا تعني عودة الكفاءات والخبرات والوطنيين بل عودة الإرهاب للعراق.

رابعاً: عودة البعثيين تعني بشكل صريح التشكيك في صدق الإدارة المدنية والاحتلال في ادعائه تحرير العراق ومكافحة الإرهاب.

يعني إنهم ادعوا مكافحة الإرهاب، ونحن دعونا إلى مكافحة البعث، وأطلقنا على المسيرة هنا في النجف الأشرف (مسيرة البراءة من البعثيين) وبعد أقل من شهر دعوا إلى مكافحة الإرهاب، وكنا نعرف إن هذه محاولة إلتفاف علينا وخداع الناس، يعني أيها الناس لا تقولوا مكافحة البعث بل مكافحة الإرهاب بشكل غامض.

إرهاب من؟

لا أحد يدري، ولهذا أطلقوا عنوان مكافحة الإرهاب ثمّ فشلوا في الخروج بمسيرة واحدة، بعدها استسلموا وقالوا تصرفوا في المسيرة بالشكل الذي ترونه. نحن قلنا مكافحة الإرهاب البعثي.

لاحظوا إذن من اليوم الأوّل نحن نقول مكافحة البعث، وهم يقولون مكافحة الإرهاب، لأن الإرهاب عنوان عام يمكن أن يطبقوه على من شاؤوا، حتّى عليك أنت أيها البريء، يقال: إنك إرهابي يوماً ما وبالتالي لا بدّ من مكافحة الإرهاب، هنا عملية كذب وعملية خيانة وتتضح حينما تدعو الإدارة المدنية إلى استعادة البعثيين، يعني إن شعار مكافحة الإرهاب شعار كاذب، لأن أوّل الإرهابيين هم البعثيون.

إذن كيف تكافئون الإرهابيين بإعادتهم إلى السلطة؟

أين شعاركم: مكافحة الإرهاب؟ كنا نقول إن هذه شعارات كاذبة.

ما هو موقفنا؟

نحن نعتقد أن المسألة مسألة عراقية، وعليه فإن من حق الإدارة المحلية أن تفرض ما تشاء وأن تتصرف ما تشاء؛ لأن الحق والانصاف كما يقال: إن البعثيين لم يقتلوا أخ بريمر ولم يسجنوه، نحن الشعب العراقي قُتلنا وذُبحنا وسُجنا، من حق السيد بريمر وغيره أن يكون لهم أنس ومحبة، وعلاقة مع البعثيين هذا هو شأنهم.

لكن القضية نحن أبناء وأصحاب العراق ليس من الصحيح أن ننتظر من غيرنا أن يطهره من البعثيين فهذه مسؤوليتنا، نحن نعتقد أن تطهير العراق من البعثيين مسؤولية عراقية ونحن ماضون فيها بإذن الله حتّى تطهير العراق من البعثيين. هذه مسؤولية شرعية ووطنية.

أيها الناس ليست هي قضية سياسية فقط حينما ندعوكم لتطهير الدولة من البعثيين، بل هذه من أكبر مسؤولياتكم، إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سيُولّى عليكم شراركم ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم، الآن طهّروا دوائركم والوزارات من البعثيين، أدعو جميع العراقيين مرة أخرى، وجميع المواقع المسؤولة في البلاد، الوزارات، الجامعات، مجلس الحكم، الطلاب المدارس والنقابات لملاحقة البعثيين وطردهم من مواقع المسؤولية في البلاد والتوكل على الله، والله ناصرنا **[إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ]**(١).

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١) النحل: ١٢٨.

(١٧/ ربيع الأوّل/ ١٤٢٥هـ)
(٧/ ٥/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة السادسة والثلاثون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ التقوى والرؤية السياسية.

٢ ـ معالجة مشكلة الكذب.

الخطبة الثانية:

١ ـ ميلاد النبي **9** والإمام الصادق **C** .

٢ ـ الوحدة الوطنية لسحق البعثيين المجرمين.

٣ ـ تفسير ما حدث في الفلوجة.

٤ ـ قرارات مهمة تجاه عودة البعث.

٥ ـ دعوة لحماية النجف الأشرف.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ وَلَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ][1].

التقوى والرؤية السياسية:

حديثنا في المقطع الأوّل عن الرؤية السياسية للمتقين، فالتقوى لها انعكاس على الرؤية السياسية للإنسان المؤمن.

التقوى لا تنعكس على الأخلاق والصلاة والصوم فقط، بل على الفهم السياسي والرؤية السياسية للمؤمن، وهذا من روائع وطرائف ما يكشفه القرآن الكريم، فالمؤمنون يُسألون: ماذا قدّر الله لكم؟ ما هو تقييمكم لقرار الله في الدنيا؟ قالوا: خيراً، المؤمن متفائل دائماً ويقرأ الواقع برؤية إيجابية، ويقرأ المستقبل كذلك بروح مملوءة بالعزم والوضوح بأن العاقبة للمتقين. في الدنيا أيضاً لا يعرف المؤمن إلاّ

---

(١) النحل: ٣٠.

الحسنة، هذه الرؤية السياسية الايجابية لدى المتقين في قراءة الواقع السياسي تنشأ من:

أوّلاً: الثقة بقدرة الله تعالى وتدبيره: «يا من لا يدبر الأمر إلاّ هو»، [لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ](١).

ثانياً: محبة الله للمؤمنين، نحن على يقين بأن الله يحبنا ويحب عباده الصالحين والمتقين، فإذا كان يحبهم فإنه لا يفعل بهم إلاّ الجميل المحبوب مع حبيبه.

يا حبيب القلوب، يا طبيب القلوب، الله هو حبيب القلوب وإذا كنّا على ثقة بمحبة الله تعالى وولايته لنا فسنكون على ثقة بأن النجاح معنا والتوفيق معنا: [اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا](٢)، [وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ](٣)، [إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا](٤).

إذا كنا على ثقة بأن الله تعالى يحبنا وهو معنا، إذن لا محالة هو ناصرنا، القدرة المطلقة مع المحبة تساوي النصر والنجاح لا محالة.

ثالثاً: النظرة الشمولية للواقع، المؤمن المتقي لا ينظر إلى القضايا من زاوية جزئية، بل من مجموعها، نحن نرى أن حركة الحسين C قد انتصرت؛ لأنا لا ننظر إليها من زاوية مقطعية زمنية ومكانية خاصة، بل من مجموع الزوايا فنجد أنها ناجحة في ترسيخ الإسلام وامتداده

---

(١) الأنبياء: ٨٨ .

(٢) البقرة: ٥٦.

(٣) التوبة: ٢٦.

(٤) النحل: ١٢٨.

وتعميقه والاطاحة بالانحراف.

رابعاً: النص القرآني على نصر المؤمنين وتوفيقهم ونجاحهم، القرآن الكريم يقول: **[**وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً **]**(١)، هذا خبر إلهي، والله صادق لا يخلف الميعاد، **[**لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذىً**]**(٢)، **[**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا **]**(٣).

المتقون ينظرون نظرة إيجابية للمستقبل على أساس إخبار إلهي ونص قرآني.

معالجة مشكلة الكذب:

الكذب الذي تحول في زماننا هذا إلى كذب مؤسساتي ودولي وتصدير الكذب، وقد تحدّثنا عنه في الأسبوع الماضي. فما هي معالجة الإسلام له؟ هي بشكل موجز:

١ ـ التهديد بالعاقبة الوخيمة للكذب والكاذبين واعتبار الكفر امتداداً للكذب: **[**أَنَّ الْعَذابَ عَلى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى **]**(٤)، العذاب للمكذبين.

٢ ـ عدم النجاح والتوفق للكاذبين: **[**إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفَّارٌ**]**(٥).

٣ ـ فساد المعاملة التي تقوم على أساس الكذب شرعياً.

---

(١) آل عمران: ١٢٠.

(٢) آل عمران: ١١١.

(٣) غافر: ٥١.

(٤) طه: ٢٨.

(٥) الزمر: ٣.

٤ _ الدعوة إلى مقاطعة المؤسسات التي تقوم على أساس الكذب، [لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فيه][1]، [إذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَيُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ][2]، [وَإِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ][3]، لا تصغوا اليهم قاطعوهم، الاذاعات الكاذبة، حتّى يخوضوا في حديث غيره، [وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ][4].

هذه أربع معالجات لمشكلة الكذب الفردي أو الاجتماعي أو الدولي أو المؤسساتي.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا مجموعة محاور لكن حرارة الجو تدعونا للاختصار، وإن كنت اليوم أتأمل في حديث مروي عن الإمام السجاد C يقول: «إني لأدعو لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة مائة مرة»[5].

ما هذه المحبة من أئمّتنا الأطهار لشيعتهم!؟ حين نتأمل مواقف الشيعة، وجلوسكم لصلاة الجمعة في هذا الحر، هذا الأمر الذي تحول إلى مشروع جهادي سياسي عبادي ومشروع مقاومة، يجعلنا نفهم معنى

---

(١) التوبة: ١٠٨.
(٢) النساء: ١٤٠.
(٣) الأنعام: ٦٨.
(٤) الأنعام: ٦٨.
(5) عيون المعجزات: ٧٦.

دعاء الإمام، لهذا أنا أعتذر منكم وأشكركم على هذا الحضور، وأهنئكم على هذا الثواب.

* * *

المحور الأوّل: ميلاد النبي 9 والإمام الصادق C :

في مثل هذا اليوم السابع عشر من ربيع الأوّل ولد نبينا 9 وقد قال الله تعالى فيه: [وَما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلعالَمينَ][١].

إن ميلاد النبي إيذان من الله بولادة العالميّة الإسلاميّة الكبرى، ونقرأ هذا الأمر في القرآن الكريم بشكل ملفت للنظر في ثلاث آيات ونذكر نصاً قرآنياً واحداً يقول:

[هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّه][٢]، في سورة التوبة والفتح والصف، معناه إن الله أذن بقيام العالمية الإسلاميّة الكبرى بميلاد نبينا 9 وهنا التفاتة رائعة ذكرها الإمام الراحل السيد الخميني 1 وهو يتحدّث عن الرواية المعروفة حين ولد رسول الله 9 سقطت أربع عشرة حجارة من إيوان كسرى، لماذا (١٤) صخرة؟

كان يقول ويتنبأ: أنه بعد أربعة عشر قرناً ستنتهي الحضارة الكافرة لتقوم بعدها حضارة الإسلام، وفي مطلع القرن الخامس عشر تأسست الدولة الإسلاميّة، وبدأت الصحوة الإسلاميّة العالمية، وبدأ مشروع العالمية الإسلاميّة الكبرى يتحرك على الأرض، القرن الخامس عشر هو قرن الإسلام العالمي، هذا جانب من الحديث، لكني تيمناً وتبركاً واستبشاراً أحببت أن اقرأ لكم هذه الرواية التي

---

(١) الأنبياء: ١٠٧.

(٢) التوبة: ٣٣.

يرويها شيخنا الطوسي في مصباح الأنوار عن أنس، عن النبي 9 وهذا أنس ليس من شيعة أهل البيت بل من رواة المذاهب الأخرى: «إن الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم C حين لا سماء مبنية ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر، ولا جنّة ولا نار».

فقال العبّاس عم النبي 9 : فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟

فقال 9 : «يا عمّ، لما أراد الله أن يخلقنا تكلَّم بكلمة خلق منها نوراً، ثمّ تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثمّ مزج النور بالروح فخلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقديس.

فلما أراد الله أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من الله، ونوري أفضل من العرش، ثمّ فتق نور أخي عليّ فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور عليّ، ونور عليّ من نور الله، وعليّ أفضل من الملائكة، ثمّ فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثمّ فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس، والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثمّ فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنّة والحور العين، فالجنّة والحور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين أفضل من الجنّة والحور العين»[1].

---

(١) البحار ١٥: ١٠/ ح ١١.

نعم يا حسين يا أبا عبد الله، يا قتيل العبرات، يا سفينة النجاة، يا مصباح الهدى، يا أبا عبد الله فداك شيعتك، نحن على طريقك يا بن رسول الله، وها نحن ماضون على هذا الطريق، حتّى نلتقي بك عند العرش على يمين العرش في مقعد صدق عند مليك مقتدر، السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين.

هذا الحديث قد يقول غيرنا إنه غلو، لكن لو تأمّلوا قليلاً في القرآن لرأوا حديثنا صحيحاً، أليس رسول الله 9 هو سيد الكائنات؟ إذن رسول الله 9 أفضل من الشمس والقمر والعرش والجنّة والحور العين، وعليّ C هو نفس الرسول 9 لقوله تعالى: [فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ][١]، إذن عليّ أفضل من السماء والأرض والعرش والقلم والشمس والقمر والجنّة والحور العين، وفاطمة هي روح رسول الله «فاطمة روحي التي بين جنبيّ»[٢] إذن فاطمة أفضل من العرش واللوح والقلم والملائكة والأرض والسماء والشمس والقمر والجنّة والحور العين، وعن الحسن والحسين يقول رسول الله 9 : «حسين مني وأنا من حسين»[٣]، «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»[٤]، «اللهم إني أحبهما فأحب من يحبهما»[٥] نفس رسول الله 9 تجسدت في الحسن والحسين إذن هما أفضل من الشمس والقمر والسماء والأرض والجنّة والحور العين.

---

(١) آل عمران: ٦١.
(٢) أمالي الصدوق: ١٧٥/ ح ٢.
(٣) الإرشاد ٢: ١٢٧.
(٤) علل الشرائع: ٢١١.
(٥) الإرشاد ٢: ٢٨.

المحور الثاني: الوحدة الوطنية لسحق البعثيين المجرمين:

ميلاد النبي 9 حري بأن يكون تأكيداً لوحدتنا الإسلاميّة والوطنية في مكافحة الكفار والمنافقين وعلى رأسهم في زماننا وفي العراق البعثيون الأنذال والمجرمون الأنجاس.

ما الذي يجري اليوم في العراق وما هي دلالاته؟

قرار مجلس الحكم وقرار الإدارة المدنية السابق هو قانون اجتثاث البعث، لكن الإدارة المدنية عدلت عن هذا القرار وأصدرت قراراً بعودة البعثيين دون مشورة العراقيين، وتجاوزت القرارات القانونية. أنا أشكركم على المسيرة الكبرى السياسية الإلهية التي انطلقتم بها في الأسبوع الماضي والتي كان لها امتداد وستستمر امتداداتها، وفي يوم الأحد المقبل هناك مسيرة مماثلة في بغداد ونحن ندعو كل المدن العراقية للمسيرة الاحتجاجية ضد البعثيين.

وبعد أن أشكركم أقدم لكم اليوم وقفة أخرى وتحليلاً مختصراً مع قرار عودة البعثيين وهذه الانعطافة السياسية لدى الإدارة المدنية، هذا الأمر يعني بشكل واضح تحالف الإدارة المدنية وقوى الاحتلال والتحالف مع الإرهاب، هذا سوء حظ الاحتلال أن يتحالفوا مع النجسين الإرهابيين البعثيين، بالأمس كان الاحتلال يقول بمكافحة الإرهاب، وصرح بأن الحرس الجمهوري كان يشترك فيما يجري في الفلوجة، ويقول هذا إرهاب، إذن ما عدا مما بدا؟ اليوم أصبحتم تتحالفون مع الإرهاب؟

هذه دلالة مهمة بالنسبة لنا، فبعد أن يعقد تحالفاً مع الإرهاب، وبعد كذب الشعارات التي يطرحها الاحتلال والإدارة المدنية، فإن الأمر له معنى سياسي عظيم وهو فشل السياسة الأمريكية في المنطقة.

لو كانوا يستطيعون حكم العراق عبر عناصر تابعة لهم ولها امتداد شعبي لفعلوا، لو كانوا يستطيعون حكم العراق بوجوه تابعة ومرتبطة بهم مقبولة عند العراقيين لفعلوا ذلك، لكنهم لم يجدوا أحداً طاهراً في العراق يمكن أن يعتمدوا عليه ولهذا اضطروا أن يعتمدوا على النجاسات البعثية، هذا فشل في السياسة الأمريكية، يعني ليس لهم أي رصيد شعبي وسياسي في العراق ولا جماعات ولا أحزاب، كل هذه الأوراق تمزقت وسقطت ولهذا لجؤوا إلى البعثيين وهذا من سوء حظهم، سيخسرون في هذه الصفقة **[أَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخائِنِينَ]**[(١)]. وهذه خيانة وخساراتهم ستبدأ واحدة بعد أخرى، ونحن تتقدم مسيرتنا يوماً بعد يوم.

نتيجة هذا التحالف مع الإرهاب هو أن العراق سيتحول إلى حرب عصابات، فالبعثيون ضد الناس، والناس ضد البعثيين. وتحويل العراق إلى حرب عصابات ليس من مصلحة أحد، لا العراقيين ولا أمريكا ولا أي أحد.

إذن هذا الموقف ليس من مصلحة الاحتلال. فليفكروا بعقل وتدبير أكبر، هذه خسارة بالنسبة لهم بعد أن اكتشف العراقيون خبث سياسات الاحتلال.

كان آية الله العظمى شهيد المحراب السيد محمّد باقر الحكيم 1 _ وليسمع الاحتلال بعض أسرار مجالسنا _ يقول: إذا كان لدى أمريكا حسنة في العراق فهي في موقفين:

الأوّل: حل الجيش العراقي.

والثاني: قانون اجتثاث البعث.

---

(١) يوسف: ٥٢.

المحور الثالث: تفسير ما حدث في الفلوجة:

لدينا تفسير. كنا قبلاً ومن منبر صلاة الجمعة تحدّثنا به، رغم أن العالم ينقل صورة أخرى، قلنا إنها في الحقيقة ليست مقاومة ولا جهاد، إنما زمرة البعثيين والحرس الجمهوري يقاتلون في الفلوجة ليس ضد أمريكا وانما لعودتهم وعودة صدام وانتقاماً من العراقيين، أما الشعب البريء في الفلوجة فهو شعب أعزل وهُجّر من المدينة وعانى من الظلم، إن مجموعة ـ ولمصالح حزب البعث وبهدف عودتهم وعودة صدام ـ يقومون بهذه الأعمال الإرهابية.

نستدل على ذلك بشكل واضح:

أنا لا أنفي أن هناك عناصر حسنة أبرياء طيبين في الفلوجة، لكن تعالوا ننظر النتيجة التي ظهرت بسرعة بمجرد أن نصبوا قادة من الحرس الجمهوري ومن البعثيين في الفلوجة هدأت وأمريكا ما تزال موجودة؟

هذا معناه انهم يريدون البعثيين للحكم، استجاب لهم الأمريكان وأعطوهم عودة في هذا المكان، ولما عاد المجرمون إلى مواقع الحكم في الفلوجة هدأ الإرهابيون فيها.

هذا أمر لا نتألم منه كثيراً لأن الخبيثات للخبيثين. اللهم سلّط على البعثيين البعثيين المجرمين.

المحور الرابع: قرارات مهمة تجاه عودة البعث:

ننتقل إلى قرارات لدينا في هذا الشأن:

القرار الأوّل: إن قانون اجتثاث البعث ما زال نافذ المفعول، واننا ندعو إلى وحدة وطنية لمكافحة الإرهاب البعثي واعتبار يوم ميلاد النبي ﷺ هو يوم الوحدة الوطنية لسحق البعثيين المجرمين.

نحن بدأنا في النصف من شعبان في ولادة إمام زماننا بحملة تطهير العراق من البعثيين. وهذه الحملة مستمرة واليوم نجدد ونرسخ هذه الحملة ونستثمر ذكرى ميلاد نبينا 9 لاعتبار هذا اليوم هو يوم الوحدة الوطنية لمكافحة الإرهاب البعثي.

وحينما نتحدّث عن البعثيين، نتحدّث عن أولئك المجرمين الذين ينتمون بقلوبهم وسلوكهم إلى حزب البعث، لا ذلك المسكين الذي فرض عليه في السجن أو الدائرة أن يسجل اسمه في حزب البعث، فهذا ليس بعثياً أصلاً، إنما نتحدّث عن البعثي في الهوية والولاء والانتماء السياسي والاجرام، فحينما نقول مكافحة البعثيين يعني البعثي بمعنى الكلمة، أما الإنسان المفروض عليه والمسكين المظلوم، فلعله طيب القلب فهو ليس بعثياً أصلاً، نحن نتحدّث عن المجرمين البعثيين وندعو إلى سحقهم ومكافحتهم ومطاردتهم.

القرار الثاني: منع عودة عناصر النظام البائد الإجرامية أعضاء الفرق والشُعب والحرس الجمهوري وأفراد الأمن والمخابرات إلى الدوائر الرسمية والمواقع المسؤولة، ونطالب جميع المؤمنين والمؤمنات والعراقيين بالوقوف ضد عودة البعثيين وإيصاد الأبواب أمامهم.

أيها العراقيون المؤمنون، أيها المشائخ الكرام، الطلاب والعمال والنقابات، أيتها المؤمنات! ثقوا أن موقفاً واحداً بسيطاً في مدخل الدائرة أو الجامعة والمدرسة، إذا وقف طفل في باب الدائرة وقال لعضو الفرقة لا أسمح لك بالدخول والله أن البعثي سيرجع وهو ذليل لأنهم جبناء ولا نحتاج إلى عمل مسلح ولا تصفية جسدية، أنتم أيها الشباب والطلاب والبنات الموظفون ما معنى أن يكون رئيس دائرتكم عضو فرقة وأنتم ساكتون؟

من تنتظرون أن يطهر تلك الدائرة سواكم؟

أنتم مسؤولون أمام الله، والله لو تركتموهم لسلطهم الله عليكم ثمّ تندمون، مرة أخرى أدعوكم، وأشهد الله على اني ناديتكم قفوا في باب الدوائر ولا تسمحوا لأعضاء الفرق والشُعب أن يعودوا لها.

هل تحتاجون إجازة أكثر من هذا؟ هذا أمر ووجوب وتكليف فماذا تنتظرون؟

بعض الدوائر ما يزال على إدارتها أعضاء فرق أنجاس أذلاء وأنتم النجفيون تسمعون وترون هذه النجاسات في دوائركم؟! ماذا تنتظرون؟ أنا هنا وعلى مستوى كل العراق ونفسي مطمئنة لأهالي محافظة النجف وأقضيتها ونواحيها الأبطال، لكن لهفي على المساكين في سائر المحافظات الذين ينتظرون بطولاتكم.

أنتم يا أهل بغداد، يا أهل كربلاء، يا أهل الموصل، يا أهل البصرة والعمارة والديوانية وكركوك والناصرية، أنتم صامتون والبعثيون قتلة الأبرياء، أبطال المقابر الجماعية يعودون للدوائر؟ ممن تخشون؟

ما معنى أن يفرض عليكم وكيل وزارة بعثي؟

خافوا الله تعالى ولا تخشوا أحداً سوى الله، والله ناصركم، نحن ما زلنا أحياء سوف لا نسمح بعودة البعثيين، اللهم إنا لا نريد ذلك اليوم الذي يعود فيه البعثي إلى دائرته مسؤولاً ونحن أحياء، اللهم إن الموت أحب إلينا من عودة البعثيين.

أدعو جميع اللجان الشعبية إلى أن تعود إلى حركتها على الأرض وتنزل إلى الميدان، أدعو لجنة القوى الضاربة رقم (١٩) لمنع أعضاء

الفرق والشُعب من العودة إلى دوائرهم في كل العراق من يوم غد السبت بحول الله تعالى.

القرار الثالث: أدعو جميع الفصائل الإسلاميّة والوطنية والأحزاب والمؤسسات، وأوجه دعوة خاصة إلى العناصر الطيبة من الشباب المخلصين في جيش الإمام المهدي C وكل من يريد نصرة العراق والدين للعمل المشترك من أجل تطهير العراق من البعثيين، وخاصة إنقاذ النجف الأشرف.

المحور الخامس: دعوة لحماية النجف الأشرف:

أخاطبكم جميعاً أيها الأحزاب والجماعات والفصائل، أيها الشباب الذين تحملون السلاح، أدعوكم والله ناصركم لأجل انقاذ النجف الأشرف من القصف المدفعي والجوي من قبل الاحتلال، وأحذركم جميعاً من تسلل عناصر البعث الأسود إلى صفوفكم لإثارة الفتنة ولأجل عودة البعثيين في النجف الأشرف كما عادوا في الفلوجة.

أنا أدري الأهداف مقدسة وهي جميعاً ضد الاحتلال ومن أجل الاستقلال، لكن أيها الأحزاب يا جيش المهدي، يا شبابنا، يا حزب الدعوة، يا أنصار المجلس، يا أنصار بدر، أيها الحوزة العلمية: إن أهدافنا واحدة ومقدسة وهي إنهاء الاحتلال وتحقيق الاستقلال والاستقرار في العراق.

أنا أعرف طيبكم جميعاً، ولكن ما هي الطريقة؟ كيف ندفع الفتنة والقصف والدمار عن مناطقنا ومناطق الشيعة وديارهم والأماكن المقدسة؟ كيف نخلص هذه البلاد من قصف مدفعي وقتل الأبرياء في

كل يوم وليلة؟ أنتم تعلمون أن الاحتلال لا ذمة له ولا ضمير ولكن ما هي الطريقة، كيف نعمل لنخلص النجف وكربلاء وكل مدن الشيعة والعراق؟ هذه صيحتنا ما هي الطريقة لنخلص بلادنا من القصف والقتل والتدمير والتشريد كما حدث في الفلوجة؟

الطريقة أيها المؤمنون هي أن نتحد ونعرف أننا جميعاً مستهدفون من قبل أعدائنا، وان الاحتلال يريد إبادتنا، إن البعثيين يريدون قتلنا مرة أخرى في مقابر جماعية، ويتسللون إلى صفوفنا معي ومعك، يتسلل ذلك المجرم ويخدعك ويقول لك أنا أدافع عن النجف، متى أصبح المجرم البعثي من الفلوجة يدافع عن النجف وعن بغداد وعن مدينة الصدر؟ متى أصبح المجرم البعثي مخلصاً لشيعة أهل البيت؟ متى أصبح الوهابيون يصلون خلفنا جماعة؟ إنهم والله يريدون الكيد بنا وتدميرنا وإبادتنا وإبادة النجف الأشرف.

أدعو النجفيين الغيارى وهم الأبطال، لأستضافة الشباب الطيبين من جيش المهدي والمحبة لهم والمطالبة بحقوقهم وإعطائهم الفرصة للعودة إلى مدنهم، هؤلاء يدافعون عن النجف الأشرف، لكن أيها النجفيون إذا حضرتم ودافعتم عن النجف الأشرف فإنكم توفرون فرصة لهؤلاء حتّى يعودوا إلى مدنهم شريطة أن تدافعوا أنتم عن النجف والمساجد وصحن أمير المؤمنين، والحوزة العلمية والمرجعية الدينية، النجف مهددة بالخطر، هؤلاء شباب يحملون السلاح لكي يقفوا أمام الاحتلال وزحف الدبابات والمدفعية، إذا وقفتم أنتم أيها النجفيون حينئذٍ ستوفرون لهم فرصة العودة أوّلاً، وستكونون أصحاب كفاءة لكي لا تدخل حتّى دبابة واحدة إلى النجف.

أدعو إلى ميثاق في ما بيننا للدفاع عن الأماكن المقدسة وإبعادها عن التدمير، وإبعاد الصحن الشريف والحوزة العلمية والأهالي عن التدمير بالطريقة

العاملة الملتزمة، وليس بطريقة البعثيين في الفلوجة الذين قتلوا الأهالي ثمّ عادوا ليحكموا الفلوجة، أنتم لستم مثل أهالي الفلوجة ولا مثل أولئك البعثيين، أدعوكم أيها الميليشيات، أيها الأحزاب جميعاً لعقد ميثاق نبدأ به الأسبوع المقبل لأنقاذ النجف وتخليصها من السلاح والإرهاب وتوفير الذرائع لكي تتقدم الدبابات والطائرات وتقصف بحجة أنكم إرهابيون مسلحون.

تعالوا نعقد ميثاقاً، النجف يحميها النجفيون، شبابنا الطيبون الذين قضوا أكثر من شهر في النجف الأشرف وقد جاؤوا من مدن أخرى وفّروا لهم المحبة والضيافة وفرصة العودة وأنتم قوموا بعد ذلك بالدفاع، فو الله لا تتقدم دبابة ولا مدفعية ولا سيارة أمريكية ولا جندي أمريكي ولا بريطاني إلى النجف حينما يتقدم النجفيون وينسحب الشباب وغيرهم ليعودوا إلى مناطقهم وقد أدّوا ما عليهم.

أرجو أن يتفهم الاخوة والجماعات محبتنا، نصيحتنا، صدقنا، يا أولادنا، يا شبابنا لا تحرقوا أنفسكم ولا دياركم، والله إن عدوكم يريد المكر بكم، لأنكم من شيعة أهل البيت G .

يا أبناءنا: اسمعوا نصيحة الآباء، اسمعوا نصيحة المرجعية والعلماء، نحن والله نريد خيركم، لا يهون علينا بل يعز علينا أن نرى قتيلاً من شبابنا بيد الأجانب أو نرى داراً مدمرة من قبل المدفعية الأمريكية أو البريطانية.

إن هذا أمر عزيز علينا ويصعب علينا. أنتم أولادنا وشبابنا وشيعتنا ليس هذا هو الطريق، فكروا بطريق آخر، نعقد ميثاقاً، النجفيون يتحملون مسؤولية الحفاظ والحماية وتطهير الأماكن المقدسة من البعثيين ومن أيدي الاستكبار العالمي.

أنتم في مناطقكم دافعوا قاتلوا اطردوا الاحتلال، لكن على أن

يكون لدينا سياسة ناجحة وحكيمة، سياسة ليس نتيجتها تسلط البعثيين علينا كما حدث في الفلوجة.

إن قلوبنا والله تخفق عليكم. [الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ * فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ][1]، البعثيون الذين اتبعوا عفلق الصليبي النصراني، أتباع صدام هم كفرة، الذين يكتبون في تقاريرهم على المؤمن أن هذا له ولاءات دينية، لدين رسول الله يحكم بالسجن والإعدام! هؤلاء كفروا بالإسلام [فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ][2].

يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، والذين نافقوا واتبعوا عفلق وصداماً من المجرمين البعثيين فتعساً لهم وأضل أعمالهم.

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(١) محمّد: ١ - ٤.

(٢) محمّد: ٤ - ٦.

(٨/ ربيع الثاني/ ١٤٢٥هـ)
(٢٨/ ٥/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة السابعة والثلاثون(*)

(*) تعطلت صلاة الجمعة في النجف الأشرف في (٢٤/ ربيع الأوّل) و(١/ ربيع الثاني) من هذا العام (١٤٢٥هـ) وذلك لاشتباكات أمنيّة مسلّحة في النجف الأشرف.

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ معنى العاقبة للمتقين.

٢ _ إعتذار لأمير المؤمنين C .

الخطبة الثانية:

١ _ الاحتلال.

٢ _ الفوضى والإرهاب.

٣ _ ما هو الحل؟

٤ _ الحل الشيعي لأزمة النجف.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ][1].

يؤكد القرآن الكريم أن العاقبة للمتقين، هذا المعنى جاء في عدد من الآيات القرآنية:

قال تعالى في سورة الأعراف: [قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ][2].

وقال تعالى في سورة هود: [فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ][3].

وقال في سورة طه: [لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعاقِبَةُ لِلتَّقْوى][4].

وقال في سورة القصص: [تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ][5].

---

(١) القصص: ٨٣.
(٢) الأعراف: ١٢٨.
(٣) هود: ٤٩.
(٤) طه: ١٣٢.
(٥) القصص: ٨٣.

معنى العاقبة للمتقين:

هل المقصود العاقبة للمتقين في الآخرة أم في الدنيا، أم في الدنيا والآخرة معاً؟

بعض الآيات القرآنية صريحة في أن الإشارة إلى الآخرة تقول: [تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ]، لكن بعض الآيات القرآنية ظاهر في أن الإشارة للدنيا، يعني ليس المتقون هم الغالبون في الآخرة فقط وانما في الدنيا أيضاً، فالمتقون الصالحون هم الغالبون أيضاً، فمثلاً جاء في سورة الأعراف: [قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ](١)، الحديث عن العاقبة في الدنيا وليس في الآخرة، يقول موسى النبي وكليم الله استعينوا بالله واصبروا [إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ].

وهكذا في سورة هود يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه: [فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ](٢).

إذن الحديث ليس فقط عن الفوز في الآخرة وانما في الدنيا أيضاً، انه قول قطعي من الله تبارك وتعالى أن العاقبة للمتقين [وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ](٣)، اليوم وقفت عند هذه الآية، يا لها من دلالة رائعة، فالله يقول ليس أعطيكم وعداً فقط أيها المؤمنون بل [وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ]، هذا وعد إلهي وحتم إلهي أن العاقبة للمؤمنين.

---

(١) الأعراف: ١٢٨.
(٢) هود: ٤٩.
(٣) الروم: ٤٧.

ربما يقول قائل: أليس قد قُتل أمير المؤمنين وقُتل الحسين فما معنى أن العاقبة في الدنيا لهم؟

الجواب: أن هذا لا ينافي قول أمير المؤمنين: «فزت ورب الكعبة»[1]، ولا ينافي أن الأئمّة والأنبياء هم المنتصرون؛ لأن [الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ][2]، تعني النجاح في الدنيا وليس فقط في الآخرة، وتحقيق الأهداف ونصر كلمة الله [كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا][3].

أيها المؤمنون ستشهدون هذا الأمر في الدنيا، وحاشا لله أن تكون كلمته هي الخاسرة، بينما هو يقول:

[كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا]، [وَاللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ][4].

يتصورون أن قتل الإمام الحسين C يعني خسارة، وقتل أمير المؤمنون يعني أن الأمويين تغلبوا عليه، كلا ليس كذلك، فالدين والحق والقرآن وكلمة الله هي الغالبة دائماً، ولهذا نجد اليوم تقدم الإسلام وتطوره وانتشاره، وعالمية الإسلام وانتصار التشيع وعالميته قياساً إلى (١٤٠٠) سنة مضت، لا يمكن أن نقيس اليوم بما قبل عشر سنين، ولا ما قبل عشر سنين بما قبل عشرين سنة، ولا ما قبل عشرين سنة بما قبل خمسين سنة. والله غالب على أمره فلا يمكن أن تتراجع كلمة المؤمنين ولا مثقال ذرة إلاّ إذا كان يعتقد شخص أن الله مغلوب، حاشا لله وهو القهار والقوي فكيف تكون كلمته مغلوبة؟

---

(١) خصائص الأئمّة: ٦٣.

(٢) القصص: ٨٣ .

(٣) التوبة: ٤٠.

(٤) يوسف: ٢١.

إذا كانت كلمتنا لله فهي الغالبة، هذا ما نعتقده اليوم في الانتشار العالمي للإسلام ولمذهب أهل البيت G .

أيها المؤمنون، أيتها المؤمنات:

بعد أن أوصيكم ونفسي بتقوى الله حيث أن العاقبة للمتقين، إن أردتم الدنيا فالدنيا للمتقين، وإن أردتم الآخرة فالآخرة للمتقين، التقوى هي سبيل النجاح في الدنيا والآخرة، كل الناس يموتون وتجري عليهم البلايا. إذن أن يموت الناس في طريق الله ويجري عليه البلاء فذلك أجمل، وإلاّ فإن حوادث الدنيا تشمل المؤمن وغير المؤمن.

إعتذار لأمير المؤمنين C :

أحببت أن أعتذر لأمير المؤمنين C وهو المظلوم الذي وضعنا أنفسنا فداه، يستحق أن نعتذر إليه عما جرى فيما مضى من عدوان وهتك حرمة، والله يا أبا الحسن! إنا نعتذر إليك ولكن نحن وضعنا أنفسنا وأرواحنا على أكفنا فداءاً لك، هذا ما نستطيع وما يستطيعه النجفيون المؤمنون، وهذا ما يستطيعه شيعتك (والعذر عند كرام الناس مقبول).

يا أبا الحسن! إن قلوبنا تقطر دماً لك، وأنت سيد المتقين، وأنت أمير المؤمنين، وأنت شفيع المذنبين ويجري عليك ما يجري؟ لا والله يا أبا الحسن، ما كان ذلك يرضينا، ولكن أنا أشهد لك يا أمير المؤمنين أن أبناء هذه المدينة وشيعتك وقفوا نعم الموقف، جزاهم الله خير الجزاء. ما أن ناديناهم حتّى لبوا النداء، وما أن قلنا لهم احضروا حتّى حضروا فداء لك يا أمير المؤمنين.

نحن نعتذر إليك ولو كنا نستطيع أن ندفع عنك بكل الدنيا وما فيها لما قصرنا في ذلك يا أبا الحسن.

إشفع لنا عند الله يا أمير المؤمنين فإن شفاعتك مقبولة، إذا كنا نحن أهل الذنوب فشفاعتك مقبولة فينا.

أحببت أن أقرأ لكم هذه الرواية التي تقر بها عيون المؤمنين، وأنا نيابة عنكم أشكر سيدي ومولاي أمير المؤمنين C ، الرواية جاءت في كتاب مصباح الشريعة وتقول: «لم يزل أمير المؤمنين يدعو الله في غفران ذنوب شيعته»[(١)].

نحن لا نستحق هذا الدعاء يا أبا الحسن، لكن هذا كرمكم وخلقكم الكريم، أنتم تدعون لمذنبي شيعتكم.

أيها المؤمنون يا شيعة أهل البيت G استمعوا لمحبة أئمّتكم لكم؛ لأنهم يعرفون ظلامتكم وأنتم مظلومون منذ أن مات رسول الله 9 وإلى اليوم، وحقوقكم مصادرة ومضطهدة وتحدثت معكم فيها من قبل، لعلّي أتحدّث معكم في الخطبة الثانية عن اضطهاد الشيعة في العراق على المستوى السياسي وغير السياسي إذا وسع الوقت.

يقول الإمام الصادق C : «إن حقوق شيعتنا علينا كثيرة»[(٢)].

ويقول الإمام السجاد C : «إني أدعو لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة مائة مرة».

لماذا يا بن رسول الله؟

يقول إمامنا: «لأنا نصبر على ما نعلم ويصبرون على ما لا يعلمون»[(٣)]، أي والله هم يعلمون لكن نحن وأنتم لا نعلم يعني أنتم في

(١) مصباح الشريعة، ومثله الروضة: ١٣٥/ ملحقة بعلل الشرائع.
(٢) الأمالي للطوسي: ٣٠٤/ ح ٩٠٦.
(٣) الكافي ١: ٤٧٢/ ح ١.

هـذا المكـان وكـل مكـان مـن العـراق وغيـر العـراق تـصبرون علـى مـا لا تعلمون، وهذه منزلة عظيمة.

أيهـا الأئمّـة الأطهـار سـجيتكم الكـرم، وقـولكم حـق ووعـدكم صـدق، نـوركم وطينـتكم واحـدة طابـت وطهـرت، الحقنـا الله بكـم فـي الـدنيا وفي الآخرة.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

عنـدنا موضـوعات سياسـية مهمـة، لكـن كانـت بعـض الوصـايا مـن قبـل مراجـع الـدين أن أتحـدّث لكـم عـن ثقافـة أهـل البيـت G . وأنـا غيـر قـادر الآن، لكـن فـي خطبتـي الأخـرى فـي صـلاة الجمعـة وغيرهـا سـوف لا أخـرج عن حديث أهل البيت G .

كـان يوصـيني آيـة الله العظمـى الـسيد محمّـد سـعيد الحكـيم (أطـال الله عمـره الـشريف) ويقـول: ركّـز عنـد النـاس ثقافـة أهـل البيـت G فـي خطـب الجمعـة، ثـمّ نقـل عـن آيـة الله العظمـى الـسيد السيـستاني _ وأنـا أنقلـه لكـم حتّـى تعرفـوا كيـف تعامـل وتفاعـل مـراجعكم معكـم _ يقـول: كنـا يومـاً جالـسين وجـاءت الجمـاهير تهتـف بمحبـة العلمـاء وأهـل البيـت G وتقبـل يـد العلمـاء فالتفـت إلـيَّ الـسيد السيـستاني وقـال: أنظـر يـا فـلان! هـذا الـشعب يستحق أن نخدمه، هذا الشعب العراقي شعب جيد.

وحينمـا زرت أنـا شخـصياً سـماحة الـسيد السيـستاني يومـاً، احتـرق قلبـي حقيقـة، قـال: سـيدنا أنـت ترانـي، لـي سبع سـنوات لـم أخـرج مـن هـذا

البيت، أنا لا أملك لكم إلاّ الدعاء والبكاء، ماذا أستطيع أن أعمل؟ ثمّ قال: أنا فداء لكم ولشيعة أمير المؤمنين ، يعني أن الشعب العراقي مخلص ويجمعه محور أهل البيت بكل مذاقاته وآرائه واختلافه، يجمعنا أمير المؤمنين C وفاطمة الزهراء J حتّى إذا كانت لدينا آراء متعددة لكن خيمة أمير المؤمنين C تجمعنا جميعاً.

يقول: أنا فداء لكم وللتشيع وماذا أستطيع أن أفعل؟

يخاطبنا: أنتم اشتغلوا، ليشتغل مجلس الحكم والمجلس الأعلى.

وزرت سماحة السيد محمّد سعيد الحكيم قبل أيام فقال: نحن هذه قدرتنا، وأنتم لكم قدرتكم اشتغلوا، أنتم امسكوا الساحة على الأرض.

محبة مراجعكم دليل على محبة أئمّتكم لكم، كان يقول لي بعض المراجع ـ وهذا حديث شخصي وأعتذر إلى الله إذا كان فيه نية شخصية ـ: والله اني أدعو لك في كل ليلة قبل أن أدعو لنفسي وأولادي، اعلموا أن هذا الدعاء في الحقيقة يكون حباً لأهل البيت G لأني وأنتم وضعنا أنفسنا لخدمة الدين، وأنا شخصياً أدعو لكم وأقول: اللهم هؤلاء شيعة أمير المؤمنين C شيعة العراق بارك لهم، زد في أرزاقهم، أدفع عنهم كيد الكائدين، اهدِ شبابنا، انصرهم، اقرّ عيونهم في الدنيا والآخرة، أنا هذا دعائي لكم وأشهد أمام أمير المؤمنين بأنكم قد أخلصتم ووقفتم وأجبتم حينما دعوناكم، فجزاكم الله خير الجزاء.

تحلّ اليوم ذكرى ولادة الإمام الحسن العسكري C وأنا أعتذر منه؛ لأني لا استطيع أن أتناول حياته بالشرح مع ضيق الوقت، لكن أقول:

يا بن رسول الله! أنت قلت إنه: «لا عذر لأحد من موالينا فيما يرويه ثقاتنا، قد علموا أنّا نفاوضهم سرنا»[1].

أنت قلت يا بن رسول الله: إن شيعتنا ليس لهم عذر أن يتركوا العلماء والفقهاء وهم يعرفون أن بيننا وبين الفقهاء العدول أسراراً نعطيها لهم لا بدّ أن يطيعوهم، وأقول: أيها الإمام الحسن العسكري C إن شيعتكم من ذلك اليوم إلى الآن هم مقلدو العلماء وأتباعهم، ويعرفون أن مصيرهم في الدنيا والآخرة مرتبط بالعلماء والفقهاء، هذه استجابة لكم يا ابن رسول الله.

المشكلة العراقية:

حديثنا في الخطبة الثانية عن محور واحد مهم هو المشكلة العراقية، ما هو تقييمنا للمشكلة العراقية بعد أن أوصيكم ونفسي بتقوى الله؟

المشكلة العراقية _ بتقييمنا _ تتألف من مشكلتين ولنتحدّث عن هاتين المشكلتين بشيء من الايجاز:

المشكلة الأولى: الاحتلال:

بالنسبة للاحتلال يُجمع الشعب العراقي على مقاومته، والأخضر الإبراهيمي قال أيضاً: أنا أخرج بنتيجة واحدة هي إن العراقيين لا يريدون الاحتلال، هذا اجماع من الشيعة والسُنّة والعرب والأكراد والعلمانيين والأحزاب الإسلاميّة والحوزة، هذا الشعب لا يريد الاحتلال.

الشعب العراقي إذن اختار طريق الاستقلال عبر المواجهة والمقاومة السياسية، كل واحد يقاوم اليوم بطريقته، الاعلامي والسياسي

(١) الوسائل ١: ٣٨/ ح ٢٢.

و... نحن متفقون على أصل القضية وهي استقلال العراق الذي لا بدّ منه، وننفتح لكل الطرق، لكن ما أريد التأكيد عليه هو أن هناك خطوتين للمواجهة:

الأولى: المفاوضات وهذا عمل السياسيين ومجلس الحكم والأحزاب، والضغط على الجهات المسؤولة ليحصلوا على حقوق الشعب، لكن هذه الخطوة غير قادرة وحدها أن تصنع شيئاً أبداً، وبالمفاوضات لا يأخذ الشعب حقه، نعم لا بدّ من المفاوضات ولكن السعي مطلوب وهي الخطوة الثانية. فالله سبحانه وتعالى يقول: أنا أعطي الآخرة لمن سعى لها سعيها، فالجالس في البيت ليس له آخرة وهكذا الدنيا، فالحضور الجماهيري مطلوب، نحن نعتقد أن لنا مع الاحتلال مشكلات حقيقية، بدأ السادة من الأحزاب ومجلس الحكم كلهم يتحدّثون بها، فمثلاً لاحظوا سجون أبي غريب لا يمكن للإنسان أن يصف تلك المشاهد، لكن هذا شأنهم في الحقيقة وهذه ديمقراطيتهم وهذا معناها، مداهمة أعضاء مجلس الحكم، قتل ومداهمة من قبل عناصر مجهولة، مداهمة علنية من قبل قوات أمريكية؟ هذه ديمقراطية أيضاً! مداهمة مقرات سياسية لأحزاب إسلاميّة، هذه ديمقراطية أيضاً! إلغاء الانتخابات التي أجمع عليها العراقيون بلا استثناء ورفع شعارها شيعة أهل البيت G ، إن هذا نقل للسيادة الناقصة أصلاً بل قد تكون وهمية.

وأخيراً الموقف من عودة البعثيين ومشكلة الاحتلال معنا، هناك قرار متفق عليه باجتثاث البعثيين ولكن يأتي السيد بريمر ويقول أقرر عودة البعثيين.

أنا أؤكد ان عملية اجتثاث البعثيين قضية أولى بالنسبة لنا، لا نتخلى عنها حتّى لا يبقى بعثي في العراق، هذه الحقيقة ستعيشونها إن شاء الله، إن الله معكم حين تحضرون في الشارع، لاحظتم موقف الجمهور العراقي، ولو أراد بريمر وبوش أن ينزل عشرة ملايين عراقي ليتظاهروا ضد البعث لفعلوا، بالأمس كان يصرح بوش: بدأ أتباع النظام السابق يعيدون تنظيمهم، أيها الرئيس بوش! إن كنت تعرف أنهم بدؤوا يعيدون تنظيمهم إذن قل للسفير بريمر في بغداد لماذا يريد إعادتهم؟ هذا تناقض غير مقبول، الموقف الأمريكي كان ضد البعثيين فما عدا مما بدا؟

نحن نعرف أن السياسة الأمريكية كانت على أساس اجتثاث البعثيين، فلماذا هذا التغيير في السياسة؟ المفروض أن السيد بريمر يتأكد ويعيد النظر في موقفه تجاه البعثيين، والحقيقة أقول لكم اني أحذر بريمر نفسه من البعثيين لأنهم لا ذمة ولا ضمير عندهم، فكما فجروا مكتب الأمم المتحدة سيأتي اليوم الذي يفجرون سيارة بريمر، ذلك الوقت سيعرف معنى كلامنا، البعثيون لا أمان لهم ولا ذمة ولا ضمير لديهم، أنجاس أرجاس طهر الله تعالى البلاد منهم، هذه هي المشكلة الأولى والمطلوب هو حضور الجمهور.

المشكلة الثانية: الفوضى والإرهاب:

وهذه مشكلة حقيقية، أذكر لكم ما جرى حتّى تكون الرؤية واضحة لدينا بالاجماع:

قتل رئيس مجلس الحكم الشهيد عز الدين سليم.

قتل رئيس اتحاد الأدباء في بابل.

قتل رئيس الدائرة الثقافية في بغداد.

قتل عضو قيادي في الاتحاد التركماني في كركوك.

محاولة اغتيال وزير الداخلية.

محاولة اغتيال سلامة الخفاجي يوم أمس.

هذه المحاولة ليست ضد أمريكا، هؤلاء ما كانوا سفراء لأمريكا، لا رئيس اتحاد الأدباء في بابل، ولا رئيس الدائرة الثقافية في بغداد، ولا ذاك المسكين رئيس المجلس البلدي، ولا ذاك المسكين قائد الشرطة.

إن الهجوم على هذه الشخصيات وهذه المؤسسات يتم لإشاعة الفوضى في البلاد، وهكذا تهديد مراجع الدين وهذه المؤسسات. هذه الفوضى بماذا نفسرها؟

في أسبوع واحد تتم خمس عمليات اعتداء إرهابي على المراجع، وقصف مرقد الإمام أمير المؤمنين C ، ويا ليتنا كنا نموت ولا نرى تلك الساعة، إنه إرهاب وفوضى.

من يقف وراء ذلك؟ انهم البعثيون الأنجاس الأذلاء الحقراء الجبناء، يقفون وراء كل عمل إرهابي يجري في العراق ومعهم المتطرفون الطائفيون الوهابيون الذين نشروا رسائل يدعون فيها إلى إشاعة الفوضى والإرهاب في البلاد حتّى صرح هؤلاء انهم يقفون وراء هذه العمليات، رغم ذلك تأتي بعض الدول العربية ـ مع الأسف ـ وتأسف على طرد البعثيين وتطالب بعودتهم!

الملك عبد الله أعطى أخيراً تصريحاً يطالب فيه باعادة البعثيين في العراق، يا عبد الله كفى! إن كان أبوك أوّل من أطلق النار على الجمهورية الإسلاميّة، وأوّل من يتحمل مسؤولية جريمة قتل نصف مليون عراقي مظلوم وإيراني مظلوم، ومسؤولية جريمة غزو الكويت

والآن تريد إعادة البعثيين؟ ما هي علاقتك بالعراق؟ هذه حماقة الرؤساء العرب، نحن هنا في صلاة الجمعة لا توجد لدينا مجاملة، وأنا في صلاة الجمعة لست عضواً في مجلس الحكم أو المجلس الأعلى أو حزب سياسي، أنا هنا إمام جمعة فيجب أن أتحدّث بصراحة أمام الناس، هذه حماقة الدول العربية حينما تتدخل في شؤون العراق وتطالب بعودة البعثيين، نحن نطالب هذه الدول بأن تكف يدها عن التدخل في الشأن العراقي، العراقيون لهم رجالهم وشعبهم وقادتهم فاتركوهم وحدهم.

ما هو الحل؟

هناك حلان لمشكلة الفوضى والإرهاب:

الحل الأوّل: الحل الأمريكي وهو عبارة عن الحل المدفعي في مقابل الفوضى والإرهاب، تتحرك المدافع والطائرات لتقتل الأبرياء وتضرب المساجد بعنوان مواجهة الإرهاب، لكن هذا الحل دون جدوى ولا يفضي إلى نتيجة.

الحل الثاني: وهو الحل الحقيقي وهو الحل الجمهوري، فإذا نزل الجمهور للشارع فلا يمكن لبعثي وإرهابي ووهابي أن يخرج من البيت.

أنتم يا أبناء النجف! لاحظتم بأعينكم عندما كنا نصرخ بوجه البعثيين كانوا لا يخرجون من بيوتهم ويقولون انهم خائفون من إمام الجمعة، أنا هنا أيضاً ليست لدي مجاملة، القانون له موقفه، لكن لا بدّ من تصفية البعثيين تصفية سياسية لا جسدية وذلك من خلال الحضور الجماهيري، مسيرة واحدة تهزم كل البعثيين.

يا أهل بغداد، البصرة، الحلة، الموصل، الرمادي، الناصرية، كركوك والديوانية! تعالوا وانزلوا إلى الشارع واطردوا البعثيين، إن سبب

الفوضى والإرهاب هؤلاء، اعملوا بكل الطرق، قد يأتوكم اليوم بهذا اللون وغداً بلون آخر، لكن يجب أن نعرف الحقيقة، كان أحد المسؤولين في مجلس الحكم يقول لي حينما رفعنا صيحة ضد البعثيين: ما هذا الموقف؟ قلت له: أنت ماذا تفعل؟ قال: اكتب قائمة وأرفعها لبريمر أن هؤلاء بعثيون فاخرجهم! هذا موقف لا يأتي بنتيجة، إن بريمر ليس ابن عمك ولا ابن عمي فهل يضحي من أجلنا؟

نحن لا بدّ أن ننزل إلى الساحة لنطرد البعثيين والفوضى والإرهاب أو يباد العراق من خلال القصف المدفعي الذي كما لاحظتم لا يؤدي إلى نتيجة، ولهذا أدعو بشدة الإدارة المدنية والسفير الأمريكي في بغداد أن يفكر جدياً في تصفية البعثيين، فما زلنا نحن موجودين فإن قانون اجتثاث البعثيين حاكم، رضي بريمر أم لم يرضَ، رضي بوش أم لم يرضَ، العراق عراقنا ومسؤوليتنا ونحن ليست لدينا مجاملة، ولا ملح وثريد مع بريمر، الحل هو الحضور الجماهيري.

نموذج ذلك أهالي النجف، حينما حضروا جماهيرياً في كل موقف حُلّت المشكلة، تجدون اليوم الأزمة الأخيرة في النجف بدأنا نشهد _ بحمد الله _ بدايات الانفراج ببركة أمير المؤمنين C وحينما حضر الجمهور.

ولهذا أشكركم أيها المؤمنون حقيقة، والله أقبّل أيديكم واحداً واحداً أيها النجفيون، ماذا فعلتم في مسيراتكم في الأسبوعين الماضيين؟ جزاكم الله خير الجزاء وستجدون أن الله يعطيكم النصرة، فما زلتم في بيوتكم فإن الله لا ينصركم، وإذا نزلتم إلى الشارع فإن الله ينصركم لأن الله يقول: [إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ][1]، أنتم نصرتم الله فسينصركم ويوحد

(١) محمّد: ٧.

الكلمة وسيجمع الشمل بحمد الله وسيعود الأمان في النجف بإذن الله ببركات العبد الصالح سيد المتقين أمير المؤمنين C .

الحل الشيعي لأزمة النجف:

نحن طرحنا الحل الشيعي لأزمة النجف الأشرف، يعني إن الشيعة لهم قدرة وكفاءة من خلال علمائهم وجماعاتهم وأحزابهم وحضورهم الجماهيري على حل المشكلة على الأرض. جربتم هذا الأمر وأنا شخصياً تجربتي معكم هي هذه.

إنكم حينما نزلتم إلى الميدان حُلّت المشكلة، يعني وضعتم أيديكم على المفتاح.

نحمد الله تعالى على وحدة الكلمة وتقارب القلوب، اللهم لك الحمد على جميل لطفك وصنعك، نحن نستمر بإذن الله تعالى في مواجهة مشكلة الاحتلال ومشكلة الفوضى والإرهاب بمنهج الحضور الجماهيري، لنؤدي مسؤوليتنا أمام الله تبارك وتعالى، والله ناصرنا وستجدون بأعينكم أن الله ينصركم وستفرحون وتقرّ عيونكم، سيذهب الأمريكان والبعثيون والنفاق والإرهابيون، والله معنا وناصرنا: [إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ](١)، [وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ](٢).

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(١) النحل: ١٢٨.

(٢) الروم: ٤٧.

(١٥/ ربيع الثاني/ ١٤٢٥هـ)
(٤/ ٦/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الثامنة والثلاثون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ معنى (معيّة الله للمتقين).

٢ _ مشكلة طول الأمل.

الخطبة الثانية:

١ _ ذكرى وفاة الإمام الخميني **1** الخامسة عشرة.

٢ _ ملاحظات في الذكرى:

١) شكر الشعب الإيراني.

٢) نقد قناة العالم.

٣) مناشدة الحوزة العلميّة.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ * إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ](1).

معيّة الله للمتقين:

الحديث اليوم عن معية الله للمتقين.

ما معنى [إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ]؟ هل المقصود المعية المكانية، يعني: أنه تعالى معنا من حيث المكان أم المقصود شيء آخر؟

يؤكد القرآن الكريم في أكثر من آية أن الله مع المتقين.

فقد قال تعالى في سورة البقرة: [وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ](2).

وفي سورة التوبة: [وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ](3).

إذا كانت المعية مكانية فإن الله مع جميع الخلق [فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ

---

(1) النحل: ١٢٧ و١٢٨.

(2) البقرة: ١٩٤.

(3) التوبة: ٣٦.

وَجْـهُ اللَّـه][1]، [وَهُـوَ مَعَكُـمْ][2] إذن المقـصود مـن [مَـعَ الْمُـتَّقِينَ] معيـة أخـرى هـي التأييـد والاسـناد والولايـة والنـصرة، الله مـع المتقـين يعنـي ناصـر المتقـين، مـدافع عـن المتقـين، هـذا معنـى هـو ولـي المتقـين، ومعنـى أن الله ولـي الـذين آمنوا، أي ناصرهم، مؤيدهم.

مشكلة طول الأمل:

يقـول أميـر المـؤمنين C : «إن أخـوف مـا أخـاف علـيكم اثنـان: اتّبـاع الهـوى وطـول الأمـل، أمـا اتّبـاع الهـوى فيـصدُّ عـن الحـق، وأمـا طـول الأمل فينسي الآخرة»[3].

مـشكلة الإنـسان أنـه طويـل الأمـل، لا يتـوب اليـوم بـل بعـد سـنة أو سـنتين، يحـسب أن العمـر أبـدي، أمـا طـول الأمـل فينـسي الآخـرة، الإنـسان لا يـذكر الآخـرة، ولهـذا يجـب أن ننتبـه لخطـر حقيقـي عنـدنا جميعـاً، وهـو طـول الأمل، ننسى أن هناك آخرة دائماً، لكن كيف نتذكر الآخرة؟

نتـذكر الآخـرة ولكـن لـيس علـى طريقـة ذاك الـشاب الأصـفهاني، نقلـت لكـم قـصته مـرات كـان يحـدّثنا بهـا آيـة الله العظمـى مفجـر الثـورة الإسلامية في العراق الشهيد الصدر 1 .

كان الشاب الأصفهاني في جبل من الجبال ينزل مرة في الأسبوع إلى السوق يصلي جماعة ويسمع موعظة العالم الديني، وقد سمع العالم الديني مرة يقول: أيها الناس أوصيكم بعدم الاسراف وذكر الموت، سمع الموعظة ورجع

---

(١) البقرة: ١١٥.

(٢) الحديد: ٤.

(٣) الكافي ٢: ٣٣٥/ ح ٣.

إلى الجبل، وبعد أسبوع جاء إلى المسجد بعنوان زاهد يعبد الله في صومعته على الجبل، لكنه مسكين لا يعرف المفاهيم الصحيحة، رجع يصلي جماعة وراء الشيخ نفسه، لكن هذه المرة صلى وهو غالق لاحدى عينيه بالطين! وواضع جسماً محنطاً لفأرة ميتة على صدره! العالم الديني لما انتهى من صلاة الجماعة قال له: يا شاب ماذا فعلت بنفسك؟ ما معنى هذا؟

قال: يا شيخنا أنا تعلمت منك، أنت أوصيتنا الأسبوع الماضي بعدم الاسراف، أنا لاحظت أن عندي عين زائدة، فقلت: أغلقها بالطين؛ لأن ذلك إسراف، وأما الهيكل العظمي للفأرة فهذا ما أوصيتنا به الأسبوع الماضي أن نتذكر الموت دائماً، فرأيت هيكلاً عظمياً لفأرة ميتة وعلقته في صدري، ويومياً أنظر إليه حتّى أذكر الموت.

قال: هذا في الحقيقة خطأ، فإن ذكر الموت ليس هكذا، وعدم الاسراف ليس كذلك، حينما يقول أمير المؤمنين C : «طول الأمل ينسي الآخرة» ليس معناه أن نضع أمامنا جثة ميت حتّى نذكر الموت.

هذه هي مشكلة البشرية، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من أهل الآخرة ومن الذاكرين لها والمتقين والمحسنين والتائبين والمستغفرين.

* * *

الخطبة الثانية
السياسيّة

شكر لأهالي النجف الأشرف:

أحمد الله وأشكركم على المواقف البطولية الرائعة التي أثبتّم فيها أن الحضور الجماهيري وحده بإذن الله هو القادر على حل المشكلة

والأزمة، النجفيون الأبطال، أنتم تربية أمير المؤمنين C الذين تتحملون مسؤولية إنقاذ التشيع، أشكركم حقاً وأُكبر مواقفكم وأُشهد الله وسيدي أمير المؤمنين C أنكم وقفتم وصبرتم وتحملتم ورأيتم كيف كان الله معكم، رأيتم ذلك بأعينكم.

أرادوا أن يقتلوا عيسى C فرفعه الله إليه، وأرادوا أن يقتلوا إمام جمعة النجف الأشرف فوضع الله يده عليه[١]، [يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ][٢]، ولا أدري كيف اعتذر لأمير المؤمنين C .

فلساني عاجز، وأنا تراب قدمه C يا ليتني كنت فداء له ولا تصيب صحنه ولا جدار صحنه رصاصة واحدة، يا ليت الرصاصة كانت في قلبي ولا تصيب جدار أمير المؤمنين.

* * *

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الأوّل: ذكرى وفاة الإمام الخميني 1 :

إنه الرجل الذي عاش للإسلام وليس لإيران وحدها بل كان لكل المسلمين، قام الإمام، هذا الإنسان العظيم بعدة إنجازات ليس من السهل إحصاؤها، ولكن أذكر عدة انجازات لهذا الرجل العظيم:

---

(1) إشارة إلى حادث محاولة الاغتيال الذي تعرّض له السيد القبانجي بعد انتهائه من صلاة الجمعة في الأسبوع الماضي.

(٢) التوبة: ٣٢.

أ ـ إحياء قدرة الإسلام على الحكم والحاكمية، الإسلام كان يقال عنه إنه رجعي ولا قدرة له على إدارة البلاد، لكن الإمام العظيم أحيا قدرة الإسلام على الحكم و الحاكمية.

ب ـ إحياء حيوية الشعوب الإسلاميّة وقدرتها على النصر وعلى النجاح بعد أن كانوا يتصورون أن الشعوب الإسلاميّة ماتت، وان الشعوب الإسلاميّة قد استعبدت، جاء هذا الرجل وأحيا وأكد أن الشعوب الإسلاميّة قادرة على أن تقول كلمتها وتصنع المعجزة.

ج ـ قضية فلسطين وتحررها، هذا الإمام فتح مرة أخرى سجل التابعين لأولئك الأسياد، جاء وأحيا قضية فلسطين مرة أخرى وأنتم تجدون اليوم، إلى أين وصلت قضية فلسطين؟

وهنا أذكر ملاحظة عن هذا الإمام فمن حقنا ومن حقكم أيها الشعب العراقي أن نذكر لكم هذه الملاحظة وهي حبه وثقته بالشعب العراقي، كان يحب الشعب ويقول: كنا نتوقع قيام الحكومة الإسلاميّة في العراق قبل إيران، لما رأى من حضور الجماهير وعواطفهم للإسلام وولائهم لأهل البيت G ، هذا الإنسان العظيم كان له مثل هذه العلاقة، واحتضن العراقيين وهم في المهجر، ورعاهم أحسن رعاية فجزاه الله خير الجزاء، وكانت إحدى قضاياه الكبرى قضية تحرير العراق والعراقيين المظلومين من صدام ونظامه.

المحور الثاني: ملاحظات في الذكرى:

١ ـ شكر الشعب الإيراني:

أشكر الشعب الإيراني والقيادة الإيرانية على تعاطفها الرائع مع

العراق والعراقيين وشيعة العراق، هم مثلنا في عواطفهم تلك تجاه الإسلام وأهل البيت G والتشيع، أشكرهم مرة أخرى.

٢ _ نقد قناة العالم:

عتاب ونقد حقيقي شديد لقناة العالم سيئة الصيت[(١)] التي دافعت عن صدام إلى آخر نفس، واليوم مرة أخرى تدافع عن البعثيين وكأن ما يجري في بغداد من قتل ودمار للمسؤليين والدوائر الحكومية والجامعات والمدارس والشرطة وأعضاء المجالس البلدية، وما يجري من دماء هنا وهناك هو مقاومة إسلاميّة ضد أمريكا! هذا عداء للشعب العراقي، هذا حريق لشيعة أهل البيت G .

يا قناة العالم! نحن نعرف إخلاص بعضكم لكن ما هذا السوء في الإدارة؟

انها شكوى رفعها شهيد المحراب، شكوى رفعتها المرجعية الدينية، شكوى نحن رفعناها إلى القيادة الإيرانية هناك في طهران وهنا في النجف الأشرف، قلنا لهم اصلحوا قناة العالم الفاسدة، الشعب العراقي وشيعة النجف وكربلاء يحرقون ويدمرون وأنتم تتصورون أنها مقاومة إسلاميّة. مجموعة من الأعداء في بغداد، وبعقوبة، والجنوب والفلوجة مجموعة من الحرس الجمهوري، يريدون ذبح الشيعة وأنتم تعتبرون ذلك مقاومة ضد أمريكا؟!

ما هذا الجهل يا قناة العالم؟

نحن نؤكد ونشدد عتبنا على قناة العالم وندعوها إلى الالتزام

---

(1) كان هذا النقد قبل أن تجري قناة العالم تغييراً في سياستها تجاه العملية السياسية في العراق. وتقف إلى جانب هذه العملية، حيث كانت قبل ذلك تتحدّث عن جرائم البعثيين ضد الأبرياء باعتبارها مقاومة.

بسياسة قائد الجمهورية الإسلاميّة المعظم القائد الحكيم الرشيد الصالح الزاهد ونسألهم أن يطيعوه، لقد سجَّل انتقاده لهم أمامنا وأوصاهم بتصحيح مسارهم.

إذا لم يصححوا المسار فعلى الجمهورية الإسلاميّة أن تغيرهم. الشعب العراقي يتألم جداً من قناة العالم الفاسدة، أنا لا أقول أن فيها عناصر بعثية، لكن فهمهم السياسي الساذج الخاطئ جعلهم يخسرون ولاء العراق والعراقيين، قناة العالم لا تستنكر ما يحدث من جرائم هنا في النجف الأشرف واعتداء على مراجع الدين وعلماء الدين وهي ساكتة، ولكن بتحريف وتزوير للحقائق تحولت إلى قناة كذب ودجل.

نعم أنتم ضد أمريكا، نحن لنا معركة مع أمريكا أيضاً وكل واحد له آلياته وطرائقه، أيها الشباب السذج في قناة العالم! يا من وقفتم مع صدام حتّى آخر نفس! اليوم أنتم في غفلة، تريدون أن تذبحوا الشيعة وتحرقوهم بعنوان أنهم ضد أمريكا؟ لماذا لا تسمعون كلام قائدكم؟

لماذا لا تسمعون المواقف المسؤولة الرسمية للجمهورية الإسلاميّة التي هي معنا، تريد الاستقرار للعراق ولا تريد ذبح العراق والعراقيين، المسؤول الإيراني جاء إلى بغداد وقال: سياستنا هي الاستقرار، نحن تحدّثنا معهم، ومع الشيخ الهاشمي رفسنجاني ومع السيد الخامنئي فسجلوا خطأ سياسة قناة العالم، لكن ما هذا التعصب والحماقة يا قناة العالم؟ يكفيكم مثل هذه المواقف المفضوحة وأنتم تخسرون شعب العراق وشيعة العراق.

إذا كانت هذه القناة تريد أن تحتفظ بصداقتها للشعب العراقي

فلتغير مناهجها، وإذا لم ترد فأهلاً وسهلاً، لا تبث لنا برنامجاً واحداً، الشعب العراقي غير مستعد لتلقي تكاليف من شباب سذج لهم مصالح سياسية في قناة العالم، الشعب العراقي مع علمائه ومراجعه وقادته، إن أرادوا في قناة العالم اصلاح وضعها فليفعلوا، وإن لم يريدوا فليقطعوا العلاقة معنا ولا يبثوا شيئاً من الأكاذيب التي ينسبونها للشعب العراقي.

٣ _ مناشدة الحوزة العلمية:

الحوزة العلمية في قم المقدسة التي هي مفخرة التشيع بعد النجف الأشرف، نحن نشكرها على مواقفها الاسنادية الرائعة لشيعة العراق ولنا في مساراتنا السياسية، لكن هذه الحوزة العلمية ندعوها لتفهم ما يجري في العراق من مؤامرة على الشيعة يقودها التحالف البعثي الوهابي الذي يريد تدمير النجف الأشرف وكربلاء ومدن الشيعة.

يا علماء قم! اعلموا إن ما يجري في العراق، ليست المسألة عداء مع أمريكا، نحن منذ اليوم الأوّل حملنا راية الجهاد وإلى اليوم أنتم تعرفوننا، عشنا معكم سوياً، المسألة اليوم هي التحالف البعثي _ الوهابي ضد شيعة العراق، ضد أمير المؤمنين C ضد النجف وكربلاء وأنتم ساكتون! أيتها الحوزة العلمية، أيها المراجع في قم، في أسبوع واحد يعتدى باعتداء مسلح خمس مرات على مراجع الدين في النجف الأشرف والحوزة العلمية في قم (ساكتة) ما هذا السكوت؟!

يا علماء قم! إن كانت مصادركم الخبرية تنقل لكم الحقيقة كذباً فأبدلوا هذه المصادر، اسمعوا منا أهل البيت بما في ذلك البيت، حقيقة الأمر أن المسألة ليست مسألة عداء مع أمريكا.

ما معنى سكوتكم عن تهديد مراجع الدين في النجف الأشرف بالرصاص المسلح والصواريخ؟ نقلنا لكم ذلك وأنتم ساكتون، هل تقبلون بقتل العلماء؟ هل تقبلون بتدمير صحن أمير المؤمنين C ؟ هل تقبلون بتدمير المساجد والبيوت على رؤوس أهلها بعنوان مواجهة أمريكا؟ تكلموا، هذه الحقيقة فأفهموها بشكل جيد.

نحن نشكركم لأنكم معنا طول هذا الطريق.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٩/ شعبان/ ١٤٢٥هـ)
(١٥/ ١٠/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة التاسعة والثلاثون(*)

(*) تعطلت صلاة الجمعة في النجف الأشرف خلال الأشهر الأربع الماضية _ جمادى الأولى، والثانية، ورجب، وشعبان _ للاصطدامات المسلّحة التي زعزعت أمن المدينة، وأُعيدت الصلاة بتاريخ (٢٩/ شعبان/ ١٤٢٥هـ) بعد نهاية الصراع المسلّح في المدينة واستقرار الوضع الأمني فيها.

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ خصال المتقين.

٢ _ فضيلة شهر رمضان.

٣ _ تعميم المشهد الرمضاني.

الخطبة الثانية:

١ _ المشروع السياسي لمستقبل العراق.

٢ _ الانتخابات هي الطريق المشروع.

٣ _ ما تحتاجه النجف الأشرف.

٤ _ معوقات المجتمع المدني.

٥ _ حملة الاعمار في محافظة النجف الأشرف.

٦ _ الإرهاب الإسرائيلي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ](1).

خصال المتقين:

من خصال المتقين التي بيّنها الله تعالى في هذه الآيات:

الخصلة الأولى: [إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ]، والمقصود الإحسان في العبادة والعمل والدراسة ومع الأهل والأولاد والجيران والمجتمع وفي كل شيء ينجزه الإنسان.

سئل رسول الله 9 عن معنى الإحسان؟ قال 9 : «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن كنت لاتراه فإنه يراك»(2) كما لو كنا نراه حاضراً معنا وأمامنا.

---

(1) الذاريات: ١٥ - ١٩.

(2) المحاسن ١: ٣/ ح ٣.

الخصلة الثانية: [كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ] هكذا كان رسول الله 9 ومن معه من المؤمنين، القرآن الكريم يخاطبه: [إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ][(١)].

يعني كان رسول الله 9 يتهجد أقل من ثلثي الليل أحياناً، وأحياناً نصف الليل وأحياناً ثلث الليل وطائفة من الذين معه.

قد يقول قائل نحن غير قادرين على هذا المقدار من التهجد في الليل كما كان رسول الله 9 والمجموعة الصالحة معه وليس كلهم طبعاً فنقول أيها المؤمنون وأيتها المؤمنات يقول القرآن الكريم: [اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ][(٢)]، يعني إذا لم تكونوا قادرين على أن تؤدوا ما أداه رسول الله 9 من العبادة فعليكم أن تتأسوا به.

فضيلة شهر رمضان:

نحن اليوم على أبواب شهر رمضان المبارك وفي ختام شهر شعبان.

واستقبالاً لشهر رمضان المبارك خطب رسول الله 9 الناس واليوم أقرأ لكم نصوصاً من هذه الخطبة العظيمة كما لو كنا نعيش مع رسول الله 9 وهو يخطبنا بها.

في الرواية عن الإمام الرضا C بسند معتبر عن آبائه، عن أمير المؤمنين C قال: خطبنا رسول الله 9 ذات يوم: «أيها الناس، إنه قد أقبل عليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه إلى

---

(١) المزمل: ٢٠.

(٢) التغابن: ١٦.

ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله» أيّة نعمة هذه وأيّة كرامة هذه؟ إننا في مثل هذه الأيام دعينا إلى ضيافة الله وجعلنا من أهل كرامة الله، اللهم نحن غير مؤهلين لهذه الضيافة ولا مستحقين لهذه الكرامة، لكن هذا لطف شملنا من عطفك، «أنفاسكم فيه تسبيح»، فالإنسان وهو نائم يسجل الله أنفاسه عبادة، «ونومكم فيه عبادة»، عجيب هذه الرحمة الإلهية فانها بغير استحقاق منا، «وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله بنيات صادقة وقلوب طاهرة، أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم.

ثمّ قال 9 : «وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلاتكم، فإنها أفضل الساعات» نحن الآن في أفضل الأوقات، وقت صلاة ويوم جمعة، في مجلس الصلاة يشملنا الله بنظرة رحيمة كما ينظر الأب إلى ابنه نظرة رحيمة، وينظر المسؤول والملك والرئيس لمرؤوسه يعني يكرمه ويعطيه ويقضي حاجته، «يجيبهم إذا ناجوه، ويلبيهم إذا نادوه»، أنت في الصلاة عندما تقول إلهي فإن الله سبحانه يقول لك: ماذا تريد؟

نحن الآن في هذا المجلس في عمق الرحمة، بأي لسان نشكر الله تعالى وكيف نوفيه حقه؟

اللهم إنا نشكرك على هذا اللطف العظيم العميق، اللهم إنا لا نستحق منك هذا العطاء، لكن نظرتك الرحيمة الكريمة هي التي وفقتنا لآن نكون من المصلين.

ثمّ قال 9 : «أيها الناس إن أنفسكم مرهونه بأعمالكم ففكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم» الاستغفار يفك القيود، والسجود يخفف الذنوب عن ظهر

الإنسان، ثمّ قال رسول الله 9 : «واعلموا أن الله تعالى ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين وأن لا يروّعهم بالنار»، الآن نحن أمام وعد وعهد إلهي وهدية إلهية هي أن الله أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين وأن لا يروعهم بالنار. اللهم لك الحمد على هذا الفضل والمنة والرحمة.

ثمّ قال 9 : «أيها الناس إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسألوا ربكم أن لا يغلقها عليكم، وأبواب النيران مغلقة فاسألوا ربكم أن لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم»، نحن الآن أمام ثلاثة مشاهد:

الأوّل: إن أبواب الجنّة مفتوحة.

والثاني: إن أبواب النار مغلقة.

والثالث: إن الشياطين التي تضل العباد مغلولة في شهر رمضان، لكن الإنسان هو الذي يفتح أيدي الشياطين أحياناً، ويسلطها على نفسه، ولهذا يقول رسول الله 9 : «فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم»[1] إن أبواب الجنان مفتحة، لكن الإنسان ربما لا يسعى نحو الكريم، وبمعاصيه يغلق أبواب الجنّة، أبواب النيران مغلقة، لكن الإنسان بمعاصيه يفتح تلك الأبواب والعياذ بالله.

نحن على أبواب شهر رمضان وأمام هذه المشاهد قد نجد الشياطين تعمل على اغواء الإنسان، في كل زمان لون من ألوان الشياطين، في زماننا هذا هناك شياطين تدخل بيوت الإنسان كالأفلام

(١) أنظر تمام الخطبة في عيون أخبار الرضا C ٢: ٢٦٥/ ح ٥٣.

الفاسـدة الـساهرة التـي تعـد لـشهر رمـضان، ففـي الـدول العربيـة تعـد بـرامج خاصـة، أفـلام الـسهرة لليـالي رمـضان بـدلاً مـن أن تـدفع النـاس إلـى العبـادة والتهجـد وتـلاوة القـرآن وتفـسيره وذكـره، تعـد مسلـسلات غنائيـة راقـصة، هـذا تـسليط للـشياطين علـى الإنـسان وفـتح لأبـواب جهـنم وإغـلاق لأبـواب الجنّة التي فتحت في هذا الشهر.

تعميم المشهد الرمضاني:

لهذا نحن نحذر أنفسنا واخواننا جميعاً وشبابنا من مجالس البطالة واللهو والمعصية والحرام والأفلام الخليعة الشيطانية التي تصد عن ذكر الله، نحن نأمل ونتمنى أن ترعى قنواتنا الإعلامية حرمة هذا الشهر الكريم.

نحن دائماً بحاجة إلى أن يكون لنا مشهد رمضاني في البيت والمدرسة والجامعـة والـشارع والمعمـل والمجتمع بمـا يعنيـه مـن تكامـل وخلـق وإحـسان ورحمة وتعاطف، قال 9 : «من حسّن في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط»[١]، هذا هو الإسلام وهذه هي التقوى وذلك بأن تحسّن أخلاقك.

وقـال 9 : «مـن وصـل فيـه رحمـه وصـله الله برحمتـه يـوم يلقـاه» ارفـع دعـوتي فـي هـذه الـساعة إلـى اخواننـا وأبنائنـا وأخواتنـا فـي قنـاة العراقيـة؛ لأن تكـون القنـاة ذات نكهـة رمـضانية، شـعبنا يحتـاج إلـى معالجـة جروحـه وأن نـضعه فـي الحـدث الـسياسي وهـو همـه الحقيقـي، فالـشعب العراقـي لا يحتـاج إلـى أفـلام خليعـة، انهـا لا تـداوي جـراح الـشعب المظلـوم المـضطهد، إن شـعبنا بحاجـة إلـى معالجـة مـشاكله الحقيقيـة، نرجـو مـن اخواننـا فـي العراقيـة وفـيهم الكثيـر مـن الـصالحين المـؤمنين الـصائمين كمـا شـهدنا ذلـك مـنهم فـي

---

(١) المصدر السابق.

شهر محرم مراعاة هذه المواسم ومراعاة شهر الله، الشعب العراقي شعب مؤمن صائم ويتوب إلى الله في شهر رمضان بالصوم والصلاة والعبادة، إن ما نرجوه من قنواتنا الوطنية على الأقل ولا نتحدّث عن الفضائيات الخارجية أن يكون لديها مشهد رمضاني يتضمن دروساً في القرآن والثقافة الإسلاميّة والترفيه الحلال، فبمقدار ما يساهمون في حفظ حرمة هذا الشهر الكريم نحن نشكرهم، والله تعالى يشكرهم، وبمقدار ما يكون للشيطان سبيل عليهم كان ذلك خسراناً ومعصية نسأل الله أن يعيذنا ويعيذهم منها، الرجاء من المدارس والأساتذة والمعلمين والمواكب والحسينيات والمساجد والمعامل والجامعات والمستشفيات والشارع أن تكون كلها ذات مشهد رمضاني، أنتم ونحن مسؤولون عن حرمة هذا الشهر، انها نعمة عظيمة، فرصة ولطف من الله علينا، نستغفره ونتوب إليه.

* * *

الخطبة الثانية
السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ستة محاور:

المحور الأوّل: المشروع السياسي لمستقبل العراق:

ما هو المشروع الذي نريده لمستقبل العراق؟

كل العراقيين لديهم اليوم همّ كبير مشترك هو بناء العراق الجديد، هل نستطيع أن نتحد على مشروع وطني موحد ويكون هو مشروعنا السياسي؟ صحيح أن لكل جماعة اهتمامها الخاص وقضاياها الخاصة واتجاهاتها المعينة وأن في العراق قوميات ومذاهب وأدياناً ولكن يمكن أن نشترك في مشروع

وطني موحد يشترك فيه المسلم وغير المسلم، والشيعي والسُنّي، والعربي والتركماني، وكل الأقليات، وهو مشروعنا السياسي ونعتقد أن كل العراقيين قادرون على أن يشتركوا ويصادقوا على هذا المشروع الوطني الموحد. وفي ظل هذا المشروع يكون لكل جماعة استحقاقاتها وأهدافها، هو مشروع إقامة المجتمع المدني وفقاً لهوية العراقيين، ويمكن أن يشترك الجميع فيه، لأن المجتمع المدني معناه:

أوّلاً: حاكمية الدستور الذي يخضع لرأي الشعب.

ثانياً: حكومة منتخبة ذات سيادة كاملة مستقلة.

ثالثاً: الحرية للجميع وفق القانون.

رابعاً: العدالة للجميع في المجالات كافة.

خامساً: الوحدة الوطنية العراقية للمذاهب والقوميات كافة.

فالمجتمع المدني يعني هذه العناصر الخمسة، وحينئذٍ يستطيع المسلم في العراق أن يحقق أهدافه وطموحاته من أجل الانتصار للإسلام وفق مجتمع دستوري ذي حكومة مستقلة، ويتمتع بحرية كاملة وفق القانون والعدالة للجميع، إذن يحصل السني على حقوقه وهكذا الشيعي والتركماني والكردي، فهذا مشروع وطني إذا حققناه نستطيع أن نحقق جميع أهدافنا، كل واحد يعمل وفق اتجاهه دون تضاد مع الآخرين.

نقصد بالمجتمع المدني مجتمع المدينة مقابل الدكتاتورية والتسلط والفوضى، المجتمع المدني يعني سيادة الدستور والاستقلال وحاكمية الشعب وحرية الناس والعدالة للجميع ووحدة العراق.

لسنا بصدد تحقيق مجتمع مدني مستنسخ عن الغرب، نحن نحتاج إلى مجتمع مدني وفق الهوية العراقية، حيث أن العراق له ثقافته ودينه

وحضارته وتقاليده، نحن لا نريد مجتمعنا المدني مستنسخاً عن الغرب فنشاركهم في الملبس والمشرب ونفعل كما يفعلون، نحن نقصد بالمجتمع المدني مجتمعاً مدنياً وفقاً لاستحقاقات الهوية العراقية، وعليه سيكون الإسلام وهو الهوية التي تعبر عن هذا الشعب هو المحتوى الحقيقي لهذا المجتمع المدني العراقي، ليس بمعنى التضاد مع الآخرين من العلمانيين والمسيحيين، فهؤلاء يأخذون حقوقهم أيضاً وفق الدستور والانتخاب والحرية والعدالة وأسس المجتمع المدني. هذا هو مشروعنا السياسي، وهو مشروع وطني موّحد ندعو الجميع إلى الاشتراك فيه.

الانتخابات هي الطريق المشروع:

سؤال: ما هو الطريق إلى هذا المشروع؟

الجواب: الطريق هو الانتخابات فإنها تمثل الصورة الأمثل لحق الشعب في المشاركة السياسية، وهي أجلى صورة لمشاركة الناس، وهنا يجب اعتبار الانتخابات ضرورة وطنية ملحة، وبحمد الله من أهم ما أجمع عليه العراقيون هو الاستقلال والانتخابات، هذا المشروع الذي طرحته المرجعية والزعامة الدينية لأتباع أهل البيت G ، حقق بحمد الله إجماعاً عراقياً وعالمياً على أن العراق من حقه أن يخوض المعركة الانتخابية بجدارة وكفاءة واستحقاق، هذا المشروع الاجماعي في الحقيقة هو ضرورة وطنية ولا سبيل لنا لاستعادة السيادة والاستقرار وحكم دستوري في العراق إلاّ بتصويت الناس وإبداء رأيهم في الانتخابات ومن دون ذلك فهي دكتاتوريات وفوضى واحتلال وما شابه ذلك.

الانتخابات، ضرورة وطنية ملحة والجميع مطالب بما يلي:

أوّلاً: إجراء الانتخابات في وقتها، وبحمد الله هناك اتفاق وقرار

مــشترك بــين الدولــة والجمهــور والأحــزاب والأمــم المتحــدة فــي إجــراء الانتخابات في وقتها المحدد.

ثانيــاً: نزاهــة الانتخابــات، فــالجميع مطــالبون بــأن تجــري الانتخابــات بــشكل نزيــه دون تلاعــب ســواء علــى مــستوى القــانون الانتخــابي أو علــى مستوى الأداء والتنفيذ.

ثالثــاً: المطلــوب مــشاركة الجميــع فــي الانتخابــات: الرجــل والمــرأة والعامــل والفــلاح والأســتاذ والعــالم والــدكتور وهكــذا، نحــن بحاجــة إلــى وعـي انتخـابي وبحمـد الله تعـالى تحولـت هـذه الأمـور الـسياسية والوطنيـة فـي زماننـا إلـى عبـادة، فـالمرجع الـديني حينمـا يقـول: علـى الجميـع أن يـشاركوا فـي الانتخابـات، فإنـه يعنـي أن الانتخابـات تحولـت إلـى عبـادة نتقـرب بهـا إلــى الله تعــالى، لاحظــوا أن المرجــع يقــول تــارة يبــدأ غــداً شــهر رمــضان فيجـب علـيكم الـصيام، وتـارة يقـول يكـون العيـد غـداً فحينهـا يجـب علـيكم الافطار وتارة يقول شاركوا في الانتخابات فإن هذا هو عبادة أيضاً.

ما تحتاجه النجف الأشرف:

ماذا نحتاج إليه هنا في النجف الأشرف بشكل موجز؟

نحتاج إلى عشرة مرشحين للمجلس الوطني (البرلمان)؛ لأنه يتألف من (٢٧٥) فرداً إستناداً إلى أن سكان العراق عبارة عن (٢٧/٥) مليون نسمة، ومن كل مئة ألف إنسان يجب أن يرشح واحد ليكون ممثلاً عنهم، والنجف تعدادها السكاني مليون نسمة ويزيد قليلاً، إذن من المليون نحتاج إلى عشرة أشخاص يمثلون النجف الأشرف، ربما يكون المرشحون أكثر من ذلك، عشرون أو خمسون أو مئة رجالاً، نساءً بمختلف المستويات، لكن نحن بحاجة إلى عشرة

أشخاص ليحتلوا المقاعد في المجلس الوطني، وهنا علينا أن نبحث عن الفرد الأصلح والاكفأ أو القائمة الأصلح، ويمكن أن يرشح أفراد للمجلس الوطني أو مجموعة من الأفراد والجماعات يشتركون في قائمة من عشرة أشخاص، مجموعة من الكسبة والعمال والتجار علينا أن ننتخب الفرد الأصلح أو القائمة الأصلح، عليك أن تنظر إلى القائمة بالمجموع أن تكون هي الأصلح حتّى لو كنت تجهل فرداً أو فردين منها، إذا كان أمامك أفراد مرشحون، انتخب الفرد الأصلح، نحن بحاجة إلى البحث عن الفرد الأصلح، والقائمة الأصلح وفقاً للجهات التي تؤيدها ونؤمن بها ووفقاً لتجربة تلك العناصر الموجودة في القائمة وماضيها. نرجو أن يشارك النجفيون بكفاءة عالية في الانتخابات، وأدعو جميع أبناء محافظة النجف في المركز والأقضية والنواحي والعشائر والنقابات والاتحادات والمدارس والأساتذه والأطباء إلى أن يتحولوا إلى غرفة عمليات انتخابية، يعني في يوم الانتخابات يجب أن تكون لدينا صناديق انتخابات في الأقضية والنواحي والمعامل والمزارع والمساجد والمستشفيات والمدارس، وندعو الجميع إلى المشاركة. إن المرجعية الدينية تقول أنا رأيي مع من ينتخبه الشعب العراقي، إذن انتخبوا أيها الإخوة وابحثوا عن الأصلح لدينكم ودنياكم.

معوقات المجتمع المدني:

ما هي المعوقات أمام المجتمع المدني؟

هناك ثلاثة معوقات:

١ _ الاحتلال.

٢ _ الاقتتال.

٣ _ الاعتزال.

وهي تمنع من إقامة مجتمع مدني دستوري ذي سيادة واستقلال واستقرار.

١ ـ الاحتلال: لا يمكن لأي شعب من الشعوب يخضع للمدفعية والعجلة العسكرية أن يبني مجتمعاً مدنياً مستقلاً له حكومة مستقلة ووزارات طالما كان هناك احتلال، الحمد لله تعالى يسير العراقيون باتجاه الاستقلال وحتّى قوى الاحتلال، الأمم المتحدة والقوات المتعددة الجنسية تقر بأن الشعب العراقي يجب أن ينال سيادته الكاملة وتدعو إلى ذلك.

٢ ـ الاقتتال: الإرهاب الداخلي، العنف، فلا يمكن إقامة مجتمع مدني تسوده الحرية والعدالة والدستور مع وجود إرهاب وعنف وتفجيرات ومفخخات وتدمير المصالح والبنى التحتية للبلاد، لا بدّ أن نقف جميعاً في مواجهة الاقتتال الداخلي، وبحمد الله لم يشهد العراق اقتتالاً داخلياً ولا طائفياً ولا عشائرياً ولا قومياً، ولكن تورط العراق بمشاهد العنف المصّدرة إلينا من الخارج في كثير من الأحيان هذه النتيجة يرفضها العراقيون ولا يمكن في ظل العنف والإرهاب أن نشهد انتخابات ومجتمعاً مدنياً، لا بدّ من الوقوف جميعاً في مواجهة العنف والإرهاب.

٣ ـ الاعتزال: اعتزال الناس عن المشاركة السياسية وغياب الأمّة والجمهور والأحزاب والنقابات والاتحادات والعشائر والحوزة والطلاب والجامعات والنخب المثقفة، إن هؤلاء إذا غابوا عن الساحة ولم يحضروا فيها فإنه لا يمكن تحقيق مجتمع مدني كما نطمح إليه فلا بدّ من حضور الجمهور في الساحة، إذا اعتزل الناس فإن العراق يتعرض إلى دكتاتورية وإرهاب فهذه الأمور الثلاثة: احتلال، اقتتال، اعتزال، بينها ترابط فإذا اعتزل الناس الساحة فإن الإرهابي سوف يتسلط، وإذا كان الإرهاب موجوداً فإن الاحتلال إذن موجود وقوات الاحتلال لا تخرج

ما زالت هناك فوضى واضطرابات، إذن يجب أن نقضي على الفوضى والإرهاب، ولا يمكن ذلك إذا لم نحضر كأمّة وجمهور في الساحة، انهما مترابطان وأبشركم بخير، اننا نقترب من حضور جماعي مكثف في العملية السياسية وبالتالي نقترب من تصفية عناصر الإرهاب وانهاء الاحتلال واستعادة السيادة الكاملة للعراق.

المحور الثاني: حملة الاعمار في محافظة النجف الأشرف:

إن الحديث عن النجف هو حديث عن كل العراق، العراق يحتاج إلى إعمار، ولكن بما أننا نعيش في هذه المحافظة فإننا نتحدّث عن الاعمار في النجف الأشرف، نحن نشكر الأصوات والجهود التي تداعت وتنادت لاعمار محافظة النجف من قبل رئاسة الوزراء ورئاسة المجلس الوطني والوزراء الذين زاروا النجف الأشرف، وندعو باقي الوزارات المختصة لكي تقوم بدورها في إعمار النجف كوزارة الصحة ووزارة التربية والتعليم ووزارة الشباب وحقوق الإنسان والزراعة، ان محافظة النجف تحتاج إلى إعمار في كل هذه الميادين، نحن نشكر جهود الإدارة المدنية والمؤسسات المدنية ودوائر الماء والكهرباء والشرطة والحرس الوطني والبلديات والجمعيات الصحية على مشاركتهم في حملة الاعمار ونضع أيدينا بأيديهم.

هناك دعوة إلى مضاعفة الميزانية المرصدة للنجف الأشرف، فالرقم الذي أعلن كدفعة أولى هو خمسون مليون دولاراً، لكن هذا الرقم لا يتلاءم مع حجم استحقاقات هذه المحافظة، حيث أن النجف عانت من حرمان على مر العقود الماضية، وليس فقط في الأشهر

الماضية، فنتحاج إلى تعويض ذلك الحرمان، إن خمسين مليون دولار لا تستطيع أن تحقق شيئاً، أذكر لكم رقماً وأقيسه برقم آخر، رُصد لمدينة النجف المبلغ المذكور كدفعة أولى ولم تكشف الأرقام الباقية، ورُصد لمدينة الصدر ذات الأكثر من المليوني إنسان (٣٨٥) مليون دولار إضافة إلى (١٥٠) مليون دولار كدعم خارجي المجموع للمدينتين هو (٥٥٠) مليون دولار، لكن هذا الرقم قيسوه إلى ملياري دولار رُصدت لاعمار أربع مدن هي السليمانية، كركوك، ديالى، وتكريت، ملياران في حين أن ربع هذا المبلغ خصص إلى النجف ومدينة الصدر ومجموع سكانهما يعادل سكان المدن الأربعة التي أشرنا إليها، طبعاً نحن نتمنى أن ترصد مبالغ أكبر لكل المحافظات وكلها تستحق ذلك، ولكن من حقنا أن نطالب بمزيد من الدعم لمحافظة النجف الأشرف.

الأقضية والنواحي في النجف تحتاج إلى إسناد ودعم حقيقي لقد قمنا بزيارات إلى الأقضية والنواحي فوجدنا نقصاً حاداً في مراكز الصحة والمدارس ومؤسسات الخدمات الاجتماعية، بعض هذه النواحي والأقضية محسوبة على ملاك (١٥) ألف نسمة حسب إحصاء ما قبل (٣٠) سنة وهي اليوم قد زاد عدد سكانها على أربعين ألف نسمة فلا يكفيها مركز صحي واحد بل تحتاج إلى مركزين وإلى مستشفى ولا يكفيها مدرستان بل تحتاج إلى أربع مدارس، إن هذه الأقضية والنواحي: المناذرة والمشخاب والكوفة والحيدرية والقادسية والعباسية والحيرة محرومة، هناك حرمان حقيقي وأنا أدعو اخواني في الإدارة المدنية في محافظة النجف الأشرف إلى عدم الغفلة عنها في حملة الاعمار، ويمكن أن نستثمر أموالاً عربية وإسلاميّة في حملة الاعمار، وأن نؤسس مشاريع صناعية لاستقطاب الأيدي العاملة، هناك جهود مشكورة، نحن نضم صوتنا إلى

تلك الجهود، وندعو للاهتمام بالطبقة الفقيرة المستضعفة وهذا الاهتمام ليس حكومياً فقط، وإنما هو شعبي أيضاً، ندعو لاحياء المؤسسات الخيرية الأهلية في الأصعدة كافة. نشكر لجنة التعويضات في النجف الأشرف، ولكن هناك شكوى من بطء عملية التعويض، ندعو إلى الاسراع والاهتمام بخدمة هذا الشعب المظلوم، واعلموا أن هذا العمل عبادة خصوصاً في شهر رمضان؛ لأن الروايات تقول من كفل يتيماً، من فطّر صائماً، من حسّن خلقه. وهذه تنطبق على لجنة التعويضات والخدمات الإنسانية التي تقدمها تلك المؤسسات، وهذا عمل عبادي مشكور.

المحور الثالث: الإرهاب الإسرائيلي:

هناك قصف عشوائي في غزة والجرافات تهدم البيوت الأمنة في رفح، وبناء الجدار العازل في مناطق الفلسطينيين مستمر، وهناك إرعاب يومي بمرأى ومسمع من العالم، لماذا لا يدان هذا الإرهاب؟ اليوم يرفع العالم شعار مكافحة الإرهاب لكن هناك إرهاب أفراد وجماعات وإرهاب دولة، إسرائيل تمثل إرهاب دولة، وإلاّ ما معنى أن تهدم الجرافات مئات البيوت أمام العالم أليس هذا إرهاب؟! أين الأمم المتحدة؟ لماذا لا تدان هذه العمليات الإرهابية. إن قتل الأبرياء إرهاب سواء أكان في العراق أو في فلسطين، نحن ندين الإرهاب أينما يكون.

إسرائيل تمثل العدو الأوّل للشعوب العربية والإسلاميّة والشعب العراقي جزء منها، فلا يقبل أي تقارب سياسي مع الدولة الغاصبة، الشعب العراقي يرى أن إسرائيل دولة غاصبة ومن حق الشعب الفلسطيني أن يستعيد حقوقة وسيادته، الشعب العراقي يقف مع صفوف الشعوب

العربيـة والإسـلاميّة دفاعـاً عـن فلـسطين ولا يمكـن أن يتـسامح مـع مـا جـرى فـي فلـسطين، أو مـع عمليـة تقـارب مـع إسـرائيل الغاصـبة، العـراق دولـة ذات أصـالة وكرامـة واسـتقلال وسـيادة. ويـأبى العراقيـون أن يخـضعوا لإرادة العـدو الـصهيوني الغاصـب. نحـن نطالـب الأمـم المتحـدة والولايـات المتحـدة بإدانة الإرهاب الإسرائيلي كما ندين الإرهاب في كل مكان.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٧/ رمضان المبارك/ ١٤٢٥هـ)
(٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الأربعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ وفد المتقين.

٢ _ مشكلة التمرد على القانون.

٣ _ رؤية الإسلام في معالجة هذه المشكلة.

الخطبة الثانية:

١ _ الانتخابات.

٢ _ دور المرأة في الانتخابات.

٣ _ المخاطر التي تواجهها الانتخابات.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً * لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً * وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا * تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً * وَما يَنْبَغِي لِلرَّحْمنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً * لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً][1].

وفد المتقين:

المتقون يفدون على الله يوم القيامة على شكل وفد، والوفد ـ كما يقول علماء اللغة ـ هو المجموعة من الركبان ذات احترام خاص عند من تفد عليه، المتقون يدخلون الجنّة على شكل وفد محترم وركبان لهم مقام خاص عند الله تعالى، أما المجرمون ـ كما يقول القرآن الكريم ـ فيساقون إلى جهنم ورداً،

---

(1) مريم: ٨٥ - ٩٥.

أي سوقاً لا على شكل وفد محترم وإنما يواجهون عملية السحب والسوق إلى جهنم والعياذ بالله، وقد يرى السامع شيئاً من الالتباس في هذه الآيات حيث قال في البداية: [يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً] (١) وفي الختام قال: [وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً] (٢) فكيف نفسر ذلك؟ هل هم فرادى أم وفود؟

يقول التفسير: عندنا مرحلتان:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة حشر الإنسان نحو ساحة يوم القيامة فان الناس يحشرون فرادى من قبورهم.

والمرحلة الثانية: وهي مرحلة الافتراق والتمايز [فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ] (٣)، فالمؤمنون يدخلون الجنّة وفداً ويتقدمهم رسول الله 9 بينما يساق المجرمون إلى جهنم ورداً.

في رواية عن الإمام الصادق C: «سأل عليّ C رسول الله 9 عن تفسير الآية: [يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً] فقال: يا عليّ، الوفد لا يكون إلاّ ركباناً، رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي أعمالهم فسماهم المتقين، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب بياض كبياض اللبن، إن الملائكة لتستقبلهم بنوق الجنّة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت فتطير بهم إلى المحشر مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة، وعلى باب الجنّة شجرة وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكاة

(١) مريم: ٨٥.
(٢) مريم: ٩٥.
(٣) الشورى: ٧.

فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد، وذلك قوله: [وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً][(١)]، ثمّ يرجعون إلى عين أخرى إلى يسار تلك الشجرة فيغتسلون منها فهي عين الحياة فلا يموتون أبداً، ثمّ يوقف بهم قدام العرش فيقول الجبار تعالى للملائكة: احشروا أوليائي إلى الجنّة ولا تقفوهم مع الخلائق في الحساب فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة، فاذا انتهوا إلى باب الجنّة الأعظم تقول كل حوراء بعضهن لبعض قد جاءنا أولياء الله فيقلن مرحباً بكم فما كان أشد شوقنا إليكم، ويقول لهن أولياء الله، مثل ذلك.

فقال عليّ C : من هؤلاء يا رسول الله؟

قال 9 : يا عليّ، هؤلاء شيعتك والمخلصون في ولايتك وأنت إمامهم، يا عليّ، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وأنت غداً على الحوض خليفتي، وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي في الجنّة وهم جيراني، ولولا أنت يا عليّ لم يعرف المؤمنون بعدي»[(٢)].

مشكلة التمرد على القانون:

فيما مضى من خطب الجمعة كنا نتناول مشكلة من مشاكل البشرية ومعالجة الإسلام لها، واليوم نتناول مشكلة عالمية إنسانية هي مشكلة التمرد على القانون، ولا يتصور البعض أنها موجودة في بلادنا الشرقية فقط فهي في الغرب أكثر مما هي في بلادنا، فالمرأة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لا تستطيع النزول وحدها إلى

(١) الإنسان: ٢١.

(٢) البحار ٧: ١٧٢/ ح ٢.

الـشارع مـساءاً، والـشرطة توصـي المـواطنين إذا أرادوا الخـروج مـساءً بـأن يخـرج الفـرد بـدون مـال وإذا تعـرض لـه اللـصوص فـإن عليـه أن لا يقـاوم بـل عليه أن يعطي ماله بسرعة وإلاّ فإنه سيعرض نفسه للقتل.

فلسفة التمرد:

إن بلادنا الإسلاميّة بصورة عامة هي أكثر بلدان العالم أماناً، أنا لا أتحدث عـن حـالات الإرهـاب الأخيـرة المقـصودة فـي العـراق، إن مـشكلة التمـرد علـى القانون في الغرب تحولت اليوم إلى فلسفة تسمى (فلسفة التمرد)، حيث هناك فلاسـفة وعلمـاء وبحـوث ورسـائل جامعيـة ينظّـرون فيهـا للتمـرد علـى القـانون، ويزعمون أن الحياة الأفضل هي التي تقوم على أساس التمرد على القانون لأن القانون يكبل الحريات ــ على حد قولهم ــ ونحن من دعاة الحريات فلا بدّ إذن أن نخرج على القانون.

الشيوعيّة والتمرد:

الشيوعية هي الأخرى دعت للتمرد على القانون والدولة بحجة أن القانون والأخـلاق والدولـة هـي صـنيعة الرأسـماليين البرجـوازيين فـلا بـدّ مـن الاطاحـة بالقانون والأخلاق والقيم الدينية والدولة.

رؤية الإسلام في معالجة هذه المشكلة:

أوّلاً: فـي الإسـلام مبـدأ احتـرام القـانون، سـواء أكـان قانونـاً وضـعته الـشريعة أم وضـعه النـاس، أم وضـعته مؤسـسة خيريـة، أم مدرسـة، أم مـسجد أم حـسينية أم حـزب. فالإسـلام يقـول: [أَوْفُـوا بِـالْعُقُودِ][1] و[إِنَّ الْعَهْـدَ كَـانَ

(١) المائدة: ١.

مَسْؤُلاً][(١)، والرواية تقول: «المؤمنون عند شروطهم»[(٢)] فما اتفقوا عليه يجب أن ينفّذ، ولا بدّ من احترام القانون إن لم يخالف حكم الله طبعاً.

ثانياً: إن القانون الإلهي هو الأصل والقوانين البشرية محترمة بمقدار عدم تعارضها مع القانون الإلهي.

ثالثاً: تأخذ القوانين العامة قيمتها وشرعيتها من مصادقة الناس عليها، فالإسلام لا يقبل فرض القوانين بطريقة فردية وبعيداً عن الحالة المؤسساتية؛ لأن شرعية القانون تكون من خلال وضع المواطنين وأبناء المجتمع له.

رابعاً: تنمية الوازع الذاتي، فالإسلام يربي الإنسان على الاندفاع الذاتي للالتزام بالقانون وذلك على أساس الاعتقاد بوجود الرقابة الإلهية، [وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ][(٣)]، [أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرى][(٤)].

خامساً: وأخيراً تنمية الشعور العام بالمسؤولية «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[(٥)]، وهذه المفاهيم غير موجودة في الحضارة المادية التي ترسخ في الإنسان روح النفعية والأنانية.

وهكذا مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يمثل رقابة اجتماعية واسعة تساهم في الحد من حالة التمرد على القانون.

* * *

---

(١) الإسراء: ٣٤.
(٢) التهذيب ٧: ٣٧١/ ح ١٥٠٣.
(٣) الحديد: ٤.
(٤) العلق: ١٤.
(٥) بحار الأنوار ٧٢: ٣٨.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: الانتخابات:

وهي الخطوة التي ينتظرها العراقيون في مطلع العام (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) انتخابات الجمعية الوطنية ومجالس المحافظة في كل محافظة.

حديثنا عن انتخابات الجمعية الوطنية التي يحضر فيها (٢٧٥) عضواً من العراق كله. ما هو دور هذا المجلس؟ دوره هو:

١ ـ كتابة مسودة الدستور الدائم للبلاد.

٢ ـ انتخاب رئيس الجمهورية المؤقت مع نائبه الأوّل والثاني حتّى عام (٢٠٠٦م)، حيث يشهد العراق انتخابات عامة حرة مباشرة لرئيس الجمهورية بإذن الله تعالى وسيشرف المجلس الوطني على ذلك.

لدينا هنا عدة دعوات:

الدعوة الأولى: نأمل وندعو العراقيين أحزاباً، مذاهب، أدياناً وقوميات إلى الالتفاق على قائمة وطنية موحدة تتألف من (٢٧٥) عنصراً تعرض على الشعب، ويقال: هذه القائمة اتفقنا عليها كلنا شيعة وسُنّة، ومسيحاً وأكراداً، وعرباً وأحزاباً وطنية وعلمانية وإسلاميّة، ويمكن أن تعلن عشرات القوائم من هذا الحزب وذاك المذهب وهذه العشيرة وتخوض الجماهير عملية الاستباق لترشيح قائمة وتقديمها على الأخرى، ولكن الأفضل لنا جميعاً هو اتفاق العراقيين على قائمة وطنية موحدة تحفظ حقوق الجميع فيها تحديد لنسبة الشيعة والسُنّة والأكراد.

هذا أمل ربما لا يتحقق فننتقل إلى البديل الثاني وهو قائمة شيعية موحدة، والبديل الثالث وهو قوائم مختلفة لمختلف الجماعات والأحزاب.

نبارك أصل المشروع، ونبارك خطوة المرجعية الدينية العليا التي دعت بشدة إلى الانتخابات وتعيين لجنة في بغداد تقوم بمحاولة توحيد قائمة المرشحين وترشيد العملية الانتخابية، المرجعية تمارس هذا الدور؛ لتسير الانتخابات بشكل صحيح.

لقد وضعت المرجعية نفسها أباً للجميع، للشيعي والسني وغير المسلم ولكل عراقي، لقد قال مرجعنا الأعلى كلمة جميلة جداً: (أنا خادم للعراقيين).

الدعوة الثانية: اشتراك (٣ ـ ٤) مليون عراقي مهاجر ومهجّر في الخارج في الانتخابات؛ لأنهم عراقيون وأبناء هذا البلد، ويجب أن يشاركوا في رسم مستقبل العراق، لكن هناك مشكلات منها: إن هؤلاء ليس لديهم بطاقة تموينية والعراق يحتاج إلى إمكانات مالية طائلة؛ ليقوم بالعملية في الخارج.

إننا نؤمن بضرورة إشراكهم وبالعمل المشترك على حل المشكلات والصعاب وقد تبرعت اليابان بـ (٢٠٠) مليون دولار لاجراء الانتخابات، وهذه امكانات جيدة يمكن توظيفها في العراق وخارجه ليس من الصحيح حرمان (٣ ـ ٤) ملايين صوت من العملية الانتخابية.

الدعوة الثالثة: تفعيل الغاء قانون إسقاط الجنسية الذي أصدره نظام الطاغية وشمل المئات من العراقيين الشيعة والأكراد الفيلية بتهمة أن أصولهم غير عراقية.

عـاد بعـضهم، ويريـد بعـضهم العـودة إلـى وطنـه ووطـن أجـداده، القـانون البائـد قـد أسـقط عـنهم الجنـسية، وجـاء مجلـس الحكـم، ثـمّ مجلـس الـوزراء الحـالي وأيّـد عمليـة إلغائـه، وقـال: إنـه قـانون غيـر صـحيح وباطـل وظالم وهؤلاء لهم حق في الجنسية العراقية.

تعرفـون أن نظـام صـدام كـان يعمـل مـن دون اسـتناد إلـى أصـول، ومـستعد لأن يـسحب الجنـسية مـن مئـات الآلاف بجـرة قلـم، ويـدعي ان هؤلاء غير مواطنين، إذ لا رقابة ولا مجلس شورى ولا عالم يقف أمامه.

إن الداخليـة مـدعوة لتفعيـل إلغـاء هـذا القـانون الـسيء، وإعـادة الجنـسية لهـؤلاء انـسجاماً مـع مجلـس الـوزراء ومجلـس الحكـم الـسابق والحق والعدالة.

المحور الثاني: دور المرأة في الانتخابات:

إن قانون الانتخابات يؤكد ضرورة ضمان اشتراك المرأة في الجمعية الوطنية بنسبة الربع كحد أدنى، وان تتم عملية الترشيح بنسبة الثلث، فمثلاً يكون عدد النساء في قائمة النجف ثلاثة إذا كانت القائمة من عشرة أشخاص، وأربعة إذا كانت اثني عشر شخصاً وهكذا المجلس الوطني.

نحـن كعـراقيين وشـيعة أهـل البيـت G وعلمـاء إسـلام وحـوزة دينية ما هو رأينا في اشتراك المرأة في الانتخابات؟ نسجل هذه النقاط:

أوّلاً: تـستحق المـرأة العراقيـة لأن تأخـذ دورهـا فـي بنـاء العـراق، وإدراك معاناتهـا الكبيـرة فـي العهـود الـسابقة وخاصـة عهـد البعـث البائـد، ونحـن نعتقـد باسـتحقاق المـرأة العراقيـة أن تـشارك الرجـل فـي بنـاء العـراق خيراً وسعادة للجميع.

ثانيـاً: نتعامـل بأيجابيـة مع النـسبة المطروحـة، انـه قـانون توافـق عليـه الجميـع، ولا مـشكلة إذا كانـت لـدينا طاقـات وكفـاءات نـسوية لهـا امتـداد جمـاهيري تـستطيع أن تكـسب أصـوات النـاخبين لتـشارك فـي المجلـس الوطني.

كانـت المـرأة قبـل الإسـلام تـدفن حيـة وجـاء الإسـلام ودعاهـا للانتخابـات، فكانـت المـرأة تبـايع رسـول الله 9 ، كـان الرجـل يبـايع بـأن يـضع يـده تحـت يـد النبـي 9 فقـال تعـالى: **[**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**]**(١)، وأمـا المـرأة فـلا تـستطيع شـرعاً أن تـضع يـدها فـي يـد رسـول الله 9 فجـاؤوا بطـشت فيـه مـاء فوضـع 9 يـده فيـه ثـمّ كانـت المـرأة تـضع يـدها فـي المـاء وتقـول: أشـهد أن لا إلـه إلاّ الله، وأشـهد أن محمّداً رسول الله.

ويعنـي ذلـك أن المـرأة حاضـرة فـي الـساحة، فـإذا كـان الإسـلام بهـذه العظمـة يومـذاك فكيـف لا نكـون اليـوم مـن دعـاة مـشاركة المـرأة فـي العمليـة الانتخابية؟

تُعقـد هـذه الأيـام مـؤتمرات نـسوية وطنيـة فـي بغـداد باتجاهـات متعـددة، نحـن معهـا ولكـن بـشرط أن تعمـل علـى تفعيـل دور المـرأة الـسياسي ولـيس للـدعوة لتغريـب المـرأة والتأسـي بالحالـة الغربيـة فقـط وتهـدف مقاومـة الحجـاب وتـدعو للـسفور، انّ حقهـا هـو أن تـشارك سياسـياً واجتماعيـاً، وعلـى هـذه المـؤاتمرات أن تكـون مناسـبة لحـق المـرأة الحقيقـي، فلـيس مـن حقهـا أن تتبـرج، بـل مـن حقهـا أن تبنـي العـراق

---

(١) الفتح: ١٠.

وتشارك الرجل في ذلك وبهذا الصدد نناشد الأحزاب الإسلاميّة والعلماء والشخصيات للتحرك على صعيد المراة.

هناك عمل حثيث لمصادرة المرأة إذا لم نعمل كعلماء وحوزة وجماعات وأحزاب وعشائر لتفعيل دور المرأة التي تشكل أكثر من (٥٥%) من نفوس الشعب العراقي. ندعو إلى النهوض بالمرأة وتأهيلها للحصول على حقوقها السياسية والثقافية وندعو الجميع للاهتمام بهذا الشأن.

المحور الثالث: المخاطر التي تواجهها الانتخابات:

الخطر الأوّل: الخطر الأمني:

فالأعمال الإرهابية ربما تتصاعد بهدف قتل المشروع الانتخابي، إننا ندعو أهالي الفلوجة إلى أن تكون لهم بمدينة النجف ومدينة الصدر أسوة حسنة، حيث عاد لهما الأمان وعرف الأهالي أن من الضروري أن يشتركوا في عملية بناء العراق.

نحن نعرف أن ما يجري في الفلوجة لا يمثل أهاليها، بل هناك عصابات ومجموعات خاصة، إن الأهالي يريدون السلم، لكن هذه المجموعات تتخندق في بيوتهم وتجرهم إلى حرب دموية، إن الأهالي أبرياء، ونأمل أن يتمكنوا مع شخصياتهم من التخلص من هذا الطوق المضروب عليهم من قبل العصابات البعثية، أو ما يسمى بجماعة الزرقاوي والتخلص من المحرقة الحقيقية، حتّى يشاركوا في بناء العراق والانتخابات. إن إعادة الأمن ليست مسؤولية الدولة وأجهزتها فقط، بل إن الجمهور العراقي يمكن أن يساهم بفعالية كبيرة في ازدهار الأمن من

خلال المراقبة وتقديم المعلومات للأجهزة الأمنية عن بؤر الإرهاب هنا وهناك. يستطيع الجمهور أن يشارك في إعادة الأمن للعراق وإسناد القانون ومؤسسات الدولة.

الخطر الثاني: الاختراقات الداخلية:

بحمد الله لا توجد لدينا مشكلة بين السنة والشيعة، ولكن ما زالت هيئة علماء المسلمين التي تقود التيار السني في العراق مترددة في المشاركة في العملية الانتخابية، اننا ندعوها للمشاركة وعدم الاعتزال، نحن الشيعة نريد العراق للجميع، وإذا كانت ثمة مشاكل ككون الانتخابات تحت وصاية الاحتلال فاننا ندعوهم لحلها يداً بيد ونعمل مشتركين على تنزيه الانتخابات ولا طريق آخر غير الانتخابات، هل يمكن أن تفرضوا رئيساً؟ وهل يمكن أن نضع نحن رئيساً؟ انه غير ممكن. فإذا كانت ثمة مشكلات وإشكالات فلنعمل على تقليصها، وتعالوا لنعمل رقابة قوية ونجري انتخابات ليست تحت الوصاية، ثمّ لنفرض أن الانتخابات ليست وفق ما نريد (١٠٠%) لبعض الملاحظات ولكن أيهما أفضل مجلس وطني ينتخبه العراقيون (٦٠%) أو (٧٠%) يرتبط بإرادة العراقيين، أو حالة الفوضى؟ أو حالة الاحتلال؟ أو حالة فرض أعضاء المجلس الوطني؟ لنقبل بالانتخابات الصحيحة ولو بنسبة (٥٠%) أو (٦٠%) فإنها أفضل من الدكتاتورية والفوضى ومن أن يأتي بريمر ويعين علينا رؤساء، إذا كنتم تريدون استقلال العراق فتعالوا نتقدم خطوة خطوة، فإن عدم الاشتراك في الانتخابات يعني أيها المحتل إبقَ في العراق.

الشيعة يؤكدون الدعوة إلى الوحدة الوطنية والموقف الوطني الموحد، ولا توجد لدينا مشكلة في العراق بين المسلمين والمسيحيين، ولا تعرف معركة

حدثت بين المسلمين والمسيحيين في تاريخ العراق المعاصر، هناك عمليات مقصودة تجري بهدف زرع الفتنة بين المسلمين والمسيحيين، ففي مطلع هذا الأسبوع شهدنا عملية اعتداء على خمس كنائس في بغداد مرة واحدة، من الذي يقف وراء هذا العمل؟ لا شك انها عناصر تخريب تريد الطعن بمستقبل العراق، هؤلاء الذين قاموا بهذا العمل لا يمثلون الإسلام ولا المسلمين، فالإسلام لا يقبل الاعتداء على الكنائس، والمسلمون يحترمون حقوق المواطنة للجميع وهذه من روائع الإسلام منذ زمن رسول الله 9 وحكم أمير المؤمنين C ، المسلمون يحترمون المواطنة للجميع، الأديان، المذاهب، هؤلاء الأقليات مواطنون، نحن نرفض أي عدوان يجري على أي مواطن بقطع النظر عن الهوية السياسية أو الدينية، المسيحيون شاركوا في مجلس الحكم، المسيحيون الآن يشاركون في المجلس الوطني، نحن ندين العدوان على الكنائس ونعتقد أن وراء هذا العدوان جهات تهدف لشق الصف العراقي لافشال عملية الانتخابات.

الخطر الثالث: خطر تدخل الأجهزة الأمنية في الشأن السياسي:

العراق كأي دولة يحتاج إلى جهاز أمني ومخابرات لكن مسؤولية الجهاز الأمني وفق القانون هو تقديم المعلومات إلى القضاء ووزارة الداخلية، وليس التدخل في الشأن السياسي وملاحقة هذه الجماعة أو تلك الجماعة، مداهمة هذا أو ذاك، اليوم مع الأسف تجري في العراق مساجلات ومناقشات بين الأجهزة الأمنية والمخابرات وبين بعض الأحزاب والجماعات السياسية والإسلاميّة بالذات، الأجهزة الأمنية تقول: إن هذه الجماعات شاركت في عمليات إرهابية، والجماعات الإسلاميّة تقول: إن الأجهزة الأمنية تحتوي عناصر البعث أو عناصر صدام. وهكذا في الصحافة معركة وسجال بين الأجهزة الأمنية والجماعات الإسلاميّة، نحن نعتقد أن الانجرار إلى معركة بين الأجهزة الأمنية والجماعات

الإسلاميّة غير صحيح، الأجهزة الأمنية تنجر لقذف اتهامات على هذا وذاك بغير دلائل، هذا عمل خطأ، هذا يجعل الأخير يتهم بالمثل.

عمل الأجهزة الأمنية هو جمع المعلومات وتقديمها إلى وزارة الداخلية والقضاء العراقي، نحن نرفض المداهمات والاتهامات واقتحام البيوت بعيداً عن القانون والقضاء من قبل مؤسسة المخابرات والمؤسسات الأمنية.

نرفض أن ينجر العراق إلى سجال ومعركة بين جهات أمنية وجهات إسلاميّة سياسية. ربما يقرأ البعض أن ما يجري حالياً من قبل بعض المؤسسات الأمنية في بغداد انه يهدف إلى تخريب العملية الانتخابية، الاعتداء باعتقال مجموعات سياسية وإسلاميّة وبالاتهام عبر الصحف والطرف الآخر يقابله بالمثل، وهذا يهدف إلى تخريب العملية الانتخابية، نحن نأمل أن تؤدي الأجهزة الأمنية والحركات الإسلاميّة واجبها القانوني ودورها في بناء العراق وفق القانون.

وأخيراً خطر هجرة العقول والكفاءات العراقية. فقد هاجر من العراق ألف عقل ومفكر وكفوء وعالم عراقي نتيجة أعمال الإرهاب التي طالت حوالي (٢٥٠) مفكراً وأديباً وكاتباً عراقياً، والمرجعية الدينية دعت هذه الكفاءات للبقاء في العراق للمشاركة في العملية السياسية واحترام الكفاءات العراقية، نحن نحتاج هؤلاء.

يجب أن نعمل على احتضان الكفاءات العراقية، اليوم تعقد مؤتمرات في بغداد تحت عنوان مؤتمر النخب والكفاءات العراقية بهدف احترام النخب والحفاظ عليها ودعوتها للمشاركة السياسية نحن مع هذه الخطوة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٤/ رمضان المبارك/ ١٤٢٥هـ)

(٢٩/ ١٠/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الحادية والأربعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ تأثيرات الإيمان والتقوى في الطبيعة.

الخطبة الثانية:

١ _ ولادة الإمام الحسن الزكي C .

٢ _ انتخابات المجلس الوطني.

٣ _ انتخابات مجلس المحافظة.

٤ _ الاعتداءات الإرهابية.

٥ _ مشكلة الفلوجة.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ](١).

تأثيرات الإيمان والتقوى في الطبيعة:

أشار القرآن الكريم على لسان الأنبياء إلى حقيقتين هما:

حقيقة الترابط بين الإيمان وعالم الآخرة.

وحقيقة الترابط بين الإيمان والطبيعة، وهذا من عجائب ما كشفه الأنبياء، فقد جاء على لسان نوح وعلى لسان هود على نبينا وآله وعليهما الصلاة والسلام، بأن الإيمان كما يحقق النجاة في عالم الآخرة كذلك يؤثر في عالم الدنيا ويغير الطبيعة وهذا كشف لا يمكن الوصول إليه عبر الأدوات المادية قال نوح: [فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً](٢) (الأمطار، الأنهار، الأموال) هذه قضايا في

(1) الأعراف: ٩٦.

(2) هود: ٥٢.

الدنيا، تصرفات في الطبيعة، كذلك هود كشف هذا القانون الغيبي، فقال هود: [وَيا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ][1].

إذن الخيرات الطبيعية، الذُرّية والتكاثر، والقوة مرتبطة بالإيمان وليست الآخرة فقط تتأثر بالإيمان، كقوله تعالى في سورة آل عمران: [لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ][2] وفي سورة البقرة: [وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحات أَنَّ لَهُمْ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ][3].

ذكر البيان أن الإيمان وحده غير كافٍ فلا بدّ أن يضاف إليه التقوى والاستغفار. حيث قال نوح: [فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ].

الإمام الحسن C يقول: «التقوى باب التوبة ورأس كل حكمة وشرف كل عمل»[4]، أي أن كل عمل لا يكون شريفاً إذا لم يكن مصحوباً بالتقوى، وليس فقط الصلاة بل حتّى الدراسة، الزراعة، الوظيفة، فاتقوا الله واعملوا إنه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ويسدده في أمره ويهيئ له رشده، هذا تأكيد قرآني يؤكده الإمام الحسن C : يجعل له مخرجاً من الفتن السياسية، الشخصية، العائلية، القومية، الله يسدد المؤمنين في أمرهم ويهيئ لهم مخرجاً ويخلصهم من الفتن إذا اتقوا.

* * *

---

(1) الآية السابقة.

(2) آل عمران: ١٥.

(3) البقرة: ٢٥.

(4) تحف العقول: ٢٣٢.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا خمسة محاور:

المحور الأوّل: ولادة الإمام الحسن الزكي C :

ولد الإمام الحسن C في الخامس عشر من رمضان المبارك لعام (٣ هـ) روى الصدوق: (أن الحسن بن عليّ كان أعبد الناس وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حج حج ماشياً، وإذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر النشور بكى، وإذا ذكر الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله شهق شهقة يخشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي الله U، وكان إذا ذكر الجنّة والنار اضطرب اضطراب السليم ويسأل الله الجنّة ويعوذ به من النار)[1].

ثمّ قال إمامنا الصادق C : «ولم ير في شيء من أحواله إلاّ ذاكراً لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجة وأفصحهم منطقاً»[2].

المشهد السياسي في زمن الإمام الحسن C :

أشير هنا إلى المشهد السياسي والديني في زمن الإمام الحسن C والموقف الذي اتخذه الإمام الحسن انتصاراً للدين وللأمّة الإسلاميّة.

لم يكن في المشهد السياسي والثقافي والديني مجرد انهيار

---

(1) أمالي الصدوق: ٢٤٤/ ٢٦٢.

(2) المصدر السابق.

عسكري لدى قوات الإمام الحسن C وهي الجيش العراقي آنذاك، وإنما كان الأخطر من ذلك ظاهرتين:

الظاهرة الأولى: مرض الشك عند الناس في شرعية المعركة وحقانيتها وضياع الحقيقة، هل هي مع الحسن أم مع معاوية؟ هل المعركة بين العراق والشام يومئذٍ، بين عليّ C ومعاوية ثمّ بين الحسن C ومعاوية؟ هي من أجل الإسلام أو هي معركة ذاتيات وأنانيات وعشائريات على الملك؟ جهز الإمام الحسن C جيشاً تعداده ستون ألف مقاتل ولكن أصابهم مرض قاتل هو الشك في أن المعركة من أجل ماذا؟ هل هي معركة بني هاشم وبني أمية معركة أشخاص وعشائر يطلبون الملك؟

الظاهرة الثانية: هي خطر التسلط باسم الدين، ودكتاتورية تحكم الناس باسم الدين، كان معاوية يريد أن يتسلط على الناس باسم خلافة رسول الله 9 ويقيم دكتاتورية أموية باسم خلافة الإسلام، وهذا أعظم خطر يصيب المبدأ لكنهم بعيدون عنه، وأن يحكم الناس طاغية دكتاتور بعيداً عن الدين عدو له باسم الدين، ما هو الموقف أمام الشك في المعركة، أصبح الناس لا يصدقون إنها معركة من أجل الدين، لأن الطرف الآخر (معاوية) أصبح يرفع شعارات دينية أيضاً وكان الإمام الحسن يرفع شعارات دينية، الناس شكّو لقلة النضج السياسي، وقلة الوعي، ماذا يفعل الإمام الحسن C أمام هذا المرض القاتل؟

موقف الإمام من المشهد السياسي:

الموقف الذي شخصه الإمام الحسن C كان عبارة عن:

أوّلاً: الحفاظ على قدسية الدين.

ثانياً: تعرية أجهزة التسلط.

لا بـدّ أن يعـود اليقـين بـالحق وبقـضية الـدين للنـاس، لا بـدّ أن تكتـشف الأوراق عـن هـذا الحكـم المتـسلط وعلـى هـذا الأسـاس كـان الإمـام الحسن C يرى أن مسؤوليته هي كالآتي:

١ _ المحافظة على قدسية الدين حتّى لا تتلوث بتصرفات معاوية.

٢ _ سلب الشرعية من الأجهزة المتسلطة وكشف هويتها اللادينية.

ثلاث خطوات في سقوط الهرم الأموي:

لـذا نحـن نـستطيع أن نقـول كانـت هنـاك ثـلاث خطـوات فـي سـقوط الهـرم الأمـوي المنـافق، خطـوة قـام بهـا الإمـام علـيّ C ، وخطـوة قـام بهـا الإمام الحسن C ، وخطوة قام بها الإمام الحسين C .

الأولـى: خطـوة الإمـام علـيّ C فـي سـلب الـشرعية مـن معاويـة، فمـن اليـوم الأوّل الـذي بويـع فيـه الإمـام علـيّ C عـزل معاويـة عـن الحكـم والولايـة (ولايـة الـشام). فالإمـام الـشرعي هـو الإمـام علـيّ C إذن لـيس للـوالي معاويـة شـرعية وإن حكـم مئـات الـسنين حتّـى لا يخـدع الناس علـى مـر الأجيـال الآتيـة، هـذا والٍ غيـر شـرعي، الإمـام علـيّ C قـدَّم ضـربة كبيرة أيضاً وهي سلب الشرعية من الحكم الأموي.

الثانيـة: خطـوة الإمـام الحـسن C فـي تعريـة هويـة معاويـة وكـشف حقيقتـه بأنـه إنـسان لا ديـن لـه، عـدو للـدين، قـام الإمـام الحـسن C بمهمـة كـشف زيـف ادعـاءات معاويـة حتّـى أصـبح معاويـة أمـام النـاس يقـول: (مـا قـاتلتكم لتـصوموا ولا لتـصلوا، وإنمـا قـاتلتكم لأتـأمر علـيكم)[1]، هـذه المقولـة ثابتـة إلـى اليـوم فـي تـاريخ معاويـة لـيس فقـط عنـد الـشيعة بـل فـي كـل

---

(1) تاريخ دمشق ٥٩: ١٥.

التاريخ، أن هذا الحكم أناني دكتاتوري لا علاقة له بالدين وهذه أعظم قضية أنجزها الإمام الحسن C .

الثالثة: خطوة الإمام الحسين C في صنع الروح الثورية عند الناس حيث قال: «ألا واني لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برماً»[١].

تقولون: ماذا فعل الإمام الحسن C في طريق كشف الهوية النفاقية للحكم الأموي؟

أقرأ لكم نصاً للإمام الحسن C يطل بنا فيه على المشهد السياسي ويشرح لنا طبيعة الفهم الذي يحمله الإمام الحسن C عن الواقع يومئذٍ.

قال C : «أيها الناس اعلموا أنكم لن تعرفوا التقى حتّى تعرفوا صفة الهدى»[٢]، كان معاوية يطرح شعارات والإمام الحسن C عاش خطر ازدحام الشعارات فيحتاج إلى أن ينبه الناس: أيها الناس لا تخدعوا بالشعارات، انكم لن تعرفوا التقى حتّى تعرفوا صفة الهدى، تعرفون الحق واتجاهاته حينئذٍ يظهر لديكم من هو المتقي، وليس بمجرد رفع شعار أو إقامة الصلاة، فإن معاوية كان يصلي أيضاً والناس يصلون خلفه، لكن هذا ليس كافياً، لا بدّ من معرفة اتجاهات الهدى والحق، الصلاة لمن؟ العمل لمن؟ هل أن كرمه على هذا الشاعر وذاك الضعيف، وبذل آلاف الدنانير، هذا الكرم هل هو تقوى؟ اتجاه هذا الكرم إلى أين؟ وقال C :

---

(1) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٢٤.

(2) تحف العقول: ٢٢٧.

«ولـن تمـسكوا بميثـاق الكتـاب حتّـى تعرفـوا الـذي نبـذه»[١]. لايمكـن أن تكون من أهل القرآن إذا لم تعرف من هم الذين أعرضوا عنه، في زماننا هذا حينما تعمق الوجود الديني في العراق، اضطر الطاغية صدام إلى أن يقوم بالحملة الإيمانية وتحفيظ القرآن، والعفو عن السجناء إذا حفظوا جزءاً من القرآن، لقد تحول إلى مسؤول دورات قرآنية! ثمّ أخيراً قام بكتابة القرآن بالدم! للضحك على الناس.

كان الإمام الحسن C يعاني المعاناة نفسها مع معاوية حيث كان يستخدم أساليب تشبهها أساليب صدام، ولهذا قال الإمام الحسن C : «لن تمسكوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الذي نبذه» وقال: «ولن تتلوا الكتاب حتّى تعرفوا الذي حرّفه»[٢].

هذا هو همّ الإمام الحسن C وعمله السياسي في كشف أوراق الآخرين.

السلام عليك أيها الحسن الزكي ورحمة الله وبركاته.

المحور الثاني: انتخابات المجلس الوطني:

رغم اعتبار الانتخابات هي التعبير الأصدق عن إرادة العراقيين ورغم وضوح هذه الحقيقة، لكن هناك تخوفات يتذرع بها بعض المجموعات السياسية لمقاطعة الانتخابات ومخالفتها، واعتبارها غير شرعية أحياناً، ما هي التخوفات وما هي رؤيتنا لها؟

التخوف الأوّل: انها انتخابات تجري تحت وصاية الاحتلال، إذن

---

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

هي انتخابات غير شرعية، هكذا تقول بعض المجموعات المذهبية في العراق التي تعمل على الاطاحة بالانتخابات، كما عملت على الاطاحة بمجلس الحكم والتشكيك في كل شيء، وتقول نحن نريد انتخاباً حراً، هذه ذريعة وأعلنوا عن مقاطعة الانتخابات.

تعليقاً على هذا التخوف نقول، إذا كانت الانتخابات تحت الاحتلال فما هو الموقف؟ هل هو الكفاح المسلح لأجل استعادة السيادة للعراق ولأجل استقلال العراق؟ ما هو الموقف؟ هل أن موقفكم هو الكفاح المسلح؟ تقولون لا، لأن الكفاح المسلح لا يمثل إرادة العراقيين بل يمثل عملاً إرهابياً وعلى خلاف المصالح الوطنية، إذا كان لديكم تخوف تعالوا نساهم في استقلال العراق من خلال انتخابات نعمل على نزاهتها واستقلالها، فالمقاطعة اليائسة لا تجدي وليست في مصلحة الوطن، الكفاح المسلح لا يجدي والموقف الصحيح هو المساهمة في الانتخابات وتنزيهها، ارفعوا صوتكم وطالبوا بنزاهتها واستقلالها والاشراف الصحيح عليها، كما لو كان لديك مريض فأمامك ثلاثة خيارات: إما أن تقوم بقتله، أو تهمله حتّى يموت، أو تقوم بعملية مداواته حتّى يصحو ويشفى.

لا يدعي أحد أن الانتخابات نزيهة (١٠٠%)، فحتّى انتخابات العالم الغربي لا توجد فيها نزاهة (١٠٠%) إذ أن الانتخابات تصل أحياناً إلى المحاكم التي تقضي لمن الفوز، لا ندعي أن الانتخابات أغلقت كل النوافذ على التلاعب (١٠٠%)، تعالوا نعمل لأجل نزاهتها، هذا طريق يجب أن نعبر به الساحل، العراق يجب أن يعبر من حالة اللاسيادة

واللااستقلال واللاإرادة، والسباحة إلى ساحل الإرادة والاستقلال، يجب أن نعبر هذا النهر، صحيح ما تقولون من أن فيه مخاطر وتخوفات، فالنهر يحتوي كل شيء لكن ماذا نعمل؟ لا نعبر؟ لا بدّ أن نخوض المعركة ونعبر النهر، يمكن أن نصاب بأذى، والعراق لا يمكن أن يبقى على هذا الحال، ومقاطعة الانتخابات تعني البقاء على هذه الحال، والكفاح المسلح يعني الأسوء.

لا يوجد إلاّ طريق واحد وهو أن نسبح في هذا النهر لنعبر إلى الجانب الآخر بإذن الله.

التخوف الثاني: ذكروا صعود الحالة الدينية فقد أجريت بعض الاستيضاحات والاستبيانات لآراء الناس واكتشفت المعاهد الضخمة منها أن الحالة الدينية هي صاحبة الرأي الأقوى في العراق أشخاصاً وجماعات وأحزاباً، فأصبح كبار السياسين في العالم، والصحفيون يتحدّثون عن خطر صعود الحالة الدينية إلى الحكم.

تعليقنا: يمكن للحالة الدينية أن تصعد فإن الشعب العراقي متدين ورجال الإسلام لهم موضع خاص في قلوب العراقيين عبر جهادهم واخلاصهم وتضحياتهم وتاريخهم النظيف.

إذا كانت الحالة الدينية تمثل الحالة الوطنية وإرادة الناس الوطنية والأكثرية فما هي مشكلتكم؟

هذه إرادة الناس، ألستم تريدون استقلال العراق، ويحكم العراق أبناؤه، هذه إرادة وطنية بدليل أنها ما جاءت عبر المدفعية والدبابات، وإنما عبر انتخابات. فيجب أن لا تخضع ولا تقع تحت ضغط الدعايات المضادة للإسلام، القول بأن الحالة الدينية تمثل عنفاً وإرهاباً وإسلاماً

أصولياً هي دعايات وأعمال مضادة للإسلام، فإن الحالة الدينية لا تمثل شيئاً من هذا الخطر بل تمثل الخيمة الوطنية لجميع العراقيين بمذاهبهم ومجاميعهم وقومياتهم وأقلياتهم كافة. المرجعية نموذج يمثل الحالة الدينية، والخيمة التي يستظل بها جميع العراقيين فما هي المشكلة، وما هو الخطر إذا صعدت الحالة الدينية؟ هل وجدتم إرهاباً، عنفاً، طائفيةً، تمزقاً، قوميات، أليست المرجعية هي التي أعادت السلام للعراق؟

من اللطيف قال بعض مراجع الدين الكبار في قم المقدسة وهم يحملون همنا لأننا أبناء دين واحد، أن سماحة السيد السيستاني لم يقوّ قلوب الشيعة في العراق فقط، إنما قوى قلوبنا أيضاً.

التخوف الثالث: صعود الشيعة للحكم، يقولون: إن الانتخابات تعني صعود الشيعة، هل المطلوب هو سحق الشيعة كما كان يعمل صدام؟ تقولون لا، إذن المطلوب هو إعطاء الشيعة حقهم وهكذا السنة بما يتناسب مع حجمهم، والانتخابات ستكشف الحجم الحقيقي لهذه الجماعة وتلك الجماعة، فأهلاً وسهلاً بهذه العدالة وأنتم أيضاً لكم حجمكم الحقيقي، هل تريدون أن لا يكون للشيعة صوت ويسحقون؟ فهذه دكتاتورية لا يمكن أن تقبلوها، لأن الانتخابات تضع الأمور في نصابها.

الحقيقة أن التخوف من الانتخابات بهذه الذرائع هو ميل وجنوح إلى الدكتاتورية والطائفية بعناوين أخرى، نحن لا نريد أن نعود إلى الدكتاتورية ولا الطائفية، نحن نريد تأسيس عراق حر مستقل عادل تأخذ كل مجموعة فيه حقها الطبيعي، هذه إرادتنا. وعلى هذا الأساس فإن هذه التخوفات يجب أن نعمل على تذليلها وليس مقاطعة الانتخابات، ولهذا نؤكد دعوتنا لجميع المذاهب

والقوميات أن يساهموا في الانتخابات وأن يبتعدوا عن التشكيك وأن يخلصوا للعراق من خلال العمل الجاد لانجاح الانتخابات النزيهة والمستقلة والعادلة بإذن الله تعالى.

المحور الثالث: انتخابات مجلس المحافظة:

ستجري انتخابات مجلس المحافظة في اليوم الذي تجري فيه انتخابات الجمعية الوطنية، إن شاء الله، سيكون لأهالي كل محافظة ممثلون فيجب انتخابهم، كل خمسين ألف نسمة يمثلهم واحد. وعلى هذا الأساس فالنجف التي تعدادها مليون تحتاج إلى عشرين شخصاً ليكونوا أعضاء في مجلس المحافظة كحد أدنى، ومجلس المحافظة يقوم بعملية انتخاب المحافظ ورسم السياسات لعمل الإدارة المدنية (المحافظة) ويقوم بعملية الاشراف على حسن التنفيذ للقرارات التي يتخذها. إذن يمكن أن نقول: هو أعلى سلطة في كل محافظة. ولهذا تكون له أهمية خاصة، وعلى هذا الأساس فإن أبناء المحافظات جميعاً مدعوون أيضاً للمشاركة في الترشيح، لكل من يجد نفسه مؤهلاً أن يرشح نفسه من أجل خدمة العراق من أي طبقة سياسية أو عشائرية أو حوزوية، والناس مكلفون بانتخاب من يمثلهم في مجلس المحافظة لأداء المهام التي أشرنا لها.

المحور الرابع: الاعتداءات الإرهابية:

في هذا الأسبوع شهدنا اعتداءاً من نوع جديد، وفي الأسبوع الماضي اعتداءاً من نوع آخر، وفيما قبله اعتداءاً من نوع ثالث، وهذا الأسبوع حصل اعتداء بقتل (٤٩) شخصاً من أبناء هذا الوطن الأبرياء من أفراد الحرس الوطني، قتلوا بلا أيّ جرم اقترفوه، انهم لم يباشروا عملهم

أصلاً، في الأسبوع الذي قبله حصل اعتداء على خمس كنائس وفيما قبله حصل اعتداء على (٧٩) طفلاً وقتلوا في ثلاث عمليات مرفوضة سواء أكانت على مؤسسات قانونية أو دينية سنّيّة أو شيعية، نحن نستنكر هذا العدوان على أبناء الحرس الوطني والشرطة ومقرات الشرطة كما نستنكر الاعتداء على الكنائس والمساجد وعلماء الدين والمدارس والطلاب والأطفال الأبرياء.

إن هذا الاعتداء لا يمثل أي لون من ألوان المشاعر الوطنية أو الإنسانية أو الدينية، إن الشرطة والحرس الوطني هم أبناء هذا الوطن. فهل يجوز أن نتعامل معهم باعتبارهم قوات احتلال كما يقول القتلة؟ هؤلاء أبناء الوطن يريدون إعادة الأمان للوطن ضد الفوضى والإرهاب، هؤلاء ليسوا قوات احتلال.

هناك عمل من قبل الإرهابيين على محاصرة بغداد من أطرافها، لتصعيد الإرهاب حتّى لا تجري الانتخابات، لكن بحمد الله أن الشعب والدولة والمؤسسات القانونية والمجموعات السياسية والمرجعية الدينية كلها مصممة على إجراء الانتخابات في وقتها بإذن الله تعالى.

المحور الخامس: مشكلة الفلوجة:

إن المفاوضات مستمرة من أجل حل سلمي لمشكلة الفلوجة، وهناك استعدادات عسكرية أمريكية لأجل اقتحام الفلوجة إذا أخفقت هذه المفاوضات السلمية، نحن نشجع على حل الأزمة سلمياً بعيداً عن العنف، وبذل قصارى الجهود من أجل ذلك. ولا بدّ من حل الأزمة في الوقت نفسه، هناك ثلاثة أطراف يجب أن تخاطبهم وليس طرفاً واحداً،

البعض يخاطب الدولة فقط: اتبعوا المحاولات السلمية والدولة تقول نحن نبذل أقصى جهودنا لحل الأزمة سلمياً.

هذا طرف يمكن أن نخاطبه ونعاتبه ونسجل عليه ملاحظات، لكن هناك طرف ثانٍ هو أهالي الفلوجة فإنهم أنفسهم مكلفون بالعمل على حل سلمي، عليهم أن يطردوا الإرهابيين من المدينة ويعملوا على محاصرتهم، وبيان الوجه الحقيقي لهؤلاء الإرهابيين الذين لا يمثلونهم إنما يمثلون عناصر الإرهاب والبعث والمخابرات، اجتمعوا في المدينة، أهالي الفلوجة يجب أن يقوموا بدور عزل هؤلاء أو طردهم والبراءة منهم، هذا دورهم وهم مسؤولون عنه كما أن الدولة مسؤولة.

الطرف الثالث هو العناصر الإرهابية نفسها، يجب أن نقول لهؤلاء انكم لن تفلحوا إذن أبداً، ولا مجال للإرهاب في العراق وانكم ستفشلون وسيرد كيدكم إلى نحوركم.

عليكم أن تعرفوا أن استمراركم في التخندق بين الأهالي الأبرياء والمدارس والمساجد في الفلوجة جريمة بحق أهلهم، إذا كانوا مواطنين عراقيين، وإذا كانوا أجانب مسلمين فليعرفوا أن هذا العمل جريمة بحق الإسلام والمسلمين.

يجب أن يرحلوا عن الفلوجة، بإذن الله تعالى هناك إرادة قوية مشتركة لدى العراقيين على بناء عراق الاستقرار والاستقلال، ولا مجال للإرهاب في صفوف العراقيين.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢١/ رمضان المبارك/ ١٤٢٥هـ)
(٥/ ١١/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الثانية والأربعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى والقلب السليم.

٢ _ الإمام عليّ C .

٣ _ شهادة الإمام عليّ C .

الخطبة الثانية:

١ _ الثوابت والمتحركات.

٢ _ الانتخابات والتحدي الأمني.

٣ _ العلاقات مع دول الجوار.

٤ _ فلسطين.

٥ _ الانتخابات الأمريكية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ][1].

التقوى والقلب السليم:

قال تعالى: [وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ][2].

وقال تعالى على لسان إبراهيم C في وصف يوم القيامة: [يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ][3] وذلك بعد دعائه: [رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ * وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ * وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كانَ مِنَ الضَّالِّينَ * وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ][4].

---

(1) المائدة: ٣٥.

(2) الشعراء: ٩٠ و٩١.

(3) الشعراء: ٨٨ و٨٩ .

(4) يوسف: ١٠١ - ١٠٥.

إننا لا اطلاع لنا على واقع يوم القيامة وأهوالها إلاّ من خلال ما يكشفه الأنبياء لنا من وحي الله وبصفاء أرواحهم العظيمة.

إن الميزان والمقياس يوم القيامة هو القلوب وليس الأولاد والأموال.

وقد يطرح هنا سؤال، كيف نوفق بين الآية السابقة وبين ما جاء في الرواية القائلة: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية وسنة هدى وولد صالح»[١].

الجواب: إن هذه الأمور مسبوقة بالقلب السليم، وعلامته هو الإيمان بالله ورسوله وولاية أهل البيت G . والشفاعة كذلك، فقد سأل الراوي الامام الكاظم C عن الشفاعة لمن تكون؟ قال C : حدّثني أبي عن آبائه عن عليّ C قال: سمعت رسول الله 9 يقول: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي»[٢] استغرب الراوي وقال: كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول: [وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضى][٣]، فقال: لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه، أي كان مؤمناً بالله ورسوله وآل الله والدين كما يقول الإمام C هو الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكب من الذنوب وذلك هو القلب السليم.

عن الحارث يقول: أتيت أمير المؤمنين C نهار ذات يوم فقال: «ما الذي جاء بك؟».

---

(1) مستدرك الوسائل ١٢: ٢٣٠/ ٦.

(2) أمالي الصدوق: ٥٦/ ١١.

(3) الأنبياء: ٢٨.

قلت: حبك والله.

قال C : «إن كنت صادقاً تراني في ثلاثة مواطن:

الموطن الأوّل: حيث تبلغ نفسك ها هنا، وأشار إلى حنجرته أي تلفظ أنفاسك الأخيرة.

الموطن الثاني: عند العبور على الصراط.

الموطن الثالث: عند الحوض»(١).

وتروي أم سلمة رواية مشابهة عن رسول الله 9 يخاطب فيها عليّاً: «يا عليّ إن محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم، وعند المساءلة في القبر وأنت تلقنهم، وعند العرض على الله، وأنت هناك تعرفهم وتقول: أيها الملائكة هذا فلان من شيعتي»(٢).

إن حبّ عليّ يعني أن القلب مخلص لله ورسوله، ويعني جوهر الإيمان والولاية والقلب السليم.

الإمام عليّ C :

لا بدَّ أن نتحدّث عن ذكرى شهادة الإمام عليّ بن أبي طالب C ، كان عليّ C عنوان الثبات والصمود على المبادئ في مواجهة التحديات منذ اليوم الأوّل حيث المبيت في فراش النبي 9 ومعركة بدر والأحزاب وفيها برز الإيمان كله، ومعركة خيبر ومواجهة التحدي اليهودي فعندما ينادي الرسول 9 : من يبرز وأضمن له على الله الجنّة

(1) دعوات الراوندي: ٢٤٩/ ٦٩٩.

(2) الفصول المهمة ١: ٣٢٣/ ٣٩.

لم يقم أحد من المسلمين كان عليّ C يقول: أنا يا رسول الله، حتّى أيام خلافته التي دامت حوالي خمس سنوات فقد واجه أعظم وأخطر تحدٍ هو تحدي الفتن الداخلية التي أثارها الناكثون والقاسطون والمارقون، وكان رسول الله 9 قد أنبأ عليّاً بأنك ستقاتل هذه المجموعات، الناكثون هم الذين نكثوا العهد والبيعة لعليّ بقيادة طلحة والزبير، والمارقون الذين مرقوا من الدين وهم الخوارج، والقاسطون هم الظالمون معاوية وأتباعه.

كانت هناك اضطرابات داخلية من ثلاثة اتجاهات لكل اتجاه نوع من المرض وقد سحقها الإمام عليّ C ، وانتصر في معركة الجمل وصفين، ثمّ تحول لتصفية الخوارج وهم مجموعة من القتلة وقطاع الطرق واللصوص.

ثلاث خيارات لدى الإمام C :

كان أمام الإمام عليّ C ثلاثة خيارات لمواجهة هذه الفتن:

الأوّل: الانسحاب، وهو يعني تمزق الأمّة الإسلاميّة بالكامل.

الثاني: التنازل عن المبادئ والدخول في تحالفات باطلة، وتحويل الخلافة إلى ملك، وتقسيمه بأن يعطي هذا شيئاً، وذاك شيئاً يُرضي هذا وذاك ويجعل هذا وزيراً وذاك خازناً لبيت المال. وهذا سوف يُرضي الذين دفعتهم المطامع والعقد النفسية، واختار الإمام عليّ الخيار الثالث.

الثالث: مواجهة التحديات والفتن والثبات على المبادئ، فقد كان يقول: «لأسلَمنّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلاّ علي

خاصة»[1]، أي إذا كانت تغصب حقوقي فقط فإني أرضى بذلك ولكن إذا كان الجور على المسلمين وحكم بالباطل فإني غير مستعد للتنازل.

لقد كان يفهم هذه الفتن باعتبارها محاولات للإطاحة بالتجربة الإسلاميّة والواقع الإسلامي، ونحن اليوم نتعلم من الإمام عليّ C درس الثبات على المبادئ والصمود في مواجهة التحديات التي تريد الإطاحة بالواقع الإسلامي والشعبي والوطني، نتنازل حينما تكون القضايا بمستوى مصالحنا الشخصية، ولكن حينما تعيّن مصير البلاد والعباد يأتي التأسي بالإمام عليّ C في الصمود في مواجهة التحديات.

حينما سمع الإمام C أن جماعة تحولوا إلى مختطفين وقطاع طرق يدخلون على المرأة المعاهدة فيسلبون قرطها وحليها، قال C : «أما لو أن امرءً مات بعد هذا هماً، ما كان عندي ملوماً، بل كان به جديراً»[2].

شهادة الإمام عليّ C :

في سحر مثل هذا اليوم ارتحل إمامنا أمير المؤمنين C .

وأذكر لكم هذه الرواية: يقول الاصبغ بن نباته، دخلت على الإمام عليّ C فإذا هو مسند وجبينه معصب بعصابة صفراء لا أدري أيهما أشد صفرة وجهه _ لكثرة ما نزف من الدم _ أم العصابة، بكيت فقال: «لماذا تبكي يا أصبغ؟ إنها والله الجنّة».

قلت: أبكي على فراقك يا أمير المؤمنين.

---

(1) بحار الأنوار ٢٩: ٦١٢/ ٢٧.

(2) دعائم الإسلام ١: ٣٩٠.

وكان حجر بن عدي جالساً وهو من الشيعة الأبطال فقال C له: كيف بك يا حجر إذا دعيت إلى البراءة مني؟ يعني سيأتي يوم تهجم الفتن الخارجية والداخلية عليكم وأريد منكم الصبر والاستقامة، قال حجر: يا أمير المؤمنين لو أُقطع وتضرم لي النار وأُلقى فيها لآثرت ذلك على البراءة منك، قال C : وفقت لكل خير يا حجر.

إن هذا الثبات عند شيعة أمير المؤمنين C وهم حجر وأمثاله مستمر إلى هذا اليوم إن شاء الله تعالى.

السلام عليك يا أبا الحسن، يا أوّل مظلوم يا أمير المؤمنين، يا سيد المتقين، يا قائد الغر المحجلين.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا خمسة محاور:

المحور الأوّل: الثوابت والمتحركات:

في مواقفنا ورؤانا السياسية لدينا أمور ثابتة لا تتغير ولا تتحرك، وأمور متغيرة ومتحركة، أي لدينا أصول لا يمكن أن نحيد عنها، ولدينا أمور يمكن أن تتغير وتتحرك ونرفع اليد عنها هنا وهناك، أما الثوابت فهي:

الثابت الأوّل: الاستقلال السياسي، والحاكمية التامة لإرادة العراقيين، وهذا هدف نسير باتجاهه، فلا نقبل كل ما يضر بالاستقلال، انه يمثل قاعدة، ونحن مع كل موقف وقضية سياسية داخلية وخارجية واقتصادية وثقافية تصب في صالح الإرادة العراقية، وضد كل قضية

تتضاد مع حاكمية الإرادة العراقية واستقلال العراق، كما نطبق هذه القاعدة على القضايا المتحركة لنرى كم تخدم العراقيين.

الثابت الثاني: الوحدة الوطنية، أي عراق واحد، وتراب واحد، وشعب واحد في قيمه واستحقاقه، نحن لسنا مع كل قضية تفرق الوحدة الوطنية مهما كان عنوانها، نحن مع كل صوت وكلمة وموقف ويد تشجع على وحدة العراق والعراقيين على مستوى القوميات والمبادئ والأديان، أليس المرجع الديني الأعلى قد نادى أيها المسيحيون، شاركوا في الانتخابات؟ نريد انتخابات يشارك فيها الشيعي والسُنّي، والكردي والتركماني والمسيحي وسائر القوميات والأقليات، لاحظوا إن مرجعاً دينياً أعلى يقول من النجف من عمق القداسة والدين: أيها المسيحيون شاركوا في الانتخابات فهذا عراقكم وعراقنا وهذا يعني الوحدة الوطنية.

الثابت الثالث: الانفتاح على المجتمع الدولي، اننا نريد أن نعيش مع دول العالم بمقدار ما يصب في صالح استقلال العراق، وننفتح على دول الجوار، أو الدول العربية وغير العربية والإسلاميّة، أو غير الإسلاميّة بهدف بناء العراق على الأسس الصحيحة.

نقوم بتقييم الأعمال الأخرى على أساس هذه الأصول الثلاثة، فلسنا مع أي عمل يجعل الشعب العراقي معزولاً عن المجتمع الدولي، ويمزق الوحدة الوطنية بتأجيل عملية الاستقلال. وهناك أمور متغيرة داخل هذه الثوابت تتحرك وتتقدم وتتأخر في كثير من القضايا والوزارات، والمؤسسات في حركتها ومصالحها المتبادلة، فالأصل هو أن هذه الثوابت تحدد مسيرنا إن شاء الله.

المحور الثاني: الانتخابات والتحدي الأمني:

قد يكون الحديث هنا متكرراً ولكنه مهم، تلاحظون أن هناك تصعيداً في التحدي الأمني إلى مستوى دنيء حيث قتلوا عشرين شخصاً وهم يشيعون جنازة. وهناك نماذج كثيرة لهذا التصعيد، وفي المقابل يوجد بحمد الله عزم مشترك على مواجهة هذا التحدي لدى الدولة والشعب العراقي، وإجراء الانتخابات في موعدها المحدد. نؤكد هنا على ضرورة نزاهتها، ونحذر من عمليات الدس والتحريف، وهذا الحذر لا يدفعنا لأن نرفع أيدينا عن الانتخابات، بل نؤكد شموليتها للجميع وهناك توجد ثلاثة استثناءات هي:

١ ـ الميليشيات المسلحة غير المستعدة للخضوع للقانون والمشاركة في بناء العراق، فما معنى مشاركتها في الانتخابات وهي تردد الإطاحة بهذا الواقع.

٢ ـ الإرهابيون سواء أكانوا ميليشيات أو مجموعات تشجع العنف وإن كان في مبتنياتها الثقافية.

٣ ـ أعضاء الفرق والشعب في حزب البعث، فلا يحق لحزب البعث أن يشارك في حكم العراق بعد أن قام بتدميره.

هذه استثناءات مقبولة وصحيحة، لكن لا بدّ أن نشخص بشكل صحيح هذه الميليشيات والإرهابيين وحزب البعث.

نأمل التطبيق الصحيح والجيد لهذه الخطوط العريضة وعدم وقوع تلاعب وظلم لمجموعة من المجموعات واتهامهم بدون حق.

ونؤكد مشاركة الجميع في هذه الانتخابات، ونوجه من جديد دعوتنا لاخواننا من أبناء السنة بأن يقفوا مع أبناء العراق كافة في

المشاركة السياسية من أجل بناء العراق. نريد العراق للجميع للشيعة وللسنة وللعرب وللأكراد، وللتركمان وللمسلمين وللمسيحيين.

تقول وزارة الداخلية بأنها تحتاج (٢٤٠) ألف شرطي لحراسة (٦) الآف مركز انتخابي في العراق، حيث يحتاج كل مركز (٤٠) شرطياً لحمايته ولا نملك غير (١٢٠) ألف شرطي، أي هناك عجز حقيقي عن تأمين الحالة الأمنية للمراكز الانتخابية، كما تعترف الوزارة بوجود اختراقات داخل الجهاز الأمني، وهناك شحة في التسليح وقصور في الضبط الأمني، والحل هو القيام بحملة وطنية لضمان الحالة الأمنية في العراق، فيمكن لهذه العشائر وطلبة الجامعات وأهل المساجد أن تحشد عشرات الألوف من القوى لحماية المراكز الانتخابية.

المحور الثالث: العلاقات مع دول الجوار:

كان نظام صدام ذا علاقات عدوانية مع دول الجوار فلم يُبق للعراق صديقاً عربياً أو غير عربي. إن سياستنا في هذا المجال تعتمد على ثلاثة خطوط:

الأوّل: المحبة والتعاون.

الثاني: احترام السيادة وعدم التدخل.

الثالث: تبادل المصالح المشتركة.

نريد أن نمد يد الصداقة والمحبة والتعاون مع دول الجوار كافة، ونريد منها أيضاً أن تمد لنا يد الصداقة والتعاون والمحبة، واحترام السيادة وعدم التدخل أيضاً، وهي تعرف مدى مظلومية الشعب العراقي وهذا البلد وتحديات هذا الشعب، والمخاطر التي يواجهها وما جرى عليه.

إن الموقف الرسمي للدولة العراقية جيد في انفتاحه على العالم

العربي والإسلامي والدولي وتبادل الزيارات. وهناك تصريحات تنسب إلى مقامات سياسية عالية في البلاد تتهم بعض دول الجوار.

إننا وضعنا الخطوط، ويجب أن نعمل باتجاه كسب مودة الدول العربية والإسلاميّة المجاورة بدلاً عن استعداء تلك الدول وشعوبها، لا نريد صدور تصريحات ليست من مصلحة العراق الجديد، وتكرار تجربة صدام في استعداء الدول. هل يصح أن يكون العراق مسرحاً لتصفية الخلافات بين أمريكا والجمهورية الإسلاميّة؟ كلا وهكذا بالنسبة لسوريا.

نرفض أي تدخل، ولكن لا نريد استعداء دول الجوار بسبب تصريحات ضد هذه الدولة أو تلك، ويجب أن تحل الأمور بحكمة، وموقف الدولة كان موقفاً حسناً جيداً في الحفاظ على هذه العلاقات الجيدة، والتصريحات التي نسبت أخيراً إلى بعض المقامات العالية في الدولة لا ندري مدى صحتها ودقتها ونطلب منها بيان صحتها.

المحور الرابع: فلسطين:

بعد غياب القيادة الفلسطينية المتمثلة بياسر عرفات شهدت فلسطين تطورات ومحاولات لفرض حالة الارباك والتمزق داخل الفلسطينيين، وإسرائيل تريد ذلك، وتبحث عن مثل هذه الفرص لاشعال المعركة بين حماس وبين القيادة الفلسطينية، وبهذا الصدد نعتقد وندعو إلى:

أوّلاً: وحدة الموقف الفلسطيني سواء أكانت القيادة الفلسطينية موجودة أم لا، ندعو الشعب الفلسطيني لتوحيد مواقفه واتباع مواقفه السياسية الصحيحة لتحرير فلسطين.

وثانياً: نبذ الإرهاب وأعمال العنف بأي لون كانت. لسنا مع

الإرهاب في أي موقع من مواقع العالم، وندعو إلى عدم وقوع إرباك في الواقع الفلسطيني، فعلى الفلسطينيين توحيد موقفهم وكلمتهم.

لقد طرح شارون مشروع الانسحاب من غزة وهو مشروع جميل في مظهره، لكن الكلام في المحتوى، فهل تريد إسرائيل الانسحاب حقيقة؟ هناك خطر حقيقي هو خطر الالتفاف على إعادة حقوق الفلسطينيين.

المحور الخامس: الانتخابات الأمريكية:

يهمنا في الحديث عن الواقع السياسي ملاحظة الانتخابات الأمريكية وما أفرزت عنه من فوز بوش. لا يقول قائل: إن هذه الانتخابات جرت في دولة أخرى إذ لدينا توقعات، نحن لا نريد القول أي الطرفين أفضل لكن نتصور أن أحد القضايا التي اعتمد عليها بوش دعائياً في الانتخابات هو التقرب إلى الكنيسة، والحالة الدينية وانه مع الكنيسة. وبذلك استطاع أن يكسب الأصوات، وأن هناك تنامياً حقيقياً في الحالة الدينية والعودة إلى الله. ويمكن القول إن مكافحة الإرهاب في العالم كانت إحدى العناصر التي اعتمدها بوش لاسقاط صدام والدكتاتورية في المنطقة، ومكافحة الإرهاب في أفغانستان.

لسنا بصدد التقييم التطبيقي لما جرى، لكن الشعارات صحيحة وتتفاعل الشعوب معها. فهي ضد الدكتاتوريات والإرهاب والعنف، والشعب العراقي قد نجا من أسوء طاغية في المنطقة، بل العالم. لقد أطيح بالطاغية ولم يعثر على أسلحة الدمار الشامل، فننتظر من كل دول العالم والولايات المتحدة الأمريكية بالذات اعتماد العراقيين في إدارة البلاد والوفاء بوعودها التي قطعتها للعراقيين.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٨/ رمضان المبارك/ ١٤٢٥هـ)
(١٢/ ١١/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الثالثة والأربعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ عباد الله.

٢ ـ صفات عباد الرحمن.

٣ ـ استحقاقات شهر رمضان ويوم العيد.

٤ ـ صلاة العيد وزكاة الفطرة.

الخطبة الثانية:

١ ـ يوم القدس العالمي.

٢ ـ فلسطين بعد ياسر عرفات.

٣ ـ التغذية الأجنبية للإرهاب في العراق.

٤ ـ الاقتصاد العراقي ومشاريع الدولة ودول الجوار.

٥ ـ مؤتمر شرم الشيخ.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيًّا](١).

عباد الله:

الجنّة هي ثواب عباد الله المتقين.

إن نسبة العباد إلى الله في القرآن الكريم جاءت على نحوين:

النحو الأوّل: النسبة التكوينية والخلقية، بمعنى أن الله خالق هؤلاء العباد فهم عباده سواء أكانوا مؤمنين أم كافرين، كما يقول تعالى: [وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ](٢).

النحو الثاني: بمعنى الاحتضان وقبول هؤلاء العباد، كما تقول: يا أبنائي أي انك تقبلهم، فالعباد هنا ليس بمعنى المخلوقين لله، بل المخلوقون المقبولون، أو المحتضنون عند الله كقوله تعالى: [يا أَيَّتُهَا

---

(١) مريم: ٦٣.

(٢) سبأ: ١٣.

النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعي إلى رَبّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلي في عِبادي * وَادْخُلي جَنَّتي] (١) فليس المقصود هم المخلوقون كلهم إذ أن بعضهم في النار، بل الذين اختارهم الله. هذه النسبة هي نسبة الاحتضان من قبل الله وقبول هؤلاء العباد، والقران الكريم يسميهم عباد الرحمن، فليس كل الناس عباد الرحمن بل عباد الله، فعباد الرحمن هم الذين قبلهم الله تعالى ووعدهم الجنّة قال تعالى: [تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتي نُورِثُ مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيًّا] (٢).

صفات عباد الرحمن:

يعطي القران لعباد الرحمن عشرة أوصاف ويطلب منهم الالتزام بها، وهي صفات المتقين:

١ _ التواضع، قال تعالى: [وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً] (٣).

٢ _ الحلم، قال تعالى: [وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً] (٤).

٣ _ العبادة والخوف من الله، قال تعالى: [وَالَّذينَ يَبيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِياماً * وَالَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً * إِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقاماً] (٥).

٤ _ الاعتدال في السلوك الشخصي، قال تعالى: [وَالَّذينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً] (٦).

---

(١) الفجر: ٢٧ - ٣٠.

(٢) مريم: ٦٣.

(3) الفرقان: ٦٣.

(4) الآية السابقة.

(5) الفرقان: ٦٤ - ٦٦.

(6) الفرقان: ٦٧.

٥ ـ الاخلاص في التوحيد، قال تعالى: [وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ][١].

٦ ـ عدم الاعتداء على الآخرين، قال تعالى: [وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ][٢].

٧ ـ ترك الفواحش الأخلاقية، قال تعالى: [وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً][٣].

٨ ـ ترك الكذب والشهادة بالكذب، قال تعالى: [وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ].

٩ ـ احترام آيات الله، قال تعالى: [وَالَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَعُمْياناً].

١٠ ـ القدوة الحسنة، أي يضعون أنفسهم قدوة حسنة للآخرين فيكون سلوكهم نموذجاً، قال تعالى: [وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً].

فهذا ليس مجرد دعاء بل سلوك وممارسة عمل بحيث يكونون قدوة للآخرين.

النتيجة من هذه الصفات العشر هي قوله تعالى: [أُوْلئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَسَلاماً][٤]، الغرفة تعني الطابق العالي في الجنّة.

يروي ابن مسعود عن رسول الله 9 أنه قال: «يا بن مسعود إن أهل

(1) الفرقان: ٦٨.
(2) الآية السابقة.
(٣) الفرقان: ٦٣ - ٦٨.
(٤) الفرقان: ٧٢ - ٧٤.

الغرف لعليّ بن أبي طالب وشيعته المتولون له، المتبرئون من أعدائه، وهو قوله تعالى: [أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا]، أي: بما صبروا على أذى الدنيا».

الحمد لله الذي جعل الجنّة للمتقين ولعباد الرحمن الذين ليسوا كسائر عباد الله، إذ هناك عباد الرحمن، وهناك عباد الشيطان الذين يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم.

استحقاقات شهر رمضان ويوم العيد:

نحن على أبواب العيد بإذنه تعالى.

في الرواية عن سويد بن غفلة يقول: دخلت على أمير المؤمنين C يوم عيد فقال: «إن هذا عيد من غُفِرَ له»[١]، أي اذا كان قد غفر لنا في شهر رمضان فالعيد لنا وإلاّ فأيّ عيد هذا. بل يقول النبي 9 : «الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر»[٢].

مرَّ الإمام الحسن C على قوم في يوم فطر _ أي عيد الفطر _ وهم يلعبون ويضحكون فوقف على رؤوسهم فقال: «إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته»، المضمار يعني: المنطلق ومكان الاستباق وتجميع القوة «فسبق قوم ففازوا وقصرّ آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من ضاحك لاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون»[٣]، أنتم تلاحظون أن الطالب حينما يقف لكي يستلم نتيجة الامتحانات ولا يدري أنه ناجح أو راسب أو مكمل يكون قلقاً، نحن في يوم العيد نأخذ النتيجة النهائية لامتحاننا في

(١) المستدرك ١٦: ٢٩٩/ ح ١١.
(٢) الوسائل ١٠: ٣١٣/ ح ٢٠.
(٣) الكافي ٤: ١٨١/ ح ٥.

شهر رمضان هل نعطى النجاح أو الرسوب؟ «ويخسر فيه المبطلون، وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أن المحسن مشغول بإحسانه، والمسيء مشغول باساءته»، نحن على أبواب يوم العيد فيجب أن نهيء أنفسنا لاستلام الجائزة من الله تبارك وتعالى ونسأله بالحاح أن يكون قد غفر لنا في شهر رمضان.

صلاة العيد وزكاة الفطرة:

وهنا أذكّر المؤمنين بأمور:

١ _ صلاة العيد، ويقول فقهاؤنا: انها من الصلوات المستحبة وإذا أديت جماعة فهناك احتياط استحبابي _ كما هو عند آية الله العظمى السيد السيستاني _ بالالتحاق بها، أي: تقترب من الواجبة. ويمكن أن تؤدى فرادى بخلاف صلاة الجمعة، ووقتها بعد طلوع الشمس ويمكن أن تكون في كل مسجد كالصلاة اليومية، ولهذا أدعو نفسي وإخواني وخاصة طلبة العلوم الدينية العلماء وأهالي المساجد أن يقيموا صلاة العيد ويفتحوا أبوابها للمصلين فرادى أو جماعة وينتظروا العطية من الله تبارك وتعالى، صلاة العيد لها أهمية خاصة، فهي محفل جميل لاستلام العطاء الإلهي، فينبغي لأئمّة الجماعة أن يصلوا صلاة العيد في المساجد ويحضر فيها جيران المسجد.

نرجو من سائر الفضلاء العلماء أن يقيموا صلاة العيد وندعو المؤمنين للمشاركة في هذا الثواب العظيم.

٢ _ زكاة الفطرة، الزكاة بالمعنى العام هي تطهير المال، وتشمل الصدقة المستحبة، والزكاة الواجبة والخمس.

الزكاة من الواجبات ويجب أداء خمس المال الفائض عن الحاجة، ويجب على العلماء أن يثقفوا الناس عليها بأن يكون لكل فرد من المؤمنين

والمؤمنات رأس سنة يحسب فيه أرباحه فيعطي خمسها، وكان الناس قديماً يرجعون إلى المرجع الديني ومعهم دفاترهم فيوقع فيها بأنه في شوال مثلاً هذا المقدار هو الخمس، هذا تطهير وتزكية ونمو للمال، وزكاة الفطرة واجب خاص على الأغنياء يوم العيد، وهو مستحب بالنسبة للفقير بأن يتصدق عن نفسه بـ (٣ كغم) من الطعام المعتاد، وتقول الروايات بأن زكاة الفطرة تأمين للحياة إلى السنة المقبلة، تجب عن نفسه وعن من يعوله _ أي عياله _ وتدفع إلى الفقراء، والمفروض أن يخرجها قبل صلاة العيد.

أيها الناس: يجب أن لا نتعامل مع هذه القضايا على أساس مالي بأن هذا الفقير لا يحتاج والعراق بلد نفطي لا يتوقف على (٦٠٠) دينار فإنه تعامل ضيق، تعالوا نتعامل معها كصدقة عن أنفسنا، صحيح أن الفقير محتاج ولكن هذه الزكاة هي بالأصل تطهير لنا ولقلوبنا، من قبلت زكاته تقبل صلاته.

٣ _ أدعو الأخوة المؤمنين في المساجد وأئمّة الجماعة والأخوة هنا إلى مساعدة الناس في إعطاء زكاة الفطرة.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا خمسة محاور:

المحور الأوّل: يوم القدس العالمي:

الإمام الكبير الراحل مؤسس الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية، وحامل لواء الثورة الإسلاميّة في العالم الإمام الخميني 1 دعا لإعتبار الجمعة الأخيرة من شهر رمضان يوم القدس العالمي، وأصبح العالم

الإسلامي يتفاعل مع هذا اليوم، والسُنَّة المباركة التي تحرك الشعب الفلسطيني معها خلال هذه السنوات فتحول الواقع الفلسطيني إلى ما تحول إليه من انتصارات عظيمة.

لماذا اعتبر _ أعلى الله شأنه وهو رمز للإسلام ورمز لنا نحن أتباع أهل البيت G وافتخار لنا ورمز للحوزة العلمية والقضايا النضالية _ الجمعة الأخيرة يوم القدس العالمي، ما هي فلسفة هذا الاعتبار؟

فلسفته هي أن فلسطين والقضية الفلسطينية يجب أن تأخذ موقعها المتميز الأوّل في هموم المسلمين والعالم الإسلامي، إن قضية فلسطين ليست قضية الشعب الفلسطيني وحده لنتركه لمعاناته وهمّه، بل هي قضية تهم جميع المسلمين وهي قضية مواجهة خطر التوسع الصهيوني، فقد بدا الحضور الصهيوني في فلسطين ثمّ امتد إلى مصر ولبنان وسوريا والأردن، إذن هناك خطر أمام كل العالم الإسلامي هو التوسع الصهيوني اننا نعتقد أن إسرائيل تمثل الغدة السرطانية التي تنتشر وتهدد جسم الأمّة الإسلاميّة. إنها غدة زرعت في قلب العالم الإسلامي لتنتشر.

نواجه خطر النفوذ الإسرائيلي في العالم العربي والإسلامي والعراق ومحاولة الاستفادة من الظروف الاستثنائية التي يعيشها العراق لمزيد من النفوذ والامتداد في العراق تحت مختلف المسميات، جمعيات، مؤسسات خيرية، أحزاب وطنية، شركات اقتصادية.

إن إسرائيل تريد أن توجد موطئ قدم لها كما صنعت في مصر، وبعض الدول العربية التي انتشرت فيها شركات استثمار صهيونية بشكل وقح، ومدت بعضها يد الصداقة لإسرائيل وهكذا بعض الدول غير العربية. ما زال العراق يغلق أبوابه على إسرائيل ولا يرتضي أي تطبيع

للعلاقات معها هذا هو رأي العراقيين وإرادتهم، نحن نحذر الشعب العراقي والدولة العراقية والأحزاب والمؤسسات الاقتصادية من خطر نفوذ وامتداد الصهاينة في داخل العراق، نعتقد أن إسرائيل تريد الاستفادة من ظروف العراق الحالية إذ فيها عدم الاستقرار والانفتاح الجديد ومشاريع الاعمار الكثيرة. فهي تسرع لايجاد موطئ قدم لها هنا وهناك، وتحاول المخابرات الصهيونية بهذا الاتجاه ولكن الشعب العراقي على حذر وهو يعي معنى امتداد إسرائيل في المنطقة، فهو يعني تغليف القلب بالسرطان الصهيوني، فلا يبقى إرادة واقتصاد وسيادة وثقافة فهذا هو معنى الامتداد الإسرائيلي، ولهذا نؤكد بشدة في سياسة العراق والدولة العراقية انه لا مجال لدى العراقيين بالانفتاح الاقتصادي والثقافي والسياسي على الكيان الصهيوني الغاصب.

نقف هذا اليوم مؤكدين وقوفنا إلى جانب الشعب الفلسطيني والالتزام بمشروع يوم القدس العالمي الذي يهدف إلى توحيد يوم ليظهر المسلمون فيه سخطهم وموقفهم تجاه إسرائيل. الشعار الذي يوحد المسلمين ويتفق عليه جميع المسلمين هو أن هناك إجماعاً إسلاميّاً عربياً وغير عربي يجب أن نستثمره ونظهره في يوم سماه الإمام الخميني 1 يوم القدس العالمي، هذا الاجماع نستطيع أن نجعله شعاراً ونردده عالمياً وإسلاميّاً وعربياً: نعم نعم فلسطين، كلا كلا إسرائيل.

المحور الثاني: فلسطين بعد ياسر عرفات:

يعيش العالم حدثاً ساخناً برحيل الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات، بهذا الصدد نقدم أوّلاً التعازي للشعب الفلسطيني حيث فقد وهو في

مـسير التحـرر وبنـاء فلـسطين الكبـرى زعيمـاً وقائـداً مـن قـادة التحـرر الفلـسطيني، لـه مواقـف تـذكر وتـسجل فـي هـذا المـسار بقطـع النظـر عـن التقيـيم النهـائي الـذي قـد يختلـف فيـه بعـض النـاس، لا شـك فـي زعامتـه الحركـة الفلـسطينية أربعـين عامـاً، الـسؤال هنـا عـن المـسار الفلـسطيني بعـد ياسـر عرفـات؟ ربمـا يـراهن الـصهاينة علـى إحـداث شـرخ أو انعطافـة جديـدة فـي المـسار الفلـسطيني، لمـصافحة الكيـان الغاصـب والاستـسلام لـه وربمـا يبنـون آمـالاً علـى ذلـك ويحـاولون الاسـتفادة مـن هـذا الفـراغ فـي الـساحة الفلـسطينية، ولكـن نعتقـد أوّلاً أن القـضية الفلـسطينية باتـت تعـيش فـي وجـدان كـل فـرد مـن أبنـاء الـشعب الفلـسطيني صـغاراً وكبـاراً، رجـالاً ونـساءاً، بحيـث تحولـت إلـى حالـة شـعبية جماهيريـة لـن تمـوت بفقـدان قادتهـا. نحـن مـع إصـرار الـشعب الفلـسطيني علـى المقاومـة بهـدف تحريـر فلـسطين ونعتقـد أن المقاومـة كانـت فـي الـشارع الفلـسطيني قبـل عـودة ياسـر عرفـات واسـتمرت معـه وسـتبقى بعـده، يـوم كـان (٤) ملايـين فلـسطيني خـارج فلـسطين كانـت المقاومـة والكفـاح الفلـسطيني مـستمراً داخـل الـشعب الفلـسطيني، ويـوم عقـد اتفـاق أوسـلو وعلـى أثـره تأسـس كيـان رسـمي علـى مـستوى الاسـم فقـط لا الواقـع باسـم الـسلطة الفلـسطينية ورجعـت القيـادات الفلـسطينية أمثـال ياسـر عرفـات إلـى فلـسطين كانـت الحركـة موجـودة فـي الـشارع الفلـسطيني، واسـتمرت مـع دخـول الفلـسطينيين النـازحين وقيـاداتهم فـي الخـارج، وعليـه سـوف تـستمر بـإذن الله؛ لأنهـا لـم تكـن وليـدة حالـة خاصـة أو مـذاق خـاص، بـل وليـدة حـق. فالـشعب الفلـسطيني يـشعر أن الغاصـب قـد أخـذ داره وأرضـه وكرامتـه واسـتقلاله ونعتقـد أن المقاومـة حـق

طبيعي للشعب الفلسطيني. والكيان الصهيوني ليس له أيّ شرعية. ومن العجيب أن العالم الذي ينادي بالديمقراطية والانتخابات وحق الشعوب، يدعم إسرائيل ويعترف بها مع أنها لا تمثل دولة قائمة على أسس منطقية لدولة من الدول، بل هي مجموعة عصابات جاءت إلى فلسطين وقتلت أهلها وغصبت السلطة، فأية انتخابات جرت وديمقراطية؟ تدعم الدول الكبرى إسرائيل وهي تعلم علم اليقين أن إسرائيل ليست مولوداً شرعياً، بل غير شرعي. وعليه فإن الفلسطينيين من حقهم المقاومة فإنه حق طبيعي وجداني منطقي، علمي، إسلامي، إنساني، فكل إنسان تغصب أرضه وداره وأهله ودولته من حقه أن يقاوم.

الشعب الفلسطيني انتخب الآليات التي تلاحظونها وهي الكفاح الجماهيري في الشارع وقد تتجه السياسات الصهيونية من خلال إرهاب الدولة إلى القيام بعمليات دموية تضحوية. ومن العجيب أن العالم الذين يدين الإرهاب يقف اليوم صامتاً أمام الإرهاب الإسرائيلي، كل العالم يشهد جرافات تهدم بيوتاً وتسحق أحياء. أليس هذا إرهابا؟ القسوة الصهيونية هي التي تجعل هؤلاء يسترخصون نفوسهم من أجل وطنهم وكرامتهم، فأصل المشكلة هي الإرهاب الإسرائيلي ولا يوجد شيء اسمه الإرهاب الفلسطيني، ما معنى أن تضع إسرائيل حواجز بين أبناء المحلة الواحدة وجداراً عازلاً وتهدم أحياء وتبني أحياء سكنية للصهاينة في المناطق الفلسطينية بالقوة؟ وأي إنسان له كرامة يمكن أن يصبر على هذه الحالة من تجاوز الكرامات والحدود؟ نطالب العالم وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية بأن تدين الإرهاب الإسرائيلي إذا كانت ترفع شعار مكافحة الإرهاب حقيقة.

المحور الثالث: التغذية الأجنبية للإرهاب في العراق:

الإرهاب في العراق حقيقة قائمة ونعترف أن العراق يشهد تزعزعاً أمنياً وأعمالاً إرهابية، وتمارس هذه العمليات الإرهابية باسم المقاومة ضد الاحتلال، ولكن واقعها هو العمل الإرهابي، رؤيتنا هي أن هذا الإرهاب يستهدف العراق والعراقيين والدولة والمسار قبل الاحتلال وطرده، وإلاّ كيف نفسر أعمالاً إرهابية وقتل أبرياء وطلاب مدارس وتفجير المساجد والكنائس والمؤسسات المدنية وقتل شخصيات سياسية، واختطاف المسافرين في العراق، واختطاف عمال يعملون في شركات عربية إسلاميّة وغيرها، وقطع رؤوسهم واختطاف عاملين في جمعيات إنسانية؟ هل هذا مقاومة ضد الاحتلال أو عمل يهدف تدمير العراق وعدم بنائه؟ بعد صدام الطاغية يريد هؤلاء أن يثأروا من العراق والعراقيين، وكل من وقف للعراق الجديد وينتقمون من كل من ساهم في الاطاحة بنظام صدام.

لا أتحدّث عن أرقام فإن هؤلاء يريدون العودة ولهم حنين إلى من ربّاهم وغذاهم بالأموال الحرام، والقلب الأسود والجريمة السوداء التي ملأت قلوبهم، وسوف لن يحصدوا شيئاً من هذه الأعمال، سوف يستمر العراق بإذن الله وهو اليوم كلمة واحدة ضد الإرهاب.

هناك محاولات جادة لتوسيع رقعة العمل الإرهابي في الفلوجة والرمادي والموصل وداخل بغداد ومداخلها وحدودها كاللطيفية وغيرها كما حاولوا توسعته إلى المدن الدينية والجنوبية وفشلوا بحمد الله وردّ الله كيدهم إلى نحورهم.

نحن ندين هذه الأعمال، خاصة ما يجري في مداخل بغداد في اللطيفية بالخصوص انهم يمارسون أبشع صورة يمكن تصورها، أليس لهؤلاء شيء من الحياء؟ أية مقاومة هذه؟ انهم يقومون بانزال ركاب السيارات ويقطعون رؤوسهم بدون أي جريمة إلاّ انهم قادمون من النجف؟ لا نعرف في التاريخ صورة بشعة مثل قتل (٢٠) شخصاً مشاركين في تشييع جنازة يريدون دفنها في النجف. فهل يمثل هؤلاء قوات الاحتلال والقوات المتعددة الجنسيات؟ من نعم الله بأن يمكر بهم ويفضح نياتهم بمثل هذه الأعمال، حتّى يعرف العالم أن هذه ليست مقاومة، هنا تأتي عملية التغذية الأجنبية لهذا الإرهاب. سواء عبر الدعم المالي أو البشري، أو أخيراً إيجاد الغطاء الشرعي لهذا العمل الإرهابي وقطع الرؤوس حتّى لفتيات أو امرأة لا تعرف النضال والعمل المسلح أو اختطاف أقرباء شخص بريء؟ يُختطف أحياناً مَن عُمره (٧٠) عاماً لأن ابنه مسؤول في الحكومة، أو أخاه أو ابن عمّه. وتشبه هذه التغذية إرسال دم ملوث بالايدز إلى مناطق مستضعفة لكي ينشر هذا المرض فيها.

فتوى علماء سعوديين:

أصدر (٢٦) عنصراً من العناصر التي تسمي نفسها بعلماء الدين في السعودية فتوى بوجوب المقاومة المسلحة في العراق ضد الاحتلال. الحمد لله فإن مفتي السعودية رفض هذه الفتوى وأصدر فتوى مضادة لها، والدولة السعودية لا تتحمل مسؤولية فتوى العلماء الوهابيين الذين نعرف حقدهم على شيعة العراق بالخصوص.

تعليقنا هو أن هذا شأن عراقي فرجوهم أن يحترموا إرادة

واستقلال وفكر الشعوب وقادتها، ويحترموا الشعوب الأخرى، فلماذا يتدخلون في شؤون شعب آخر له سابقة جهاد ونضال وتضحية وحضارة وفكر وعلم واستقلال؟ هل أصبحتم أعرف منا ومن الشعب العراقي بالاستقلال ومكافحة الاحتلال، حتّى تصدروا فتوى (ايدزية) من هذا القبيل؟

هناك إجماع عراقي من كل الأحزاب والجماعات والطوائف والمذاهب والأديان على الاستقلال وخروج الاحتلال، وانه الهدف الأوّل، لكن تحديد المنهج والطريق والمسار والآليات يقره العراقيون وليس أنتم، نحن نطالب بالاستقلال وكل العراقيين يطالبون بخروج قوى الاحتلال، وقد اخترنا الطريق باجماع عراقي ونستثني الأقليات وهم أتباع النظام السابق والمتضررين من سقوطه، الطريق هو الاستقرار والاعمار والمشاركة الجماهيرية في صنع القرار، ساعدونا في هذا الأمر، ونقول لهؤلاء العلماء إن ما يجري على الأرض هو أسوء صور الإرهاب وليس مكافحة مسلحة، بل هو قتل أبرياء وذبح مساكين مظلومين ولكن لا تعلمون وقد تعلمون، ولكن تريدون تمزيق العراق. انهم شوهوا حتّى صورة الإسلام.

المحور الرابع: الاقتصاد العراقي ومشاريع الدولة ودول الجوار:

هناك خطوات جيدة وبدايات ملحوظة لانتعاش الاقتصاد العراقي من قبيل صرف وتعديل الرواتب وتشغيل طاقات بأعداد أكبر واعترافات رسمية بأن الدخل الشهري للفرد العراقي صعد من (٤٤٠) دولاراً إلى (٦٨٠) دولاراً. هذا هو الاستحقاق من إنتاج النفط والصادرات وهذا

حديث رسمي ونظري أما على مستوى التطبيق فما زالت البطالة موجودة إذ هناك (٥) ملايين عاطل وما تزال شرائح لم تستلم حتّى رواتبها الشهرية ونتضامن مع الضعفاء والمساكين، فبالأمس كانت هنا مجموعات من قوات الشرطة تطالب برواتبها في النجف وغيرها، هؤلاء مظلومون ولم يستلموا رواتبهم منذ أكثر من (٣) أشهر، على مستوى الواقع لننظر ما ينسجم مع واقع الخزانة العراقية، فرسمياً يقتطع (٣٠%) من كل دولار لمكافحة الإرهاب وتأمين الحالة الأمنية، أي يصرف (٣٠%) من ميزانية العراق لمكافحة الإرهاب.

المحور الخامس: مؤتمر شرم الشيخ:

من المقرر عقد مؤتمر لاسناد العراق في شرم الشيخ في مصر نهاية الشهر الحالي، تشترك فيه دول الجوار والدول الصناعية الثمان، نشكر الرعاية المصرية أوّلاً وننتظر من المؤتمر أن يدرك واقعيات الشعب العراقي، فإن هدفه الأوّل هو الاستقلال، ندعوهم إلى أن يقفوا معنا في المطالبة بالاستقلال. إن الشعب العراقي اختار الطريق نحو الاستقلال وهو الاستقرار والاعمار والمشاركة السياسية في صنع القرار.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٦/ شوال/ ١٤٢٥هـ)

(١٩/ ١١/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الرابعة والأربعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ المتقون لا خوف عليهم.

٢ _ من هم أولياء الله؟

٣ _ مشكلة العلاقات الجنسية غير المشروعة.

٤ _ الإسلام والحب.

٥ _ الزواج المنقطع.

٦ _ جوهر العلاج الإسلامي.

الخطبة الثانية:

١ _ قضية اللطيفية.

٢ _ مشكلة السُنّة العرب.

٣ _ الأخلاقية الانتخابية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[فَمَنِ اتَّقى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ][1].

المتقون لا خوف عليهم:

هذه الحقيقة الخبرية تكررت في القرآن الكريم عن الله تعالى مباشرة في عشر آيات، فمرةً يخبر بها الملائكة، قال تعالى: [تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَلا تَحْزَنُوا][2]، ومرة يستبشر المؤمنون في الجنّة بالذين [لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ]، ومرات يخبر بها الله تعالى تحت عدة عناوين هي:

[فَمَنِ اتَّقى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ].

[فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ][3].

[فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ][4].

---

(١) الأعراف: ٣٥.

(٢) فصلت: ٣٠.

(٣) البقرة: ٣٨.

(٤) الأنعام: ٤٨.

[إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ](١).

[مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ](٢).

[الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ](٣).

كل هذه العناوين: التقوى، الاصلاح، إسلام الوجه لله، الإحسان، الانفاق، الإيمان والعمل الصالح يجمعها القرآن الكريم في إطار واحد هو الولاية، قال تعالى: [أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ](٤).

من هم أولياء الله؟

هذا إطار عام (أولياء الله)، فنتساءل من هم أولياء الله؟

يجيب القرآن: [إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ](٥) فيرجع ملخص الخبر الإلهي الذي يتأكد عشر مرات في القرآن الكريم في أن المتقين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، باعتبار أن الولاية تتجسد عند المتقين.

ومن ناحية ثانية نجد أن أولياء الله هم الشيعة كما في الرواية الآتية فتأتي البشارة لشيعة أمير المؤمنين بأنهم أولياء الله.

يقول ابن عبّاس عن رسول الله 9 : «ولاية عليّ بن أبي طالب

(١) الأحقاف: ١٣.

(٢) البقرة: ١١٢.

(3) البقرة: ٢٧٤.

(٤) يونس: ٦٢.

(٥) الأنفال: ٣٤.

ولايــة الله U، وحبّــه عبــادة الله، واتباعــه فريــضة الله، وأوليــاؤهُ أوليــاء الله، وأعداؤهُ أعداء الله، وحربه حرب الله، وسلمه سلم الله».

ويقــول 9 : «مــن تــولاه فقــد تــولاّني، ومــن تــولاني فقــد تــولى الله، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله»[١].

النتيجــة: إن قولــه تعــالى: [أَلا إِنَّ أَوْلِيــاءَ اللَّــهِ لا خَــوْفٌ عَلَــيْهِمْ وَلا هُــمْ يَحْزَنُــونَ][٢]، هــم أولئــك الــذين تولــوا الحــق والله ورســوله. وأوليــاؤه أوليــاء الحــــق. هـــؤلاء هـــم المتقـــون والمحـــسنون والمـــصلحون والمنفقـــون والمسلمون وجوههم إلى الله تعالى.

أيها المؤمنون والمؤمنات:

حينمــا يوصــينا القــرآن بتقــوى الله فــإن ترجمتهــا الإحــسان والعمــل الــصالح والاصــلاح والانفــاق والاهتــداء بهــدى الله واتبــاع ســنّة رســول الله، حينئذٍ يقول تعالى: [إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ][٣].

مشكلة العلاقات الجنسية غير المشروعة:

هذه المشكلة ليست خاصة بالعالم الإسلامي أو الشرقي بل هي مشكلة عالمية ولذا حتّى المذاهب اللادينية والحضارات الإباحية تواجه هذه المشكلة، لذا يضعون قانوناً يقضي بالسجن والغرامة والعقوبة على هذه العلاقات[٤]، فحتّى

(١) شرح الأخبار ١: ٢٣٢/ ح ٢٣١.

(٢) يونس: ٦٢.

(٣) الأنفال: ٣٤.

(4) جاء في جريدة المدى العدد ٦٨٠ (٥/ حزيران/ ٢٠٠٦م) تحت عنوان:

بسبب التحرش.. تايوان تخصص قاطرات للنساء فقط:

\

المجتمعات الإباحية لديها علاقات مشروعة وعلاقات غير مشروعة ويحاول الغرب مع الاعتراف بالمشكلة أن يغطيها بغطاء، ويلفها بلفاف تحت عنوان: الصداقة والحب العذري والحب البريء.

الحب العذري:

ففي قانون البلاد الغربية يحرم تعدد الزوجات، وينكل الغربيون بالمسلمين بأن لهم قانون تعدد الزوجات، ولكن تجد العمل ذاته بأضعاف مضاعفة تحت غطاء الصداقة، فالزوج له زوجة واحدة ولكن له في كل شهر صديقة يمارس معها ما يشاء، ويسافر معها، ويختلي بها بمرأى ومسمع من زوجته التي لا تستطيع أن تفعل شيئاً، لأنه يقول هذه صديقتي، والزوجة كذلك لا يحق لها أن تعقد علاقات جنسية غير مشروعة مع الآخرين، ولكن القانون أعطاها غطاء أو لفافاً باسم الصداقة والحب البريء وسمح أن يكون لها عشرة أصدقاء، في كل شهر صديق، وفي كل سفر صديق تركب معه في السيارة والقطار لمدة شهر أو شهرين بعيداً عن زوجها المسكين وتسافر معه إلى دول أخرى والزوج مشغول بالكسب الحلال، تأتي إلى البيت مع صديقها والزوج يتفرج وبالعكس.

هذا الأمر سرى إلى عالمنا الإسلامي فأصبح يطرح خاصة في المجامع

]

تايبيه: انتشرت في الفترة الأخيرة مشاكل التحرش في المواصلات العامة والقاطرات بتايوان، لذلك قررت سكك حديد تايوان إضافة عربة للسيدات فقط في كل قطار لحماية الراكبات من المضايقات من قبل الركاب الذكور. وفعلت إدارة السكك الحديدية في تايوان العربة الخاصة بالمسافرات استجابة للشكاوى المتزايدة من قبل السيدات بشأن تعرضهن لمضايقات في القطارات ودعوات من أعضاء البرلمان. وستخصص آخر عربة في كل قطار للمسافرات. وستسير إدارة السكك الحديدية التايوانية الخدمة على سبيل التجربة لمدة ثلاثة أشهر.

المختلطة كالجامعات والمدارس المختلطة، وأخذ الشيطان يزينه للناس بأن هذا حب بريء وصداقة بريئة وعلاقة عذرية بين الفتى والفتاة، الشيطان يزين السيئات والفواحش بعناوين من هذا القبيل.

الإسلام والحب:

الإسلام لا يمنع الحب أساساً، فإنه غير محرم بدءاً من حب الله ورسوله والذين آمنوا إلى حب الوالدين والأرحام وأولياء الله وجمع المؤمنين والمؤمنات إلى حب الزوج والزوجة، فلا مشكلة في الإسلام تجاه الحب، بل أنه قائم على ترسيخ هذه الغريزة الطيبة الايجابية، قال تعالى: [وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ]، وليس الحب لله ورسوله فقط، بل للذين آمنوا رجالاً ونساءاً.

نحوان من الحب:

ولكن الإسلام يميز بين نحوين من الحب:

الأوّل: هو الحب الإنساني.

والثاني: هو الحب الغرامي، الجنسي الشهواني.

الأوّل صحيح ومطلوب ومؤكد في الإسلام، للمؤمنين والأقرباء والأصدقاء والأسرة والجيران والصالحين والصالحات والعلماء وأولياء الله.

والثاني يضع الإسلام له حدوداً. يقول الإسلام: إن الحب الجنسي الغرامي خاص بما أحله الله تبارك وتعالى في مجال العلاقات الجنسية وهي العلاقات الزوجية فقط.

الحل الغربي:

الحل الغربي لهذه المشكلة هو فتح الأبواب لهذه العلاقات

اللامشروعة تحت عنوان الصداقة، يلتقي الفتيان مع الفتيات ويسافرون ويمارسون ما يشاؤون تحت هذا العنوان، ثمّ تكشف الخيانة وتجري الخلافات والشقاق والتفكك الأسري. وهذا الحل أدى أيضاً إلى تصاعد نسبة الطلاق وانهدام الأسرة في الغرب.

قمع الحب:

الحل الآخر هو قمع هذا الحب بالقهر على طريقة التقاليد العشائرية العربية وغير العربية من خلال القتل والحبس وما شاكل ذلك.

وقد فشل هذا الحل؛ لأن هذه الغريزة إيجابية خلقها الله في الإنسان ولا يمكن قهرها وقمعها.

الزواج المنقطع:

الحل الثالث هو الإنصراف إلى الزواج المنقطع المؤقت الذي أقرّه الإسلام وشرّعه بين الطلبة والطالبات في الجامعات وغيرها حين لا تسمح لهم ظروفهم الإجتماعية والإقتصادية بتكوين الأسرة الدائمة.

ورغم أن الإسلام أحل الزواج المؤقت المنقطع، إلاّ أنه اعتبره حالة استثنائية ومعالجة لحالة استثنائية، ولا يريد أن يعيش المجتمع حالة استثنائية كالمريض الذي يباح له استخدام المصل المغذي في حين لا يصح ذلك للإنسان المعافى، بل عليه أن يتناول الطعام والفواكه الطازجة.

الزواج المنقطع يمثل علاجاً لواقع استثناء فلا يصح أن يكون علاجاً طبيعياً.

العلاج الطبيعي هو ما رسمه الإسلام عبر مجموعة نقاط ليكون المجتمع صحياً بحاجة إلى ممارسات صحية.

جوهر العلاج الإسلامي:

إن جوهر العلاج الإسلامي الطبيعي للمجتمع الطبيعي يتمثل فيما يلي:

١ ـ فتح باب الزواج والتشويق والدعوة إليه بالحاح. وهو عقد علاقات جنسية مشروعة دائمية، وتأكيد ذلك حتّى أصبح جزءاً من سنة رسول الله 9 ومن ليس له علاقات جنسية شرعية لم يستنّ بسنة رسول الله 9 .

٢ ـ بناء العلاقات الزوجية السعيدة الإيجابية، فليس المهم تحقق الزواج وحين يكون البيت عبارة عن جحيم تسوده الأخلاق السيئة والمشاكل العائلية فتحدث الخيانة أيضاً، بل لا بدّ من تكوين علاقات طيبة. والإسلام يريد نظام أسرة سالماً وصحيحاً.

٣ ـ عدم قهر الفتاة على الزواج ممن لا ترغب، وحيث يمثل هذا الأمر ظاهرة في بعض الأوساط في العراق وغيره حيث تقهر الفتاة على الزواج ممن أعجب به الأب أو الأمّ، بينما تبقى الفتاة المسكينة إلى آخر عمرها أسيرة شركة حياة غير مقتنعة بها، الإسلام يمنع من ذلك، وإذا كان هذا العقد مفروضاً على الفتاة فإنه عقد باطل والزواج باطل. الإسلام عظيم في معرفة حقوق الطرفين. فالفتاة يجب أن يكون لها رأي فلا قهر لها وهكذا الفتى.

٤ ـ عدم ممانعة الأبوين لزواج الأبناء بطريقة وأخرى، بأن يؤجل الأب زواج ابنه بحجة دراسته وعمله وهكذا يتمادى الشاب في عمره وينصرف إلى العلاقات المحرمة وهكذا الفتاة.

٥ ـ وأخيراً التحذير من مكائد الشيطان فالإسلام يقول: [قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ][(١)].

---

(١) النور: ٣٠ و٣١.

لقد فشل الغرب في حل مشكلة الخيانة الجنسية، وأصبح في حالة يرثى لها حيث أصبح يقر الشذوذ الجنسي على مستوى الملايين، حتّى تحولت الكنيسة في بعض بلدان أوربا إلى موضع لأجراء عقود الزواج للشذوذ الجنسي، وأخذ الغرب يؤسس مؤسسات للزواج الحيواني بين المرأة والكلب بصورة رسمية وعلنية، بلغ الغرب هذا المستوى من الانحطاط.

نسأل الله أن يعيننا على تزكية نفوسنا، وحل مشاكلنا ويجعلنا عباداً صالحين ومجتمعاً صالحاً [إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ](١).

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: قضية اللطيفية:

ماذا يجري في اللطيفية وأطرافها؟

تحصنت مجموعات وعصابات مسلحة من خارج اللطيفية في قرى وبساتين هذه المنطقة، لتقوم بمداهمة المسافرين إلى بغداد ومنها واختطاف وقتل وسلب من شاءت بلا أي ضابط وقانون، بل لمطلق الرغبة والشهوة، لقد تحول هؤلاء إلى لصوص وسلابة بصورة علنية فما يجري هو عمليات قتل وسلب وتطويق للعاصمة بغير حق، وعملية إرهاب للناس بدون أي ضابطة وقانون وعنوان، لا يدري المقتول بأي

---

(١) النحل: ١٢٨.

عنـوان يُقتـل، هـل يقتـل بعنـوان أنـه شـيعي أو سُـنّي، أو موظـف دولـة أو طالـب جـامعي، فكـل العنـاوين تـستحق القتـل لـدى هـؤلاء فحتّـى مـشيعو الجنـازة يـستحقون القتـل لـديهم، يعـيش العـراق منـذ شـهور رعـب هـذه الجماعـات الإرهابيـة وربمـا يـسمى ذلـك مقاومـة مـسلحة، _ مـع الأسـف لـدى بعـض القنـوات العربيـة _ مـع أن هـؤلاء لا يـرون أنفـسهم مقاومـة بـل لـصوصاً وسـلابة؛ لأن الطريـق إلـى بغـداد لا يوجـد فيـه قـوى متعـددة الجنسيات ولا يهود ولا نصارى بل أهل هذه المناطق، وطلبة وزوار.

المطلوب ضرورة حسم الموقف، فلا يمكن أن يبقى العراق بهذه الصورة وتبقى بغداد محاصرة ويبقى الزائر والطالب والتاجر والمسافر في معرض الإرهاب، لا يمكن الصبر على هذه الحالة فلا بدّ من التكاتف تجاهها؛ لأن المسألة لا تطال الدولة وحدها، لنقول: هذه من مسؤوليتها المسألة تطال الدولة والشعب والشرطة والطالب والطالبة والتاجر والزائر والمسافر العادي فلا بدّ من التكاتف من أجل حسم الموقف في اللطيفية، لا بدّ من وقفة شعبية مع الدولة للقضاء على مصدر الإرهاب فيها.

ليـست لغتنـا مطالبـة الحكومـة فقـط، ألاحـظ بعـض البيانـات والتـصريحات تطالـب الحكومـة وفيهـا إدانتهـا، بعـض المطالـب والادانـات صـحيحة ولكـن ليـست هـذه وحـدها هـي اللغـة البنـاءة بـأن نجلـس ونطالـب ونـدين، ونقـول لمـاذا تكـون الحكومـة كـذا فعليهـا أن تفعـل كـذا، بـل نحـن نطالـب الدولـة طلبـاً حثيثـاً بـأن تحـسم الموقـف، إذ لـديها الحـرس الـوطني والـشرطة وقـوات الأمـن فإنهـا مـسؤولية وهـي عازمـة بحمـد الله علـى ذلـك ومن واجباتها القانونية هو حفظ الأمن والاستقرار في البلاد.

وفي الوقت ذاته نشكر الدولة حينما تطارد الإرهاب هنا وهناك يجب أن نقول شكراً لله وشكراً لقوى الدولة وبارك الله فيهم حينما يؤمنون الاستقرار والأمان للعراق، حينما يخطؤون نقول لهم: أخطأتم، وهكذا لدى مخالفتهم للقانون، ولكن حينما يقومون بعمل صحيح نقول لهم: نشكركم، انه شكر المحسنين، الدولة مشكورة على مواقفها في مكافحة وملاحقة الإرهاب، لا أتحدّث عن أشخاص بأعيانهم وأسماء بل عن هذه الكيانات التي فيها هذا المواطن وذاك وهذا العراقي المخلص وذاك، الدولة تستحق الشكر وهكذا الشرطة والحرس الوطني وموظفوا البلدية والدوائر المدنية والأجهزة الأمنية وكل من يعمل في مؤسسات الدولة وغيرها في مكافحة الإرهاب وتوفير الأمن للبلاد والعباد، نطالب الدولة ونشكرها في نفس الوقت على مواقفها الجريئة الصحيحة الشجاعة في ملاحقة الإرهاب في كل مكان.

نقف مع الدولة في أي مشروع صحيح، كمشروع مقاومة الإرهاب أو مشروع إعمار أو مشروع ثقافي أو مشروع انتخابات.

إن مشروع مقاومة الإرهاب والإرهابيين وإنقاذ العراق من هذه العصابات البعثية الاجرامية التي أصبح ما نقوله منذ سنة ونصف بشكل واضح بأن هؤلاء هم البعثيون أنفسهم جاؤوا باسم جيش محمّد وأنصار السُنّة، وحذرنا الناس من الانخداع بهم. قال غيرنا إنهم إرهابيون واليوم أخذوا يقولون إن هؤلاء هم القيادات البعثية نفسها وهكذا الحكومة أخذت تصرح بذلك، بل كشفت عن خلايا كان صدام يشكلها بهذه الأسماء قبل سقوطه.

توضح أن هؤلاء أتباع صدام ولا يمثلون الشعب، على كل حال نحن نقف مع الدولة في كل مشروع صحيح كمشروع مكافحة الإرهاب وحسم الموقف في اللطيفية وعليه ندعو إلى وقفة شعبية مع الدولة من أجل ذلك.

العشائر مسؤولة في هذا المجال وهكذا أهالي اللطيفية الأبرياء، فعليهم أن يطردوا هذه العصابات المجرمة، العشائر قادرة على ذلك فلابدَّ من التفكير في قلع هذه الغدة التي انتهت وتطهرت النجف منها بحمد الله وانتقلت إلى الفلوجة، وتطهرت وتطهر أهلها الأبرياء المظلومون منها أيضاً، اليوم يجب أن تطهر اللطيفية من هؤلاء القتلة اللصوص الذين لا يعرفون ذمة ولا ضميراً.

نحن علماء الدين والحوزة العلمية مسؤولون أن نتحدّث مثل هذا الحديث، فالإمام أمير المؤمنين C قال بعد أن سلبوا حليَّ امرأة نصرانية: «أما لو إن إمرءً مات بعد هذا هماً ما كان عندي ملوماً»[1] أي: ليتني أموت ولا أسمع أن امرأة نصرانية تُسلب، كيف نسمع اليوم وقوع قتل وقطع رؤوس لرجال ونساء، ثمّ نسكت ولا نقول إن هؤلاء قتلة وعصابات اجرامية؟

إنه إرهاب ولا يرضى به الإسلام، ومن مسؤولية الجميع أن يقفوا لتطهير البلاد والعباد من هذه العصابات الاجرامية البعثية.

أعلن أخيراً مقتل مارغريت حسن التي كانت بريطانية الجنسية ومسؤولة عن لجنة إنسانية، نحن لم نسمع في القرآن ولا في سُنّة النبي

(١) دعائم الإسلام ١: ٣٩٠.

ولا في الحروب الإسلاميّة مع دول الكفر بأن تختطف امرأة غير معلنة للحرب ثمّ يقطع رأسها، إلاّ لدى هؤلاء الإرهابيين، نستنكر وندين عملية اختطاف وقتل هذه المرأة ولا نعتبرها حالة إسلاميّة ودينية ووطنية وإنسانية، بل يقوم بها المجرمون أعداء الشعب العراقي. نشجب عمليات الاختطاف بحق المواطنين العراقيين والأجانب.

اطمئنوا أن الأمور تجري بخير، لا تمضي الليالي والأيام حتّى تسمعوا أن جذور هؤلاء القتلة المجرمين قد اقتلعت بإذن الله تعالى.

المحور الثاني: مشكلة السُنّة العرب:

يتحدّث العالم عن مشكلة السنّة العرب في العراق، نحن لا نعتقد بها، العالم يتحدّث ويصنع مشكلات ومقاومات ولكن الواقع غير ذلك، لا بدّ أن نميز بين الشارع السُنّي وبين بعض الهيئات السُنّية جديدة التأسيس وحديثة الولادة تحاول أن تقود التيار السني، انها هيئات صغيرة تشكلت بعد سقوط صدام وتحاول أن تتحرك باسم السنّة وتفرض موقفها عليهم.

لا توجد مشكلة بين الشارع السني والشارع الشيعي، لم يسمع تاريخ العراق المنظور الحديث منه والقديم باقتتال طائفي، لعلنا سمعنا باقتتال عشائري ولكن لم يحدث اقتتال طائفي، العراق قائم على أساس المحبة والوئام، فلا مشكلة طائفية، ولا اقتتال طائفي، بعض المحللين المحبين وغير المحبين وهم بعيدون يقرؤون الساحة العراقية كمن يخمن ما يوجد في بلاد ما، لم يعرف عنها كثيراً ولم يزرها، يقولون: يوجد في العراق اقتتال بين السُنّة والشيعة، الشيعة يقتلون السنة وبالعكس،

ويحاولون تفسير عمليات الإرهاب بهذا الشكل، وتحميل مسؤولية الاقتتال على عاتق الدولة، مع أنه خطأ وإن صدر من صديق. هل كانت أزمة النجف والفلوجة وتفجير الكنائس ومديريات الشرطة والمدارس ومكتبات شارع المتنبي وقطع الطرق والإرهاب تمثل مشكلة بين الشيعة والسنة؟

كلا إنه الإرهاب الذي يريد تقويض العراق الجديد، والحنين إلى نظام صدام سواء أكانوا بوجه سُنّي أو شيعي، لأن وجودهم وشخصيتهم كانت موجودة بوجود وشخصية صدام، ولما زال صدام أخذوا يشكلون أنصار السُنّة، وجيش محمّد. الشارع السني وقف مع الصف العراقي في إسقاط صدام حيث وقف فرحاً مبتهجاً بسقوط صدام، وشارك في مجلس الحكم والمجلس الوطني، ويشارك في مشروع الاستقرار ومقاومة الإرهاب كالشارع الشيعي، ولكن هناك عناوين مستحدثة تقف مع الإرهاب وتجعل نفسها ممثلة للسُنّة العرب، ستجدون غداً ان الشارع السني سيشترك كله في الانتخابات. وهذه الصيحات يخجل الإنسان عن وصفها. تحدّثت وسائل الإعلام عن بيان صادر عن جيش أنصار السنة، ونرجو أن يكون مكذوباً وفيه ان الانتخابات التي ستجري هي عمالة ودعم لنظام علماني كافر، إذن يحكم على جميع المرشحين وكل من يشارك في الانتخابات بالقتل ودماؤهم مباحة وحلال، إذا صح هذا البيان إذن يحكم على جميع حكام الدول العربية والإسلاميّة والموظفين في الوزارات والدوائر بالقتل، لعدم وجود حكومة إسلاميّة في العالم باستثناء الجمهورية الإسلاميّة حيث لا تدعى حكومة أخرى بأنها حكومة إسلاميّة.

يا أنصار السُنّة على تقدير صحة هذا البيان، وأرجو أن لا يكون

صحيحاً هل تحكمون على جميع المسلمين بالقتل في سبيل عودة صدام؟ أنتم تعلمون أن هذا الموقف ليس قربة إلى الله ورسوله بل لأجل صدام وعودته.

هؤلاء لم يكن لهم يوماً ما موقف ضد صدام، ولم يدخلوا السجن ولم يقاوموا حزب البعث العفلقي العميل النصراني الاجرامي بحق الدين، كانوا يسكتون، ولكن اليوم حيث تقرر أن يتمتع العراق بإدارة حرة نسبية ويأخذ الشعب حقه ولو بصورة نسبية يقولون هذا حكم كافر وكلكم معرضون للقتل. اننا تجاه ما يسمى بمشكلة أنصار السنة العرب كما ندافع عن الشيعة العرب، وندافع عن السنة الأكراد كما ندافع عن الشيعة الأكراد، ندافع عن المسيحين كما ندافع عن المسلمين، ندافع عن كل القوميات والأقليات، ونعمل تحت شعار الوحدة الوطنية التي تعني وحدة الشعب العراقي والتراب العراقي.

المحور الثالث: الأخلاقية الانتخابية:

لدينا أمران: المشاركة الانتخابية، والأخلاق الانتخابية وندعو إليهما. إنها تجربة أولى حيث ستجري انتخابات حرة، وتنافس وتطرح قوائم وأسماء ولافتات وصور وعناوين وستمتلئ بها الشوارع، مرحباً بالجميع طالما يريدون العمل، فلا بدّ من الأخلاق الانتخابية وتعني:

١ _ عدم المطاعنة وتبادل الاتهامات للفوز في الانتخابات، لا بأس أن يقوم المرشح بعمل دعائي لنفسه، ولكن عليه أن لا يتهم غيره بالعمالة والجاسوسية والسرقة، فإنه غير جائز وليس من الأخلاق الانتخابية، ففي الإسلام صلاة وآداب الصلاة وهكذا الصوم فلا بدّ من آداب الانتخابات.

٢ _ عدم مضايقة الآخر في حركته المتمثلة بنصب الصور واللافتات والمنشورات، فإنه حر في ذلك فلا يجوز تمزيقها والتحجير عليها.

٣ _ على أجهزة الدولة كالشرطة وأجهزة الأمن التي نشكرها أن يكون موقفها حيادياً، إذ أن مسؤوليتها هي حماية العملية الانتخابية وإجراؤها بسلام دون تدخل، فلا تكون مع هذا الفريق أو ذاك، اننا نرجو ذلك منها وهي تقوم بدور مشكور، نحن معها ونتمنى لها التوفيق، يجب أن يكون موقفها _ طبق القانون _ حيادياً فلا يحق لها مضايقة أي حزب من الأحزاب طالما كان وضعها قانونياً ومعترفاً به، انها تمثل مؤسساتنا ومن يعمل فيها أبناؤنا، فنرجو منهم ذلك ونرجو للعراق أن يعبر هذه المرحلة إلى ساحل الاستقرار والنظام المتكامل الحر، نحن مع الجميع نؤكد ثقافة التسابق مع الآخر وليس ثقافة الاطاحة به [اسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ]، ففرق بين الثقافتين. فالثانية لا تجوز والأولى تجوز وهو عمل صالح ومستحب.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٣/ شوال/ ١٤٢٥هـ)
(٢٦/ ١١/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الخامسة والأربعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ مفهوم الفرقان.

٢ _ الوهابية وذكرى هدم قبور أئمّة البقيع.

٣ _ موقف الإسلام.

الخطبة الثانية:

١ _ قرارات مؤتمر شرم الشيخ في مصر.

٢ _ العملية السياسية في العراق.

٣ _ الحوار الوطني.

٤ _ إدانة عمليات القتل الطائفي.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ][1].

مفهوم الفرقان:

الفرقان: بمعنى القدرة على التمييز بين ما هو الحق وما هو الباطل، بين ما هو الصواب وما هو الخطأ، بين ما هو استقامة وما هو انحراف، وعد الله المتقين بأن يجعل لهم مثل هذه القدرة إضافة إلى تكفير السيئات وغفران الذنوب، هنا يطرح شيء جديد: هو أن الله تعالى يعطيهم قدرة خاصة سماها القرآن الكريم بـ (الفرقان).

إن الإنسان لديه قدرات حسية: سمع وبصر ولمس، وهي أدوات ووسائل نسميها الحواس، ولديه شيء آخر هو القدرة غير الحسية مثل العلم والذكاء والشجاعة، ما هو منشأ هذ القدرات غير الحسية الايجابية الصحيحة؟

---

(١) الأنفال: ٢٩.

يطلق القرآن والروايات كلمة (الروح) على مصدر هذه القدرات، وهي روح خاصة يعطيها الله للمؤمنين، كقوله تعالى: [أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ][1] أي: هناك روح تنزل من الله على المؤمنين والمتقين تؤيدهم وتسددهم في المواقف.

في الرواية يقول الإمام الرضا C : «إن الله تبارك وتعالى أيدّ المؤمن بروح منه»[2]، وهي غير هذه الروح الموجودة لدى جميع الناس، «تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي»، أي: حينما تقوم بإحسان وتصل الرحم وتحسن الاخلاق ومعاملة المراجع في الدائرة فإن الله يعطيك روحاً جديدة، وهكذا حينما تسير للزيارة وصلاة الجمعة والجماعة فإن الله يعطيك روحاً تسير معك. هذه الروح هي غير الملائكة وجنود السماوات والأرض، «وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي»، هذه هي روح الإيمان كما تسميها الروايات، وهناك روح خاصة بالأنبياء والأوصياء هي روح القدس.

نحن كبشر نشترك في روح إنسانية بشرية مع الآخرين، ولكن كمؤمنين يتفضل الله على عبده المؤمن بروح الإيمان، فبمقدار ما نكون مع الإيمان والتقوى تسير معنا روح من الله تؤيدنا في الطريق.

عن الإمام الصادق C : «إن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح هي: روح البدن، وروح القدس، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح الإيمان. ومع المؤمنين أربعة أرواح هي: روح البدن، وروح القوة، وروح

(١) المجادلة: ٢٢.

(٢) الكافي ٢: ٢٦٨.

الـشهوة، وروح الإيمـان. والكـافر لديـه ثلاثـة أرواح هـي: روح البـدن، وروح القـوة، وروح الـشهوة»[1] ولـيس لـه روح الإيمـان التـي تنفـع فـي اكتـشاف الحقـائق وهكـذا روح القـدس، نـسأل الله أن يجعلنـا مـن أهـل التقوى واليقين ويتفضل علينا بروح الإيمان.

اللهـم إنـا نـشكرك علـى هـذا اللطـف والعنايـة الخاصـة بـالمؤمنين المتقـين ونـسألك أن تجعلهـا معنـا وتجعلنـا مـن أهـل التقـوى واليقـين والإيمان.

الوهابية وذكرى هدم قبور أئمّة البقيع:

فـي (٨ شـوال) عـام (١٣٤٤هـ) كانـت ذكـرى تاريخيـة هـي ذكـرى هـدم قبـور أهـل البيـت G فـي البقيـع بالمدينـة المنـورة. هـذه الـذكرى تحتاج إلى وقفة وتأمل ودراسة.

بدأت الوهابية كمذهب على يد محمّد بن عبد الوهاب، وبدأت كتيار سياسي على يد ابن سعود. هناك إذن خط سياسي وخط مذهبي. هذا الاتجاه الوهابي السياسي قام بعمليتي انفصال: انفصال عن المدرسة الإسلاميّة والفكر الإسلامي بحيث أصبحت الوهابية تعادي جميع المذاهب الإسلاميّة وتتنكر لها، وتتهمُها بالانحراف، وخاصة مذهب أهل البيت G وانفصال عن الكيان الإسلامي حيث قامت الحكومة السعودية يومئذٍ بالانفصال عن الحكومة المركزيّة المسماة بالحكومة العثمانية. فالحجاز التي كانت تعني عاصمة الإسلام في صدر الإسلام تحولت إلى مملكة عشائرية لآل سعود واني أتحدّث عن التاريخ وليس الواقع المعاصر.

---

(1) الكافي ٢: ٢٨١/ ١٦.

التحجّر الفكري لدى الوهابية:

لدى الوهابيين مشكلتان كبيرتان:

١ _ التحجر الفكري الذي تحول إلى نزعة تكفير للمذاهب الإسلاميّة.

٢ _ الروح العدوانية.

تحول التحجر الفكري إلى اتهام المسلمين بالكفر والشرك والبدعة في كل تطور وتمدّن، وممارسة عبادية غير مذكورة نصاً في الزمان القديم والحكم عليهم بالقتل.

أي تطوّر هذا التحجر إلى نزعة التكفير فيقال في أبسط خلاف هذا كافر وذاك مشرك ودمه مهدور، وإن كان مصلياً وصائماً ويحج بيت الله الحرام!

هذه جرأة على الله ورسوله في اتهام المسلمين بالكفر لأدنى افتراق في الممارسة المذهبية.

هذه النزعة جرت بعنوان الحركة الاصلاحية والتصحيحية في العالم الإسلامي. وهي تعني أن الواقع الإسلامي واقع كافر ومليء بالبدع والشرك فلا بدّ من تصحيحه، ولكن واقعها هي انها حركة تكفيرية وتمزيقية في العالم الإسلامي، وعلى هذا الأساس بدؤوا بهدم قبور أهل البيت G ثم أرادوا هدم قبر رسول الله 9 بحجة أنّ هذه القبور بدعة ومراكز شرك فلا بدّ من هدمها وزوارها محكوم عليهم بالقتل لأنهم مبتدعون مشركون، ولكن واجهتهم الضجة في العالم الإسلامي وتوقفوا عن هدم قبر النبي 9 . ثمّ تطور هذا الأمر إلى روح عدوانية على

المسلمين وقتلهم فزحفوا من الحجاز إلى العراق وكربلاء وأباحوا دماء الناس وحاولوا هدم قبر الإمام الحسين C وجاؤوا إلى النجف أيضاً لهدم قبر الإمام أمير المؤمنين C بنزعة العنف والوحشية والقتل.

وكان الاستعمار هو الذي يقف وراء هذه الحالة المذهبية والسياسية، حينما تقرأ تاريخ الوهابية، ومذكرات مستر همفر تعرف كيف أنّ الأنجليز كانوا وراء تأسيس هذا المذهب والتيار السياسي أي الاستعمار بصورة عامة. إن جذور التحجر الفكري والنزعة التكفيرية موجودة لدى هؤلاء ولكن الاستعمار يقف وراء ذلك.

اليوم نستعيد هذه الذكرى ونجد أنّ الواقع الإسلامي يعيش حركات إرهابية عدوانية دموية أيضاً، ويشهد نزعة تكفيرية للمسلمين، فهناك جيش الصحابة في الباكستان، وجيش أنصار السنة في العراق، وجماعة التكفير والهجرة في مصر، تنظيم القاعدة وجماعة الطالبان في أفغانستان ولم تقم هذه الحركات إلاّ بالتكفير والقتل. والعجيب أنّ الاستعمار هو الذي يقف مرة أخرى وراء هذه النزعة والحالة الإرهابية، ففي الوقت الذي يرفع شعار مكافحة الإرهاب نجد أنه هو الذي قام بتنظيم الطالبان، وجاء بصدام وابن لادن، ثمّ يقوم بقتل الإرهابي باسم مكافحة الإرهاب لأهداف كثيرة منها إرباك العالم الإسلامي واتهامة بالإرهاب.

ما يوجد اليوم من إرهاب هو امتداد للوهابية، فالعالم الإسلامي لا يملك روحاً إرهابية ولا نزعة تكفيرية ولا تحجراً فكرياً، والموجود هو الطالبان والقاعدة والتكفير والهجرة وأنصار السنّة وهي ذات خيوط تتصل بالوهابية.

أتباع المذاهب الإسلاميّة بصورة عامة والشيعية بصورة خاصة لا يألفون نزعة التكفير، بل تربوا على أنّ من قال لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله مسلم. فكيف يجرؤ هؤلاء على تكفير المسلمين والحكم عليهم بالقتل والشرك؟ انهم ذوو أصول وهابية. والمسلمون في العراق والعالم أبرياء من ذلك.

اليوم حينما نخلّد ذكرى هدم قبور أهل البيت وظلامتهم التي كان علماء النجف يعقدون مجالس العزاء وتخرج المواكب في النجف الأشرف لأجلها، إنما هو دفاع عن الوحدة الإسلاميّة. فالمذاهب كلها مذاهب إسلاميّة، نخلد هذا اليوم ضد النزعة التكفيرية فلا يجوز أن نكفر أحد المسلمين. نخلد هذا اليوم وقوفاً بوجه التحجر الفكري والروح الوهابية العدوانية هنا وهناك التي تتجسد مرة في هدم قبور الأئمّة ومرة بعمليات التفجير.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا أربعة محاور:

المحور الأوّل: قرارات مؤتمر شرم الشيخ في مصر:

عقد هذا المؤتمر بحضور (٢٠) دولة وهي دول جوار العراق والدول الصناعية والصين والأمم المتحدة وجامعة الدول العربية بهدف اسناد العراق ودراسة حاضره ومستقبلة وخرج المؤتمر الذي عقد بدعوة عراقية وضيافة مصرية بـ (١٤) قراراً، فما هي رؤيتنا تجاهها؟

يمكن القول بوجود نقاط ضعف فيها، ولكن رؤيتنا لقرارات المؤتمر بصورة إجمالية وعامة رؤية إيجابية، نعتقد أن ما صدر عنه بجهود من العراق ودول الجوار هو التأكيد على سيادة العراق واستقراره وإدانة العنف والاستخدام المفرط للقوة، ودور الأمم المتحدة ورعايتها للعملية السياسية في العراق، وانسحاب القوات متعددة الجنسية ريثما تكمل العملية السياسية.

يمكن أن يكون لدينا انتظارات أكبر وهي التأكيد على ضرورة انسحاب الاحتلال والاسراع في الانسحاب، ولكن بصورة عامة كانت القرارات جيدة وعلى هذا الأساس نرفع كلمة شكر لدول الجوار التي ضغطت باتجاه الوصول إليها، ولجميع الدول التي شاركت في هذا المؤتمر.

وكانت هناك اتجاهات لا تمشي مع التشجيع على الانتخابات، والعملية السياسية في العراق وكانت هناك محاولات تشكيك وتأجيل للانتخابات، ولكن بحمد الله تعالى بحضور جيد لدول الجوار فرضت هذه القرارات وخرج المؤتمر بضرورة إجراء الانتخابات في موعدها المقرر.

وانطلقت من المؤتمر دعوة من إيران لعقد مؤتمر وزارء الداخلية لدول الجوار في طهران وهكذا من الأردن لاجتماع وزراء الخارجية. نحن نرحب بهذه الدعوات فالعراق يحتاج إلى إسناد دول الجوار ودول العالم ولايحتاج إلى أسلحة والتشجيع على العنف، بل على خوض العملية السياسية والاعمار والبناء. فالمطلوب من دول الجوار والعالم هو إسناد حركة العراق باتجاه العراق الحر والمستقل والمستقر والآمن،

ولهـذا نرحـب بـأي دعـوة لعقـد مـؤتمر بهـدف إسـناد العـراق ولـيس عرقلـة مـسيرة الـشعب العراقـي الـذي يريـد أن تـسير سـيادته واسـتقلاله. وهـذا مـا ننتظـرهُ مـن القنـوات الإعلاميـة العالميـة أيـضاً، أي إسـناد الحركـة الـسياسية والثقافية والاعمارية في العراق وليس إسناد حالات العنف والتطرف.

المحور الثاني: العملية السياسية في العراق:

يعكـف العراقيـون هـذه الأيـام علـى خـوض العمليـة الـسياسية لبنـاء العـراق. والانتخابـات هـي صـورة العمليـة الـسياسية. انتخابـات المجلـس الوطني وانتخابات الرئاسة بعد ذلك.

هنـا لـدينا ثـلاث دعـوات: نـدعو إلـى المـشاركة الانتخابيـة، والنزاهـة الانتخابية، والأخلاق الانتخابية.

المـشاركة الانتخابيـة وهـي ضـرورة وطنيـة فـضلاً عـن كونهـا دعـوة دينيـة ومـشروعاً دينيـاً دعـا لـه علمـاء الإسـلام، فمـن يملـك روحـاً وطنيـة مـن كـل القوميـات والمـذاهب والأديـان لا بـدّ أن يـشارك مـن أجـل بنـاء العـراق لأننـا لا نعـرف طريقـاً آخـر غيـر هـذا الطريـق، وإن كانـت هنـاك إشـكالات ونقاط ضعف ومخاوف ومخاطر.

النزاهـة الانتخابيـة وهـي مـسؤولية الأجهـزة الرسـمية التـي تـدير العمليـة الانتخابيـة والأمـم المتحـدة، انّهـا مـسؤولية الحكومـة والمؤسـسات القانونيـة والأفـراد الـذين يُنتخبـون للاشـراف علـى صـناديق الاقتـراع. نـدعو هـؤلاء لالتزام النزاهة الانتخابية فإنه حق وطني وديني وإنساني.

الاخـلاق الانتخابيـة: وهـي مـسؤولية العـراقيين، فمـن يـشارك فـي الانتخابـات وهـو المرشـح أو الـذي يُنتخـب والأحـزاب والجماعـات وأتبـاع

الأديان والمذاهب وأبناء القوميات مسؤولون عن الالتزام بالاخلاق والآداب الانتخابية. نحن أبناء الإسلام أولى من غيرنا في الالتزام بها. ندعو إلى عدم التهاتر والتهتك والتعدي على الآخرين، وفتح الصفحة بشكل حر للجميع لكي يشاركوا في العملية والوقوف مع الفائزين.

نعتقد أن الانتخابات المقبلة أكبر حدث تأريخي في العراق المعاصر. إذا راجعنا الأحداث التاريخية الكبرى في العراق المعاصر خلال قرن، نجد مجموعة أحداث تاريخية كبرى سلبية وإيجابية قد شهدها العراق، وهي احتلال العراق من قبل الأنجليز بداية القرن العشرين، وثورة العشرين لطردهم، والاعلان عن استقلال العراق وانسحاب الأنجليز في الثلاثينيات، والاعلان عن الجمهورية بعد الملكية، والحرب العراقية الإيرانية، وغزو الكويت، وسقوط نظام البعث. واليوم نقف على أبواب حدث تاريخي يمكن أن يكون أكبر من كثير من الأحداث المذكورة.

كانت الغدة السرطانية المتمثلة بصدام وحزب البعث موجودة في المنطقة، وكانت هي التي تسحق إرادة العراقيين. وبعد سقوط صدام والبعث نعيش حدثاً كبيراً ومهماً جداً، لأن الانتخابات تؤسس عراقاً قائماً على أساس الإرادة العراقية والحرية السياسية والقانون والحكومة الدستورية، انّنا لم نشهد مثل هذا العراق خلال مائة عام. حدثت حروب وغزو، وانتهى الغزو والنتيجة واحدة وهي عراق بلا إرادة وقانون وحرية سياسية.

جاء الأنجليز وخرجوا، وأقيم حكم جمهوري والنتيجة واحدة كما قلنا، بل كانت الحكومة دكتاتورية أو جمهورية أو بيد المندوب

البريطاني أو شخص عراقي. من هنا تأتي أهمية الانتخابات بالنسبة لمستقبلنا فإنها تؤسس لمئات السنين في العراق. ومن لطف الله أن المرجعية الدينية وعلماء الإسلام والشيعة بالدرجة الأولى كانوا وراء هذه العملية السياسية.

المحور الثالث: الحوار الوطني:

من أجل العملية السياسية في العراق وبنائه على أساس الدستور والحرية والإرادة العراقية نحتاج إلى وحدة وطنية ما زالت هي شعارنا منذ اليوم الأوّل. ولا بأس بوجود المعارضة فإنها جزء من الحرية السياسية في أي نظام. ولكن يجب أن نميز بين ما هو معارضة وبين ما هو عنف وإرهاب. نرحب بتشكيل الجماعات والأحزاب ولكن العمليات الإرهابية والقتل وسلب الأمان ليس معارضة، بل اعتداء وتجاوز على الإنسانية بصورة عامة، ولذا وقف الإسلام العظيم بشدة ضد الإرهاب وأمر بقطع أيدي وأرجل المفسدين في الأرض. فإن عملهم أشد من السرقة والفحشاء.

ما يجري في العراق اليوم من قبل أتباع النظام والتطرف المذهبي ليس معارضة بل إرهاباً وحرباً على البلاد وقتل الآمنين، وعليه يجب التمييز بين ما هو معارضة فنفتح صدورنا للحوار مع المعارضة كلها فلدينا أيضاً نقد ومواقف نعارض فيها الحكومة ومواقف مؤيدة لها ونملك حرية سياسية، ولكن لا نقف أبداً مع العمليات الإرهابية والقتل والتفجيرات بغير حق.

جرت دعوة للحوار الوطني في بغداد أو الأردن أو البحرين ونحن نرحب

بذلك. وقد دعت البحرين في مؤتمر شرم الشيخ إلى مؤتمر المعارضة في البحرين. فندعو العالم العربي والإسلامي إلى معرفة الفرق بين المعارضة وبين أتباع النظام السابق والتطرف المذهبي، فإنهم ليسوا معارضة بل قتلة الشعب العراقي. فالعمليات الإرهابية وملء المساجد بالأسلحة يقف وراءها عناصر من مخابرات نظام صدام، وهكذا الذين جاؤوا من السودان وسورية ومصر ليقوموا بتصحيح الواقع العراقي فإن أهل العراق أولى بذلك.

لا مشكلة في تبني مؤتمر للمعارضة بشرط أن لا يكون باتجاه التشجيع على الإرهاب. لقد دعت المرجعية الدينية إلى وحدة وطنية دينية فحتّى المسيحين مدعوين لها، نقول لجميع التيارات السياسية أنتم اخواننا فمرحباً بكم، فلنبنِ العراق معاً ولا تسمحوا للعراق أن يمزّق، ولا تسمحوا للاحتلال أن يجد في العمليات الإرهابية ذريعة للبقاء. ساعدوا العراق لينال استقلاله ويمارس السيادة بشكل حقيقي عبر الاستقرار.

ندعو حتّى الذين كانوا يوماً ما مع العنف ونفتح لهم الصدر الواسع ليشاركوا في العملية السياسية، ونتعامل معهم كما نتعامل مع أي جماعة وحزب واتجاه سياسي حسب الأصوات ومقتضى العدالة السياسية التي نؤمن بها.

المحور الرابع: إدانة عمليات القتل الطائفي:

شهد الأسبوع الماضي عمليات قتل يمكن أن نسميها عمليات القتل الطائفي حيث قتل العلماء السُنّة في الموصل وبغداد، ندين هذه العمليات سواء التي تطال علماء السُنّة أو الشيعة وهم أوّل من ذبح وهكذا تفجير الكنائس ومؤسسات الدولة والأبرياء.

ربما تكون هذه العمليات محاولة لأثارات طائفية حتّى يُتهم الشيعة بقتل السنّة وبالعكس.

وبحمد الله هناك رؤية واضحة في العراق والعالم رغم محاولة البعض إعطاء تحليلات أخرى رجماً بالغيب بأن هذه مشكلات بين السنّة والشيعة، الرؤية الواضحة هي أن هناك إرهاباً يقف وراءه أتباع النظام السابق ـ كما جرى في الفلوجة ـ والتطرف المذهبي الذي يطلق عناوين مذهبية ويستفيد من المساجد. الإرهابيون يقتلون الشيعي والسني والمسيحي والوزير وعضو المجلس ومدير الشرطة ومسؤول البلدية والأستاذ الجامعي. إن الإرهاب يقف وراءه عناصر ضد الإرادة العراقية ولا مجال لاتهام أي اتجاه شيعي أو سني بالاقتتال الطائفي. وفي الوقت ذاته ندين عمليات اختطاف الاجانب المسلمين وغيرهم سواء أكان المختطف أردنياً أو مصرياً أو تركياً أو بريطانياً ونعتبر ذلك خروجاً على القيم الإسلاميّة والوطنية. كما ندين قتل الابرياء والاعتداء على المساجد ومداهمتها بدون حق، والتحصين المسلح بالمساجد وتحويلها إلى ثكنات عسكرية.

ونعتقد أن المسؤول الأوّل عن قتل الأبرياء وتدنيس المساجد بدخول قوى الاحتلال هم الذين يقفون وراء العنف والإرهاب، قال تعالى: **[وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ]**(١). عندما يتخذون المسجد مكاناً لاطلاق الصواريخ والقذائف على الآخرين فإن قوى الاحتلال التي لا دين لها تأتي لقتلهم وهدم المسجد.

---

(١) الأنعام: ١٠٨.

نـدين مداهمـة المـساجد ويعـزّ علينـا أن نـشهد قـتلاً فيهـا، وإن يـدخلها الأجانـب ولكـن يفعـل الإرهـابيون مـا يوجِـد المبـرّر لـدخول المـسلحين الأجانب فيها.

المـسؤول عـن هـذه الأعمـال هـم الـذين يقفـون وراء العنـف بـأي عنـوان كـانوا وهـم الإرهـابيون فـإنهم يتحملـون مـسؤولية الاعتـداء علـى المساجد.

اللهـم اغفـر لنـا، واعـف عنّـا، وتجـاوز عـن سـيئاتنا، وارحمنـا برحمتـك، وأعنّا على بناء العراق الصالح.

لقـد زرت الإمـام الرضـا C نيابـة عـنكم بالخـصوص. مـا دخلـت علـى الإمـام الرضـا C مـرة إلاّ وأقـول لـه: سـيدي هـذا سـلام شـيعة العـراق إليـك انهـم ينتظـرون شـفاعتكم فـي بنـاء العـراق إن شـاء الله. ذكـرتكم بالخـصوص أنـتم أهـل الجمعـة والحـضور فـي المجـالس الدينيـة بالـسلام الخـاص عليـه C وكانـت أحـد طلباتنـا منـه C هـو النجـاح فـي العمليـة السياسية لبناء العراق.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٠/ شوال/ ١٤٢٥هـ)
(٣/ ١٢/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة السادسة والأربعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ البشارة الإلهية للمتقين.

٢ _ ذكرى شهادة الإمام الصادق C .

الخطبة الثانية:

١ _ الديون العراقية.

٢ _ قرار اجتثاث البعث.

٣ _ موعد الانتخابات.

٤ _ مؤتمر وزراء الداخلية في طهران.

٥ _ إعمار النجف الأشرف.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ](١).

البشارة الإلهية للمتقين:

بشر الله تعالى المؤمنين والمتقين والمحسنين في أكثر من عشرين آية في الدنيا والآخرة، حتّى أن القرآن الكريم يعتبر مهمة النبي هي بشارة المتقين كما في قوله تعالى: [فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ]. إن إنزال القرآن وإرسال الرسل هو بهدف بشارة المتقين [وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا](٢) أي أعداء خصوماً.

لكن هذه البشارة في القرآن الكريم جاءت تحت مجموعة عناوين هي: [بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ]، [الْمُحْسِنِينَ]، [الْمُسْلِمِينَ]، [الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ]، [الَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا]، [الصَّابِرِينَ]، ويتلخص من ذلك أن البشارة للإيمان والإسلام والصبر والجهاد والاخبات

---

(١) يونس: ٦٣ و٦٤.

(٢) مريم: ٩٧.

(التواضع لله)، إتباع القول الحسن، الهجرة والجهاد، العمل الصالح والتقوى.

وما هذه البشارة؟

يذكر القرآن مجموعة عناوين حيث يقول: [أَجْراً كَبِيراً]، [فَضْلاً كَبِيراً]، [مَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ] ، [رَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوانٍ وَجَنَّاتٍ]، [لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ].

وما معنى قدم صدق؟ تفسر الروايات ذلك _ كما في تفسير علي بن إبراهيم والعياشي وغيرهما عن الإمام ... _ بأنه رسول الله 9 أي شفاعته كما في روايات أخرى وكلها بمعنى واحد: الشفاعة والولاية، فإن الذين صدقوا في الدنيا لهم قدم صدق عند ربهم، [فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ].

تقول الروايات إن الدنيا وما فيها من اليوم الأوّل لخلقها وحتّى آخر يوم فيها لو كانت تعدل عند الله جناح بعوضة لما أعطاها للكافر، بينما يصف الله الأجر الذي يعطيه للمتقين يوم القيامة بأنه فضل كبير وأجر كريم فمن الحق أن يعمل الإنسان للتقوى.

ففي الرواية: «إنه ليس لأنفسكم ثمن إلاّ الجنّة فلا تبيعوها إلاّ بها»(١). فإذا كان الأجر العظيم هو مقعد صدق وقدم للمتقين أليس من الحق أن نكون من المتقين، المحسنين، المخبتين، والذين آمنوا وعملوا الصالحات فتكون لنا تلك البشرى العظيمة؟

وفي الرواية: «صبروا أياماً قليلة أعقبتهم راحة طويلة»(٢). قال

(١) الأنوار البهية: ١٠١.

(٢) روضة الواعظين: ٤٣٨.

تعالى: [وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ][1] فكم يصبر هؤلاء؟ يقول الإمام عليّ C بأنهم يصبرون أياماً قليلة، فإن الدنيا كلها عبارة عن أيام قليلة ووراءها راحة طويلة فمن الحق أن نكون من الصابرين، ومن العقل أن يكون الإنسان من المتقين، أمام ذلك الثمن العظيم. التقوى هي الصبر عن المعاصي، والصبر على الطاعات أياماً قليلة.

ذكرى شهادة الإمام الصادق C :

كانت شهادة الإمام الصادق C في (٢٥ شوال) عام (١٤٨هـ) والحديث عنه C يكون بما يتلاءم مع خطبة الجمعة.

عاصر C الحكمين الأموي والعبّاسي وكان فيهما مُلاحقاً ومُطارداً، الأمر الذي يحتاج إلى تفسير، لماذا ذلك وهو الذي عكف على الدرس والتدريس والعلم والتعليم، حتّى روى عنه أربعة آلاف رجل على أقل تقدير؟ يرسل هشام بن عبد الملك بن مروان على الإمام C من المدينة المنورة لكي يراقبه في دمشق، ويرسل المنصور العبّاسي عليه من المدينة إلى العراق أيضاً ليكون تحت الرقابة، وقد بقي في الحيرة حوالي سنتين، لماذا هذا التوجس والخوف منه؟

الدور السياسي للإمام:

الجواب: أنه على الرغم من أنه C برز في الدور الفكري، كان له دور سياسي أيضاً. ولولا ذلك لم يشعر الخليفة والحاكم الأموي والعبّاسي بقلق. أرسل عليه المنصور وقال له: بلغني أنك تجمع السلاح

---

(١) البقرة: ١٥٥.

والأمــوال وأخــذ يهــدده ويتوعــده حتّــى رأى C فــي وجهــه الغــضب والطيش وكان عازماً على قتله _ كما تقول الرواية _ وبعد الدعاء التفت الإمـام إليـه قـائلاً: «إن يوسـف قـدر فغفـر، وأيّـوب ابتُلـي فـصبر، وسـليمان أُعطـي فـشكر»[1]، أي أذكّـرك بهـم، ففـرح المنـصور بهـذا الكـلام وأطلـق سراحه.

بـرز الإمـام الـصادق C بـدوره الفكـري وإلـى جانـب ذلـك كـان يبنـي مـستقبل الكيـان الـشيعي، ويؤسـس لـه فكريـاً وسياسـياً، وكانـت هـذه وصـية الإمـام البـاقر C بقولـه: «يـا جعفـر أوصـيك بأصـحابي خيـراً»[2]، فقـال: «جُعلـت فـداك والله لأدعـنّهم والرجـل مـنهم يكـون فـي المـصر فـلا يـسأل أحـداً»، أي سـأعلمهم بحيـث لا يحتـاج أحـدهم إلـى الـسؤال مـن الآخرين، ويكونون جميعاً من أهل العلم.

بـذلك اسـتذكرت واقعنـا الـشيعي حيـث لا يـداهم المـسلمين مداهمـة فكريـة وعلميـة وفلـسفية إلاّ وكـان أبطـال الفقهـاء مـن شيعة أهـل البيـت G فـي الـصدارة. حينمـا نقـرأ نتاجـات فكـر شيعة أهـل البيـت G وعلمـائهم قياسـاً إلـى مـا يكتبـه الآخـرون لا نجـد مـا يـصلح للقيـاس أبـداً. وهـذا مـن دواعي الافتخار وهو ما قاله الإمام الصادق C آنفاً.

علــى ســبيل المثــال يمثــل (فلــسفتنا) الكتــاب الأوّل المبــاع فــي المغـرب. وهـو مـن تـأليف العلامـة الـشهيد محمّـد بـاقر الـصدر 1، وفـي المملكـة العربيـة الـسعودية يُـدرّس كتابـه الثـاني (اقتـصادنا) فـي الجامعـة. إنـه

(1) تاريخ الكوفة: ٧٢.

(٢) الكافي ١: ٣٠٦.

كتـاب لعـالم شـيعي مـن النجـف الأشـرف لا يملـك دعايـة ولا أمـوالاً. إن علـوم أهـل البيـت G وكتابـات أهـل البيـت وأتبـاعهم فرضـت نفـسها علـى العـالم. يعـرف الأزهـر والعـالم الـسُني مـاذا يوجـد فـي النجـف، هـذا مـن بركـات الإمـام الـصادق C فـي بنـاء الكيـان الفكـري الـشيعي، ففـي الروايـة عنـه C يخاطـب الـشيعة: «أمـا والله مـا أحـد مـن النـاس أحـب إلـيَّ مـنكم»(١) هذه كلمة طيبة وجميلة منه C إليكم.

اعلمـوا أيهـا المؤمنـون أن الأئمّـة يحبـونكم، فـإذا كـانوا يحنـون علـيكم فـي الـدنيا فهـل سيتركونكم فـي الآخـرة؟ انـه غيـر ممكـن، ثـمّ يقـول C: «إن النـاس قـد سـلكوا سـبلاً شـتى، فمـنهم مـن أخـذ برأيـه، ومـنهم مـن اتبـع هـواه، وأنـتم أخـذتم بـأمر لـه أصـل» أي أنـتم أصـحاب الفكـر الأصـيل «فعليكم بالورع والاجتهاد»(٢).

الموقف السياسي للإمام C :

أما الموقف السياسي للإمام C قد حدد المسار وهو الابتعاد عن السلطة ومقاطعتها ولذا كتب المنصور إلى الإمام: لم لا تغشانا كما يغشانا الناس؟ فكتب له بقوة قلب وثقة عالية بالله: «ليس لنا من الدنيا ما نخاف عليه»(٣) أي إن الذين يزورونك من وعاظ السلاطين هم الذين يريدون الدنيا أو يخافون عليها، فأرسل لـه: تغـشانا لتعظنـا، فأجابـه: «مـن أراد الـدنيا لا ينـصحك ومـن أراد الآخـرة لا يصحبك» هذا الموقف يعني سلب الشرعية من سلاطين الجور.

---

(١) الشيعة في أحاديث الفريقين: ٤٢٦.

(٢) بحار الأنوار ٤٧: ١٨٤.

(3) مستدرك الوسائل ١٢: ٣٠٧/ ١.

وإلى جانب ذلك فتح C نافذة للمشاركة السياسية لشيعته، وهذا يهمنا اليوم، أي رغم أنه لا يعطي الشرعية للحاكم يقول: لا مانع من أن يشارك فلان وفلان في مهمات لخدمة الإسلام وشيعة أهل البيت، كما في ولاية عبد الله النجاشي الذي كان من شيعة أهل البيت G وأصبح والياً على الأهواز فكتب إلى الإمام C : «سيدي إني بُليت بولاية الأهواز»[1] أي أخاف من الحكم والمقام السياسي فما رأيك «فإن رأى سيدي ومولاي أن يحد لي حداً ويمثل لي مثالاً لأستدل به على ما يقربني إلى الله» أي أريد منك ضوابط وقواعد وقانوناً ومنهجاً أخلاقياً حتّى أسير طبقه، فكتب إليه رسالة مفصلة قال فيها: «ذكرت انك بُليت بولاية الأهواز فسرّني ذلك وساءني، أما سروري بولايتك فقلت عسى الله أن يغيث بك ملهوفاً خائفاً من أولياء آل محمّد ويعز بك ذليلهم، وأما الذي ساءني فإن أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولي لنا فلا تشم حضيرة القدس يوم القيامة» أي بمقدار ما تكون هذه المواقع مطلوبة فإنها خطيرة.

وهذا الموقف يذكرني بموقفنا السياسي في هذه المرحلة، كان شهيد المحراب آية الله العظمى السيد الحكيم 1 يؤكد: أن علينا في هذه المرحلة أن نأخذ مواقع في الدولة في كل المجالات، ولا ينبغي أن نعتزل، وتكون الدولة التي هي مؤسسة في خدمة الناس بيد غيرنا، وذلك حسب استحقاقنا وليس ظلماً للآخرين. لقد عُزلنا مئات السنين حتّى بعد ثورة العشرين عُزل الثوار الشيعة، ولم يكن لهم شأن في البلاد، كان منهج السيد شهيد المحراب هو أن ننفذ في مواقع الدولة من طالب العلم إلى المهندس والطبيب والعسكري والشرطي والوزير وغيرهم وتكون لنا

---

(١) أنظر مفصلاً وسائل الشيعة ١٧: ح ٢٢٣٥٤.

مشاركة سياسية، وهذا الأمر جسده بشكل أروع آية الله العظمى السيد السيستاني (أطال الله عمره الشريف) حيث نجد أن هذا السيد الجليل لم يدعُ الناس إلى المشاركة السياسية والانتخابات فقط، بل للعمل في المؤسسات السياسية والعلمية والأمنية بهدف خدمة البلاد والعباد وليس لاحتكار المواقع.

نقول لكل الدوائر والمؤسسات في الدولة:

بمقدار ما تخدمون البلد وتقضون حاجات الناس فإن عملكم يكون عبادة وفيه الثواب ويفرح به رسول الله 9 والأئمّة G ، ولكن بمقدار ما يكون هناك تقصير وخطأ عمدي فإنه ذنب ومعصية. نحن مع مؤسسات الدولة باتجاه خدمة الشعب والإسلام والمحتاجين. في الحقيقة أن الإمام الصادق C بمقدار ما كان له دور فكري كان له دور سياسي في بناء الكيان الشيعي يومئذٍ وللمستقبل، ولهذا نجد أن ما يعيشه العالم الإسلامي والشيعي هو من بركات جهود الإمام الصادق C .

أستغفر الله لي ولكم واسأله أن يجعلنا من أتباعهم وشيعتهم وتلاميذهم والعاملين بطريقهم.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا خمسة محاور:

المحور الأوّل: الديون العراقية:

على أعقاب مؤتمر باريس اتخذ قرار من قبل (١٩) دولة أعضاء

في نادي باريس بتخفيض ديونها على العراق وهي حوالي (٣٩) مليار دولار بنسبة (٨٠%) على مراحل ثمّ انضمت إليها استراليا وروسيا.

لدينا عدة كلمات:

الكلمة الأولى: بهذا الصدد نقدم كلمة شكر إلى أعضاء نادي باريس على هذه المبادرة، على انها مبادرة حقة، أي أن هذا هو حق المطلب والأمر الطبيعي، فإنهم يعلمون أن الشعب العراقي لا يتحمل جريرة جرائم نظام صدام، فإن المسؤول الأوّل عن هذه الديون هو صدام وزمرته، وإذا كان لا بدّ من تسديدها فيجب مصادرة جميع أموال البعثيين، أما أن يقوم صدام بالجرائم ويحرق العراق، والبعثيون ينعمون بقصورهم وبملايين الدولارات في البنوك العالمية ثمّ يقال لهذا الشعب سدّد هذه الديون فإنه ليس من الانصاف.

الكلمة الثانية: ندعو الدول العربية ودول الجوار للحذو بما اتخذه نادي باريس، إذ لهذه الدول (١٢٠) مليار دولار ديون على العراق وهي تعلم أنها تقع على عاتق صدام وليس للشعب العراقي المسكين دور في ذلك، كان صدام يومئذٍ رفيقها فلماذا يتحمل الشعب العراقي ذلك؟ قال لها اني أقاتل نيابة عنك، فعليها على الأقل أن تتحمل ذلك، هو قتل شعبنا وتطالبونا بتسديد الديون؟ ليس هذا من الانصاف، لا ينبغي أن نتكلم أكثر من هذا، حق المطلب هو أن هذه الديون بذمة صدام ونظامه ومن أعانه، وأما الشعب العراقي فقد قتل وذبح بسيف صدام وبهذه المعونات التي أغدقت على نظام صدام من الخارج، نطالب الدول العربية مطالبة محبة وأخوّة وصداقة بأن ترفع يدها أو أن تخفض ديونها على العراق

على الأقل، واني لأخجل حينما أتحدّث عن ذلك لأن الشعب العراقي شعب غنيّ، متى نزل به الدهر حتّى يطلب الاسناد والمساعدة من هذه الدولة وتلك، العراق دولة مباركة بما فيها من ثروات ولكن نزلت به النوازل، وهذا ما يتحمله صدام ومن أعانه على ظلم العراقيين.

الكلمة الثالثة: إن مساعي الدولة ووزارتها وحركتها السياسية بشأن التخفيف عن الديون العراقية مساعٍ جيدة وصحيحة ينتظرها الشعب العراقي وهي مطالبة بذلك.

المحور الثاني: قرار اجتثاث البعث:

ليس ذلك قراراً جديداً بل اتخذ بعد سقوط الطاغية صدام من قبل مجلس الحكم، وشكّل لذلك هيئة وطنية عليا مهمتها تنفيذ وتفعيل القرار وهو يعني قلع جذور البعث، وبدأت الهيئة بمتابعة هذا القرار، ولكن الدولة ترددت فيما بعد لبعض الأسباب منها: وقوع أخطاء في ذلك أو تجاوزات، وشعرت الهيئة بأنها تُطوّق في حركتها، وفي الأسبوع الماضي عادت الدولة إلى القرار وقالت لا بدّ من مراجعة جديدة لجميع ملفات البعثيين الذين عادوا إلى الدوائر نتيجة التسامح.

ما حدث هو ما كنا نقوله للعراقيين وهو: أن الحكومة اكتشفت من يقف وراء الإرهاب في الفلوجة وامتداده إلى بغداد وغيرها وهي عناصر حزب البعث، حتّى انهم وصلوا إلى قصر رئاسة الوزراء، ومجالسه وأخذوا يهددون حتّى رئيس الوزراء وذلك بعد التسامح معهم خطأ. نعتقد أن الدولة أخطأت حين تسامحت مع البعثيين المجرمين الذين لا ذمة لهم ولا ضمير، وقلنا سوف تكتشف مدى خبث هؤلاء.

لقد اكتشفت أن عمليات الإرهاب كانت (١٦٥) عملية يومياً وحينما قامت الدولة بعمليات التطهير في الفلوجة انخفضت إلى (٦٠) عملية وبعد تصفية الفلوجة من عناصر البعث والإرهاب الإجرامي انخفضت إلى (٢٥) عملية. ومن ذلك يعلم المراقب من هو مصدر هذه العمليات، ومن هم وراء الإرهاب؟ واكتشفت الدولة على هذا الأساس أن عناصر البعث لا أمان لهم ولا عهد، ولا يجدي التسامح معهم. ولهذا عادت إلى قرار اجتثاث البعث.

وليس المقصود هم البعثيون المغرّر بهم أو الذين فرض عليهم الانتماء، بل العناصر المتقدمة من حزب البعث وهم أعضاء الفرق وما فوق، العناصر التي تلطخت أيديها بالاجرام، فهؤلاء يجب اجتثاثهم من دوائر الدولة والجامعات والمدارس والمعامل والوزارات والمحافظات فإنهم يمثلون رأس الأفعى في العمليات الإرهابية.

ولهذا نقول: إن الشعب العراقي مع الدولة في قرار اجتثاث البعث، وإذا أرادت الدولة والمسؤولون أن يتحببوا للشعب ويكسبوا ودّه فليقارعوا البعثيين.

اعلموا أن الشعب العراقي لا يحقد على أحد أكثر من حقده على البعثيين، فقلبه مليء دماً منهم، إن تسامح أي جهة معهم يجعلها مكروهة لديه، البعثيون الأنجاس الأراذل الذين أقل حقهم هو أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، هم رأس الأفعى في الأعمال الإرهابية على مستوى التخطيط أو التمويل بمئات الملايين من الدولارات أو الاعلام أو التحرك الدولي.

في مثل هذه الأيام من العام الماضي أي (١٩) شوال تم إلقاء القبض على فأرة البعث صدام الجبان الهارب الذي كان يهدد العالم بعنترياته وإذا أذله الله وسُحب من وكره ذليلاً حقيراً فليعتبر به البعثيون، وكان أعظم فرحة للعراقيين بعد سقوط النظام هو يوم رأوا صداماً مكبَّل اليدين والرجلين، حتّى قال أحدهم لا أريد شيئاً لا كهرباء ولا ماء ويكفينا إلقاء القبض على صدام. إن اجتثاث البعث يمثل همَّ الشعب العراقي وهدفه، وهو شعور وهَمٌّ كل العراقيين، فيجب أن نناضل ونجاهد ونعمل ولا نخاف. وقد تطهرت النجف ـ بحمد الله ـ من البعثيين وقد رفعنا شعار تطهير كل العراق من البعثيين بإذن الله تعالى وسنبقى مع هذا الشعار.

المحور الثالث: موعد الانتخابات:

إن انتخابات الجمعية الوطنية التي ستجري لأوّل مرة في تاريخ العراق منذ (١٤) قرناً تمثل ضرورة وطنية وفريضة شرعية وإجماعاً عراقياً. وقد اتخذ قرار قانوني بأن موعدها لايتأخر عن (٣٠ كانون الثاني) عام ٢٠٠٥م وهناك ما يشبه إجماعاً عراقياً على ذلك، وفجأة سمعنا بتأجيلها لجس نبض العراقيين، وقد صاح العراقيون بحمد الله صيحة واحدة لا مجال لذلك.

إن تأجيل الانتخابات يعني تجاوز القانون، وبقاء الدولة بلا غطاء قانوني وشرعي والطعن بشرعيتها، وهذه بلية؛ وهي أن العراق سوف يسير مرة أخرى على أساس غير قانوني. إن بذل كل هذه الجهود كان من أجل ذلك، أما إذا كانت هناك مجاملات ومصالح وعبور القانون فإن الدولة سوف تبقى مرة أخرى بدون غطاء شرعي وقانوني.

هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن فتح باب التأجيل يعني فتح باب لتأجيلات أخرى ليس في مسألة الانتخابات فقط، بل في كل ما نقرّه حيث يقوم أشخاص يطالبون بتأجيل ذلك، لا بدّ أن نبني العراق على أساس قانوني، والمبررات التي ذكرت للتأجيل ليست مبررات علمية كافية، تذرعوا بأن الوضع الأمني لا يساعد عليها، فنسأل هل سيكون الوضع أفضل بعد شهر أو ستة أشهر أو سنة؟ ليس هذا عذراً يسوّغ تأجيل الانتخابات، وتذرعوا بأن العراق قادم على فصل الشتاء والناس لا يستطيعون المشاركة في الانتخابات، انها قضية مخجلة إذ يقال: إن الناس لا يستطيعون ذلك في الصيف أيضاً. إن تحميل هذه القضايا على الشعب يعني تجاوز كرامته. وهو الشعب الذي يطالب منذ مدة بانتخابات بإرادته. وهناك مبرر ثالث بعيد عن الواقع، وهو أن أهل السُنة سيكونون مظلومين إذا أجريت الانتخابات فينبغي تأجيلها. ومن أجل أن نغير الواقع السياسي نقوم بتعديل سياسي لكي لا يظلم أهل السُنة. لو كان هذا المبرر واقعياً لوقفنا معهم، لأننا ندافع عن السُنة فإنهم من هذا الشعب، ولا نريد لأحد العراقيين أن يظلم وإن لم يكن مسلماً، نحن أرفع من أن نقبل بظلم أحد العراقيين فكيف نقبل بظلم طائفة؟

لنقل اننا كنا مظلومين في عهد صدام فكيف نرفع الظلم عنا؟ إن أرفع صورة لتحقيق وممارسة العدالة السياسية بحيث لا يظلم هذا ولا ذاك ولا هذه الطائفة ولا تلك هي الانتخابات، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[1]، إنها مشروع مثالي للعدالة السياسية في العالم كله. لا نقبل

---

(١) النحل: ٩٠.

القول بوجود مظلومين، بل إذا كانت هناك مظلومية فهي مظلومية الشيعة بالدرجة الأولى، ولكن مع ذلك نتنزل ونقول: إذا كان هناك تخوف من مظلومية طائفة ما فإن مشروع الانتخابات هو أفضل حل لرفع المظلومية عن جميع القوميات والمذاهب والأقليات العراقية.

بعض الدول قالت: إن الانتخابات مهمة ولكن موعدها ليس أمراً مقدساً، انها اصطلاحات ونسأل: إذا كانت فترة رئاسة الجمهورية أربعة سنوات في بلد ما فإن زيادة يوم واحد على ذلك يكون أمراً غير شرعي؟ فلماذا تكون الانتخابات في ذلك البلد في موعدها مقدسة وقانونية وشرعية ولكن بالنسبة للشعب العراقي لا مشكلة في تأجيلها ستة أشهر؟

نحن بحاجة إلى تعجيل في فك أسر العراقيين، وإلى اسنادهم في بناء العراق على أساس العدالة والحرية والإرادة العراقية. إن موعدها أمر مهم جداً فما معنى التلاعب لأجل تخوفات من قلة النسبة؟

أيها الأحزاب والجماعات والمذاهب: إن المهم هو العراق والإرادة العراقية حتّى إذا لم نحقق صوتاً بما هو حقنا والأرباح التي نريدها. يجب أن يمر العراق بالتجربة هذه بنجاح، فتعالوا نضع يداً بيد من أجل إنجاح التجربة الانتخابية العراقية في موعدها المحدد بإذن الله.

بهذا الصدد ندعو أهل السُنّة _ وهكذا الشيعة _ أحزابهم وهيئاتهم للمشاركة سريعاً والاصطفاف مع العراقيين وإرادة الشعب، وأهل السُنة كشعب ولا تتذرع بعض الأحزاب والهيئات جديدة التأسيس، وليس لها جذر في وسط العراقيين بذرائع بالقول مرة أن أحداث الفلوجة إذا لم تنته فإننا لا ننتخب، ومرة بأن موعد الانتخابات إذا لم يتأجل فإننا لا

نشارك فيها. واقع الأمر هو أنهم يشعرون بخسارة، وليسوا هم أهل السُنّة، بل هذه الأحزاب التي تمشي في خلاف اتجاه التيار العراقي، إنها أحزاب جديدة تأسست في الوسط السُنّي وتدّعي أن لها قيمومة على أهل السُنة وتعرقل العملية الانتخابية لمصالحها الشخصية والسياسية وليس لصالح العراقيين، ندعو هذه الأحزاب والهيئات للمشاركة السياسية وعدم تفويت الفرصة التاريخية للعراقيين، وندعو الدول العربية ودول الجوار لمساعدة العراق في مشروعه السياسي التأريخي.

وما زلنا نطمح إلى قائمة وطنية موحدة، المرجعية مشكورة على رعايتها لتكوين قائمة موحدة يشترك فيها الشيعي والسُني والمسيحي. ندعو الجميع للصمود أمام التحديات المعيشية والأمنية التي تحيط بالبلاد. هذه التحديات ليست أمنية فقط، فقد تحولت إلى تحديات معيشية كأزمة الكهرباء والنفط والبنزين بهدف عرقلة مسيرة استقلال العراقيين وحكومة إرادتهم المستقلة.

المحور الرابع: مؤتمر وزراء الداخلية في طهران:

عقد المؤتمر منتصف هذا الأسبوع في طهران حيث دعت له الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية وخرج بمجموعة قرارات، وموقفنا بهذا الصدد وبشكل اجمالي هو:

١ ـ نبارك ونشكر الجمهورية الإسلاميّة، وغداً الأردن حينما تعزم على عقد مؤتمر لوزراء خارجية دول الجوار، والعمل على استقرار الأوضاع في العراق. هذه مبادرات مباركة ومشكورة.

٢ ـ القرارات التي خرج بها المؤتمر صحيحة وهي ملاحقة

الإرهــاب والمتــسللين مــن مختلــف دول الجــوار والعمــل علــى اســتقرار العـراق، فـإن دول الجـوار تعلـم أن العـراق إذا لـم يـستقر فـإن دول المنطقـة كلهـا تـصبح غيـر مـستقرة إذن يجـب أن يـضعوا أيـديهم بيـدنا مـن أجـل إعمار وبناء العراق واستقراره.

فـي العـراق شـعب يتمتـع بـروح الانفتـاح علـى الجميـع وإرادة الخيـر والمحبــة للجميــع، وخيــرات العــراق وســياحة العــراق والمؤســسات الدينيــة فـي النجـف الأشـرف هـي لخيـر الجميـع، إذن يجـب أن يتعـاونوا معنـا لحفـظ استقرار العراق ثمّ استقلاله إن شاء الله.

المحور الخامس: إعمار النجف الأشرف:

إن حركـة الاعمـار فـي كـل العـراق مطلوبـة، وهنـاك خطـوات جيـدة فـي النجف بالخصوص، والمدن الشيعية المنكوبة على الأخص والتي تعرضت إلى الاضطهاد عشرات السنين يجب أن تعنى برعاية خاصة لأعمارها، ولهذا نحن نقف مع كل الأيدي الخيرة والمؤسسات الشعبية والحكومية والقانونية من أجل إعادة إعمار النجف والمهم أن أذكر بما يلي:

١ ـ إن حركـة الاعمـار تـسير بنحـو جيـد، وتعلمـون أن هنـاك أخطـاءاً واخترقـات وتلاعبـاً واختلاسـاً ولـسنا بـصدد العتـب فـإن نيـة الجميـع حـسنة إن شاء الله، ونقف معهم في عمليات الاعمار.

٢ ـ وهنــاك أمــر أكدتــه المرجعيــة الدينيــة وأحــب أن أذكــره علــى لـسان آيـة الله العظمـى الـسيد السيـستاني حينمـا قـال: (المطلـوب إلـى جانـب الاعمـار المـدني هـو الاعمـار المعنـوي)، أي إن النجـف مركـز القـرار الـديني فاعمارهـا لـيس باعـادة بنـاء شـوارعها وبناياتهـا فقـط، فأنـه مطلـوب جـداً، لكـن

الاعمــار الحقيقــي هــو أن تأخــذ النجــف موقعهــا الــسياسي المعنــوي فــي العراق.

وبهذا الهدف تكون الدولة مسؤولة، وهكذا أهل النجف والحوزة العلمية والجميع يجب أن يعرفوا حجمها.

النجف عاصمة التشيع والإسلام. الاعمار المعنوي مطلوب، فالنجف على أزقتها الضيقة وما فيها من خراب تلاحظون كيف أصبحت تؤثر على مجرى العـراق كلـه مـن خـلال الاعمـار المعنـوي وتـصدي المرجعيـة وأهـالي النجـف والحوزة العلمية.

يجب أن نضع يداً بيد في سبيل الاعمار المدني والاعمار المعنوي.

أستغفر الله لـي ولكـم. وأسـأله أن يتـوب علـيّ، ربنـا اغفـر لنـا ولأخواننـا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٧/ شوال/ ١٤٢٥هـ)
(١٠/ ١٢/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة السابعة والأربعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ كلمة التقوى.

٢ ـ ميلاد السيدة فاطمة المعصومة J .

الخطبة الثانية:

١ ـ الانتخابات لمصلحة الجميع.

٢ ـ عمليات الإرهاب.

٣ ـ إسرائيل والواقع الفلسطيني.

٤ ـ أزمة الوقود والكهرباء في العراق والنجف خاصة.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِه وَعَلى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى وَكانُوا أَحَقَّ بِها وَأَهْلَها وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً][1].

كلمة التقوى:

إن القرآن الكريم يأمر أحياناً بالتقوى، وأحياناً يبشر المتقين، وأحياناً يفترض أن التقوى من شأن المتقين وهم أحق بالتقوى وأهلها دون حاجة إلى وصية والزام.

هنا ثلاثة تأكيدات:

١ ـ [أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى]: أي جعلها ملازمة للمؤمنين، وهذا فضل من الله بأن يلصق بهم التقوى وليس بأمرهم فقط، يلزمهم ويتفضل عليهم بالتقوى.

٢ ـ [وَكانُوا أَحَقَّ بِها]: أي حقيق بهم وجدير بهم أن يتقوا، فمن

---

(1) الفتح: ٢٦.

أجدر من المؤمنين بالله ورسوله أن يكونوا من المتقين؟ أحق الناس بالتقوى هم المؤمنون.

٣ ـ [وَأَهْلَهَا]: أي المؤمنون هم أهل التقوى، خُلُقهم التقوى، وسجيتهم التقوى، فالمؤمن لا يكون مؤمناً بدون تقوى، فمرة نقول: الله أهل التقوى والمغفرة، أي: إنه أهل لأن يُتقى، ومرة نقول المؤمنون أهل للتقوى، أي: هم أهل لأن يتقوا فالله يُتقى والمؤمن يَتقّي.

في صلح الحديبية حينما جاء رسول الله 9 للحج وكان يبشر المسلمين قائلاً [لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ][1] ثمّ تحول الموقف في قصة طويلة إلى صلح، قال تعالى وهو يصف الفريقين ـ قريش والمؤمنين ـ: [إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ] إذ أن أولئك يمثلون التطرف والحمية والتعصب الجاهلي، وأما صف المؤمنين فقد قال عنه: [فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ]، ثم قال: [وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى][2].

ما هي كلمة التقوى؟

يقول المفسرون: إنها كلمة التوحيد، وبعض الروايات تذكر: أنها الولاية بالمعنى الأعم، أي: ولاية الله والرسول 9 وأهل البيت G والمؤمنين وهي نتيجة التوحيد. فكلمة التقوى تعني التوحيد والولاية.

أقرأ لكم رواية عن الإمام الصادق C ، عن أبيه C قال: جاء أعرابي إلى النبي 9 فقال: يا رسول الله هل للجنّة من ثمن؟ كان

(١) الفتح: ٢٧.

(٢) الفتح: ٢٦.

المؤمنـون ينتظـرون الأعرابـي الـذي يـأتي مـن الباديـة ويطـرح مـسألة جديـدة إذ انهم لا يجرؤون على السؤال أو ليس لديهم سؤال.

قال: «نعم ، لا إله إلاّ الله، يقولها العبد مخلصاً بها».

فقال الأعرابي: وما إخلاصها؟

قال 9 : «العمل بما بُعثت به في حقه وحب أهل بيتي».

قال الأعرابي: فداك أبي وأمي وان حب أهل البيت لمن حقها؟

فقال 9 : «إن حبهم لأعظم حقها»(١).

هنـا تـستحقون التبريـك والتهنئـة علـى مـارزقكم الله مـن حـب أهـل البيـت G ، إنهـا نعمـة بـأن رزقنـا كلمـة التوحيـد (لا إلـه إلاّ الله) والعمـل بهـا، بحقهـا وحـب أهـل البيـت مـن أعظـم حقوقهـا، الحمـد لله علـى نعمـة الولايـة والتوحيد والإخلاص.

ميلاد السيدة فاطمة المعصومة J :

فـي أوّل ذي العقـدة ذكـرى ولادة الـسيدة الجليلـة فاطمـة بنـت الإمـام موسـى بـن جعفـر H الملقبـة بــ (المعـصومة)، التـاريخ لا يتحـدّث كثيـراً عــن شــأنها ومــسيرتها وحياتهــا، وهــي أخــت الإمــام الرضــا C حينمــا أشـخص المـأمون العبّاسـي الرضـا C مـن المدينـة المنـورة إلـى خراسـان ـ أي: هجّـره تهجيـراً قهريـاً سـنة (٢٠٠هــ) ـ التحقـت بـه. وعنـدما وصـلت إلـى سـاوة ـ قـرب قـم ـ نـزل بهـا المـرض وطلبـت أن تـدخل قـم فاستقبلها أهلهـا ثمّ توفيت فيها.

---

(١) البحار ٣: ١٣.

هناك أمران عن هذه المرأة:

الأوّل: في الرواية عن الإمام الرضا C : «من زارها عارفاً بحقها وجبت له الجنّة»[١]، إن قضية المعرفة بالحق قد وردت في الكثير من الروايات بشأن زيارة الأئمّة الأطهار G ففي الرواية عن الرضا C : «من زارهم رغبة في زياراتهم، وتصديقاً لما رغبوا فيه كان أئمّتهم شفعاءهم يوم القيامة»[٢].

والرواية التي ذكرت آنفاً مكتوبة على أحد أبواب حرمها الشريف، وستجدون ذلك إذا زرتم يوماً ما هذه السيدة الجليلة.

الثاني: ما ظهر من بركاتها، نحن هنا في النجف الأشرف لدينا الحوزة العلمية الكبرى ببركة باب مدينة علم النبي 9 أمير المؤمنين C ، وفي قم توجد ثاني مدرسة علمية إسلاميّة شيعية كبرى في العالم، وخرَّجت مئات الفقهاء والكتاب والمفكرين بحيث تحولت قم إلى قطعة نور تهدي الناس، وليس لذلك تفسير إلاّ أنه من بركات هذه المرأة الصالحة.

يقول الإمام الصادق C : «إن لله حرماً وهو مكّة، ألا وإن لرسول الله 9 حرماً وهو المدينة، ألا وإن لأمير المؤمنين C حرماً وهو الكوفة، ألا وإن قم الكوفة الصغيرة»[٣].

بهذه المناسبة نبارك لشيعة أهل البيت ونخص بالذكر الشعب الإيراني العظيم ولادة هذه المرأة الجليلة التي يعيشون في ظل مرقدها الشريف.

---

(١) البحار ٤٨: ٣١٧.

(٢) روضة الواعظين: ٢٤٦.

(٣) البحار ٥٧: ٢٢٨.

هـذا أوّلاً، أمـا ثانيـاً: نؤكـد بهـذا الـصدد العلاقـة الايجابيـة الحميمـة والاستراتيجية بين الشعبين العراقي والإيراني، وبين الحوزتين في النجف الأشرف وقم المقدسة، نحن في الحقيقة أبناء دين واحد ومبدأ واحد وقرآن واحد وولاية واحدة، فضلاً عن العلاقات التاريخية والمصالح الاقتصادية بين هذين الشعبين، علاقة صداقة حميمة إيجابية على أكثر من مستوى، فلا يمكن لهذه العلاقة أن تتزعزع، تضعف وتزول، نحن نبارك لهما هذه المناسبة وهم يحتضنون هذه المرأة العظيمة ونؤكد أن حوزة النجف الأشرف وحوزة قم والشعب العراقي والإيراني أصحاب رسالة واحدة، وهدف واحد ومستقبل واحد ومصير واحد، هناك وحدة حقيقية رغم وجود فواصل رسمية وجغرافية وطبيعية، لكن الواقع أن الشعب العراقي لا يعرف نفسه إلاّ جزءاً من الكيان الإسلامي كله وكيان أهل البيت. وهكذا الشعب الإيراني، قلوبهم تهوي إلى مراقد أئمّتنا في العراق وقلوب الشعب العراقي تهوي إلى مراقد الأئمّة الأطهار والسادة الكرام في إيران لما يوجد من علقة ووحدة في الأسس بين هذين الشعبين.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا أربعة محاور:

المحور الأوّل: الانتخابات لمصلحة الجميع:

نعتقد أن الانتخابات التشريعية لتكوين مجلس تشريعي وطني يؤلف ويكتب دستوراً للبلاد ليس لمصلحة طائفة معينة أو قومية معينة،

أو جماعة معينة وإنما هي لمصلحة الجميع، الانتخابات التي تمثل الحدث الساخن في العراق هذه الأيام والتي يتطلع إليها العراقيون بشغف بالغ بعد مئات السنين من تسلط الدكتاتوريات والقهر، سجلت عليها مجموعة مداخلات.

وقد تحدّثنا عن الانتخابات في أكثر من أسبوع، واليوم نناقش مجموعة مداخلات وملاحظات سجلت على الانتخابات.

المداخلة الأولى: التشكيك في الشرعية، فبعضهم يتحدّث عن أن هذه الانتخابات لا تملك الشرعية.

الجواب: أن مصدر الشرعية ـ حينما نقول هذا البرنامج شرعي أو غير شرعي ـ لا يخلو أن يكون أحد ثلاثة:

١ ـ الفقهاء: فإن الانتخابات هذه تحضى بدعم وإسناد أعظم مؤسسة ومرجعية فقهية في العالم العربي والإسلامي وليس العراق فقط، وقد أعطت للانتخابات شرعية وإمضاءاً وتأييداً، بل وحكماً بضرورة إجرائها.

٢ ـ الأحزاب: لنفرض وجود مجتمع غير إسلامي لا يعتمد على الفقهاء بل على الجماعات والأحزاب والمنظمات والتجمعات السياسية، إذا رجعنا إلى الأحزاب والمنظمات والتجمعات السياسية في العراق نجد أن الانتخابات تحضى بدعم وتأييد معظمها الساحق، بحيث أن الجماعات التي شكلت العراق الجديد، وشاركت في مجلس الحكم، والأحزاب التي تشارك فعلاً في المجلس الوطني ومعهم مئات الجماعات والأحزاب السياسية وعلى مختلف المستويات، فإذا كان هذا يمثل مصدر الشرعية في العالم فإنه موجود في العراق، فهؤلاء بأكثريتهم

إن لـم نقـل باجمـاعهم يريـدون الانتخابـات، إذن هـذا المـصدر الـشرعي متوفر أيضاً.

٣ ـ لنفـرض عـدم وجـود فقهـاء وأحـزاب وجماعـات، ننـزل إلـى الـشارع ونقـوم بعمليـة اسـتفتاء شـعبي، حينئـذٍ نجـد بالفعـل أن الأكثريـة الساحقة للشعب العراقي تقف إلى جانب الانتخابات.

حينئـذٍ وفـي ضـوء هـذه الحـسابات فـإن التـشكيك فـي شـرعية الانتخابـات لا يعـدو أن يكـون أمنيـة ورغبـة وهـوى نفـس، أمـا الواقـع فـإن أفـضل مـا يمكـن تـصويره مـن شـرعية للانتخابـات فـي العـالم موجـودة فـي العـراق، وإلاّ أمكـن الطعـن بـشرعية جميـع الانتخابـات فـي العـالم، إذ كـل منهـا فيـه مجموعـة إشـكالات، لكـن هنـاك مـصادر قانونيـة تحـدد الـشرعية وعدمها، والانتخابات تحضى بهذا المستوى من الشرعية.

المداخلـة الثانيـة: التخـوف مـن الـشيعة، يبـدو مـشكلة وهميـة يختلقونهـا، ثـمّ يكـون لـديهم خـوف حقيقـة، فالإنسان بوهمـه يتـصور وجـود غـول فـي هـذه الغرفـة، ثـمّ يلقـن نفـسه بوجـوده، ثـمّ يخـاف ويهـرب، فـبعض الـدول العربيـة بـدأ ممارسـة الـضغط على الإدارة الأمريكيـة بعـد الـضغط علـى الـشعب العراقـي فـي المـؤتمرات والفـضائيات، كمـا فعلـوا فـي انتفاضـة (١٩٩١م) ذاتـه مـن حيلـة وخدعـة حيـث قـالوا: إذا نجحـت هـذه الانتفاضـة وسـقط صـدام فـإن الـشيعة سيـصلون إلـى الحكـم ويـذبحون جميـع الـسنة. إذن يا أمريكا ويا عالم ليبق صدام؛ فإنه أفضل من هؤلاء.

إنه وهم وأكذوبة مفتعلة أن بعض الرؤساء العرب الذين خذلوا وخانوا الشعب العراقي ووقفوا إلى جانب صدام يقومون اليوم بخيانة جديدة ويقفون إلى جانب الإرهاب والإرهابين، ويتحركون على الإدارة الأمريكية ويقولون إن

هذه الانتخابات إذا نجحت فإنها تصب لصالح الشيعة، فامنعوا الانتخابات، لكن بحمد الله تعالى أصبحت الحقيقة واضحة، إن الشيعة لا يشكلون تهديداً على أي أحد من المسلمين والعرب والمسيحين والأكراد، إنهم أناس ظُلموا في العراق واليوم يريدون أن يستردوا بعض حقهم، فماذا التخوف من ذلك وهم أحرص الناس على الوحدة الوطنية، وأرحم الناس بالناس؟ في كل التاريخ لا تجدون أحداً يدعو للوحدة مثل الشيعة وأئمّتهم، لا تجدون أرأف بالناس من الشيعة ورفقهم بهم كائناً من كانوا، لماذا هذا التخوف الموهوم.

هؤلاء الشيعة ومراجعهم وأحزابهم وعشائرهم وحوزاتهم أي خطر سجلوا؟ على يد من يجري القتل وقطع الرؤوس اليوم في العراق؟ لا يجري ذلك على يد الشيعة والحمد لله، بل من لا ينتمي للشيعة ولا السنة ويسمون أنفسهم بأنصار السُنّة وكتائب القدس.

إن شيعة العراق مظلومون وقد ظلموا على عهد الطاغية صدام، لماذا لم تدافعوا عنهم يوم كانوا يذبحون ويقتلون في مقابر جماعية؟ لماذا سكت هؤلاء الرؤساء العرب عن جرائم صدام بحق هذا الشعب؟

المداخلة الثالثة: شرط المصالحة، قالوا: نقف إلى جانب الانتخابات لكن بشرط المصالحة ولكن مع من؟ نحن نقول نعم للمصالحة، وهكذا الدولة، ولكن هي كلمة حق يراد بها باطل، فالمصالحة مع من؟ مع الرأي الآخر ومع الجماعات المخلصة للعراق ووحدته فأهلاً وسهلاً وهذا العراق مفتوح لهم، أم انتم تريدون المصالحة مع الإرهاب والقتلة وحملة السلاح وقطاع الطرق وقاطعي الرؤوس ومع من يخزّنون في بيوتهم ومدنهم أسلحة تكفي لإحراق كل العراق؟

نحن أيضاً ندعو الجميع لكي يضعوا أيديهم لبناء العراق الجديد،

لكن إذا كانت المصالحة مع الإرهاب فهي في الحقيقة خدعة، فأي مصالحة مع من يحمل السلاح على رأسك ويقول إذا لم ترفع يديك وتسلم أقتلك أو تتصالح معي على أن أغصب بيتك، وهذه المصالحة تحت الحراب وفي ظل الإرهاب وليست مصالحة بل هزيمة لإرادة العراقيين، ولهذا فإن الدولة اشترطت ـ ونحن نقبل ذلك ـ أن تكون المصالحة بشرط إلقاء السلاح.

القوا السلاح واشتركوا في العملية السياسية وقولوا حينئذٍ هذه حقوقنا وهذا حجمنا وتاريخنا فلا مشكلة، والعجيب أن بعض الدول العربية أصبحت تتحدّث عن ذلك كأنه هناك مجموعة وقومية كبيرة مذبوحة في العراق ويدعون إلى إنقاذها.

نحن نقول: نعم للمصالحة بشرط إلقاء السلاح ونعم للمصالحة بعيداً عن الحراب والإرهاب.

المداخلة الرابعة: هذه المداخلة أثارها الشاب الملك العربي الهاشمي، كما يقولون: ـ عبد الله الأردني ـ الذي كان أبوه صديقاً وحليفاً لصدام الطريد الحقير، هؤلاء أصبحوا اليوم يحنون على العراق والعراقيين ومظلومية الشعب العراقي.

أخيراً صرَّح جلالة الملك ـ ولا أحب أن أذكر الأسماء ـ ولكن هذه القضية طرحت بشكل علني وتستحق المناقشة ولو موجزاً، لأن ذلك من وظائف إمام الجمعة، هذا الملك بحسن قصد إن شاء الله قال: اننا نتخوف على هذه الانتخابات من التدخل الإيراني يتسلل مليون إيراني يعطون صوتهم للشيعة، وبالتالي تكون هذه الانتخابات لصالح المد الإيراني.

هـذا الكـلام لا يـستحق المناقـشة ولا يعـدو أن يكـون مزحـة، فـإن إطـلاق التـصريحات أمـر سـهل، ولكـن مـن المؤسـف أن يطلـق الإنـسان تصريحات تسقط مصداقية كلامه.

إن مجـيء مليـون إيرانـي يـأتون مـن إيـران حتّـى يـشاركوا فـي صـناديق الاقتـراع يمكـن أن يُتـصور بالنـسبة لـسوريا وتركيـا والأردن أيـضاً، فـإذا كـان البنـاء علـى الأوهـام والفرضـيات فـافترض مـا شـئت مـن فرضـيات ثـمّ ابـن علـى ذلـك الخـوف، الحـدود يمكـن إغلاقهـا ولا حاجـة إلـى تـسلل مليـون إيرانـي بـل يمكـن التزويـر فـي الانتخابـات بطـرق مختلفـة بطباعـة أوراق كثيرة مثلاً.

التزوير خطر ونتخوف منه وندعو إلى نزاهة الانتخابات وإلى تشكيل هيئات مشرفة عليا من أجل ذلك، لكن بناء وتأسيس فرضية على تلك الأوهام من أجل عرقلة مسيرة العراقيين والتحرر الذي يريد العراقيون أن يعيشوه هو ظلم للعـراقيين، فـإذا كنـتم عربـاً فإنـه ظلـم للعـرب، وإذا كنـتم مـسلمين فإنـه ظلـم للمسلمين، وإذا كنتم دول جوار إنه ظلم لجيرانكم، كفى ظلمكم هذا الشعب أيام صدام، كفى انكم تتحملون مجزرة مليون قتيل إيراني وعراقي أيام حرب الثمان سنوات الذي كان الملك حسين أوّل من أطلق قذيفة فيها، كفى هذا الظلم للعراقيين شيعة وسنة ومسيحين وعرباً وأكراداً.

أيها القادة العرب: ما هذا الظلم والحنين إلى نظام صدام؟

مـا هـذا الجفـاء مـع الـشعب العراقـي وهـو يحـبكم ويحمـل لكـم الـود والمحبـة؟ مـا هـذه الغميـزة فـي حـق الـشعب العراقـي المظلـوم الـذي يريـد أن يتـنفس ويـدعو إلـى الانتخابـات، وبمجـرد أن دعـا إلـى ذلـك ثـارت عليـه الصيحة من هنا وهناك بعشرات الاتهامات والشبهات؟

نعتقد أن الانتخابات هي الطريق إلى الاستقرار والاستقلال وهي لمصلحة الشعب العراقي بكل طوائفه وقومياته ومذاهبه، ومصلحة دول الجوار وكل المجتمعات الإنسانية التي يهددها الإرهاب والقلق السياسي، ولمصلحة الاستقرار العالمي.

لا نتصور أنه لمصلحة مجموعة وطائفة معينة بل هي لمصلحة الجميع.

لا نريد حكماً طائفياً ولا قومياً بل نريد حكماً شعبياً دستورياً مستقلاً.

المحور الثاني: عمليات الإرهاب:

كان لنا حديث عن الإرهاب في العراق الجديد هو أن عمليات الإرهاب كشفت بحمد الله عن وجهها الحقيقي، وتمزق ذلك القناع الإسلامي الذي تخدع به الناس، ليس فقط وفق ما كشفته الأحداث الأخيرة من وجود مخابرات وأعضاء فرق وعناصر النظام السابق وراء هذه العمليات، بل هناك تصريحات لبعض المسؤولين في الأجهزة القيادية في بعض الدول حيث تقول: نحن مستعدون لا يقاف عمليات الإرهاب في العراق خلال ست ساعات بشرط عودة البعث إلى الحكم باسم حزب العودة، انه تصريح خطر لأمين سر قطر العراق في سوريا.

وبذلك أصبح مكشوفاً من يقف وراء هذه العمليات، وبعض الدول العربية أخذت تشترط لايقاف عمليات الإهراب المصالحة مع هؤلاء الذين يحملون القاذفات والبنادق ويدمرون المؤسسات المدنية ويقتلون البرئ والمرأة والشيخ والطفل والعراقي والأجنبي.

بهذا الصدد لدينا تعليقات سريعة:

١ _ لا مجال لعودة البعث إلى العراق.

٢ ـ الشد على يد الدولة في قرارها بتفعيل قانون اجتثاث البعث، بارك الله فيها ونعم الموقف هذا. الشعب العراقي معكم وكلنا معكم، أخذ مجلس الوزراء يصدر قرارات جيدة بهذا الشأن، لأن ركاماً من الأوساخ البعثية عادت إلى الدوائر خاصة في محافظة صلاح الدين، حيث كتب مجلس الوزراء إن جميع مفردات العودة غير قانونية وتجاوز ونعود إلى قانون اجتثاث البعث.

وكان هذا القانون هو القرار رقم واحد لتطهير العباد والبلاد من فسادهم ورجسهم ونجاستهم، وقد اتخذته سلطة الائتلاف وصدقه مجلس الحكم.

إذا كان هناك حسنة لسطة الائتلاف والاحتلال فهي اتخاذ هذا القرار، فإن البعثيين هم أبغض الخلق عند الناس وعند الله، وهو أحب قرار لديهم وقرة عين لهم.

إننا نطالب الدولة والمجلس الوطني ومؤسسات الدولة كافة ونشد على يدها في تفعيل قرار إجتثاث البعثيين المجرمين.

٣ ـ ندعو إلى الوحدة الوطنية في ظل القانون والاستقرار، وليس خارج القانون وعبر الإرهاب والاطاحة بالواقع القائم في العراق، والحكم بالاعدام على جميع المؤسسات الموجودة، باعتبارها عميلة للأمريكان والاحتلال، وقتل المسلمين بحيث تقتل المرأة والدكتور والمحامي والسياسي والشرطي والحرس الوطني وموظف البلدية باعتباهم أعوان للاحتلال. وعليه يجب قتل جميع الشعب العراقي ويبقى فقط صدام وعزت الدوري وأمثالهم.

٤ ـ إن الإرهاب يطيل أمد بقاء الاحتلال، انكم تدَّعون إرادة الاستقلال وطرد الاحتلال وعليه يجب أن توقفوا الإرهاب، إن أمريكا قالت إنها ستضاعف

عدد قواتها في العراق فإن حصل هذا فبمركتكم أيها الإرهابيون (يا من تسمون أنفسكم كتائب الأقصى وأنصار السنة وجيش محمّد، والأقصى منكم براء يا أعداء الله ورسوله)، ولا أحد يناقش ذلك وحتّى الشعب العراقي وهو يستغيث، لقد فرضتم عليه أن يصمت.

بعملكم الإرهابي تمددون بقاء الاحتلال وتدعون إلى مضاعفة قواته.

ندين الاعتداء الأخير على كنائس في الموصل، وهل هي قوات احتلال وحرس وطني وشرطة، إن الإرهاب لم يبق له أي تفسير. كما ندين الاعتداء على الشرطة والحرس الوطني الأبرياء الذين يحفظون الأمن للعراق والعراقيين، قال تعالى: [مَنْ قَتَلَ نَفساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ في الأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً][1]، فمن يعتدي على شرطي واحدٍ هو اعتداء على كل البشرية فإن الشرطي إنسان مواطن صالح، هذه النفوس البريئة بأي ذنب قتلت؟

المحور الثالث: إسرائيل والواقع الفلسطيني:

هناك أمران:

١ ـ هناك فراغ قيادي بعد ياسر عرفات وأحمد ياسين.

٢ ـ حضور جماهيري من قبل الشعب الفلسطيني وهو الذي نراهن عليه.

هناك حضور واع وإرادة جماهيرية فلسطينة، أما إسرائيل فقد وصلت إلى هذه النتيجة: الفشل في احتواء وامتصاص الأزمة، فقد كانوا يفكرون انهم بعنوان الدولة الفلسطينية يحتوون حركة الشارع

(١) المائدة: ٣٢.

الفلسطيني، ولكن تبين بحمد الله فشلهم في هذا الأمر فلجؤوا إلى عنصر الإرهاب، بالأمس كانت هناك عملية محاولة اغتيال فاشلة بالصواريخ لأحد زعماء اللجان الشعبية الفلسطينة، والعالم مع الأسف لا يسمي ذلك إرهاباً مع أنه من أوضح صور الإرهاب، ويدلل على الفشل في الوقت ذاته. فكل حكومة تلجأ إلى القمع والإرهاب يعني أنها فاشلة سياسياً، فلو كانت ذات قدرة سياسية مالجأت إلى هذه الممارسات.

الواقع الإسرائيلي أصبح يعتمد أسلوب الإرهاب والقمع أوّلاً، وأصبح ثانياً يعمد إلى مشروع الجدار العازل وهو من مضحكات الدهر ومآسيه وهو بطول (٧٨٦ كم) وارتفاع (٨ متر). تبني إسرائيل هذا الجدار الكونكريتي المسلح والمزود بأجهزة الكترونية وألواح معدنية مكهربة وأنفاق وأسلاك شائكة وترابية حوله ويمزق الأرض التي يقطن عليها الفلسطينيون ويحجز حوله حوال (٣٤٦/٠٠٠) إنسان أي أكثر من ثلث مليون مواطن فلسطيني عن أقاربهم وذويهم وذلك لتوفير الغلاف الأمني لإسرائيل.

يذكرنا هذا بجدار برلين الذي قسم المدينة إلى قسمين. والعجيب هو الصمت العالمي والأمريكي، والعجيب ان منظمات حقوق الإنسان ساكتة في هذا الشأن أيضاً.

المحور الرابع: أزمة الوقود والكهرباء في العراق والنجف خاصة:

لقد تجاوزت الأزمة المألوف بحيث أن بلاد النفط هي بلا نفط ليس لساعات بل خلال (٢٤) ساعة تقريباً ونخشى من تفجر هذه الأزمة إذا استمرت، فندعو الدولة إلى تشكيل لجنة طوارئ وعدم ترك الأمور على حالها، صحيح ان وراء هذه الأزمة عمليات تخريب منظمة لأنابيب

النفط ومحطات الطاقة، ولكن أين الدولة؟ لا بدّ من لجنة طوارئ في العاصمة وجميع المحافظات لمعونة هذا الشعب قبل تفجر الأزمة.

وندعو في الوقت نفسه إلى ترشيد الاستهلاك، كان لي لقاء مع مدير كهرباء الفرات الأوسط وكهرباء النجف وشرح لي ما هو الواقع وطلب طلباً صحيحاً وهو دعوة المواطنين لترشيد الاستهلاك، فمع وجود هذه الأزمة الخانقة إذا اكتفوا بمصباح واحد إذا أمكن ذلك، والغرفة الخالية التي لا يستفاد منها علينا أن نطفئ مصابيحها للاحتفاظ بالطاقة لساعات أخرى أو بيوت أخرى.

القرآن الكريم قبل جميع المنظمات والمؤسسات قال: [وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا][1].

فالاسراف منهي عنه، ومع عدم الحاجة إلى المصباح أو المدفئة في غرفة فارغة أو بيت فارغ فعليكم باطفائها، وفي الوقت ذاته أذكر نفسي وأذكركم بالدعاء، فهذه أزمة حقيقة كما ينقطع المطر، فالحل إلى جانب معالجة الدولة هو الدعاء، اللهم ساعدنا على حل مشاكلنا، اللهم أعنا وكما تعطينا المطر والزراعة والعافية أعطنا الكهرباء والماء والوقود، نسألك سؤالاً حقيقياً. نحن غير قادرين وهكذا الدولة والشعب فماذا نصنع؟ أنت القادر على كل شيء، نسألك بحق هذه الصلوات وبحق أئمّتنا إلاّ ما أعنتنا بقدرتك على كل شيء، إنك على كل شيء قدير، إنك على كل شيء شهيد، يا من يكفي من كل شيء، ولايكفي منه شيء، اكفنا همّنا يا أرحم الراحمين.

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(١) الغفران: ٦٧.

(٤/ ذو القعدة/ ١٤٢٥هـ)
(١٧/ ١٢/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الثامنة والأربعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى شرط قبول العمل.

٢ _ قصة مسجد ضرار.

٣ _ رزق الشيطان.

الخطبة الثانية:

١ _ ذكرى استشهاد آية الله السيد محمّد الصدر **1** .

٢ _ ما هو الجديد في الانتخابات؟

٣ _ اجتثاث البعث.

٤ _ الواقع الفلسطيني.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ][1].

التقوى شرط قبول العمل:

العمل حينما يكون مبنيّاً على التقوى يكون عملاً متقبّلاً مباركاً، وحينما لا يكون مبنياً على التقوى يكون قد بني على جرف هار فانهار به في نار جهنم، القرآن الكريم يوصينا بتأسيس أعمالنا على أساس التقوى، فالتقوى مطلوبة في أساس العمل ومواصلته ونهايته، ففي جميع مراحل العمل يجب أن نلاحظ حالة التقوى، وطلب الرضا من الله تعالى تجارياً كان أو عائلياً أو فكرياً أو عبادياً، أو صادراً من العامل، الطالب، الرجل، المرأة أو السياسي، فالمطلوب من الجميع هو أن ينظروا أساس العمل، هل أسس على التقوى أو لا؟ فيجب العدول عنه، يقول القرآن: [لَمَسْجِدٌ

(١) الإسراء: ٣٥.

أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فيه فيه رِجالٌ يُحبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ][1].

أي: راقبوا دائماً بداية العمل عندكم وعند الآخرين، حينما يكون ذلك مؤسساً على أساس التقوى فانتظروا له النجاح وإلاّ فاعدلوا عنه.

قصة مسجد ضرار:

هذه الآية نزلت في قصة مسجد ضرار، حيث أن جمعاً من المنافقين أخبروا رسول الله 9 وهو في طريقه إلى تبوك انهم يريدون بناء مسجد في حي بني سالم وطلبوا أن يصلي فيه، فأمّلهم بأن يزور مسجدهم بعد الرجوع من سفره، فأعلمه الله بأنه مسجد نفاق وضرار والغرض منه هو إعداد العدّة وتجمع المنافقين [إِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ][2] فنزل قوله تعالى: [لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى...] الآية، وهو مسجد قُبا وهو من المساجد المهمة جداً، وتعادل صلاة ركعتين فيه عمرة، وجاء أمر الله تعالى بالصلاة في مسجد قبا وهدم مسجد ضرار، ونزل قوله تعالى: [أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ][3].

---

(١) التوبة: ١٠٨.

(٢) التوبة: ١٠٧.

(٣) التوبة: ١٠٩.

ذكرت ذلك للإشارة إلى قضية تهمنا جميعاً، وهي أن نراقب أساس جميع أعمالنا الصغيرة والكبيرة بأن يكون على التقوى، كالطالب حينما يدرس، ويذهب إلى الجامعة، والكاسب حينما يذهب إلى كسبه، والعامل حينما يذهب إلى المعمل، وحينئذٍ يقول تعالى: [إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ][(١)]، فيكون العمل مباركاً ومقبولاً، وإلاّ فهو نصيب الشيطان.

رزق الشيطان:

تقول الرواية: إن إبليس (عليه لعائن الله) قال: إلهي إنك جعلت لكل خلق من خلقك رزقاً فما رزقي؟

قال: «كل ما لم يُذكر عليه اسمي»[(٢)]، سواء كان في عمل أو تجارة أو طعام تأكله ودرس تدرسه ومشي إلى خارج البيت.

أيها المؤمنون، أيتها المؤمنات:

نحن بحاجة إلى التقوى في أساس أعمالنا وأصول حركتنا، ننظر لماذا قمنا وتحركنا ودرسنا وكسبنا وصلينا ووصلنا الرحم وذهبنا للزيارة والدرس.

يجب أن نراقب عملنا قال تعالى: [ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ]، فكيف تكون الكلمة طيبة إذا لم يكن فيها ذكر الله، ولم يكن أساسها التقوى والرضوان؟ [أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ][(٣)].

---

(١) المائدة: ٢٧.

(٢) ميزان الحكمة ٢: ٩٧٩.

(٣) إبراهيم: ٢٤ و٢٥.

ويقول أيضاً: [مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ][(١)].

العمل حينما يكون في سبيل الله مهما كان صغيراً ومتواضعاً يقول القرآن: هو كالحبة الصغيرة التي تتحول إلى بيدر من الحنطة، حينما يكون العمل على أساس التقوى انتظروا له النجاح في أولادكم وذرياتكم، وانتظروا البركة من الله في كسبكم.

قال تعالى: [وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ][(٢)]، هذه الآية ألفتت نظري بأن المسجد يكون أحياناً ذا أربع صفات: ضراراً، وكفراً، وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً، أي مجمعاً لمن حارب الله ورسوله، وهكذا المدرسة أو أي عمل من أعمالنا.

الغرض من هذا الحديث هو الإشارة إلى أصول أعمالنا واصلاح نياتنا في جميع الأعمال بما في ذلك الأعمال السياسية، نخوض اليوم في العراق عملاً سياسياً فإذا كان على تقوى من الله فان الله يتقبله ويباركه وينصره وإلاّ فإنه على شفا جرف هار.

نسأل الله أن تكون أعمالنا قائمة على أساس التقوى، وهكذا كسبنا ودرسنا وأخلاقنا وسلوكنا، اللهم اجعلنا من المتقين، واجعل كلامنا وعملنا ومسيرنا ونياتنا قائمة على أساس التقوى وتقبلّها منا.

* * *

---

(١) البقرة: ٢٦١.

(٢) التوبة: ١٠٧.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا أربعة محاور:

المحور الأوّل: ذكرى استشهاد آية الله السيد محمّد الصدر 1 :

نعيش الذكرى السنوية السادسة لاستشهاد آية الله الشهيد السيد محمّد محمّد صادق الصدر (رضوان الله عليه). في هذه الذكرى نشير إلى أن العراق شهد في حركة هذا العالم الجليل منعطفاً جديداً على مستويين:

الأوّل: تفعيل حضور الجمهور في الساحة الدينية والسياسية، فقد كانت هناك ظاهرة جديدة وحدث جديد وهو الحضور الجماهيري المليوني على المستوى الديني والسياسي.

الثاني: استقطاب الطاقات الشابة للحوزة العلمية، وجدنا أن المئات من طلاب الجامعة وغيرهم تدفقوا للالتحاق بها، هذا المنعطف الجديد شهده العراق يومئذٍ وكوّن خطراً حقيقياً على نظام البعث وتجاوزاً للخطوط الحمراء التي وضعها لحركة الدين، فنظام البعث بعد ما قَبِل الحركة الدينية وفُرضت عليه، وحمل راية الحملة الإيمانية وضع خطوطاً حمراء، إذا تجاوزتها الحالة الدينية الجماهيرية فإنها تقمع. شكّلت هذه الانعطافة الجديدة بحركة الشهيد الصدر خطراً حقيقياً وتجاوزاً للخطوط الحمراء ولذا قام النظام بأمرين:

١ _ محاولة الاحتواء.

٢ _ التصفية والانهاء.

حاول النظام أن يحتوي الحالة الدينية الجديدة بأشكال الاحتواء والالتفاف والاندساس في داخلها وإحاطتها وتطويقها، ولكن شعر الطاغية صدام ونظامه بأنه فشل في احتواء هذا التحرك وأصبح يشكّل خطراً عليه، فانتقل للأمر الثاني وهو التصفية والانهاء، وذلك بعملية قتل إجرامية بشعة حيث قام صدام مباشرة بتصفيته، وبهذا الصدد نؤكد دعوتنا للجمهور العراقي كافة ولأبناء التيار الصدري خاصة للحضور السياسي الفاعل والمشاركة في بناء العراق الجديد بإذن الله تعالى.

إن أبناء التيار الصدري يمثلون جزءاً حقيقياً من العراق، ولا يمكن فصله عن الجسم الأم، ولذا نقول: إن الشريحة الطيبة من أبناء هذا التيار هم أبناؤنا واخواننا، ونحن نحبهم ونريد خيرهم ونفتح صدورنا لهم. الاجتهادات قد تكون متعددة فيكون لكل مرجع اجتهاد، ولكن اليوم يجب أن تنصهر جميع الاجتهادات في الرؤية الواحدة للمرجعية الدينية العليا.

المحور الثاني: ما هو الجديد في الانتخابات؟

الجديد في الانتخابات هو التطور السياسي والتطور الأمني.

أما التطور السياسي الايجابي فإنا نشهد اليوم الحضور الواسع في العملية الانتخابية حيث شارك أكثر من (٨٠) كياناً وجهة سياسية في الترشيح لانتخابات الجمعية الوطنية بحوالي (٥٠٠٠) شخص.

إن ذلك في الحقيقة مظهر صحة، ودليل حيوية فاعلة لإرادة العراقيين، ولا يقول قائل إن هذا العدد كبير وسوف تحصل فوضى، فإن هذا الحضور دليل حيوية العراقيين، وإرادتهم في المشاركة الفاعلة الحقيقية في هذه الانتخابات. وفي الوقت نفسه كانت بعض الفصائل

الدينية والسياسية تتردد بالأمس في المشاركة، واليوم أعلن الجميع عن المشاركة أو تقديم قائمة، وبحمد الله سوف يشارك الشيعة والسنة والمسيحيون والأكراد والعرب والتركمان.

تحوّل العراق إلى مشهد سياسي أعلنت فيه جميع الفصائل الوطنية والدينية والمذهبية مشاركتها في العملية الانتخابية.

وهناك تطور سياسي سلبي، وهو ظاهرة التقاذف السياسي، أي المهاترات والاتهامات بين بعض الأطراف المشاركة في الانتخابات، العراقيون اليوم يريدون الدخول في هذا المشروع الجميل وإذا هم يواجهون هذه الظاهرة، ونحن ندينها أوّلاً من أي طرف كان على أي طرف، لا نرضى بأية مهاترة سياسية على أي جهة كانت، أي نحن غير مستعدين؛ لأن نقبل باتهام وإساءة لا لقائمة مسيحية أو اشتراكية أو ديمقراطية أو وطنية أو كردية أو عربية ونقول: الساحة مفتوحة للجميع، وهناك أصول للتنافس السياسي فيجب أن نتقيد بها جميعاً، التقاذف السياسي يمثل طعناً للوحدة الوطنية المنشودة، وفتح هذا الباب يعني انهيار التجربة السياسية التي هي حصيلة تضحيات العراقيين منذ مئات السنين.

وما أكثر الاتهامات وأيسرها على البشر إذا ابتعدوا عن تقوى الله، يقول هذا إن ذاك عميل وبالعكس.

يجب أن نغلق الباب على هذه الظاهرة، يجب أن تسودنا أخلاق التنافس السياسي الشريف، والدين يدعو لاحترام الجميع.

لماذا الخوف من الحالة الشيعية أو الإسلاميّة؟

هذا الخوف في الحقيقة مفتعل وخوف من التجربة الانتخابية، فبعض الحكام العرب لا يقولون لا نريد الانتخابات؛ لأنه حق مشروع للشعوب، فيأتون

من وراء الستار ويقولون نحن نخاف من الحالة الشيعية أو الإسلاميّة، هذا الخوف في الحقيقة من التجربة الانتخابية، فالعراق شهد تغييراً وهو سقوط الدكتاتورية وبداية حكم انتخابي، وبدأت تهب رياح التغيير وستصل إلى فلان وفلان، ولهذا بعض حكام العرب وربما بحسن قصد ونية حسنة يخافون من فوز الحالة الشيعية أو الإسلاميّة ولم يكونوا يخافون من البعثيين ودكتاتورية صدام.

ماذا يريد الشيعة؟

هل يريدون حكومة دينية حتّى يقولوا: إننا نخاف من الحكومة الدينية الرجعية الأصولية الإرهابية؟ هل سمعتم انهم يدعون إلى حكومة دينية؟

الحكومة الدينية لها مقوّماتها وواقعياتها وظروفها، الشيعة اليوم يحملون راية الانتخابات، ويدعون إلى إقامة حكم دستوري ومجتمع مدني يعتمد على أساس الحرية والعدالة والاسقلال.

هذه هي إرادة الشيعة، فلماذا تطور القضايا وتضخم؟

ويقول بعض الحكام العرب: نرى نصف الكأس أي خطر المد الشيعي والإسلامي، اننا نكنّ لهم المحبة والصداقة، وندعوهم إلى أن يقفوا معنا في هذه المرحلة وستبدد مخاوفهم إن شاء الله، ولا داعي للقلق على العراق والعراقيين، اننا نبذل كل جهودنا من أجل إجراء انتخابات يشارك فيها اليزيدي والشيعي والسني والمسيحي وغيره، وقد دعت المرجعية إلى إشراك المسيحيين في الانتخابات، ودعونا السنّة مئات المرات وقد أعلنوا مشاركتهم، وقد تدفقت أحزاب جديدة للاشتراك فيها ولا مانع، فلماذا اصطناع هذه المخاوف؟

على أي حال نعلن لرؤساء الدول العربية والإسلاميّة كافة، إنه لا يوجد ثمة خوف على العراق والتجربة الانتخابية فيه، إنها تمثل الإرادة

الوطنية، والشيعة في العراق لم يعلنوا ولم يفكروا باقامة حكومة دينية، ولا كان شعارهم ذلك. فإنها تحتاج إلى مقومات هي غير موجودة، وبالكاد أن نحصل على بعض حقوقنا، وهكذا القوميات المتعددة.

هدفنا هو إعادة الحقوق إلى أهلها.

إننا نسأل لماذا هذا القرع على رؤوس الأكراد بتهمة الانفصالية، وعلى رؤوس الشيعة بتهمة الطائفية؟ هذه لغة عرفناها منذ عشرات السنين، القرع على رؤوس الأكراد المساكين وقتلهم وإبادة قراهم إبادة جماعية بتهمة الانفصالية، ثمّ قرع رؤوس الشيعة بأنواع السجون والمقابر الجماعية والتشريد والتعذيب والاضطهاد على جميع المستويات بتهمة الطائفية، هؤلاء الذين يمثلون الأكثرية في العراق، وهم مع الأكراد يمثلون أكثر من (٨٠%) من شعب العراق، فإذا كان هناك خوف منهم فإنه يعني الخوف من الإراده العراقية، فما معنى أن يُخاف من صاحب البيت على بيته، إنه أدرى بما في البيت.

أيها السادة الملوك والرؤساء والحكام في الدول العربية: اتركوا للعراقيين تجربتهم يخوضونها، فإذا كانت ثمة مشكلات فساعدوهم وأسندوهم دون أن تطوّقوا أنفسكم بمجموعة مخاوف، ثمّ يصل الأمر إلى التقاذف السياسي، فإن هذا أمر غير مناسب وغير صحيح من أية جهة صدر، عراقية وغيرها، مرحلتنا اليوم هي مرحلة إبداء المحبة وحسن الظن للجميع والتكاتف معهم ومدّ اليد إليهم، فإذا تقرر اتهام هذا ذاك وبالعكس إذن لا ننجح في هذه التجربة السياسية لا سمح الله.

ندعو جميع المشاركين والعراقيين ودول الجوار أن يقرؤوا العراق قراءة صحيحة، ويتعاملوا مع التجربة الانتخابية تعاملاً إيجابياً، ويبتعدوا

عـن حالـة التقـاذف الـسياسي والاتهـام بـألوان الاتهامـات، نحـن وهـم والجميع أجلّ من أن نصل إلى هذا المستوى في إدارة العملية الانتخابية.

وهنـاك تطـور أمنـي وهـو عبـارة عـن التـصعيد فـي عمليـات التخريـب، سـواء علـى مـستوى المـوارد الاقتـصادية بتفجيـر أنابيـب الـنفط ومـصادر الطاقة، أو على مستوى تفجير الأماكن المقدسة.

بـالأمس شـهد العراقيـون لونـاً بـشعاً مـن العـدوان علـى مقـدس دينـي، لـم يستهدف شخصاً فقط وإنما استهدف مقدساً دينياً، العـدوان الـذي جرى في كربلاء المقدسة وعند صحن الإمام الحسين C واستهدف رجلاً من رجال الدين وهو سماحة الشيخ المجاهد عبد المهدي الكربلائي، إنما استهدف مدينة مقدسة أوّلاً والمرجعية الدينية ثانياً، انه طعن للمرجعية الدينية التي تقود اليوم العملية السياسية في العراق، وهو استهداف لشعار إسلامي وهو صلاة الجمعة وهـو مـن أعظـم الـشعائر الإسـلاميّة، إن عمليـة محاولـة اغتيـال سـماحة الـشيخ الكربلائي استهدفت هذه المعاني المقدسة، ولهذا:

١ ـ نـدين العمليـات الإرهابيـة بكـل أشـكالها، خاصـة العمليـة الأخيـرة التي استهدفت إمام جمعة كربلاء المقدسة.

٢ ـ نعلن عن وقوفنا إلى جانب المرجعية الدينية.

٣ ـ نعلن عن مضيّنا في المشروع السياسي لبناء العراق الجديد.

مثلث الإرهاب:

وحـسب المستمـسكات والاعترافـات هنـاك مثلـث إرهـاب فـي العـراق تمثله ثلاثة أضلاع:

الـضلع الأوّل: هـو مـا يـسمى بـشورى المجاهـدين وهـم الإرهـابيون المنافقون (ابن لادن والزرقاوي وأنصار الإسلام).

الضلع الثاني: هو الوهابية والسلفية.

الضلع الثالث: البعثيون والمقاتلون العرب والتشكيلات الحزبية البعثية المرتبطة بإحدى الدول العربية. هناك بعثيون أتباع صدام، وهناك مقاتلون عرب جاؤوا من الخارج، وهناك خلايا لحزب البعث تنظمها وترعاها بعض الدول العربية.

بهذا الصدد ندعو الحكومة العراقية للمزيد من التعزيزات الأمنية، ولكي تثبت نجاحها فانها مسؤولة عن حفظ الحالة الأمنية، والحمد لله فإنها اكتشفت وبدأت تصرح بمثلث الإرهاب وتتحدّث عمّن وراء هذه العمليات الإرهابية على مستوى التنفيذ. وهي المخابرات العراقية الصدامية.

الحكومة إذن مسؤولة عن تعزيز وتثبيت الحالة الأمنية، مع أن جميع الشعب مسؤول عن إسناد قوى الدولة المتعددة لحفظ الحالة الأمنية، وهي مسؤولة ثانياً عن معالجة أزمة إنسانية حقيقية، ولكن واقعها سياسي، وهي أزمة الوقود والكهرباء ووراءها أهداف سياسية، وسببها تفجير أنابيب النفط وتخريب مصادر الطاقة وتوليدها، ويقف وراءها مثلث الإرهاب الذي يريد إحباط العملية الانتخابية، لقد دعونا وندعو الحكومة لتعيين لجنة طوارئ وغرفة عمليات لأنقاذ العراق من أزمة الوقود والكهرباء، وإذا تضاعفت هذه الأزمة واستمرت فليعلموا أن المقصود هو تدمير العملية الانتخابية، إذ أنها لو استمرت سوف يقال: لا يمكن إجراء العملية الانتخابية، أو إن إرادة الشعب سوف تهتز وتتدمر معنوياته إثر انقطاع التيار الكهربائي في الليل والنهار، لا بدّ أن تقوم الحكومة بمعالجة فورية لأزمة الوقود والكهرباء التي يقف وراءها التخريب والتفجير وسوء التوزيع.

هذه حقيقة يجب أن نعترف بها، وهي تعترف بذلك والصحف أخذت تتحدّث عن سوء التوزيع والإدارة للطاقة، إذن لا بدّ أن تثبت الحكومة جدارتها وكفاءتها في حل مشكلة سوء التوزيع، و هناك سبب ثالث لهذه المشكلة و هو النقص في مصادر توليد الطاقة، فقد حدّثني مدير كهرباء الشرق الأوسط عن هذه المصادر وقال بأنها أصبحت مستهلكة وتحتاج إلى تجديد وصيانة مفقودة منذ (٣٠) عاماً.

إن مسؤولية الدولة هي أن تخطط وتستثمر الأموال وتستورد الطاقة ومحطات الطاقة، ولا يمكن أن يبقى الشعب مظلوماً صابراً يعاني من أزمة الوقود في دولة الوقود، ويعاني أزمة كهرباء في بلاد الرافدين وهما أعظم مصدر لتوليد الطاقة، لتعرف الحكومة أن الشعب معها يريد إعمار العراق ومطالبته تكون بهدف إعمار العراق.

المحور الثالث: اجتثاث البعث:

بهذا الخصوص نؤكد أن عداء الشعب العراقي للبعث لا يمثل حالة شخصية أو عقدة نفسية بل وعياً سياسياً وإدراكاً لحقيقة أن عناصر حزب البعث تمثل أوّل مصدر للإرهاب.

إن مسألة اجتثاث البعث ليست قضية مزاج وعواطف حتّى يقول القائل: إنكم تريدون الانتقام وتفريغ العقد، وإنما هي رؤية ثاقبة، وقد أكد مجلس الوزراء أن البعثيين يمثلون المصدر الأوّل من مصادر الإرهاب.

ثانياً: إن الشعب مع قرار اجتثاث البعث، إذا أردتم مودة الشعب وحبه ورغبته فاعرفوا أن الشعب العراقي مع تفعيل القرار وفاعلية الهيئة الوطنية لإجتثاث البعث.

ثالثاً: علينا وعلى الدولة أن تفكر بإعادة المفصولين السياسين المضطهدين الذين كانوا ضحية نظام صدام قبل أن تفكر بإعادة البعثيين، فإذا كان التباكي على حفنة من المجرمين البعثيين فأين هذه الدموع ورقّة القلب على عشرات الآلاف من المفصولين المثقفين الكفوئين الواعين العراقيين الذين طردهم نظام صدام.

وأخيراً لا بدّ من تكوين مناخ شعبي جماهيري ضد عودة البعثيين، أي لا يكفي مجرد قرار، وهنا يأتي دور الطالب والأستاذ والعالم والعامل والفلاح والمرأة والشاب ومدير المدرسة وعميد الجامعة ومدير الشركة والكاسب لتكوين هذا المناخ.

إن النجف ومحافظات أخرى _ كما حدّثني بعض المسؤولين _ تواجه ضغوطاً من بغداد بهدف عودة البعثيين وقالوا: نريد إسنادكم، إن الإدارة المدنية ومديرية التربية والجامعات تعاني من ضغوط الجهات العليا في بغداد متجاوزة القانون.

نعلن اننا مع الإدارة المدنية ومديرية التربية والدوائر الحكومية بهدف تطهير العراق من البعثيين.

يجب تطهير المدارس والمعاهد والجامعات والمؤسسات العلمية بالدرجة الأولى والشركات والمعامل من عناصر حزب البعث الاجرامية الدنيئة، وتصلني بعض التقارير عن البعض في محاولة إعادة البعثيين، والحقيقة ان بعض الدوائر الرسمية رفعت استغاثة، أي إنها تستغيث بالجمهور؛ لأن تقف معها لطرد البعثيين منها.

أوجه نداء للمسؤولين كافة والمعلمين وعمداء الجامعات ولمسؤولي المعامل والشركات والآباء والأمهات وأبناء الأقضية

والنواحي وأجهزة الشرطة والدوائر المدنية كافة أن تنهض جميعاً لتطهير العراق من البعثيين المجرمين.

المحور الرابع: الواقع الفلسطيني:

كان لشارون تصريحات مهمة:

أوّلها: المضي في بناء المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية.

وثانياً: عدم الانسحاب إلى حدود (١٩٦٧م).

وثالثاً: اعلان عام (٢٠٠٥م) عام الاجهاز على الإرهاب الفلسطيني.

بهذا الصدد لدينا تعليقان:

١ _ دعوة للتقارب والتوحيد في الموقف الفلسطيني، أي: إن فلسطين تواجه هذا العدوان والتحدي والجرأة والاصرار على الظلم والاضطهاد، فالقيادة الفلسطينية مدعوة للمزيد من التقارب والتوحيد بين فتح وحماس والجهاد ووقوفها مع الجمهور الفلسطيني، هذه دعوة محبة وننتظر من جميع القيادات الفلسطينية توحيد موقفها أمام هذا العدو الجاثم على صدورها.

٢ _ لا يوجد هناك شيء اسمه الإرهاب الفلسطيني، بل هناك قتلى وأكثر من (٢/٤٠٠/٠٠٠) مشرد فلسطيني، وهناك طلاب عزّل يفصل بين بيوتهم ومدارسهم جدار كونكريتي بارتفاع (٨) أمتار مزود بأجهزة الرصد الالكتروني.

الحقيقة أن الإرهاب الإسرائيلي هو مصدر الأزمة في المنطقة كلها وإذا كان المطلوب حل الأزمة في المنطقة، فعلينا جميعاً الاجهاز على الإرهاب الإسرائيلي، لأن إسرائيل هي الغدة السرطانية.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١١/ ذو القعدة/ ١٤٢٥هـ)
(٢٤/ ١٢/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة التاسعة والأربعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى وتأثيرها العملي.

٢ _ فضل زيارة أمين الله.

٣ _ ذكرى ميلاد الإمام الرضا C .

الخطبة الثانية:

١ _ بداية العام الميلادي الجديد.

٢ _ الحادث الاجرامي في النجف الأشرف.

٣ _ الانتخابات.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[لِباسُ التَّقْوى ذلِكَ خَيْرٌ ذلِكَ مِنْ آياتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ](١).

التقوى وتأثيرها العملي:

ما هي التقوى التي أمرنا بها الله تعالى؟

في الرواية عن الإمام الصادق C في تفسير التقوى يقول: «أن لا يفقدك حيث أمَرَك، ولا يراك حيث نهاك»(٢)، يعني في المكان الذي أراد الله لك أن توجد فيه يجب أن تكون فيه، وفي المكان الذي نهاك عن أن تحضر فيه يجب أن لا تحضر فيه.

التقوى موقف عملي، وهو الحضور في ما يريد الله أن نحضر فيه والابتعاد عما نهى الله عنه.

تفقد المؤمن هل هو حاضر في المساجد والصلوات وفي الدفاع

---

(1) الأعراف: ٢٦.

(2) الوسائل ١٥: ٢٣٩/ ١٤.

عن الدين وفي الحج والزيارة، إذا وجدته فذلك هو التقوى، وإذا فقدته لغير عذر فإنه خلاف التقوى فيجب أن لا تكون في المكان الذي يحرم.

التقوى حالة قلبية، لكن يتبعها ترجمة عملية ولهذا يشير القرآن الكريم إلى مسألة القلب ويقول: [ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ][١]، ويقول: [أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى][٢].

إذن مقياس التقوى هو القلب، ثمّ الترجمة العملية التي يفرضها القلب على الإنسان، ولذا نقرأ في زيارة أمير المؤمنين C المعروفة بـ(زيارة أمين الله): «اللهم إن قلوب المخبتين إليك والهة»[٣] وفي الدعاء العظيم بعدها نقرأ: «اللهم واجعل قلوبنا تذكرك ولا تنساك وتخشاك كأنها تراك»[٤].

فضل زيارة أمين الله:

أوصي نفسي واخواني كثيراً بزيارة أمير المؤمنين C والالتزام بزيارة أمين الله والدعاء بعدها. هذه الزيارة ورد في فضيلتها عن الإمام الباقر C: «ما قال هذا الكلام ولا دعا به أحد من شيعتنا عند قبر أمير المؤمنين إلاّ رفع دعاؤه في درج من نور، وطبع عليه بخاتم محمّد 9، وكان محفوظاً حتّى يسلم إلى قائم آل محمّد C، فيلقى صاحبه بالبشرى والتحية والكرامة»[٥].

---

(1) الحج: ٣٢.
(2) الحجرات: ٣.
(3) كامل الزيارات: ٩٢.
(4) مصباح المتهجد: ٥٦٩.
(5) مصباح المتهجد: ٧٣٩.

اهنـئ نفـسي وأبنـاء النجـف الأشـرف والمحافظـة بـصورة عامـة بجـوارهم لأميـر المـؤمنين، وأقـرأ لكـم هـذه الروايـة عـن الإمـام الـصادق C يقـول: «إن إلـى جانـب كوفـان قبـراً مـا أتـاه مكـروب قـط فـصلى عنـده ركعتين أو أربع ركعات إلاّ نفّس الله كربته وقضى حاجته»[١].

وفـي الروايـة عنـه C أيـضاً: «إن الله عـرض ولايتنـا علـى أهـل الأمصار فلم يقبلها إلاّ أهل الكوفة»[٢].

كانـت الكوفـة عاصـمة العـراق يومئـذٍ والكوفـة إشـارة إلـى هـذا الإقلـيم الواسع ويشمل هذه المحافظة وأطرافها ويمتد ليشمل الفرات الأوسط.

ولهـذا انتقـل الأئمّـة G إلـى العـراق حيـث كـان فيـه التـشيع ولـم يقبلـه أهـل المدينـة المنـورة ولا مكّـة المكرمـة ولا الـشام ولا مـصر. ويقـول C : «وان إلـى جانبهـا قبـراً لا يأتيـه مكـروب فيـصلي عنـده أربـع ركعـات إلاّ أرجعه الله مسروراً بقضاء حاجته»[٣].

ذكرى ميلاد الإمام الرضا C :

الحـديث عـن الإمـام الرضـا C الـذي ولـد فـي (١١ ذي القعـدة) عـام (١٥٣هـ) واسـع ولكـن بمقتـضى الوفـاء للأئمّـة الأطهـار G وإمامنـا الرضا لا بدّ أن نتناول شيئاً يسيراً.

هنـاك مجموعـة أحـداث تاريخيـة كبـرى _ فـي تـاريخ أهـل البيـت G _ كـان أوّلهـا حكومـة الإمـام علـيّ C ، وثانيهـا صـلح

(1) التهذيب ٦: ٣٥/ ٧٣.

(2) بصائر الدرجات: ٩٦/ ١.

(3) كامل الزيارات: ٣١٣/ ٤.

الإمام الحسن C وثالثها ثورة الإمام الحسين C ورابعها ولاية الإمام الرضا C .

ليس الحديث عن ولاية العهد بل عن الانعطافة التاريخية التي حدثت يومئذٍ، حيث اضطر المأمون أن يلتمس ويتوسل ثمّ يفرض على الإمام الرضا C ويهدده حتّى يقبل ولاية العهد.

فما الذي حدث؟

هنا سؤالان بعيداً عن التحليل التاريخي، لأننا في أكثر من موضع تحدّثنا عن فلسفة ولاية العهد والانعطافة التاريخية يومئذٍ.

حديثنا اليوم سياسي ومهم ويرتبط بواقعنا المعاصر.

في التحليل الديني السياسي نسأل:

١ _ لماذا وافق الإمام الرضا C على ولاية العهد بعد أن رفضها؟

٢ _ لماذا لم يدخل الإمام C عملياً في العملية السياسية؟ فولاية العهد تعني في ظاهرها المشاركة السياسية، الإمام لم يقبل إلاّ تحت الضغط، فلماذا وافق شكلياً ولم يدخل في المشاركة السياسية عملياً؟ هذا الأمر يدرسه الفقهاء لاستحصال الموقف الشرعي.

ما هو موقفنا الشرعي حينما تطرح علينا قضية المشاركة السياسية في يومنا هذا.

الإمام الرضا C : وافق أوّلاً على ولاية العهد مرغماً وليس مختاراً، أي وافق تحت التهديد.

قيل له: يا ابن رسول الله ما حملك على الدخول في ولاية العهد؟ قال: «ما حمل جدي أمير المؤمنين C على الدخول في الشورى»[1].

(1) عيون أخبار الرضا C : ١٥٢/ ٤.

وكان الإمام C قد شرط على المأمون لكي يثبت للتاريخ ولنا أني لم أشارك مشاركة حقيقية، ولا أعطيت شرعية للمأمون. المأمون فرض على الإمام ولاية العهد فقال له: أقبل ذلك ولكن بشرط أن لا أمر ولا أنهى ولا أقضي ولا أغيّر شيئاً مما هو قائم.

أي: أقبل ولاية العهد ولكن شكلياً؛ لأنك لا تسمح أن أدخل في أمور البلاد دخولاً حقيقياً بحيث آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر.

وإذا سألت لماذا لم يقبل الإمام بالمشاركة السياسية لكي ينصب أميراً أو وزيراً أو يعزل أميراً أو وزيراً حتّى ينفع العباد والبلاد؟

الجواب الأوّل: انها لم تكن مشاركة سياسية بل تطويقاً سياسياً، بحيث أن المأمون جعل الإمام في قصر إلى جنب قصره، ترده المعلومات عنه ليلاً ونهاراً والمخابرات موجودة في باب الإمام، لا يدخل عليه داخل ولا يتحدّث متحدّث إلاّ يُنقل خبره إلى المامون.

ذات مرة شارك الإمام في صلاة العيد بعد طلب المأمون منه والضغط عليه، فأراد الإمام أن يشارك مشاركة حقيقية في الصلاة فخرج مع أصحابه يكبر بعد كل عشر خطوات ويكبر الناس معه فوصل الخبر إلى المأمون: إنك إذا أردت أن تسلم على الحكم فارجعه إلى بيته. فإنه سوف يحدث ثورة عليك، فأرسل إليه أن أرجع فإنا لا نريد صلاة بهذا النحو.

الجواب الثاني: إن الزعامة الدينية العليا إذا شاركت فإنها تعطي الشرعية للحكم وهذا ما لا يريده الإمام. نعم يمكن لمن هو دون الزعامة أن يشارك، كما شارك عمّار وأبو ذر في ولاية عمر بن الخطاب حيث أصبحوا ولاة، ولكن الإمام عليّ C لم يشارك لأنه سوف يعطيه

الشرعية، وهكذا عليّ بن يقطين حيث كان وزيراً لهارون الرشيد وكان من شيعة أهل البيت G ولكن الإمام موسى بن جعفر C لم يشارك.

إذا فهمنا ذلك ننتقل إلى واقعنا ومشاركتنا السياسية:

إن المرجعية الدينية اليوم قالت شاركوا سياسياً، والعلماء والفقهاء قالوا ذلك أيضاً، هذه المشاركة تتم في ثلاث مفردات:

١ _ عدم الاعتراف بأية سيادة شرعية للاحتلال.

٢ _ المشاركة تهدف إلى تحقيق الاستقلال، أي لا نريد أن يكون أحدنا وزيراً أو محافظاً ومديراً فقط، بل نريد مشاركة سياسية أوّل عملها: هو كتابة دستور للبلاد.

وثاني عملها: هو تشكيل حكومة منتخبة شعبية وليست مفروضة.

إذن المشاركة السياسية بهذا الشكل يعني سلب الشرعية من الاحتلال.

٣ _ المرجعية العليا تدعو الشعب للمشاركة ولكن لا تعطي شرعية لأي حكم موجود بالفعل ما لم يكن منتخباً من الشعب.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: بداية العام الميلادي الجديد:

نحن إذ نقف على أعتاب العام الميلادي الجديد (٢٠٠٥) نزف التبريك للعالم المسيحي عموماً وفي العراق خصوصاً بهذه المناسبة، نشترك مع أبناء النصارى في تقديس ذكرى ميلاد سيدنا المسيح C

فهو نبي من أنبياء الله أولي العزم ويقدسه القرآن والمسلمون. نبارك لهم هذه الذكرى باعتبار أنها دخول في عام جديد للتجربة الإنسانية نحو الكمال وفي الوقت ذاته نواسيهم ونبادلهم الأسى في العدوان الذي يجري عليهم من عناصر الإرهاب في العراق كما يجري علينا. ونأمل أن يكون العام الميلادي الجديد في العراق عام إعداد الدستور وانتخاب حكومة وطنية مستقلة، والاستقلال الكامل والاستقرار الشامل، إن العراق يحتاج إلى قانون أساسي و ننتظر انتخاب حكومة وطنية شعبية مستقلة حيث أن الحكومة في العراق مؤقتة. وليس لدينا استقلال كامل فعلاً فننتظر الاستقلال الكامل والاستقرار الشامل بإذن الله تعالى.

المحور الثاني: الحادث الاجرامي في النجف الأشرف:

شهدت النجف الأشرف عملية تفجير إرهابية ذهب ضحيتها مئات القتلى والجرحى الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال والعجزة، وتمثل ثاني فاجعة تمر بها محافظة النجف الأشرف بعد فاجعة الجمعة الدامية التي استشهد فيها سيدنا آية الله العظمى شهيد المحراب مع مائة شهيد زائر من أبناء صلاة الجمعة.

بهذا الصدد نتقدم أوّلاً بالتعازي لذوي الشهداء والمواساة لهم ولذوي الجرحى، أيها النجفيون: اننا لحزنكم محزونون، ولآلامكم مألومون، ولكن لا نقول إلاّ ما قاله الله: [إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ][1].

أوصيكم أيها المؤمنون والنجفيون خاصة، يا أبناء محافظة النجف

(1) البقرة: ١٥٦ و١٥٧.

الأشرف في مركز المدينة وأقضيتها ونواحيها بالصبر والاستقامة وأذكركم بقوله تعالى: [وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ][1].

ثانياً: تحليلنا هو أن هذه العملية تهدف إلى ضرب الإرادة العراقية وعرقلة العملية السياسية الانتخابية والانتقام من شيعة أهل البيت G الذين يقودون العملية السياسية الجديدة في العراق.

ليعلم عناصر الإرهاب ان العراقيين ماضون في بناء العراق، فالعمل الإرهابي يدلل على الفشل السياسي والاجتماعي الذين يعيشه الإرهابيون، انهم فشلوا وخسروا في مواجهة الناس وهذا يدلل على فوز الإرادة العراقية وخسارة عناصر الإرهاب، الإرهاب يدلل على تقدم الشعب العراقي ونجاح حركته السياسية وبهذا الصدد نذكر أنفسنا واخواننا وعموم المؤمنين بقوله تعالى: [الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ][2].

أي: إنهم يقولون إن أتيتم إلى صناديق الاقتراع فإنا سوف نفجرها ونفجر صفوف الناس، ولكن يقول القرآن: [الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ][3].

ستجري الأمور بأحسن حال ولن يضروكم إلاّ أذى، ولا تراجع

(1) آل عمران: ١٤٦ و١٤٧.
(2) آل عمران: ١٧٣.
(3) الآية السابقة.

بل يزداد المؤمنون عزيمة وإرادة وتوكلاً وثقة بحقهم، أمام هذه العمليات الإرهابية اللاإنسانية التي تستهدف النساء والحوامل كما حدث في النجف الأشرف.

ثالثاً: إن البعثيين وعناصر المخابرات الصدامية ضالعة في مجمل هذه العمليات. نعتقد أن البعثيين المجرمين وعناصر المخابرات ضالعة ومسؤولون عمّا يجري في كل العراق وهنا في النجف الأشرف سواء على مستوى التخطيط أو التمويل أو الإيواء.

البعثيون يقفون وراء هذه العمليات، إن كان هناك الزرقاوي أو القاعدة، أو المقاتلون العرب فإنهم لا يستطيعون أن يصنعوا شيئاً بدون تخطيط وتمويل وإيواء من عناصر المخابرات البعثية.

وبهذا الصدد نشدد على ضرورة استئصال البعثيين واجتثاثهم من دوائر الدولة، إن التسامح مع البعثيين الذي أبدته بعض الجهات المسؤولة في الدولة هو المسؤول عن تنامي هذه العمليات.

إننا لا نعرف تفسيراً لهذا التسامح، إن بعض أجهزة الدولة والمقامات المسؤولة أصبحت تعيد ممتلكات رؤساء البعث مثل أحمد حسن البكر وخير الله طلفاح المغتصبة من حقوق الناس، في الوقت الذي يوجد عشرات الآلاف من العوائل العراقية التي صودرت ممتلكاتها من قبل النظام السابق ولم تعد إليهم. وهناك آلاف المفصولين السياسين الذين لم تعد إليهم حقوقهم. ولا نعرف تفسيراً لاخفاء العناصر البعثية المجرمة وعدم اطلاع الشعب عليها حيث قالت الدولة بعد أحداث الفلوجة: إن عناصر جهاز المخابرات السابق يقف وراء العمليات. إذن لماذا لا تكشفوهم.

لماذا لا تعرفون الرأي العام بالحقيقة؟

لماذا تتعاملون مع البعثيين بمجاملة؟

ما هذا التسامح والمحاباة معهم؟

لا نعرف تفسيراً لايواء دولة عربية مثل سوريا والأردن وليبيا واليمن لعناصر البعث وإعادة خلاياهم، هل هذا إخلاص للشعب العراقي؟

البعثيون يجتمعون في هذه الدولة ويعيدون تنظيم خلاياهم برعاية تلك الدولة الجارة والصديقة للعراق، هل هذا مقتضى الصداقة؟ انكم تؤون أعداء الشعب العراقي. لسنا بصدد انتقاد، ولكن نعتب ونطلب التفسير. إذا كنتم تضعون أنفسكم في موضع الصداقة فإن إيواءهم ليس من الصداقة بل الخيانة.

يجب أن نقولها بصراحة وشجاعة: إن ضلوع أية دولة في الشأن العراقي أمر مرفوض ومدان و لا يقبله الجمهور العراقي.

العراق يحتاج إلى إسناد دول الجوار وليس تدخلها في شأنه بأي مستوى من المستويات التي تضر مصالح هذا الشعب.

الصداقات في محلها، ولكن التدخل في الشأن العراقي الذي يؤدي إلى هذه المذابح والمآسي وعرقلة مسيرة تحرر العراق فإنه أمر مرفوض وغير مقبول.

رابعاً: إن شعار مكافحة الإرهاب الذي يرفعه العالم والمؤسسات العراقية صحيح، ولكنه شعار ناقص يفتقد الوضوح والشفافية وهو بعيد عن تشخيص المصداق.

إذا كان الإرهابي جيرانك وفي الدائرة ويأخذ أضخم الرواتب وتعيد ممتلكاته فما معنى أن تقول الموت للإرهاب؟ هل الإرهاب يعني

ابـن لادن والزرقـاوي والقاعـدة فقـط؟ انكـم مهمـا قتلـتم باسـم القاعـدة والزرقـاوي حقـاً كـان أو بـاطلاً، ولكـن كانـت النتيجـة أن تـضاعفت عمليـات الإرهاب لأنكم أخرجتم اللص من الشباك وفتحتم الباب للبعثيين.

إن ملاحقـة عناصـر الإرهـاب مـع التـسامح مـع البعثيـين وهـم الإرهابيون الحقيقيون يشكك في مصداقية شعار مكافحة الإرهاب.

السؤال: لماذا لا تتبنى الدولة مكافحة البعث؟ لا نقول إن هناك صداقة أو محاباة، ولكن لماذا هذا التسامح والمجاملة مع البعثيين وهم في عقر دورنا؟ من الذي يتحمل مسؤولية هذه الدماء البريئة والمظلومة هنا و في سائر المحافظات؟ إذا كان البعثيون يقفون وراء هذه العمليات إذن لماذا لا تستأصلونهم وتقلعون جذورهم من العراق؟ أيتها الدولة ويا رئيس الوزراء ما هذا التسامح مع البعثيين؟

إن مجـرد رفـع شـعار مكافحـة الإرهـاب لا يكفـي فـلا بـدّ مـن تفعيـل مكافحة البعث والبعثيين.

إن الإرادة الـشعبية قـادرة علـى ملاحقـة البعثيـين، ولكنـا ننتظـر أن تقـوم الدولـة والأجهـزة القانونيـة بـذلك قبـل أن ينـزل الـشعب إلـى الـشارع ويثأر لدمائه وشهدائه.

المحور الثالث: الانتخابات:

المسألة مهمة وليست شكلية كما يتصور البعض.

نعتقـد أنهـا مـسألة حقيقيـة ومهمـة ومـصيرية ولهـذا يخـاف أعـداؤنا مـن إجرائها، فلو كانت شكلية ومجرد عناوين لوافق عليها الجميع.

وأصـدقاء صـدام والبعـث مـن مختلـف الـدول علـى أشـد الخـوف والوجل منها والمطلوب هو انتخاب الأصلح.

أمامنا مشروعا انتخاب، مشروع انتخاب المجلس الوطني التشريعي في بغداد، ومشروع انتخاب أعضاء مجلس المحافظة في المحافظات.

وهناك ثلاثة ملاكات في تقييم الأصلح:

١ ـ النزاهة السياسية: أي أن يكون المرشح بعيداً عن التبعية الأجنبية والولاء للنظام السابق؛ لأنه سيكون خائناً. أدرسوا تاريخه وولاءه وتبعيته السياسية لمن تكون؟

٢ ـ الكفاءة الإدارية والخبرة الميدانية. نريد رجال عمل ومعرفة وأصحاب تجربة.

٣ ـ الهوية الإسلاميّة، وهي تمثل هوية هذا الشعب، فالمرشح يجب أن يقيَّم ليعرف مدى ارتباطه وترسخ الهوية الإسلاميّة فيه. لا نريد عناصر لا تربطهم مع الإسلام روابط حقيقية. يجب أن نحكم هذه الملاكات في العناصر المنتخبة وفي القوائم، أدرسوا القائمة لتلاحظوا مدى توفر هذه الملاكات وأية قائمة هي أقرب للنزاهة السياسية والخبرة الإدارية والهوية الإسلاميّة وانتخبوها. نحن مع من ينتخبه الشعب العراقي وندله على الطريق الصحيح و هو مراقبة هذه الملاكات ودراسة موقف المرجعية الدينية فيما إذا كانت تدعم إحدى القوائم أو لا تدعم، فالمرجعية إذا كان لها ممثلون في هذه القائمة أو تلك، وإذا كانت تشرف على إعداد قائمة من القوائم فإنه سيكون بمثابة الضوء لمعرفة القائمة التي تتوفر فيها الملاكات الثلاثة، إن المرجعية ونحن والحوزة العلمية نقف مع من ينتخبه الشعب العراقي.

٤ ـ الاتهامات لهذه القائمة أو تلك. هناك حملة شديدة على بعض القوائم أنها تفتقر إلى اللياقة الأدبية، ولا نريد أن نسمع مرة أخرى

لغة الشتائم التي اعتاد عليها نظام صدام. كان يقول: إن الشيعة عجم والأكراد ليسوا عرباً. إنه طعن بالشخصية والكرامة العراقية.

وللتندر نقول: إذا كان الشيعة وهم (٦٥%) عجماً والأكراد وهم (٢٠%) ليسوا عرباً فذاك يعني أن (٨٥%) من الشعب العراقي ليسوا عرباً فعلى من تريدون إقامة حكم عربي؟

إنه طعن بالإرادة العراقية وبكرامتكم أنتم أيها المتحدّثون بهذه الاتهامات. إن الحملة اليوم على الشيعة والمرجعية هي حملة تفتقد النزاهة والانصاف، ولا نرد عليهم بالمثل، نحترمهم جميعاً نفتح صدورنا حتّى لمن يتهم ويشتم، لأننا نريد أن ينجح ويحضر العراقيون ولا نريد أن نشهد إسفافاً وسطحية في التعامل مع قضية الانتخابات التي يجب أن تجري بموضوعية.

وأخيراً نؤكد ضرورة التمييز بين الولاء الديني وبين التبعية السياسية. البعض مع الأسف يخلطون بينهما، نحن مسلمون ولكن ما هو ارتباطنا السياسي؟

نحن عراقيون ولنا ولاء سياسي عراقي يبحث عن الاستقلال والوطنية العراقية. ولا يمكن لأحد أن يسيء الاستفادة ويقول هؤلاء لديهم تبعية سياسية مع دولة من دول الجوار بمقتضى الاشتراك في الولاءات المذهبية. هذا خطأ وجهل، فإن الناس في أوربا وأمريكا وروسيا يشتركون في الولاء المذهبي والديني إذ أنهم نصارى كاثوليك أو بروتستانت، ولكن الولاء السياسي شيء آخر فأوربا لها استقلالها السياسي وهكذا روسيا ولا يقبل أحدهما أن يكون تابعاً للآخر.

في العراق لدينا ولاء ديني مع الدول العربية ومع دول الجوار وغيرها. فهل هذا يعني أننا تابعون لمصر أو سوريا أو إيران أو تركيا؟

أيها المسؤولون والاخوة لا بدّ من التمييز ومعرفة ان هذا الاتهام يفتقد اللياقة الموضوعية في الطرح، ندعو إلى الاستقلال السياسي القائم على أساس الإرادة العراقية الوطنية.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٨/ ذو القعدة/ ١٤٢٥هـ)
(٣١/ ١٢/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الخمسون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ أوصاف يوم القيامة.

٢ _ ما هي الحسنة؟

٣ _ ميلاد السيد المسيح C .

الخطبة الثانية:

١ _ العملية العدوانية على سماحة السيد الحكيم.

٢ _ المخاض الأخير للانتخابات.

٣ _ استحقاقات النجف الأشرف على الدولة.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ](1).

أوصاف يوم القيامة:

ذلك اليوم يوم عظيم حيث قال تعالى: [أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ](2).

وهو يوم ثقيل: [إِنَّ هَؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً](3).

ويوم الحسرة: [وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ](4).

وهو يوم الندامة على ما فرّط الإنسان في عمره وشبابه وماله، [إِنَّا

---

(1) البقرة: ١٢٨.

(2) الإنسان: ٤ - ٦.

(3) الإنسان: ٢٧.

(4) مريم: ٣٩.

نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً][1]، إنه يوم كئيب وحزن ويوم عبوس، هذه أوصاف يوم القيامة في القرآن الكريم.

ما الذي يحدث ذلك اليوم؟

عدة أمور مهولة وعظيمة وكبرى تحدث ذلك اليوم.

الحقيقة الأولى: هي أن هناك احصاءاً كاملاً يقدم للإنسان بما قدّم وأخّر، [يُنَبَّؤُا الإِنْسانُ يَوْمَئِذ بِما قَدَّمَ وَأَخَّرَ][2].

الحقيقة الثانية: انه يوم يجمع فيه الله الرسل فيقول: ماذا أُجبتم؟ يجمع الله (١٢٤) ألف نبي ورسول؛ ليشهدوا على أممهم [يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ قالُوا لا عِلْمَ لَنا]، ربنا أنت أعلم منا.

الحقيقة الثالثة: [إِنَّكَ أَنْتَ عَلاّمُ الْغُيُوبِ][3]، [يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْس تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها][4]، فكل إنسان يدافع عن نفسه حتّى الأنبياء بمقتضى هذا العموم القرآني.

الحقيقة الرابعة: [يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً][5]، فعمل الخير يجده الإنسان أمامه.

الحقيقة الخامسة: [يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناس بِإِمامِهِمْ][6]، إمام هدى أو ضلال، هناك تجتمع الأمم، كل أمّة يكون معها إمامها الّذي كان في الدنيا.

---

(1) الإنسان: ١٠.

(2) القيامة: ١٣.

(3) المائدة: ١٠٩.

(4) النحل: ١١١.

(5) آل عمران: ٣٠.

(6) الإسراء: ٧١.

الحقيقـة الـسادسة: فـي يـوم القيامـة يكـون مـع كـل إنـسان كتابـه، بيمينـه أو بيـساره أو وراء ظهـره **[**وَكُـلَّ إِنـسانٍ أَلْزَمْنـاهُ طـائِرَهُ فـي عُنُقـه وَنُخْـرِجُ لَـهُ يَـوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً * اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً**]**(١).

الحقيقـة الـسابعة: **[**الْيَـوْمَ نَخْـتِمُ عَلـى أَفْـواهِهِمْ وَتُكَلِّمُنـا أَيْـدِيهِمْ وَتَـشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ**]**(٢).

الحقيقـة الثامنـة: إنـه يـوم الأهـوال المخيفـة، **[** يَـوْمَ تَرَوْنَهـا تَـذْهَلُ كُـلُّ مُرْضِـعَةٍ عَمَّـا أَرْضَـعَتْ**]**(٣)، فلـو كانـت الأُمّ مرضـعاً فإنهـا تلقـي ولـدها وتـذهل عنه، لشدة أهوال يوم القيامة.

الحقيقـة التاسـعة: **[**يَـوْمَ لا يَنْفَـعُ مـالٌ وَلا بَنُـونَ * إِلاَّ مَـنْ أَتَـى اللَّـهَ بِقَلْـبٍ سَلِيمٍ**]**(٤).

الحقيقـة العاشـرة: ذلـك اليـوم يكـون المؤمنـون فـي سـرور وابتهـاج وفـرح رغـم أنـه يـوم الأهـوال والـشدائد، **[**تَحِيَّـتُهُمْ يَـوْمَ يَلْقَوْنَـهُ سَـلامٌ**]**(٥)، **[**فَوَقـاهُمُ اللَّـهُ شَـرَّ ذلِـكَ الْيَـوْمِ وَلَقَّـاهُمْ نَـضْرَةً وَسُـرُوراً**]**(٦)، **[**إِنَّ أَصْـحابَ الْجَنَّـةِ الْيَـوْمَ فـي شُـغُلٍ فاكِهُونَ**]**(٧)، **[**مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ**]**(٨).

---

(1) الإسراء: ١٣ و١٤.

(2) يس: ٦٥.

(3) الحج: ٢.

(4) الشعراء: ٨٨ و٨٩ .

(5) الأحزاب: ٤٤.

(6) الإنسان: ١١.

(7) يس: ٥٥.

(8) النمل: ٨٩ .

ما هي الحسنة؟

الحسنة: هي الإيمان والتوحيد والولاية.

قال رسول الله 9 : «حب عليّ حسنة لا تضر معها سيئة»(١).

وقال 9 : «ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي»(٢).

ميلاد السيد المسيح C :

نقف على مدخل عام (٢٠٠٥م)، وبهذا الصدد نذكر النقاط التالية:

الرؤية الإسلاميّة للسيد المسيح C هي أنه [وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ](٣)، الإسلام له رؤية مقدسة عن المسيح C [إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ](٤)، إنه نبي من الأنبياء أولي العزم.

في اعتقادنا أن عيسى C يخرج مع إمامنا المنتظر القائم C ؛ لإقامة العدل المطلق [وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ](٥)، إن عيسى C مدخر ليوم يظهر فيه لإقامة العدل في كل الدنيا كما هو إمامنا المنتظر، عيسى C نموذج للنقاء والطهر والعدالة وقد ادخره الله لمستقبل هذه الدنيا لكي تملأ على يد إمامنا بقية الله الأعظم وعلى يد السيد المسيح قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ومريم ابنة عمران أُمّ المسيح هي أيضاً ينظر إليها الإسلام رؤية مقدسة [وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي

(1) ينابيع المودة ٢: ٣٧٥.

(2) بحار الأنوار ٨ : ٣٠.

(3) النساء: ١٧١.

(4) المائدة: ٥٩.

(5) النساء: ١٥٧.

أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فيه منْ رُوحنا وَصَدَّقَتْ بكَلمات رَبّها وَكُتُبه وَكانَتْ منَ الْقانتينَ]⁽¹⁾، فأروع ذكر لامرأة في القرآن الكريم هو ما جاء للسيدة مريم J وهي إحدى سيدات نساء العالمين.

لاحظوا الرؤية الإسلاميّة العظيمة لعيسى بن مريم وأمه مريم [وَكانَتْ منَ الْقانتينَ]، في العراق أحيى علماء النصارى ذكرى ميلاد السيد المسيح بعيداً عن مظاهر الابتهاج والفرح أسىً لما يجري في العراق، نحن نبادلهم الأسى والحزن على ما يجري في العراق.

وهنا نذكر الرؤية الإسلاميّة لأهل الكتاب عموماً وللنصارى خصوصاً.

للإسلام رؤية عطوفة للنصارى تمتاز عن باقي أهل الكتاب حيث يقول تعالى: [وَلَتَجدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً للَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ قالُوا إِنّا نَصارى]، [ذلكَ بأَنَّ منْهُمْ قسّيسينَ وَرُهْباناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذا سَمعُوا ما أُنْزلَ إِلَى الرَّسُول تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفيضُ منَ الدَّمْع ممّا عَرَفُوا منَ الْحَقّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشّاهدينَ]⁽²⁾.

نرجو أن يكون أتباع السيد المسيح في كل العالم والعراق خاصة على نهجه وطريقه وفق النموذج الذي أراده لهم من الطهر والنقاء والعطف على البشرية، وحينئذٍ نبادلهم الإيمان والهموم البشرية، ونأسى لما أصابهم وأصاب الشعب العراقي كله.

* * *

(1) التحريم: ١٢.

(2) المائدة: ٨٢ و٨٣ .

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: العملية العدوانية على سماحة السيد الحكيم:

شهد مطلع هذا الأسبوع عملية عدوانية إجرامية إرهابية جديدة كانت تستهدف رمزاً من رموز الدين والحركة الإسلاميّة في العراق، رمزاً مجاهداً من أسرة مجاهدة كبيرة معروفة لدى العراقيين، جاءت هذه العملية في سلسلة اعتداءات على المراكز المقدسة (النجف وكربلاء) والرموز الدينية لدى الشيعة، اعتداء ممنهج ومنظم.

هذا الاعتداء على سماحة العلامة المجاهد السيد عبد العزيز الحكيم يستهدف ضرب الإرادة العراقية وتصفية الرموز الدينية، هناك إرادة عراقية عامة تضرب من خلال ضرب رموزها، فالمستهدف بالأصل هو الشعب العراقي، تأتي هذه العملية بعد التوافق على قائمة المرجعية الدينية للانتخابات، بعد ما جرى من توافق وتنظيم جيد لقائمة المرجعية الدينية في انتخابات المجلس الوطني التشريعي، فمرة يستهدف وكيل المرجعية العظمى في كربلاء، ومرة النجف الأشرف وهي مركز المرجعية، ومرة رئاسة المجلس الأعلى؛ لأن هؤلاء هم الذين قاموا بتنظيم قائمة المرجعية للانتخابات، نحن نستنكر هذه العملية الإجرامية ونؤكد أن هذه الأعمال لا تثني إرادة العراقيين بإذن الله [وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ]،[1] هذه الأعمال تدلل على الفشل السياسي لأعداء العراق.

---

(1) فاطر: ٤٣.

اعرفوا هذه الحقيقة:

فكل مجموعة إذا كانت ناجحة سياسياً عند الناس فلا تحتاج إلى عمل إرهابي مسلح، فمن يرمي بالحجارة يعني أنه فاشل سياسياً، فلو كان قادراً على المناقشة والحضور وكسب قلوب الناس فإنه لا يحتاج إلى الرمي بالحجارة أو القذائف، إن الأعمال الإرهابية تدلل على فشل أصحابها وهزيمتهم وإلاّ لماذا قاموا بها، ومن الناحية الثانية تدل على نجاح مشروعنا السياسي فإنه المشروع الأوّل على الأرض ولهذا هم غير قادرين على مواجهته سياسياً فيواجهوننا بعمل مسلح من وراء الستار.

تدلل هذه العملية على الفشل السياسي لأعداء العراق في الخارج ومثلث الإرهاب في الداخل المتمثل بالبعثيين المجرمين والسلفيين المتحجرين والمقاتلين العرب الذين جاؤوا من وراء الحدود، [يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ] (1).

المحور الثاني: المخاض الأخير للانتخابات:

إننا قاب قوسين أو أدنى من انتخابات المجلس الوطني والتشريعي، لم يبق لها إلاّ أربعة أسابيع ــ أي: بيننا وبينها (٣٠) يوماً فقط ــ إذن نشهد المخاض الأخير لولادة هذه العملية التاريخية الشرعية الكبرى في تاريخ العراق.

بهذا الصدد نلاحظ ما يلي:

استمرار التأييد الدولي والعربي، فهذا المشروع الانتخابي (العملية السياسية) لقوته وتوفيق الله تعالى ــ رغم محاولات العرقلة ــ فرض نفسه

(1) التوبة: ٣٢.

على المجتمع الدولي والعربي، فأصبحت تتلاحق الاعترافات بعد أن كنا نسمع ترددات وإشكالات ومخاوف، ونموذج ذلك مؤتمر القمة لدول التعاون الخليجي، ففي أحد قراراتها أيدت العملية السياسية في العراق، والجمهورية الإسلاميّة أعلنت أنها تقف مع المشروع السياسي في العراق، وهناك تراجع خجول للأردن عن التصريحات الملكية السابقة بشأن المخاوف من قيام هلال شيعي، كانت هناك تصريحات نقدناها هنا على منبر الجمعة، وهناك تراجع في السياسة الخارجية والداخلية للمملكة الأردنية عن تلك التصريحات والعزم على عقد مؤتمر لخارجية دول جوار العراق في الشهر المقبل، نبارك هذه الخطوة ونرحب بها وبكل مؤتمر لبحث الشأن العراقي.

أملنا من هذا المؤتمر أن يكرس لأمرين:

الأمر الأوّل: إسناد العملية السياسية في العراق.

الأمر الثاني: التخلي عن دعم الحركات الإرهابية في العراق.

أي: إن الأردن دولة صديقة وعربية مسلمة جارة للعراق فلا ننتظر منها أن تؤوي عناصر الإرهاب وتكون محطة انطلاق البعثيين.

فما معنى أن تمهد لقيادات البعث البائد المجرمين وتضع لهم محطة انطلاق ومركز تجمع؟ أملنا من الأردن خاصة ومؤتمر الخارجية المقبل هو:

أوّلاً: اسناد العملية السياسية، فالعراق له إرادة وشأن داخلي فأسندوه ولا تفرضوا عليه الرأي ولا تقدموا له اقتراحات من أعلى.

وثانياً: ارفعوا أيديكم عن دعم الإرهاب وإسناد العمليات الإرهابية وإيواء عناصر الإرهاب. وعلى رأسهم قيادات البعثيين في عمان، حيث

لهـا تجمـع وتحـرك ومـأوى فـي الأردن، وهـذا مـا لا ينتظـره العراقيـون مـن دولـة صـديقة جـارة للعـراق كـالأردن، إن مـا نأملـه هـو رفـع اليـد عـن هـؤلاء الإرهابين.

ومـن المـستجدات فـي المخـاض الأخيـر فـي الانتخابـات هـو مهزلـة ابــن لادن، حينمــا نــصّب الزرقــاوي الحقيقــي أو الأســطوري أميــراً لــبلاد الرافـدين، وينطبـق عليـه المثـل العربـي المعـروف ولا أريـد مناقـشة المهـازل والأقــزام: (ســكت دهــراً ونطــق كفــراً)، العــراق لا يحتــاج إلــى قيــادات مــستوردة وعقــول إرهابيــة متحجــرة، فــإن أهــل العــراق أقــدر علــى إدراة العــراق. والمخــابرات العالميــة والكثيــر مــن الفــضائيات تنــشر هــذا الخبــر وتـضخمه، وكـأن هنـاك شـيئاً حقيقيـاً وحـدثاً كبيـراً علـى الأرض والعراقيـون يعرفـون مـا هـي حقيقـة بـن لادن والزرقـاوي وحجمـه وتـضخيم هـذه الأمـور هو لافتعال الحدث على الساحة العراقية.

ومـن المـستجدات هـو انـسحاب الحـزب الإسـلامي مـن المـشاركة فـي الانتخابــات وعــذرهم هــو فقــد الأمــن فــي العــراق، وإن مجموعــة مــن المحافظـات ربمـا لا تـشارك فـي الانتخابـات، فـلا تكـون انتخابـات عامـة عادلة، نحن نأمل أن يدرسوا الموضوع بجدية وشمولية أكبر.

هل الموقف الصحيح حقيقة هو الانسحاب من الانتخابات وبالتالي توفير المزيد من الفرصة أو الدعم غير المقصود للإرهابيين؟ أو إن الموقف الصحيح هو التصميم والعزم والإصرار وعدم الانهزام أمام هؤلاء الإرهابيين؟

لـيس مـن الـصحيح أن نقـدم مكافـأة للإرهـابيين كلمـا قـاموا بعمـل رفعـوا أيـديهم وقـالوا: نـسلم ونتنـازل ونتراجـع عـن الانتخابـات، إذن هـذه

مكافأة وتأييد غير مقصود لهم، نأمل من اخواننا في الحزب الإسلامي من أهل السُنّة أن يكونوا أكبر من هذه التحديات، ليس من الصحيح أن نربط مصير العراق والأمّة ومشروع ضخم هو انتخابات المجلس التشريعي بشخص اسمه بن لادن يقبل أو لا يقبل وشخص آخر هو الزرقاوي، فإنه خطأ، هؤلاء يريدون الرجوع إلى النظام السابق وعودة ما يطلقون عليه بـ (فارس الأمّة العربية).

أما العراق الجديد الذي فيه الإرادة العراقية والانتخابات الحره فإنه أمر لا يريدونه، فما معنى أن نتراجع ونسلم أمر العراق بيد عناصر إرهابية تكفّر كل من يشارك في الانتخابات، إن ابن لادن يكفّر المشروع الانتخابي، ومن يقوم به ثمّ بعض الإخوة يقولون ننسحب من الانتخابات، وكأنهم يقولون له: أحسنت على ما تقول، ونشاركك ولكن بطريقة أخرى.

هذا غير منتظر من إخواننا في الحزب الإسلامي، والمنتظر منهم أن يدرسوا الموضوع، ما معنى انهزامكم أمام إرهاب لعدة أيام؟

وأخيراً هناك مشروع جديد طرحته بعض الأوساط الأمريكية، وهو مقترح التوافق على النسب مع السنة قبل إجراء الانتخابات حتّى يرضوا، أي كأنهم غير راضين بالانتخابات، لأنهم سوف لا يفوزون بأصوات مناسبة فالمشروع يدعو الشيعة إلى التفاوض مع السُنّة قبل الانتخابات وإعطاء نسبة جيدة لهم سواء حصلوا على أصوات أم لا.

تعليقنا: هو أنه لا توجد في الشارع العراقي مشكلة أبناء السنة تعرقل عملية الانتخابات حتّى يرضوا أو لا يرضوا، فإنهم مع الانتخابات وهكذا المسيحيون، الحقيقة إن مشكلة العراق هي مشكلة الإرهابين

والمتطرفين سواء أكانوا من الشيعة أم السُنّة، أو اليزيدية أو العرب أو الأكراد أو التركمان أو أية قومية. الإرهابيون والمتطرفون لا يرضون بأي نسبة، ويرضون برجوع النظام السابق.

الحقيقة أن المشكلة الأمنية في العراق التي تواجه الانتخابات وتفكر الأوساط الأمريكية بحلها عبر المقترحات الأخيرة ليست مشكلة طائفية حتّى تجلس هذه الطائفة مع تلك الطائفة فتتحاصص فيما بينها وتنتهي المشكلة، ولا هي مشكلة عرقية حتّى تجلس هذه القومية مع تلك القومية وتتراضى على النسبة، ولا هي مشكلة دينية حتّى يجلس أبناء هذا الدين مع أبناء ذلك الدين فيتقاسموا المقاعد التشريعية ثمّ التراضي بينهم.

لو تراضت هذه الطوائف والمذاهب والأديان فإن المشكلة الأمنية باقية، فإنها بتحليلنا مشكلة سياسية.

المشكلة الأمنية في العراق ترجع إلى مشكلة سياسية، وبالتالي ليس حلها هو أن نجلس مع السنة، ولا أن يجلس العربي مع الكردي، فقد جلسنا وهناك توافقات جيدة ومجلس وزراء مشترك فيه هذه القومية وتلك وهذه الطائفة وتلك، ومع ذلك فإن المشكلة الأمنية باقية، لأنها ترجع إلى مشكلة سياسية، فالصحيح هو أن نقدم حلاً سياسياً. وهو تحكيم الإرادة العراقية والصبر في مواجهة الإرهاب، وتحدي العمليات الإرهابية حتّى تنتصر إرادة العراقيين بإذن الله.

المحور الثالث: استحقاقات النجف الأشرف على الدولة:

إن محافظة النجف تعرضت إلى حرمان عمدي مطلق خلال العهد السابق على كل الأصعدة العمرانية والثقافية والزراعية والصناعية، فإنها لم تتقدم خلال

(٣٠) عاماً من عمر النظام، فبقيت على ما هي عليه في مصادر الطاقة والمعامل والمزارع والثروة المائية والمؤسسات العلمية والثقافية.

استمر هذا الحرمان بغير عمد بعد النظام بسبب الأحداث والاضطرابات الأمنية في هذه المحافظة، فلا استثمار ولا استحداث إعمار جديد ولا تطور في الوضع الزراعي والصناعي، ولا تشغيل للأيدي العاملة، ولا حركة علمية جديدة متقدمة.

مع أن النجف هي رائدة المشروع السياسي والحضاري الذي يجري في العراق، ثمّ انها المركز الديني الأوّل والمركز الزراعي الأوّل والمركز السياحي الأوّل. هي الأوّل في هذا الموقع الاستراتيجي.

النجف في هذا الحال ماذا تستحق؟

إن أبناء النجف الأشرف والأقضية والنواحي يعانون من الأزمة الشديدة العامة في الكهرباء والوقود، وان حركة الاعمار بطيئة جداً وربما غير ملحوظة، أي: إن الناس يسمعون بالاعمار ولكنهم لا يكادون يقرؤون شيئاً، و الشهور تمضي والأيدي العاملة عاطلة عن العمل والطاقات تنتظر من يستفيد منها، الناس يسمعون بالأموال المخصصة لتعويض المتضررين، ولكن بالكاد يشهدون منها شيئاً.

شكر الله مساعي اللجان القائمة على التعويض، ولكن الناس لا يقرؤون حركة التعويض قراءة ايجابية، هناك تساؤلات وشكوك في أن هذه الأموال المخصصة هل وصلت إلى النجف، وإذا وصلت أين هي؟ لماذا هذا التقطير على الناس بورقة وورقتين؟ فأحدهم قد هدمت داره ومحله ولعدة شهور لا عمل له ولا مأوى فأين تعويض المتضررين؟

أيـن هـذه الأمـوال؟ إذا لـم تـصل فلنـصرخ جميعـاً ونقـول أيهـا الدولـة أيها العالم العربي لم يصل منكم اسناد لاعمار النجف الأشرف.

إن أهـالي النجـف ينتظـرون مـنكم ذلـك الرصـيد المـالي، نحـن نـسمع أرقامـاً وإن كانـت ضـئيلة وكلنـا نـسمع أضـعاف ذلـك للفلوجـة وتكريـت، وعلى الأرض أخذ الناس يتساءلون أين هذه التعويضات.

فـالنجف علـى الوضـع البلـدي والمـروري لا يغـبط أبناؤهـا علـى ذلـك، فالمدينــة تكــاد تكــون مقطعــة الأوصــال مــضطربة الأمــن مهدمــة الأبنيــة، مـسروقة المحـلات، نحـن بهـذا الـصدد نقـف مع كـل الجهـات والمؤسـسات، أمـام الله نـضع أيـدينا معهـم جميعاً مـن أجـل إعمـار مدينـة النجـف الأشـرف، وإذا كانـت هنـاك أخطـاء واختراقـات فلنـصححها، ولا نريـد تـسجيل نقـاط ضـعف أو عتـب، بـل نريـد اعمـار الـبلاد نحـن مـع كـل يـد تريـد العمـل الايجابي لهذه المدينة المقدسة والمحافظة المضطهدة بصورة عامة.

نناشــد الدولــة العراقيــة ومجلــس الــوزراء أن تقــدم الرعايــة الخاصــة لمحافظــة النجــف الأشــرف علــى جميــع المــستويات: الثقافيــة، الحقوقيــة، الزراعيـة، الـصناعية، يـا مجلـس الـوزراء أيهـا الحكومـة العراقيـة إن محافظـة النجـف مظلومـة لحـد الآن، كانـت مظلومـة علـى عهـد النظـام الـسابق، ومـا تـزال، أيـن أنـتم يـا اخواننـا الـوزراء؟ أيـن الـدعم لهـذه المدينـة؟ نحـن معكـم ولكــن نناشــدكم أن تقــدموا المزيــد مــن الرعايــة لهــذه المحافظــة وأهلهــا المظلومين من ناحية والأبطال ورواد التغيير في العراق من ناحية ثانية.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٥/ ذو القعدة/ ١٤٢٥هـ)
(٧/ ١/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الحادية والخمسون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الورود على نار جهنم.

٢ _ دحو الأرض.

الخطبة الثانية:

١ _ يوم الجيش العراقي.

٢ _ المشكلة الأمنية للبلاد.

٣ _ الجديد في الانتخابات.

٤ _ حركة الاعمار في النجف الأشرف.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

[وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا][1].

الورود على نار جهنم:

هاتان الآيتان فيهما تحذير وتبشير، التحذير بأنكم أيها الخلائق جميعاً تردون نار جهنم، وهذا تحذير. ثمّ تقول: [ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا] وهذا تبشير.

العلماء والمفسرون وقفو عند هاتين الآيتين طويلاً ما معنى أن كل الخلائق يردون نار جهنم كما تقول الآية الكريمة: [كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا]؟

هذا قرار أكيد من الله سبحانه وتعالى.

بعض المفسرين رأى ان واردها ليس بمعنى داخلها، وإنما الورود على

---

(1) مريم: ٧١ و٧٢.

الشيء، يعني: الوقوف عليه والاشراف عنده، تقول: وردت نهر الفرات ليس بمعنى انك دخلت نهر الفرات، بل بمعنى وقفت عليه، فيكون معنى الآية ان كل الخلائق يشاهدون جهنم ولكن بعضاً منهم يقع فيها وهم الظالمون، وبعضاً منهم ينجو منها وهم المتقون **[**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**]**.

التفسير الثاني: يُبقي الآية على ظهورها فقوله: **[**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا**]** يعني كلكم ستدخلون جهنم، ثمّ يخرج المؤمنون، والظالمون يبقون في جهنم.

روايات عديدة عن رسول الله 9 تؤيد هذا المعنى.

يقول 9 : يرد الناس النار ثمّ يصدرون _ أي: يخرجون _ بأعمالهم فأوّلهم يعبر عليها بسرعة مثل البرق في السماء في أقل من ثانية ويجوز على الصراط المستقيم، وهناك آخرون مؤمنون أيضاً يعبرون جهنم بسرعة لكن كسرعة الرياح، ثمّ قسم ثالث يعبرون على جهنم ويتخلصون منها بسرعة حضر الفرس يعني بسرعة الفرس المسرع[(١)]، ثمّ القسم الرابع يمرون عليها بسرعة الراكب، ثمّ القسم الخامس مثل شدّ الرجل عندما يركض، والقسم السادس مثل مشي الرجل، هذه مراتب للناس.

رسول الله 9 في بعض الروايات يقول: نحن جزناها وهي خامدة. نار جهنم حينما يمر عليها رسول الله 9 تنطفي.

وفي الرواية عن رسول الله 9 : «إن النار تقول للمؤمن يوم القيامة: جزني فقد أطفأ نورك لهبي»[(٢)].

---

(1) بحار الأنوار ٨: ٢٤٩.

(2) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٠.

بعض المفسرين يقولون بما أن هذه الآية غير قابلة للتصديق فهي منسوخة بقوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ][1].

فهناك ناسخ ومنسوخ، آيتان الأولى تقول كل الناس يدخلون جهنم [وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وارِدُها]، والثانية نسخت الآية الأولى حيث تقول: [إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ]، هذا كله في المقطع الأوّل من الآية وهو التحذير.

ونأتي للمقطع الثاني التبشيري وهو قوله: [ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا]، هذا التبشير خاص بالمتقين؛ لأنه لم يقل: ثمّ ننجي الذين أسلموا ولا ثمّ ننجي الذين آمنوا وإنما قال: [ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا]، وهذا المعنى يتكرر مرة ثانية في سورة الزمر حين قال تعالى: [وَيَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ * وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا][2].

وقال: [وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ] يعني بفوزهم [لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ].

كان أمير المؤمنين يقف باكياً ويقول: «آه آه من نار [لَظى * نَزَّاعَةً لِلشَّوى * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى][3]، آه آه إذا قيل: [خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ][4]».

---

(1) الأنبياء: ١٠١.

(2) الزمر: ٦٠ و٦١.

(3) المعارج: ١٦ و١٧.

(4) الحاقة: ٣١ و٣٢.

دحو الأرض:

الخامس والعشرون من ذي القعدة هو يوم دحو الأرض.

دحو الأرض يعني اليوم الذي نشرت فيه رحمة الله تعالى فصارت الأرض للإنسان مهداً، هذا المهد بعدما أُعدَّ جاء الإنسان وهبط على هذه الأرض، ولهذا فإن القرآن الكريم يذكرنا دائماً ويقول: أيها الإنسان أذكر هذه الحقائق **[**أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهاداً * وَالْجِبالَ أَوْتاداً * وَخَلَقْناكُمْ أَزْواجاً * وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً * وَجَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً**]**(1).

أيها الناس: تذكروا هذه الحقائق واشكروا الله عليها لا تمرو عليها مرور الكرام.

يوم هبوط آدم إلى الأرض هو يوم الدخول في معركة حقيقية مع الشيطان **[**قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**]**، ومن هنا كان الافتراق **[**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**]** هذه المعاداة مع الشيطان نشأت منذ هبوط الإنسان إلى الأرض.

إذن نحن في يوم له امتياز خاص في الوجود الكوني أنا لا أريد أن أدخل في هذا الموضوع على مستوى ما يقوله علماء الفلك، إن الأرض عمرها خمسون مليون سنة أو أكثر، هذه التخمينات علمية، ولكن الإسلام يتحدّث عن جانب آخر هو إن هبوط آدم إلى الأرض كان بداية لعملية تكاملية، فهبوط آدم إلى الأرض لم يكن هبوط فشل، وإنما هبوطه بداية خوض عملية تكاملية تربوية جديدة.

---

(1) النبأ: ٦ - ١١.

إن كثيراً من الناس لم يتضح لديهم هذا التصور. وهو أن هبوط آدم هو إيذان من الله تعالى بدخول البشر تجربة رائعة تكاملية جديدة، على خلاف ما كان يتصور الملائكة ان هذه التجربة هي تجربة معارك ودماء، لكن القرآن يرى أنها تجربة تكاملية، هذه مسيرة تكاملية مثل طالب المدرسة يتكامل ويصارع الوقت والكتاب حتّى يتخرج من المدرسة. أما لو كان آدم باقياً في الجنّة فإنه لم يكن يحصل على شيء، ولا تكون هناك بشرية ولا دخول الجنّة الأبدية التي هي دار السعادة المطلقة. أمّا الجنة التي كان فيها فهي جنّة الطعام والشراب ولهذا القرآن الكريم يقول لآدم: [إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَى][(١)]، تأكل وتشرب لا أكثر ولا أقل، أما مكانات القرب من الله فهي يمكن أن تصل إليها بعد أن تدخل الامتحان وترجع، فلا يمكن أن تصل إليها دون هذا الانتقال إلى الأرض.

الرواية عن أمير المؤمنين C تقول: «إن أوّل رحمة نزلت من السماء إلى الأرض في يوم (٢٥ ذي القعدة) وأيّما جماعة اجتمعت في ذلك اليوم في ذكر ربهم U لم يتفرقوا حتّى يعطوا سؤلهم، وينزل في ذلك اليوم ألف ألف رحمة، منها تسع وتسعون ألف في حَلَقِ الذاكرين»[(٢)].

* * *

---

(1) طه: ١١٨ و١١٩.

(2) إقبال الأعمال ٢: ٢٧.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا أربعة محاور:

المحور الأوّل: يوم الجيش العراقي:

في (٦ كانون الثاني) نعيش الذكرى الرابعة والثمانين لتأسيس الجيش العراقي سنة (١٩٢١م).

الجيش في كل العالم هو رمز للانتصار الشعبي وسور لحماية البلاد، ولهذا فإن الجيش في كل العالم يُقدَّر ويُحترم ويدلَّل ويُشرَّف، أما الجيش العراقي فقد تعاقدت الحكومات منذ تأسيسه على ذله.

الحكومات السابقة من الملكية إلى الجمهورية وكان أسوأها وأشدها حكومة البعث السوداء، حيث كان الجيش العراقي محرقة لعمر الشباب.

كان الجيش العراقي استنفاداً لطاقات الشعب في معارك خارجية عدوانية على ايران والكويت، ومحرقة لشبابنا ولم يكن جيشاً لحماية الوطن، وإنما جيشاً لحماية السلطة تضرب به الشعب قبل أن تضرب به المعتدي، وبدل أن يسخر لحماية العراق، وللدفاع عن الأمّة العربية الإسلاميّة ضد إسرائيل، كان الجيش العراقي يدخل سنوات القتال في الشمال ثمّ معارك مع دول الجوار، لم يكن جيشاً لحماية الوطن وإنما لحماية السلطة.

اليوم إذ نعيش هذه الذكرى ندعو لبناء الجيش العراقي باعتباره سوراً للوطن، وليس عصا لضرب الشعب أو الاعتداء على دول الجوار.

إن تأسيس الجيش العراقي مطلوب من الدولة، لكن شريطة أن يكون سوراً لحماية البلاد من الاعتداءات الأمنية وليس عصا تضرب به هذا وذلك من أبناء الشعب.

ندعو لبناء الجيش العراقي باعتباره فرصة تدريبية للشباب وليس إتلافاً لعمر الشباب، ولكن مدة الخدمة العسكرية هي سنة أو سنتين حتّى لو لم يكن هناك حروب وليس اتلافاً لعمر الشباب.

ندعو لتأسيس الجيش العراقي على أسس صحيحة، إن العراق خلال فترة البعث لم يشهد تقدماً اقتصادياً، أو ثقافياً، أو حضارياً، أو اجتماعياً، ولكن شهد تقدماً في التصنيع العسكري.

الشعب العراقي كله تحول إلى جيش لخدمة السلطة، هذا الجيش الذي يجب أن يدلل ويعزز أصبح عصا بيد السلطة للاعتداء على الشعب، والشعب كله عاش في هذه المحرقة.

العراق في عهد صدام أخذ يستورد حتّى المدفئة النفطية التي تستطيع أن تصنعها أبسط الشعوب.

المحور الثاني: المشكلة الأمنية للبلاد:

هذه المشكلة مشكلة كبيرة ولا يكابر أحد ويقول لا توجد مشكلة أمنية، الشيء الذي نقوله هو: إن المشكلة الأمنية ليست مشكلة قومية، حيث لا توجد في العراق معارك قومية، المشكلة ليست طائفية حيث لا توجد مشكلة دينية، وليست مشكلة ثقافية بمعنى أن هناك ثقافة تؤمن بالقتال، كما كان البعض يتصور خطأ بأن هناك جماعات ومجموعات تؤمن بأن مجموعة عندها ثقافة جهادية ومجموعة لا تملك ثقافة

جهادية، إذن هذه المعركة في الأرجح هي معركة تقطيع الرؤوس بالخناجر، فهل هذه ثقافة جهادية أو ثقافة لصوص.

واقع الأمر هذه ليست ثقافة جهادية وإنما ثقافة لصوص.

مع الأسف إن هؤلاء يستندون إلى نصوص دينية في الجهاد الإسلامي، أي نصوص دينية تثير لصوصية الناس وسرقتهم! إن هؤلاء واقعاً لم يجاهدوا الجهاد الإسلامي، وإنما يأخذون الناس كرهينة حتّى يأخذون أموالاً في مقابل ذلك، وإن المشكلة الأمنية باعتقادنا هي مشكلة مصالح سياسية، هؤلاء مجموعة تضررت مصالحهم، البعثيون، الوهابيون المتطرفون، قوميون عرب، يحذرون من خطر العراق الجديد، هؤلاء تحالفوا في مثلث إرهابي، لكي يخلقوا مشكلة أمنية في العراق. في الحقيقة إن العراق يمثل نموذجاً رائعاً في الوحدة الوطنية في كل مكوناته فلم نسمع في العراق مشكلة بين سني وشيعي أو بين مسلم ومسيحي أو بين عربي وكردي.

ما هو الحل؟

بعض الدعوات تدعو إلى التقارب مع عناصر من حزب البعث، يقولون: ـ وبعض هؤلاء مع الأسف من كبار الدولة ـ ويدعون إلى التقارب مع عناصر من حزب البعث البائد التي تقف وراء هذا الإخلال الأمني، يقولون: دعونا نتقارب مع هؤلاء لنحل المشكلة الأمنية. والواقع ان التقارب مع عناصر البعث لا يحل المشكلة.

هؤلاء يريدون إحراق العراق وليس في بالهم بناء العراق.

مع الأسف أصبحنا نسمع تصريحات من مسؤولين كبار في الدولة بدون أن نذكر أسماءهم، حتّى إني أخجل من هذه التصريحات حيث

يقـول هـذا المـسؤول الكبيـر جـداً (فـي موقعـه طبعـاً)، يقـول البعـث مولّـد فكـر، ولهـذا كـان حـل حـزب البعـث عبـارة عـن جريمـة، هـذا المـسؤول الآن في الدولة (حفظه الله).

نحن نعتقد إن أفضل قرار اتخذ في العراق على الاطلاق هو قرار اجتثاث البعث، نعتقد انه لا مجال لعودة البعثيين إلى السلطة وإن الشعب مصمم على تطهير العراق من البعثيين، الحقيقة اننا هكذا نعتقد بأن عودة البعث إلى العراق يعني عودة الظلم والتخلف، عودة الدمار والخيانة إلى العراق، ومن كان يريد أن يحقق دماراً جديداً إلى العراق ليصافح البعث، وأنا أنصح في الحقيقة هؤلاء بالذات هؤلاء الوطنيين الذي يريدون خدمة العراق على محبة الله عليهم بمقاطعة البعثيين، (ولا بدّ أن هؤلاء يريدون أن يفوزوا بالانتخابات)، فإذا كانوا يريدون محبة الناس فليقطعوا العلاقة مع البعثيين، وإن أيّ اقتراب مع البعثيين يعني الابتعاد عن إرادة الشعب العراقي.

هنـاك طـرح ثـانٍ للمـشكلة الأمنيـة، وهـي تأجيـل الانتخابـات كمـا يقول البعض.

تعليقنـا هـو أن تأجيـل الانتخابـات هـو مكافـأة للإرهـاب وشـد علـى أيدي الإرهابيين والمسح على جبينهم ويزيد الإرهابيين عزيمة.

مشروعنا في حل المشكلة الأمنية:

أما مشروعنا في حل المشكلة الأمنية هو مشروع ذو أربع نقاط:

النقطـة الأولـى: بنـاء وتطـوير المؤسـسات الأمنيـة والعـسكرية والـشرطة، والحـرس الجمهـوري، والمخـابرات، كـل دولـة تحتـاج إلـى بنـاء وتطوير وتأهيل هذه المؤسسات الأمنية.

النقطة الثانية: مواصلة الحوار مع كل الفصائل التي نأمل أن تشترك في بناء العراق الجديد.

النقطة الثالثة: اعتماد اللجان الشعبية، فالدولة تتحدّث عن مؤسساتها، كالشرطة، الحرس الوطني، وتقول هذه غير كافية، لا عندنا إمكانات ولا عندنا أعداد كافية، فإذا كان كذلك فنحن في مشروعنا نقدم هذا المقترح وهو اعتماد اللجان الشعبية لحماية الأمن في البلاد ونعرض استعدادنا لتشكيل ألف لجنة شعبية لحماية الأمن في البلاد إسناداً لمؤسسات الدولة.

أما أن تقول الدولة أنها غير قادرة ثمّ لا تدع الجمهور يشكل لجاناً شعبية لحماية نفسه، فهذا أمر غير مقبول. نحن غير مستعدين لسماع أعمال إرهاب وتفجير يومياً، أبناء النجف الأشرف مستعدون لتشكيل عشرات من اللجان الشعبية لحماية مدينتهم المقدسة ومحافظتهم الشريفة، أما أن تتكرر أعمال الإرهاب ويقال كان لدينا خبر عن وجود سيارات مفخخة إذن أين كنتم؟ هكذا نسمع ضحايا وقتلى وشهداء وأجهزة دولة لا هي تحمي الناس ولا تدع الناس تحمي أنفسها؟ ومع الأسف إن بعض مواقف الدولة هي ملاحقة الناس المساكين، نحن نريد إسناد الشرطة والأجهزة الأمنية والجيش الوطني بهدف حماية الناس والوطن، وليس ملاحقة المساكين والكسبة والأحزاب الإسلاميّة أو ذلك المتدين أو هذا البقال.

ليس عمل الدول هو أن تلاحق هؤلاء بل تلاحق المفخخات والمجرمين والإرهابيين، وليس أن تصالح الإرهابيين وبعدها تحدث عمليات إرهاب وتفجير.

يعـز علينـا أن نـسمع انتقـاداً للدولـة، الدولـة دولتنـا والقـائمون علـى الدولـة اخوتنـا، لكـن عنـدما نجـدهم يمارسـون أعمـالاً خاطئـة فاننـا نتـألم، حيـث يقـول أحـد الاخـوان المـساكين إن حـزب البعـث مولّـد فكـر، وحـل حـزب البعـث جريمـة، ويريـد أن يـورط العـراقيين فـي معركـة أخـرى مـع دول كبـرى مـن دول الجـوار، مـا هـذه الحماقـات! والانفتـاح علـى البعثيـين وعودتهم إلى السلطة بهذه اللغة؟

النقطـة الرابعـة: طـرد جميـع عناصـر البعـث الإجرامـي خاصـة فـي سـلك الـشرطة والـدفاع، وأنـا أتكلـم كلامـاً صـريحاً وواضـحاً، لاحظـوا قبـل أيـام عرّفـت وزارة الداخليـة قائـداً للـشرطة فـي محافظـة البـصرة وهـو عبـارة عـن عـضو فرقـة كـان مـسؤولاً فـي مقـابر جماعيـة، طبعـاً إن أهـل البـصرة لـم يـدعوه وطـردوه، الحقيقـة أنـا لا أذكـر هـذا الأمـر انتقـاداً لـوزارة الداخليـة، فإنهـا وزارتنـا وهـم أعـزاء علينـا، لكـن أسـتغرب فهـل هـؤلاء يريـدون أن يكـرههم الـشعب العراقـي؟ لمـاذا يفعلـون مثـل هـذه الأعمـال؟ هـل انـه لا يوجـد أحـد مـن أبنـاء شـعبنا النجبـاء أهـل لهـذا المنـصب حتّـى يعينـوا هـذا البعثـي قائـداً للشرطة.

وهنـا فـي محافظـة النجـف هنـاك مجموعـة مـن عناصـر البعـث كبـار (أعـضاء فـرق) موجـودون فـي مؤسـسات كبيـرة، وربمـا فـي وقـت آخـر سوف نسمع عن مفخخات وتفجير وما شابه ذلك ببركة هؤلاء.

إذا كـان بعـض المـسؤولين يعترفـون ويقولـون يوجـد لـدينا عناصـر مـن أعـضاء الفـرق فـي مؤسـساتنا، طيـب إذن مـاذا يـصنع هـؤلاء؟ إذن كيـف نؤمّن البلاد؟ هل نبقى نشارك في تشييع أبناء الشعب العراقي الأبرياء؟

إذن الفقرة الرابعة لحل المشكلة الأمنية في العراق هي تطهير المؤسسات الرسمية والدوائر الحكومية من عناصر البعث الفاسد.

أحد تقارير الشرطة تقول: اننا فقدنا (١٥٠٠) إنسان من أولادنا من الذين قتلهم البعثيون، أعضاء الفرق هم الذين يمارسون تعذيب وقتل هؤلاء المساكين، والحمد لله الوزارة اعترفت بأن (٤٧) من الحرس الوطني بمجرد أن خرجوا من معسكر التدريب في بعقوبة قتلوا قتلة واحدة هذا إفساد للسلام، هؤلاء أولادنا في الحقيقة (١٥٠٠) شرطي قتل أو مُثل به أو قطع رأسه خلال أقل من سنة ونصف، هذه مسؤولية الدولة التي تفتح الباب للبعثيين، أنا أنصحهم ربما يكون رصيدهم في الانتخابات هم البعثيون ولكن ليعرفوا أن هؤلاء هم بئس الرصيد الجماهيري إذا يعتمدون عليه.

المحور الثالث: الجديد في الانتخابات:

١ ـ إعلان المرجعية العليا في ضرورة مشاركة اللاجئين والمهاجرين في (١٤) دولة، وهم ما يزيدون على (٤) ملايين وهذه خطوة جيدة.

٢ ـ مؤتمر عمان الذي عقد أمس خرج بـ (١٠) قرارات كان المهم منها:

أ ـ حق الشعب العراقي في تقرير مصيره.

ب ـ الدعوة للمشاركة الانتخابية في العملية السياسية العراقية.

ج ـ حق الشعب في الحياة الآمنة.

د ـ عدم التدخل في شؤون العراق.

نحن نشكر الأردن، حينما عقدت لوزراء الخارجية مؤتمراً لبحث الشأن العراقي، وخرجت بهذه القرارات الصحيحة، ونريد من دول الجوار أن تقف لاسناد الحركة السياسية في العراق. ولدينا انتظار من الأردن بعدم المساعدة على اتخاذ عمّان قاعدة لإنطلاق العمل العدائي من قبل قيادات البعث، الآن عمّان يتخذ منها البعثيون منطلقاً لقيادة عمليات إرهابية، نحن كان انتظارنا من مؤتمر الخارجية من الأردن أن تقطع هذه المساعدة.

وعلى الأقل لا تجعلوا عمّان قاعدة للتخطيط للأعمال الإرهابية في العراق، أيها المسؤولون في الأردن العزيزة انتظارنا منكم أن توصدوا الباب أمام العمليات الإرهابية، ولا تكفي العبارات ضد الإرهاب وحق الشعب العراقي في تقرير الحياة الآمنة، الانتظار من الأردن العزيزة هو أن تكون حليفة للعراقيين في مسيرة بناء العراق الجديد؟

٣ ـ نرحب بدعوة مصر لمفاتحة أبناء السنة للمشاركة في العملية الانتخابية، إذا شاءت مصر أن تشارك نحن نرحب بها وهي خطوة صحيحة، لكن باتجاه تفعيل الانتخابات في موعدها وليس عرقلتها أو تأجيلها.

٤ ـ لدينا مشكلة أن بعض المحافظات غير مستقرة موقفنا هو:

أ ـ نعتقد بضرورة مشاركة أبناء هذه المحافظات واحترام صوتهم.

ب ـ ندعو إلى توفير السبيل لإتمام عملية الانتخابات إذا لم يكن باستطاعة أهل الرمادي أو الموصل المشاركة في الانتخابات، فليأتوا إلى المفوضية العليا للبحث عن سبل بديلة لهم، مثلاً تخصيص مقاعد برلمانية لهم، اننا لا نريد أن يبقى واحد من العراقيين بدون صوت. نحن نريد مشاركة هذه المحافظات وتوفير الفرص الجيدة لها وهنا لدينا ثلاثة تأكيدات:

١ ـ اجراء الانتخابات في موعدها المحدد.

٢ ـ الابتعاد عن التقاذف السياسي والتزام الاخلاق الانتخابية.

٣ ـ الابتعاد عن الإرهاب السياسي.

قد تشهد بغداد أو البصرة، أو بعض المحافظات الأخرى، إرهاباً سياسياً، والإرهاب السياسي هو أن يرهب أصحاب هذه القائمة أصحاب تلك القائمة سياسياً ويهددون باعتقالات واتهامات وما شابه ذلك.

في العراق بحمد الله نزلت مجموعة قوائم والشعب العراقي يريد أن يشارك في الانتخابات، إياكم، أيها العراقيون، يا أصحاب القوائم والأحزاب، أن تفتحوا صفحة تسمى الإرهاب السياسي، عندما تفوز أي قائمة يبدأ التهديد بطريقة معينة ويقال كذا وكذا، وواقع الأمر هذا إرهاب سياسي.

إن الإرهاب السياسي ليس أقل خطورة من الإرهاب المسلح.

المحور الرابع: حركة الاعمار في النجف الأشرف:

تشهد النجف حركات اعمارية مشكورة، إن الإدارة المدنية البلدية، الشرطة، الحرس الوطني، مديرية الكهرباء، مديرية الماء، مديرية الصحة مشكورة على الحركات الاعمارية، في هذا الأسبوع الأخير تم افتتاح مدينة رياضية في النجف الأشرف تتسع لـ (٣٥) الف متفرج على يد وزير الشباب، وافتتاح مكان نسوي رياضي، لأن النساء يجب أن يحافظن على سلامة أجسامهن، فيجب أن تتوفر لهن فرص وهذا حقهنّ الطبيعي ومن دون انتهاك قيمنا الإسلاميّة، ولهذا نشكر هذه المبادرات، كما وضع حجر الأساس لمدرسة الوفاء، مدرسة متوسطة.

مشاكل الناس:

لكن هناك شكايات من أهل النجف تصل إلى مكتب إمام الجمعة، وواجبنا أن نسلط الضوء عليها لحلها والدفاع عن أصحاب الحق، وأن يكون هناك تعاون بين المسؤولين وبين الجمهور مثل:

مشكلة البانزين: أزمة البانزين المتفاقمة وهنا بجدية واخلاص ومحبة ندعو الإدارة المدنية لمعالجة هذه المشكلات، فمن غير الممكن أن تكون الإدارة غير قادرة أن تسيطر على مسألة من هذا القبيل، هي المسؤولة عن هذا الأمر ونحن نطلب منها أن تعمل بجد.

مشكلة الكهرباء: فالنجفيون يعيشون هذه الأزمة وينتظرون المزيد من الجدية في حل أزمة الكهرباء، والناس في حيرة من أين هذه الأزمة هل هناك سرقات أو عمليات إرهابية تفجر صهاريج البانزين أو هناك فساد إداري أو تلاعب؟ تعالوا أيها المسؤولون وسيطروا على الواقع.

مشكلة السكن والزواج: حيث يكتب الكثير عن هذا الموضوع، الشباب يريدون أن يتزوجوا ولكن أمامهم مشكلة هي مشكلة السكن.

نحن نقترح بناء وحدات سكنية للمتزوجين، لا يمكن أن نبقى متفرجين على هذا الشعب العزيز المسكين الذي يعاني الإرهاب من هنا ويعاني أزمة كهرباء وأزمة بانزين من هناك.

ماذا يصنع هذا المسكين!؟ الدولة مشكورة عندما تعمل الإدارة المدنية والمؤسسات شكر الله سعيهم.

والله نحن نحبهم ونريد خيراً لهؤلاء الناس، ليس لدينا مشكلة مع أي أحد من المسؤولين كلهم، نقبل أياديهم لما يقدمون من خدمة لهذا

الشعب المسكين، هذا الشعب الكريم المؤمن، نحن نرفع صوت هؤلاء إلى الدولة ومؤسسات الدولة في محافظات النجف وباقي المحافظات.

مشكلة الكسبة ومحلاتهم: حيث المئات منهم الآن بلا محلات وهدمت محلاتهم دون أن يعوضوا محلات أخرى، وقد رفعو عرائض بخصوص هذا الموضوع إلى الدولة والإدارة المدنية والبلدية، نسأل الله الخير لهم في إعادة بناء النجف، هذا عمل جيد لكن شريطة أن لا يكون على حساب حق هؤلاء الناس في الحياة، نحن يجب أن نوفر لهم محلات أخرى تعطى لهم بدل محلاتهم، وفي نفس الوقت أدعو أبناءنا اللذين يقومون على هذه العملية أن تكون العملية بأخلاق عالية، فهذا الكاسب المسكين أو صاحب العربة يجب أن تتعاملوا معه بأخلاق مناسبة وبدون تجاوزات أخلاقية لا سمح الله، الناس قد ينفجرون بعدئذٍ، وقد يردوا على تلك الاساءات. وثانياً ندعو هؤلاء الكسبة أن يفهموا دوائر الدولة والإدارة فإنها تريد اعمار النجف.

إذا أرادت أن تقوم بشق طريق جديد لا بدّ أن يتضرر هذا الكاسب أو هذا المحل نحن لا بدّ أن نفهم ذلك.

ندعو أصحاب هذه المحلات وهؤلاء الكسبة أن يفهموا هذا الوضع، لكن بمحبة وتعاون مشترك بين مؤسسات الدولة وبين هؤلاء الكسبة، لا ظلم اليوم، لا هذا يظلم هذا ولا الدوائر والمؤسسات تظلم الكسبة.

مشكلة رواتب الشرطة: حيث أن المئات من أفراد الشرطة كتبوا إلينا مراراً أن رواتبهم منذ أربعة أشهر لم يستلموها، حتّى أنهم اشتكوا من الأسلحة وقالوا إنها قديمة.

إن رواتب هؤلاء المساكين ما قيمتها أمام ملايين ملايين المبالغ التي تذهب هدراً، ويبقى هؤلاء المساكين بدون رواتب.

هل كان لديهم خطأ؟ لا ليس لديهم خطأ، ولكن إذا الدولة استخدمت الشرطة كمؤسسة في الظروف العسيرة فلا بدّ أن تعطيهم حقوقهم.

مشكلة المرور: لا تزال مشكلة المرور في النجف مشكلة قائمة، ندعو اخواننا في شرطة المرور في محافظة النجف من الإدارة المدنية أن يعالجوها بحكمة، نعرف انهم يريدون حفظ الأمن في هذه المحافظة لكن مع توفير سبل حقيقية لمشكلة المرور، أما أن تقطع الطريق بدون حل بديل فإنه غير ممكن.

ستحدث ضجة ومشكلة حقيقية، من السهل أن تقطع الشارع ولكن ماذا يصنع ذلك الرجل الكبير وهذه المرأة، وصاحب العمل هذا.

هذه مشكلة حقيقية ونحن نقف مع الإدارات في حل هذه المشكلات وفي نفس الوقت نرفع صوت الجمهور والناس والشعب المسكين، نحن نقف مع الطرفين لحل المشكلات ومن أجل المساعدة في بناء وإعمار العراق الجديد.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٣/ ذو الحجة/ ١٤٢٥هـ)
(١٤/ ١/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الثانية والخمسون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ السمع والبصر الإلهي.

٢ _ ثلاثة أسئلة حول الرؤية.

٣ _ ذكرى شهادة الإمام الجواد C .

٤ _ ذكرى شهادة مسلم بن عقيل C .

٥ _ ذكرى شهادة الإمام الباقر C .

٦ _ يوم عرفة.

الخطبة الثانية:

١ _ الجديد في الانتخابات.

٢ _ تعليقات.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ][1].

السمع والبصر الإلهي:

الله تبارك وتعالى عليم، لكن القرآن الكريم يذكر صفتين هما السمع والبصر إضافة إلى العلم الإلهي.

هذا الأمر يؤكده القرآن الكريم في مواقع عديدة، أحياناً على سبيل التحذير، وأحياناً على سبيل التشويق، يعني مرة ترغيب ومرة ترهيب، فالقرآن الكريم يشير إلى هذه الحقيقة في المواقع الآتية [أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ][2]، [أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى][3]، هذا تحذير للإنسان يعني أيها الإنسان إنك أينما تكون فإن الله يراك، لا تتصور أنك بعيد عن الرؤية الإلهية، هذا ترهيب.

---

(1) البقرة: ٢٣٣.

(2) البلد: ١١.

(3) العلق: ١٣ و١٤.

أما الترغيب فهو للعمل الصالح، يقول الله تعالى: [وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ][(١)].

كن من المتوكلين على الله في قيامك وقعودك يقول: [وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ][(٢)].

ثلاثة أسئلة حول الرؤية:

حول هذه الآية في سورة التوبة هناك ثلاثة أسئلة:

السؤال الأوّل: ما هي الرؤية؟

يقول العلماء: إن الرؤية هي حقيقة أخرى غير العلم الإلهي، لكن دونما حاجة إلى عين مثلنا، والحقيقة حتّى الإنسان في المنام يرى أشياء مع أنه نائم مما يدل على أن الرؤية تكون ما وراء هذه العين، وعلى كل حال فإن الله تعالى يرانا ويرى جميع ما في الوجود.

السؤال الثاني: ما معنى رؤية الله ورسوله؟

يعني: سيرى الله ورسوله عملكم أينما تكونون في مكّة أو غيرها، وفي زمن رسول الله أو غير زمن رسول الله، إذا عملتم عملاً فإن الله يراه ورسوله يراه.

الأئمّة الأطهار يعطونا تفسيراً للآية هو عبارة عن عرض الأعمال على رسول الله 9 .

الإمام الصادق C في أكثر من رواية يقول: «ما لكم تسوؤون رسول الله».

(1) الشعراء: ٢١٧ - ٢١٩.

(2) التوبة: ١٠٥.

فقال رجل: كيف نسوؤه؟

فقال: «أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى معصية ساءه ذلك فلا تسوؤوا رسول الله وسرُّوه»[(١)].

الأعمال التي تقومون بها أيها المؤمنون تعرض في ملف على رسول الله، بعض الروايات تقول انها تعرض كل يوم خميس، وبعضها تقول: كل يوم، ولعلَّ كل الروايات صحيحة حيث تعرض الأعمال مرة تفصيلاً ومرة أخرى تعرض عرضاً إجمالاً.

فإن الله عندما يقول: [فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ]، بمعنى أن أعمالنا تعرض على رسول الله ويطلع عليها.

السؤال الثالث: [سَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ] ما معنى أن المؤمنين يرون الأعمال؟

هناك تفسيران:

التفسير الأوّل: تفسير بسيط وفيه تأويل، وهو وارد عن أهل البيت G وهو ان المؤمنين في كل بقاع العالم يتأثرون بالأعمال الصالحة، يعني هناك ترابط في جسم الأمّة الإسلاميّة فأنت في مكانك هنا إذا عملت عملاً صالحاً فإن آثار هذا العمل الصالح تنعكس على جيرانك وأهل محلتك ثمّ أهل دولتك.

بمعنى أن المؤمنين يرون آثار الأعمال، وليس رؤية نفس الأعمال وهذا التفسير هو تفسير تأويلي.

التفسير الثاني: وهو أن المؤمنين الذين يرون الأعمال هم عليّ C وأهل بيت النبوة G كما يراها رسول الله 9 .

---

(1) الكافي ١: ٢١٩.

عن الإمام الباقر C في تفسير هذه الآية قال:

«لله شهداء على خلقه»[1]، عن الإمام الصادق C في تفسير هذه الآية قال: «إيانا عنى»[2]، حينما يقول المؤمنون يعني نحن أهل البيت.

وأيضاً عن الإمام الصادق C قال: «هو والله عليّ بن أبي طالب»[3].

لدينا مجموعة مناسبات:

المناسبة الأولى: ذكرى شهادة الإمام محمّد الجواد C :

ولد الإمام C في (١٠ رجب) عام (١٩٥هـ)، واستشهد في آخر ذي القعدة سنة (٢٢٠هـ)، وهو أصغر أئمّتنا G ، حيث كان عمره (٢٥) عاماً، هذا الإمام بهذا السن الصغير أثبت موقعاً وزعامةً فكرية وروحية في العالم الإسلامي، ولهذا أصبح المأمون الخليفة العبّاسي يحاول احتواءه، لو كان الإمام الجواد C ليس لديه موقع في العالم الإسلامي ما كان المأمون يحاول التقرب إليه واحتواءه عن طريق تزوجيه ابنته أُم الفضل، وكان دائماً تحت نظره، ورقابته وبعد ذلك دسَّت له زوجته أُم الفضل السم فقضى شهيداً في آخر ذي القعدة.

المناسبة الثانية: ذكرى شهادة مسلم بن عقيل C :

استشهد في (٨ ذي الحجة).

خرج مسلم بن عقيل من مكّة في (١٥ رمضان) ودخل الكوفة في (٥ شوال)، يعني استغرق الطريق (٢٠) يوماً، واستشهد في (٨ ذي الحجة) يعني أن وجوده في الكوفة استغرق شهرين وبضعة أيام.

---

(1) ينابيع المعاجز: ١٠٤.

(2) المصدر السابق.

(3) الكافي ١: ٢٢٠.

مسلم بن عقيل كان يتمتع بموقع عند أهل البيت G ، والإمام الحسين C حيث كتب في حقه لأهل الكوفة «وقد بعثت لكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي»[(١)]، وهذا يعني أن له موقعاً مهماً عنده، فهو ثقة ومعتمد عند الإمام الحسين C ، ولهذا عندما بلغ الإمام الحسين خبر شهادته وهو كان في طريقه إلى العراق تقول الرواية إن الإمام الحسين C بكى وبكى الهاشميون وعلا صراخ النسوة وسالت دموعهم كل مسيل.

كان ذلك أوّل مجلس بكاء حاشد عقده الإمام الحسين في شهادة مسلم بن عقيل C .

المناسبة الثالثة: ذكرى شهادة الإمام الباقر C :

ولد الإمام الباقر C في (١ رجب) عام (٥٧هـ)، استشهد في (٧ ذي الحجة) سنة (١١٤هـ)، فكان عمره (٥٧) عاماً، لقّبه رسول الله بالباقر فقال لجابر بن عبد الله الأنصاري: «ستدرك واحداً من ولدي يبقر العلم بقراً فإذا أدركته أبلغه عني السلام»[(٢)].

روى عنه محمّد بن مسلم (٣٠) ألف رواية، وذاك يعني أن الإمام كان موسوعة لا حدَّ لها في العلم.

الإمام الباقر C كسائر أئمّتنا سجَّل ثلاث ظواهر من الناحية العلميّة:

الظاهرة الأولى: إنهم لم يدرسوا عند أحد، يعني التاريخ لم يذكر

(1) شرح إحقاق الحق ٢٧: ١٥٧.
(2) الكافي ١: ٤٦٩.

ولا مـرة واحـدة أن الأئمّـة كـان لـديهم أسـتاذ حتّـى أصـغرهم عمـراً وهـو الإمام الجواد C .

الظاهرة الثانية: إنهـم لـم يقفـوا عنـد مـسألة قـط، يعنـي أنهـم لـم يُـسألوا فـي يـوم مـن الأيـام أي سـؤال أو مـسألة ووقفـوا عنـدها، أو قـالوا لا نعـرف حلهـا أو انتظـروا إلـى أن نراجـع، بينمـا كـل أهـل العلـم والفقـه أحيانـاً يتوقفـون في مسائل عدة.

الظاهرة الثالثة: لـم يكـن فـي زمـانهم أعلـم مـنهم لا أسـتاذ ولا عـالم، هذه ظواهر عجيبة مما يعني أن علمهم من عند الله تبارك وتعالى.

المناسبة الرابعة: يوم عرفة:

يـوم عرفـة يـوم عظـيم، يـوم مبـارك يـستحب فيـه الـصوم، فهـو كفـارة (٩٠) سـنة، ويـستحب فيـه التفـرغ للـدعاء وخاصـة دعـاء الإمـام الحـسين فـي يـوم عرفـة، حيـث تقـول الروايـات الـصحيحة: «إن الله ينظـر لـزوار الحـسين C قبـل أهـل عرفـات، يقـضي حـوائجهم، ويغفـر ذنـوبهم، ويـشفعهم مـن مسائلهم»[١].

الإمـام الـصادق C يقـول: «مـن خـرج إلـى الإمـام الحـسين عارفـاً بحقـه غيـر مـستكبر، صـحبه ألـف ملـك عـن يمينـه وألـف ملـك عـن شـماله، وكتب له ألف حجة وألف عمرة مع نبي أو وصي نبي»[٢].

* * *

(1) كامل الزيارات: ٣٠٩/ ٥٢١.

(2) مصباح المتهجد: ٧١٦.

الخطبة الثانية

السياسية

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الأوّل: الجديد في الانتخابات:

نحن أصبحنا بحمد الله تعالى نقف قاب قوسين أو أدنى من موعد الانتخابات حيث لم يبق لدينا أكثر من أسبوعين على موعد الانتخابات.

المسار بحمد الله تعالى مسار جيد نحو الانتخابات، سواء أكان داخلياً أم خارجياً. وبهذا الصدد أشير إلى ما هو الجديد في الانتخابات:

أوّلاً: مؤتمر الخارجية الذي عقد هذا الأسبوع وانتهى إلى تأييد إجراء الانتخابات في العراق، واعتبار عدم اجرائها يمثل تراجعاً عن المسيرة السياسية الصحيحة في العراق، إذن مؤتمر الخارجية في القاهرة مع وزراء الخارجية العرب يقف إلى جانب المرحلة الانتخابية في العراق.

فنحن نرحب بهذا الخطوة ونشكر هذا المؤتمر على هذا القرار.

ثانياً: المفتي الأعظم شيخ الأزهر الشيخ الطنطاوي أيضاً تحدّث عن ضرورة الانتخابات في العراق واعتبار عدم إجرائها ينتهي إلى عواقب وخيمة، نحن أيضاً نرحب بهذا التأييد.

ونشكر شيخ الأزهر، على وقوفه إلى جانب العملية السياسية في العراق.

ثالثاً: الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية على لسان رئيس الجمهورية الإسلاميّة السيد الخاتمي، والمملكة الهاشمية الأردنية على لسان ملك

الأردن أيضاً دعموا أو عبروا عن وقوفهم إلى جانب الانتخابات، وقالوا: نحن نقف مع الشعب العراقي في خوض هذه العملية السياسية.

نحن أيضاً نشكر الجمهورية الإسلاميّة والمملكة الأردنية الهاشمية على هذا الموقف.

رابعاً: رئيس الجمهورية العراقية ورئيس الوزراء أكدوا على ضرورة إجراء الانتخابات في موعدها المقرر، وانهم يقفون مع هذه الانتخابات. ونحن من مكاننا نشكر موقفهم هذا.

خامساً: أعلن وزير الداخلية أنه سيعمل على إعداد كل أجهزة وزارة الداخلية بما فيهم أجهزة الشرطة، وجعل الوزارة في موضع الاستعداد الكامل لحماية صناديق الاقتراع واجراء العملية الانتخابية بأحسن وجه، وهذا أيضاً موقف مشكور من وزارة الداخلية، ومن أجهزة الشرطة، أو من جميع مؤسسات الدولة على إجراء العملية الانتخابية في موعدها المقرر.

سادساً: هناك مشاركة فاعلة لأبناء السُنّة رغم أنهم يعانون من ابتزاز ومصادرة كاذبة من قبل ما يسمى بالزرقاوي، ان هناك مشاركة فاعلة في الشارع السني حيث ان أبناء السنة في العراق يشاركون في (٤٦) قائمة انتخابية وهذا يعني ان الانتخابات للجميع، أبناء الشعب العراقي حيث شارك فيها الشيعة والسُنّة.

نحن نعتبر هذه العملية علامة رشد سياسية، وعلامة إخلاص ووطنية من قبل القوميات والأديان والمذاهب والجماعات التي تشارك في الانتخابات كافة.

سابعاً: مشاركة الأحزاب الآشورية المسيحية في الانتخابات، حيث قالوا رغم وجود هجرة لقسم من المسيحيين إلى خارج العراق فإننا سوف نبقى في العراق ونشارك في العملية الانتخابية، والهجرة مبالغ فيها، صحيح ان هناك عدداً قد هاجر من العراق من المسيحيين، لكن هذه الأحزاب الآشوريين نقدت هذه الهجرة وقالت: إننا سنبقى في العراق رغم هذه الظروف الصعبة وسنشارك في الانتخابات، نحن نرحب في هذه المشاركة حيث أن العراق للجميع، للعرب والأكراد للشيعة والسُنّة للمسلمين والمسيحيين ، لكل المواطنين ويجب أن يشترك الجميع في الانتخابات وفي بناء العراق الجديد.

ثامناً: استخدام النفط والكهرباء كسلاح جديد في المعركة السياسية، الإرهابيون هذه المدة الماضية يستخدمون الدماء، الإرهاب، التفجيرات، يستخدمونه كسلاح ضد العراقيين ووسيلة ضغط على الشعب العراقي، حتّى يتراجعوا عن عملية الانتخابات وقد فشلوا أو يأسوا وأصبحت مسيرتهم تتراجع إلى نهاياتها، وتصل إلى نهاياتها بعون الله تعالى. اليوم أصبحوا يستخدمون سلاحاً جديداً بهدف إنهاك الشعب العراقي حتّى يتراجع أو ينفجر أو يتمزق هذا السلاح هو سلاح النفط وسلاح الكهرباء.

نتيجة التفجيرات المقصودة المنظمة أصبح العراق بنسبة كبيرة بلا نفط ولا وقود ولا كهرباء، ولكن العجيب ان هذا الشعب رغم هذه الظروف الجديدة صابرٌ.

الحقيقة هذا أمر تشكرون عليه، وأسأل الله تعالى أن يراه فيكم، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعله في مرضاته وان أهل البيت G

يرضون عن شيعتهم وعن الشعب العراقي، انهم رغم هذه الظروف الصعبة يريدون الانتخابات.

مع ذلك العملية السياسية جارية في أحسن حالة هذا أمر نشكر الله عليه، وأنتم تشكرون عليه.

وفي الحقيقة ان الإرهابيين أصبحوا يستعملون هذه الأمور كسلاح جديد للمعركة؛ لأجل انهاك العراقيين حتى يتمزقوا ويتذمروا وينهاروا في عمليتهم السياسية، لكن بحمد الله تعالى سيثبتون العكس، ويثبتون صموداً واستقامة في مواجهة هذه التحديات، وستجري العملية الانتخابية بإذن الله تعالى بعد أسبوعين بأحسن وجه.

الحقيقة لا يوجد أحد متهم في عملية أزمة النفط والكهرباء والماء، غير الإرهابيين، لعل هناك سوء توزيع أو مشاكل في إدارات دوائر الدولة، لكن أصل المشكلة هي الإرهابيون، علماً اننا ندعو مؤسسات الدولة في جميع المحافظات للمعالجة الجدية لهذه المشكلات.

ونحن نشد على أيديهم ونقف معهم لمعالجة هذه الأزمة. الحقيقة مع أن الشعب صامد، وساكت لكنه يستحق الخدمة والتضحية والوزارات والمؤسسات المعنية مسؤولة عن معالجة هذه المشكلات، رغم أن الإرهاب هو المسؤول عن هذه الأزمة، نحن نشد على أيدي الدوائر الرسمية والوزارات والعاملين فيها لاصلاح ما هو خراب ومعالجة سوء التوزيع، ونرجو أن يقفوا سريعاً لمعالجة الأزمة الحقيقية في كل البلاد.

تاسعاً: اختطاف الصحافية الفرنسية: هو عمل إرهابي يفتقد إلى أدنى مستويات اللياقة، فإن عملية اختطاف صحفية فرنسية ما معناه سوى الإرهاب المعبّر عن موت الضمير الإنساني، نحن نشجب هذه العملية

وكل عمليات الاختطاف إلى جانب ذلك. نحن نأمل من فرنسا الوقوف إلى جانب العملية الانتخابية في العراق، الحقيقة ان الإنسان قد يذنب وقد يتوب، كذلك الدولة قد تذنب وقد تتوب، وهنا لا توجد مشكلة؛ لأن الله غفور رحيم وهو توّاب.

ولذلك فان فرنسا كانت في يوم من الأيام حليفة لصدام، لا مشكلة، الآن صدام سقط في سلة المهملات، فما معنى التحالف معه؟ إن التحالف معه يعني تحالفاً مع جثة ميتة عفنة.

نحن نرحب بيد فرنسا عندما تمتد للصداقة مع العراق والعراقيين وندعوها أن تقطع يد الصداقة مع صدام، الجثة الميتة العفنة ومع البعثيين من جماعة صدام، ربما كان وفي يوم من الأيام التحالف معهم جيداً، ولكن الآن تغيرت الأمور فليتحالفوا الآن مع إرادة العراقيين، مع هذا الشعب الذي يريد أن يعيش حياة جديدة.

عاشراً: بيان المفوضية العليا: أخيراً صدر بيان من المفوضية العليا المشرفة على الانتخابات التشريعية تتحدّث عن وصول شكاوى إليها في مسألة الانتخابات، وهو ان بعض الأطراف والجماعات والقوائم تستفيد من الفتاوى الشرعية ومن الرموز الدينية، يعني أن بعض القوائم والجماعات أصبحت تقول: إن قائمتنا هي قائمة شرعية ومدعمة من قبل الرموز الدينية.

وهنا لا يصح بحسب وجهة نظر المفوضية العليا، وبحسب وجهة نظر أصحاب الشكوى أن تدخل المقدسات في شرعية العملية الانتخابية.

وهنا الفتوى لها موقعها والرموز الدينية لها موقعها والانتخابات لها موقعها ويجب أن تكون حرة.

المحور الثاني: التعليقات:

تعليقنا هو:

أوّلاً: نحن نشجب أي عملية استغلال في الممارسة الانتخابية، سواء أكان استغلالاً للمقدسات الدينية أم للفتاوى الشرعية أم للمؤسسات الاعلامية أم لأجهزة الدولة.

يجب أن تكون المقدسات والرموز الدينية على الحياد، وداعمة لحركة الشعب ككل، ولا تمنح بعضاً وتحرم بعضاً، كما يجب أن يقف هذا الموقف كل مؤسسات الدولة وأجهزتها، ونحن نشجب أي عملية استغلال للمقدسات، نحن مسلمون هل نستطيع أن نقول لقائمة مسيحية آشورية أن التصويت لها حرام؟ لا، لأننا نحن نقول إن الكل حرٌّ في من ينتخب، المسلم يعطي لمن يريد، والمسيحي يعطي لمن يريد، الكردي يعطي لمن يريد والشيعي يعطي لمن يريد، بل نحن ندعوهم ونلتمسهم ونرجوهم أن يعطوا رأيهم لمن يريدون، ونشجب عملية الاستغلال للانتخابات، ونقول لا للقيم الدينية ولا لأجهزة الدولة.

ثانياً: الحقيقة إن الفتاوى التي صدرت من المرجعية الدينية _ إذا كان المقصود هو الإشارة إلى المرجعية الدينية _ هذه فتوى تدعم مجمل العملية الانتخابية، المرجعية الدينية قالت أيها العراقيون، والمسلمون، والمسيحيون انتخبوا، عبروا عن صوتكم، فاعطاء نداء المرجعية وفتوى المرجعية الدينية هو عملية اسناد لمجمل العملية الانتخابية، هذا أمر صحيح ومبارك وليس فيه ثمة استغلال، لأن المرجعية قالت للمسيحي والمسلم والسُنّي والشيعي والكردي والعربي،

انتخبوا، عبّروا عن رأيكم واستعملوا حقكم في الانتخابات إذن الفتاوى هي باتجاه دعم العملية الانتخابية كلها.

ثالثاً: دعماً للعملية الانتخابية ودعماً للوحدة الوطنية، فإن المرجعية شكلت لجنة سداسية وانفتحت هذه اللجنة على كل الجماعات والأحزاب، ودعتهم إلى أن يشتركوا في قائمة وطنية موحدة تضم الجميع، حتّى المسيح من حقهم أن يشاركوا في هذه القائمة الموحدة.

رابعاً: دخول بعض وكلاء المرجعية، هذا لا يعني تحيز المرجعية إلى قائمة دون أخرى، هذا هو منتهى الحرية السياسية، فكل أحد من حقه أن يشترك في هذه القائمة أو تلك، ولا يجوز لأحد أن يصادر حق الناس أو العلماء أو المرجعية أو وكلاء المرجعية، أو الأحزاب من الاشتراك في أي قائمة، أو أن يقولوا لهم لماذا اشتركتم في هذه القائمة أو تلك.

إن هذه العملية عجيبة، فمن نا حية تقولون ديمقراطية ومن ناحية تسألون عن سبب دخول بعض الأشخاص في قائمة المرجعية.

هناك ست عشرة جماعة يقولون نلتحق بقائمة المرجعية، هل هذا يعني إن هؤلاء مارسوا عملاً غير ديمقراطي أو أن نمنعهم ونعتبر ذلك تحيزاً؟

الحقيقة أن عملية دخول وكلاء المراجع أو عدد من الأحزاب السياسية التي تحترم المرجعية، ودخولهم في قائمة من القوائم هو حق طبيعي لهم لا يجوز لأحد أن يحرمهم من هذا الحق.

وأخيراً فإن المفوضية العليا تحترم الأساليب الديمقراطية وأن تشكل المرجعية لجنة عليا لتوحيد الموقف الوطني. هذا في الحقيقة هو

صورة من صور الممارسات السياسية الصحيحة. والمفوضية العليا تحترم الأساليب الديمقراطية وهذه العملية هي واحدة منها، وهي إن أيّ حزب من الأحزاب يقول ارتبط بالقائمة الفلانية، وذلك الحزب يقول ارتبط بالقائمة الأخرى.

المفوضية العليا تحترم الأساليب الديمقراطية وننتظر منها أن تقدم قراءة صحيحة تردّ على هذه الشكوى رداً علمياً؛ لأنه لا يجوز لأحد أن يصادر حق الآخرين في الارتباط بقائمة من القوائم، فلا يجوز أن يفرض على المرجعية أن لا تؤيد أو لا تدعم قائمة من القوائم أو أن تفرض على وكلائها أن لا يشاركوا في الانتخابات.

وختاماً لدينا تعليقات:

التعليق الأوّل: دعوة الشعب العراقي لمواصلة السير قدماً متوكلاً على الله تعالى. لانجاح أكبر عملية سياسية يشهدها العراق المعاصر.

التعليق الثاني: دعوة العناصر المتطرفة لرمي السلاح والالتحاق بركب الشعب العراقي؛ للمساهمة في بناء العراق الجديد.

التعليق الثالث: ليطمئن الجميع أن العملية الانتخابية في العراق إذا نجحت فإن العراق ناجح أياً كان الفائز، هذه القائمة أو تلك. إذا نجحنا في العملية الانتخابية إن شاء الله وبسلامة وهذا ما نرجوه من الله.

وليعلم الجميع أن فوز أي قائمة لا يشكل تهديداً لأي طائفة أو قومية.

التعليق الرابع: التنافس الانتخابي المشروع، الشريف والأخلاقي، فلندخله جميعاً بنزاهة عالية ولنعمل على إبعاده عن التشنجات والاتهامات.

الحقيقة أن التنافس الانتخابي قد يسميه البعض معركة سياسية، وهنا ليس لدينا مشكلة في التسمية والمصطلحات فليكن أي اسم لها، ولكن هي معركة شرعية ومقدسة وفيها احترام للإنسان. إذن علينا أن نمارس هذا التنافس وندخل هذه المعركة بنزاهة عالية وبأخلاقية عالية بعيداً عن التشنجات، يعني إذا رأيت نفسك أنك من الأقلية أو الأكثرية لا داعي إلى أن تتشنج أو تُستفز، وأنت صاحب الأكثرية لا داعي أن تتكبر وتتعالى على الآخرين. الجميع عليهم أن يمارسوا دورهم في هذه العملية السياسية بنزاهة أخلاقية عالية.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٧/ ذو الحجة/ ١٤٢٥هـ)
(٢٨/ ١/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الثالثة والخمسون(*)

(*) أقيمت صلاة عيد الأضحى في الجمعة الماضية بتاريخ (١٠/ ذو الحجة/ ١٤٢٥هـ) بدلاً عن صلاة الجمعة.

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى مقياس كرامة الإنسان.

٢ _ العالمية الإسلاميّة والعولمة.

٣ _ عيد الغدير المبارك ودلالاته.

٤ _ تنصيب عليّ أمير المؤمنين.

٥ _ الإمامة والوصاية.

٦ _ عناصر تكامل الأمّة.

٧ _ الوصي على التجربة العراقية الجديدة.

الخطبة الثانية:

١ _ المشهد الانتخابي المقبل.

٢ _ مخاوف من الانتخابات.

٣ _ دور المرأة والشباب.

٤ _ انتخابات مجلس المحافظة.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ][1].

التقوى مقياس كرامة الإنسان:

كرَّم الله تبارك تعالى الإنسان تكريماً عاماً بقوله: [وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَني آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ][2]، كرَّمه بالعقل والقدرة والإرادة والاختيار، وتكريماً خاصاً للمتقين والمؤمنين بقوله تعالى: [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ].

رسم الإسلام ووضع مجموعة مقاييس للكرامة والتفاضل بين الناس وهي:

١ ـ العلم، قال تعالى: [هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ][3].

---

(1) الحجرات: ١٣.

(2) الإسراء: ٧٠.

(3) الزمر: ٩.

٢ ـ الجهاد، قال تعالى: [فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً][(١)].

٣ ـ الإنفاق، قال تعالى: [لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقاتَلَ][(٢)]، هذه مقاييس ترجع كلها إلى التقوى، فالعلم هو مقياس للتفاضل ولكن بشرط أن تصحبه التقوى، قال تعالى: [إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ][(٣)]، فالعلم بدون خشية الله وتقوى لا فائدة فيه، والجهاد مقياس للتفاضل لكن شريطة أن يكون في سبيل الله ومقروناً بالتقوى، قال تعالى: [وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا][(٤)] والإنفاق أيضاً مقياس للتفاضل ولكن بشرط التقوى، قال تعالى: [أَمَّا مَنْ أَعْطى وَاتَّقى][(٥)].

النتيجة هي أن كرامة الإنسان عند الله على أساس التقوى [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ][(٦)].

قال رسول الله 9 : «إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ودينكم واحد، ونبيكم واحد، ولا فضل لعربي على أعجمي، ولا أعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلاّ بالتقوى»[(٧)].

وعن الشيخ المفيد: بلغني أن سلمان دخل مسجد رسول الله 9 ذات يوم فعظموه وقدموه وصدروه في المجلس، لشيبته واختصاصه

---

(1) النساء: ٩٥.
(2) الحديد: ١٠.
(3) فاطر: ٢٨.
(4) العنكبوت: ٦٩.
(5) الليل: ٥.
(6) الحجرات: ١٣.
(7) كنز العمال ٣: ٩٣.

بالنبي 9 ، فدخل عمر بن الخطاب فقال: من هذا الأعجمي المتصدر فيما بين العرب؟ فصعد رسول الله 9 المنبر فخطب الناس وقال: «إن الناس مثل أسنان المشط، لا فضل لعربي على أعجمي، ولا أحمر على أسود إلاّ بالتقوى»(١).

توجد في الدنيا مقاييس كثيرة كالمال والأولاد والقوة ولكن هذه المقاييس هي للكمال في الدنيا التي يقول عنها القرآن الكريم: [اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ](٢)، ولكن كرامة الآخرة تكون بالتقوى.

العالمية الإسلاميّة والعولمة:

في هذه الآية: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ...]، ملاحظة مهمة ترتبط بالعالمية الإسلاميّة. تطرح اليوم نظرية العولمة الحديثة والإسلام طرح ذلك قبل (١٤٠٠) عام.

العالمية الإسلاميّة أوّل أساس من أسسها هو الغاء التمايزات القومية العرقية والجغرافية واعتماد التقوى [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ](٣)، فلا قوميات وعنصريات، واليوم تكون العولمة الحديثة المطروحة أقرب إلى التسلط العالمي وأقرب إلى الدكتاتورية العالمية منها إلى الإنسانية العالمية، انها التسلط على العالم من خلال القوة والتقدم التكنولوجي والامكانات الكثيرة دون أساس التقوى، وتسلط قومية معينة على كل العالم.

---

(1) الاختصاص: ٣٤١.

(2) الحديد: ٢٠.

(3) الحجرات: ١٣.

أوصيكم ونفسي عباد الله بتقوى الله التي هي مقياس الكمال والكرامة والقرب من الله تعالى.

قال إمامنا الصادق C : «ما نقل الله U عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلاّ أغناه من غير مال، وأعزه من غير عشيرة، وآنسه من غير البشر»[1].

عيد الغدير المبارك ودلالاته:

في مثل يوم غد (١٨ ذي الحجة) نعيش مناسبة إسلاميّة كبرى إسمها بيعة الغدير، وبعدها توجد مناسبات أخرى في (٢٤) و(٢٥) من ذي الحجة وهي المباهلة والتصدق بالخاتم ونزول قوله تعالى: [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ][2]، ونزول آية التطهير: [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً][3]، نؤجل الحديث عنها.

الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين C ، يجمع المؤرخون على أن رسول الله 9 عند رجوعه من مكّة المكرمة من حجة الوداع وفي طريقه إلى المدينة المنورة نزل قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ][4]. إنه أمر صريح مع تهديد ووعد وتبشير.

---

(1) الكافي ٢: ٧٦.
(2) المائدة: ٥٥.
(3) الأحزاب: ٣٣.
(4) المائدة: ٦٧.

تنصيب عليّ أمير المؤمنين:

يجمع المؤرخون على أن رسول الله 9 إمتثالاً لهذا الأمر الإلهي عقد أضخم مؤتمر إسلامي يومئذٍ، أي: لا تعرف حياة النبي 9 التي دامت (٢٣) عاماً بعد البعثة اجتماعاً ومؤتمراً ضخماً مثل هذا المؤتمر الإسلامي يوم الغدير، بحيث أن الحجاج كان عددهم (١٤١) ألف حاج _ حسب بعض الروايات _ عند رجوعهم من مكّة إلى المدينة، في قوافل كثيرة وتفرق بعضها في الصحراء، لما نزل قوله تعالى: [يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ ...] الآية، يجمع المؤرخون بما لا يقبل الشك على أن رسول الله دعاهم جميعاً وأرسل لمن تفرق ومضى بأن يرجع وذلك في حر الهجير وقت الظهير، وكان الحر قد أخذ منهم مأخذاً عظيماً، حتّى إن أحدهم كان يستظل بظل الناقة، وأما الرسول 9 فقد عملت له مظلة بسيطة عبارة عن ثوب وضع بين شجرتين وعملت له أقتاب ومحامل بشكل مرتفع فصعد 9 وخطب هذا الجمع العظيم قائلاً: «إني يوشك أن أدعى فأجيب»[١] أي: إني على وشك الرحيل عنكم وهذه السنة الأخيرة، ألا تشهدون أن لا إله إلاّ الله؟ واني رسول الله إني أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى نشهد.

فأخذ بيد عليّ C ورفعها قائلاً: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله»[٢]، ثمّ أمر المسلمين أن يبايعوه بإمرة المؤمنين، أي أمرهم بأن يقوموا بعملية الانتخابات، أنا اخترته بأمر الله فعليكم البيعة له فنصبت له خيمة مستقلة غير خيمة النبي 9 ، خيمة رئاسية وكان المسلمون

---

(1) الكافي ١: ٢٩٠.

(2) الخصال: ٦٥/ ٩٨.

يـدخلون عليـه وكـان ممـن دخـل عليـه أبـو بكـر، وعمـر بـن الخطـاب وهمـا يقـولان: (أصـبحت مولانـا ومـولى كـل مـؤمن ومؤمنـة)[1]، هـذا الحـديث لا مجـال للـشك فـي سـنده، فقـد رواه عـشرات المحـدّثين والمـؤرخين مـن الفـريقين فـي مـصادر الـشيعة والـسنة، بحيـث يعتبـر مـن الأحاديـث اليقينيـة، وأمـا دلالتـه فإنـه يـدل علـى إمامـة أميـر المـؤمنين C ، فقـول رسـول الله 9 : «ألـست أولـى بكـم مـن أنفـسكم؟» يعنـي ألـست قائـدكم وأولـى بتقريـر مـصيركم؟ فقـال: بـأن هـذا عليّـاً فـي مكـاني. إضـافة إلـى أن رسـول الله 9 لـم يكتـف بقولـه ذلـك بـل قـال بعـده: «اللهـم وال مـن والاه وعـاد مـن عـاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

وهذا لا يقبل إلاّ في عملية القيادة السياسية، فمن الممكن أن تقول: أيها الناس، إني أحب فلاناً فأحبوه، لكن حينما تقول: «اللهـم انـصر مـن نـصره» فإنه يعني أنك نصبته قائداً، إضافة إلى أن رسول الله 9 أمر الناس أن يبايعوه بإمرة المؤمنين، فلو كان الأمر هو مجرد محبة عليّ، أحبوه فإني أحبه، فما معنى أن يأمر الناس أن يبايعوه بالإمرة؟ ويقولون له: أصبحت مولانا، فإذا كانت قضية محبة فإنها كانت موجودة في الماضي، فماذا حدث جديداً في هذا المؤتمر؟ قال أبو بكر وعمر: أصبحت... أي إن هذا القرار السياسي لم يكن بالأمس، إذن هذه هي القيادة السياسية قد أعطاها بأمر من الله إلى عليّ C ، ثمّ ما هو هذا الأمر العظيم الذي يجمع رسول الله 9 له كل المسلمين وقد تفرقوا في الصحاري والبراري في حر الظهيرة بعد رجوعهم من الحج بأمر ووحي شديد اللهجة: [بَلِّغْ...] [وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ...] ما هذا الحدث الجديد والمؤتمر الإلزامي؟ وما

---

(1) الهداية الكبرى: ١٠٤.

معنى [وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ] إذا كانت القضية هي أن علياً رجل صالح فأحبوه؟ ليتبين أن هناك حركة نفاق ومحاولات تعكير المؤتمر وإلغاء القرار الإلهي وعرقلة المسيرة الانتخابية هذه. هناك أناس يهددون وإرهاب كما هو في هذا الزمان، ولذا أوحى الله للنبي فقال له: [وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ]، لا تخف وامش في هذا الطريق فإن الإرهاب لا يستطيع أن يفعل شيئاً. إذن هناك قرار خطير ومهم جداً لا يمكن تفسيره بأنه مجرد محبة عليّ، فإنها لا تحتاج إلى هذا التكلف والمؤتمر العظيم والتهديد والحماية الإلهية. إذن هناك شيء عظيم هو الإمامة.

الإمامة والوصاية:

إن رؤية شيعة أهل البيت G هي أن الأمّة كما تحتاج إلى نبي فإنها تحتاج إلى وصي، وهذا بحث علمي فلسفي كلامي لا أستطيع أن أتناوله، ولكن أشير إلى هذه النظرية وهي: أن الأمّة تحتاج إلى نبي ووصي، فطالما كانت الشريعة والتجربة السياسية غير متكاملة، ويؤيد ذلك القرآن وإنما تكاملت بالوصاية ولذا نزل قوله تعالى بعد بيعة الغدير: [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ]، أي: ان التجربة لم تكن كاملة قبل هذا، ثمّ قال: [وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً][1]، ليس هذا نقص في رسول الله 9 والعياذ بالله، بل إن الأمّة ما استطاعت أن تستوعب الشريعة من رسول الله بشكل جيد ولا كانت التجربة السياسية كافية لها لأن تختار قيادتها. ولذا كانت بحاجة إلى تسديد وترشيد من النبي وهو قوله تعالى: [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ ...].

---

(1) المائدة: ٣.

عناصر تكامل الأمّة:

قد يقول قائل: هل الأمّة قاصرة عن انتخاب رئيس لها؟ هل هي مجموعة صغار يحتاجون إلى اختيار إلهي؟

الجواب: إن الأمّة في تكاملها تحتاج إلى ثلاثة عناصر:

العنصر الأوّل: القانون الاجتماعي، فإن الأمّة بدونه ليس أمّة متحفزة وإنسانية.

العنصر الثاني: الخلق الاجتماعي، والتعاون والتعاطف والمشاركة والمحبة والوحدة، وبدون الخلق الاجتماعي تتحول الأمّة إلى غابة وتسودها شريعة الغاب.

العنصر الثالث: القيادة الاجتماعية ، الفرد يمكن أن يقود نفسه ولكن الأمّة وفيها مجموعة أفراد ومذاقات فإنها تحتاج إلى العناصر الثلاثة المذكورة وبدونها لا تكون أفضل حظاً من أمّة الحيوان.

يقول البعض: لماذا نحتاج اليوم إلى فقهاء ومراجع، هل الأمّة ناقصة؟

الجواب: هذه الشريعة أمانة بيد من؟ هل نستطيع أنا وأنت أن نعطي الفتاوى أو نحتاج إلى وصي على الشريعة؟ نحتاج إلى وصي وهم الفقهاء. وهكذا التجربة السياسية، نحتاج إلى وصي لأننا نريد تجربة سياسية إسلاميّة لا تجربة بعيدة عن الدين.

في مثل يوم غد (عيد الغدير) حيث أن المنطقة كانت فيها غدران مياه، والمنطقة كان اسمها غدير خم وهو يوم العهد المعهود ويستحب فيه أن يتآخى المؤمنون وهو من روائع الإسلام ومذهب أهل البيت G . إن شيعة أهل البيت G ، يمدون يد المحبة إلى كل الناس

وأحدهم يقول للآخر: آخيتك في الله، أيها الشعب العراقي يا أبناء السنة والشيعة إن يوم غد هو يوم المؤاخاة، تعالوا نتحد لنبني العراق الجديد.

الوصي على التجربة العراقية الجديدة:

وهذه نعمة عظيمة وتقارن كريم أن يكون يوم غد هو يوم انتخاب الوصي وبعد غد هو يوم انتخاب المجلس التشريعي وهو بمثابة الوصي على التجربة العراقية الجديدة، الوصي الذي يكتب الدستور ويختار الرئيس والوزير، ويراقب الوزراء وهذا تقارن مبارك كريم غير منظور لنا ولا ندري كيف حدث، نتفائل بهذا التزامن الكريم. اللهم أحينا محيا أمير المؤمنين، وأمتنا ممات أمير المؤمنين، وارزقنا في الدنيا زيارته، وفي الآخرة شفاعته.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا أربعة محاور:

المحور الأوّل: المشهد الانتخابي المقبل:

سيتقدم العراقيون بحمد الله يوم الأحد المقبل نحو صناديق الاقتراع لانتخاب أعضاء المجلس التشريعي الوطني وأعضاء مجلس المحافظة، الاستعدادات المبذولة لحد الآن مشكورة، سواء من قبل أجهزة الحكومة أو المفوضية العليا أو الجمهور العراقي وأخص بالذكر أبناءنا الشرطة والحرس الوطني على اهتمامهم وحضورهم الجيد والفاعل في تأمين الحماية ليوم الانتخابات وكذلك شرطة المرور.

إن العراق اليوم يخضع بصورة مناسبة لمحاولات الحماية وقد لا تكون تامة. والله تعالى هو ولي أمرنا وهو الساتر علينا ويدفع كيد أعدائنا. كل هؤلاء يشكرون على ما يبذلونه من جهود، إن الانتخابات معركة الحرية ضد الاستبداد، والاستقلال ضد الاحتلال، والسلام ضد الإرهاب، والقانون ضد الفوضى، سنشهد يوم الأحد هذا المعترك الضخم الذي يقف في صف منه الحرية والقانون والسلام، ويقف في الصف الآخر الاستبداد والدكتاتورية والإرهاب.

قد يقرأ البعض ذلك قراءة هامشية، ويتصور أن التنافس الانتخابي الذي يدخله العراق هو تنافس بين خطين: علماني وإسلامي، أو بين طائفتي السنة والشيعة، أو بين قوميتين العرب والأكراد. هذه القراءة في هامش الورقة، أما متن الكتاب فإنه ليس هذا، فإن التنافس الأعمق هو تنافس الحرية ضد الاستبداد، فإما أن نعيش حياة حرة، أو حياة في ظل الدكتاتورية. وتنافس بين القانون والفوضى، فإما أن ينتصر القانون أو الفوضى. تنافس بين الاستقلال وبين الاحتلال تأتي أهمية الانتخابات من هذه القراءة، هذا هو حجم العملية التي يخوضها العراقيون، والقراءات الأخرى لا نقول انها خطأ بالجملة إذ لها شيء من الصحة، ولكنها هامش الكتاب، ان أصل المعركة هو التنافس المذكور، فإما عراق حر أو عراق الدكتاتورية، عراق القانون أو الفوضى، عراق الأمن والسلام أو الإرهاب للجميع سواء أكانوا سُنّة أم شيعة عرب أو أكراد أو مسيحيين.

وعلى هذا الأساس نعتقد أن المواطنين العراقيين المخلصين يقفون في خندق واحد، هو خندق الانتخابات؛ لأنها تمثل الحرية والاستقرار

والاستقلال والسلام والقانون، وفي مقابلهم يقف أتباع النظام السابق والإرهابيون ومن لحق بهم فإنهم يريدون عودة هذا النظام ويعني ذلك عودة الدكتاتورية والإرهاب، ولهذا نشهد بحمد الله إجماعاً عراقياً في خندق الانتخابات مقابل الخندق الآخر.

إن نجاح الانتخابات يمثل مصلحة لجميع الأطياف والفرقاء والجماعات والطوائف والقوميات.

حتّى لمن لم تفز قائمته فإنه قد نجح ضمن هذا الموكب العام أي إن هذه السفينة لم تغرق وهو من ركابها. وهو نجاح للعراق وللمجتمع الدولي والعربي والإسلامي، وإذا لم تنجح التجربة الانتخابية لا يتضرر العراق فقط بل يتضرر جيران العراق أيضاً.

إن نجاح العملية الانتخابية يعني أن الشعوب قادرة على أن تحكم نفسها بنفسها. وهذا بمصلحة دول الجوار والمجتمع العربي والإسلامي والدولي حتّى الولايات المتحدة الأمريكية، وإلاّ فإن عملية إسقاط نظام صدام تكون عملية فاشلة، وقد يقول قائل إن الابقاء على صدام والبعثيين هو الأفضل، وبالتالي ليس من مصلحة أحد فشل العملية الانتخابية.

إن فشل الانتخابات يكون من خلال الإرهاب والتزوير، وهو احتمال وارد. وكم هو احتماله؟ هل هو بمستوى يشكك بشرعية الانتخابات، وهل يدعو للقلق أو دون ذلك؟

التزوير أمر ممكن كما هو في كل العالم، ولكن لا يدعونا للقلق والطعن بشرعية الانتخابات وندعو إلى المزيد من الحذر واليقظة من المراقبين والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات، إن فرضية فشل الانتخابات تعني فشل التجربة العراقية الجديدة وليس ذلك لمصلحة أحد غير جماعة صدام، لا السني

ولا السلفي ولا الكردي ولا العربي ولا الشيعي ولا المسيحي، لأنه سيكون فيه غرق سفينتهم جميعاً لا سمح الله، على هذا الأساس نعلن صريحاً بحرمة التزوير من أي طرف ولصالح أي طرف.

لا يقول قائل: اني أزوّر لمصلحة قائمتي لخدمة الإسلام أو الوطن، فالتزوير حرام شرعاً لأي طرف ومن أي طرف، وهكذا حرمة التسامح من قبل المراقبين على صناديق الاقتراع، فأي تسامح بحيث يمكن أن تمرر من خلاله عملية تزوير أو استغفال هو أمر مرفوض، فالمراقب قد جعله الشعب العراقي أميناً على آراء الناس فلا يجوز التسامح في الرقابة، فبعض الناس لا يعرف ضوابط عملية الانتخابات أين يوقّع ويضع الورقة، فمسؤولية المراقبين الشرعية والوطنية هي أن يجهدوا في إنجاز العملية الانتخابية بأحسن وجه.

المحور الثاني: مخاوف من الانتخابات:

هناك مقولتان:

الأولى: تقسيم العراق:

يقولون: إن الانتخابات إذا أجريت فإن ذلك يؤدي إلى تقسيم العراق، إذ أن للأكراد فدرالية وسيكون للشيعة فيدرالية.

الجواب: إن هذه المقولة غير واردة، إذ لا نريد أن نناقش الفيدرالية لأنها نظام عالمي في ضمن الدولة الواحدة. ولا نعتقد أن الفيدرالية مطروحة للشيعة اليوم إذ تقف الانتخابات في صدارة اهتماماتنا وكل ما سواها تكون مؤجلة.

اليوم أُولى أولوياتنا هو نجاح الانتخابات. ومع ذلك إذا جرى حديث عن فيدرالية للشيعة فإن هذا الأمر يكون في إطار الدولة الواحدة وحسب الاستحقاقات القانونية، وليس فيه أي اقتراب من عملية تقسيم البلاد.

الثانية: التسلط الطائفي:

وهو ما جاء على شبكة الانترنت في حديث لما يسمى بالزرقاوي من أن الانتخابات إذا نجحت فإن الشيعة سوف يتسلطون على العراق ويتحول إلى عراق الشيعة، هل الزرقاوي أسطورة وهمية أو شخصية حقيقية أو بمثابة نفاخة لتخويف الأطفال؟ واقع الأمر اننا لا نعرف غير ثلاثة عناصر: أتباع النظام، والسلفيين، والمقاتلين الذين جاءوا من وراء الحدود المقاتلين العرب، هذه مصادر الإرهاب سمّيه الزرقاوي أو لا تسميه، إن الشعب العراقي يعرف وقوف هذه العناصر وراء الإرهاب، ليكن الزرقاوي رمزاً لهؤلاء فلا مشاحة في الاصطلاحات، إن ما جاء على شبكة الانترنت هو فكرة تهدف إلى إثارة السنة في العالم العربي وداخل العراق وتحشيدهم ضد الانتخابات. وواقع الأمر هو أن التسلط الطائفي كان موجوداً في العراق، واليوم نريد التخلص من التسلط الطائفي. وصناديق الاقتراع هي وحدها الطريق لذلك. فكيف انقلبت الآية بحيث أن الشعب العراقي إذا أخذ حريته فسوف يكون هناك تسلط طائفي، بينما إذا رجع صدام فسوف تكون هناك حرية ومساواة وعدالة؟! واقع القضية أن المتضررين من سقوط صدام يبثون مثل هذه الشبهات.

المحور الثالث: دور المرأة والشباب:

إن المجتمع العراقي يدخل في عداد المجتمعات الشابة، فنسبة الشباب هي (٧٠%) من الشعب العراقي، ونسبة المرأة قياساً للرجال هي (٦٠%) حسب بعض الاحصاءات. نؤكد دور المرأة في الانتخابات وبعدها، الانتخابات تكون لمن بلغ من العمر (١٨) سنة رجلاً أو امرأة ولكن لاحظوا اهتمام الإسلام وهو من

روائع الإسلام وإبداعته، فإنه أولى اهتماماً وتقديراً للإنسان حيث يعتبر الولد مؤهلا للانتخابات إذا بلغ (١٥) عاماً والبنت إذا دخلت العاشرة تكون مؤهلة للانتخابات حيث أنها تبلغ رشدها، فتقف بين يدي الله تناجي وتصلي وتقلد مرجعاً دينياً، والولد في سن (١٥) عاماً يقلّد أي يكون له ارتباط ديني وسياسي بغض النظر عن القانون العالمي.

المشاركة السياسية حق ومسؤولية:

إن الإسلام لا يعتقد بأن المشاركة السياسية للمرأة هي مجرد حق، بل هي حق ومسؤولية، أي: يجب على المرأة أن تشارك في بناء المجتمع كما يجب عليها أن تقلد مرجعاً، وهذا الأمر يعيدنا إلى نظرية الإسلام الذي يريد أن تكون المرأة حرة ومؤثرة في الواقع الحضاري للمجتمع، والغرب يريد للمرأة أن تكون حرة وغائبة عن دورها الحضاري.

نحن اليوم مدعوون شباباً ونساءاً للمشاركة الفاعلة في الانتخابات، اني أدعوجميع أبناءنا وشبابنا وبناتنا ونساءنا إلى المشاركة بجدية في انتخابات المجلس التشريعي ومجلس المحافظة، ولا ننتظر أن يكون اسم المرأة موجوداً في مجلس المحافظة أو المجلس التشريعي فقط، بل يجب أن تكون مؤثرة على المسارات والقرارات. وهذا هو امتياز النظرية الإسلاميّة عن النظرية الغربية.

المحور الرابع: انتخابات مجلس المحافظة:

قد يغفل البعض عن ذلك، إن مجلس المحافظة سوف يختار المحافظ ويراقب حركة المحافظة بصورة عامة، نحن مدعوون جميعاً إلى هذه الانتخابات في اليوم نفسه.

والمطلوب من مجلس المحافظة في النجف الأشرف هو التشريع لاعمار النجف الأشرف بأقضيتها ونواحيها، إن محافظة النجف قادرة على الاكتفاء الذاتي في مصادر الطاقة سواء الثروة المائية أو الزراعية أو الحيوانية أو السياحة الدينية، فلماذا نحن عيال وأتباع لخطوط الطاقة في بيجي، وإذا حدث هناك انفجار نعيش هنا في ظلام؟ النظام السابق حاول أن يربط الجنوب بالمدن الموالية له، ولكن يا مجلس المحافظة وأيها المحافظ القادم أنتم مسؤولون عن إعمار النجف وتحقيق الاكتفاء الذاتي لها وهي كفوؤة في مصادر الطاقة، وهذه مسؤولية عظيمة يتحملها مجلس المحافظة والمحافظ والمؤسسات التابعة في هذه المحافظة، نسأل الله تعالى لهم جميعاً التوفيق.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٤/ ذو الحجة/ ١٤٢٥هـ)
(٤/ ٢/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الرابعة والخمسون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ تقوى الله سبب الرحمة.

٢ _ العموم والخصوص في الرحمة.

٣ _ المباهلة.

٤ _ التصدق بالخاتم.

٥ _ محرم الحرام.

الخطبة الثانية:

١ _ دلالات التجربة الانتخابية.

٢ _ ما هو المطلوب بعد الانتخابات.

٣ _ محافظة النجف وأولوياتها.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ][1].

تقوى الله سبب الرحمة:

التقوى هي الملاك والمناط الذي شرطه الله تبارك وتعالى حينما كتب على نفسه الرحمة.

العموم والخصوص في الرحمة الإلهية:

هذا تعميم حيث قال: [وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ]، ولكن هناك تخصيص وهو قوله: [فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ].

كيف نجمع بين التعميم والتخصيص حيث يقول مرة: [رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ]، ومرة أخرى يقول: [فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ]؟

هناك نظريتان يمكن أن تفسر الجمع بين الأمرين:

النظرية الأولى: توجد رحمتان:

---

(1) الأعراف: ١٥٦.

رحمة عامة: [وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ]. وهذه هي الرحمة المنشورة لكل الخلائق في الدنيا.

ورحمة خاصة: [فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ]. وهي الرحمة التي يخص بها الله المؤمنين يوم القيامة.

النظرية الثانية: هي نظرية وحدة الرحمة وعمومها لكن المتقين هم الذين يستفيدون منها عملياً.

فالرحمة عامة مثل نزول المطر، لكن هناك أرض خصبة قد أعدت للزراعة تستفيد من المطر، وهناك أرض سبخة غير صالحة للزراعة لا تستفيد من المطر.

الله تبارك وتعالى فتح رحمته لجميع العباد، لكن هناك من يستفيد من هذه الرحمة وهناك من لا يستفيد منها، المتقون هم أولئك الذي يستفيدون من الرحمة. مثل القرآن الكريم حيث يقول الله تبارك وتعالى عنه مرة: [هُدىً لِلنَّاسِ]، ومرة يقول: [هُدىً لِلْمُتَّقِينَ].

تحليل ذلك هو أن القرآن هدىً للجميع لكن بعض الناس من لا يستفيد من هذا الهدى، أما المتقون فهم الذين يستفيدون منه.

نحن في الحقيقة نعيش رحمة إلهية على جميع الخلق، لكن المتقين هم الذين وهبهم الله عقلاً وتوفيقاً بحيث يستفيدون من هذه الرحمة.

هناك صنف ثالث وهم اليائسون من رحمة الله، وهم الذين كفروا، يقول القرآن الكريم: [وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي][1]، أما باقي الناس من غير الكافرين حتّى الفاسقين أولئك لا ييأسون من رحمة الله.

---

(1) العنكبوت: ٢٣.

مثال لرحمة الله:

نظر رسول الله 9 إلى سبي من الناس فيهم امرأة كانت إذا وجدت طفلاً في السبي أخذته وضمته إلى صدرها وأرضعته وهو ليس ابنها، فقال رسول الله 9 : «أيها الناس أتظنون أن هذه الامرأة مستعدة أن تلقي بولدها في النار؟».

قالوا: لا.

قال: «إن الله أرحم بكم من هذه المرأة بولدها»(١).

عن رسول الله 9 : «إن الله خلق مئة رحمة، فرحمة واحدة أنزلها للدنيا وهي التي يتراحم بها العباد وادخر (٩٩) رحمة إلى يوم القيامة يرحم بها المؤمنين»(٢)، اللهم ارحمنا في الدنيا والآخرة إنك رؤوف رحيم.

لدينا مجموعة مناسبات دينيّة يهمّنا الإشارة إليها:

المناسبة الأولى: المباهلة:

في (٢٤ ذي الحجة) كانت المباهلة قال تعالى: [فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ](٣).

المباهلة معناها: الدعاء على صاحب الباطل، فإذا اختلف اثنان

---

(1) أنظر نص الرواية في الطرائف: ٣٢٢، وهو أن قدم على رسول الله 9 بسبي فإذا امرأة من السبي تسعى إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته على بطنها وأرضعته فقال لنا رسول الله 9 : «أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار»، قلنا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال رسول الله: «الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها».

(2) كنز العمال ٣: ٩٧.

(3) آل عمران: ٦١.

أحـدهما حـق والآخـر باطـل فيقـولان: نـدعو الله أن تنـزل النقمـة علـى مـن كـان بـاطلاً، والقـضية تقـول: إن رسـول الله 9 أرسـل إلـى نـصارى نجـران وهـي منطقـة بعيـدة عـن المدينـة المنـورة دعـاهم للإسـلام، فأرسـلوا وفـداً كبيـراً مـن علمـائهم علـى رأس هـذا الوفـد عـالم اسـمه شـرحبيل، فقـال: يـا محمّد ماذا تريد؟

فقال: «أدعوكم إلى الإسلام، لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله»[1].

قـالوا: مـا تقـول فـي عيسى بـن مـريم فنـزل قولـه تعـالى: [إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ][2].

فرفـضوا أن يـدخلوا الإسـلام، فطلـب رسـول الله مـنهم المباهلـة وقـال لهـم: «تعـالوا نتباهـل» يعنـي يـدعو كـل منـا علـى الآخـر مـن كـان بـاطلاً تنـزل عليه لعنة الله.

فقـال كبيـرهم إلـى أصـحابه: إذا خـرج رسـول الله بقومـه نتباهـل وإذا خـرج بأهـل بيتـه لا نتباهـل، فلمـا أصـبح الـصباح خـرج رسـول الله 9 فـي أجمـل منظـر عرفـه تـاريخ البـشرية، تقـول الروايـة: إن رسـول الله خـرج فـي صـباح اليـوم التـالي ومعـه الحـسن يقـوده والحـسين يحملـه علـى صـدره والزهـراء خلـف رسـول الله وعلـيّ خلـف فاطمـة، هـذا الجمـع الخماسـي أجمـل مـا رأتـه البـشرية قـد مـشى علـى الأرض. فعنـدما رأ ى كبيـر علمـاء النـصارى هـذا المنظر قـال لقومـه: يـا قـوم إنـي أرى وجوهـاً لـو سـألوا الله علـى جبـل أن يقلعـه لأقتلعـه، والله إن باهلنـاهم ودعـوا علينـا لـن يبقـى منـا أحـد،

---

(1) بحار الأنوار ٣: ٢٦٣.

(2) آل عمران: ٥٩.

فاعتذروا لرسول الله، وقالوا له: نحن لا نقبل المباهلة، ولكن أطلب منا ما تريد غير المباهلة، فطلب منهم رسول الله 9 الجزية.

فهنا نزل قوله تعالى: [فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ](١)، وهي من الآيات الجميلة والواضحة جداً في منزلة هؤلاء الخمسة. يلاحظ أن رسول الله لم يأخذ من نسائه وزوجاته أحداً غير فاطمة الزهراء J وهي بنت صغيرة حيث اعتبرها تمثل نساء الإسلام كلهن، فهي النموذج الصالح للمرأة الصالحة، وأنفسنا وأنفسكم وكان يعني به علياً، رسول الله لم يقبل أن يعطي هذا الوصف وهو وصف [أَنْفُسَنَا] إلاّ لعليّ، فهو وَصَفَ نفسه بعليّ فلم يدعُ أي أحد من قريش.

إذن عليّ هو نفس رسول الله، وكانت المباهلة في السنة العاشرة للهجرة وهي آخر سنة في حياة الرسول(٢).

المناسبة الثانية: التصدق بالخاتم:

وهي الحادثة التي نزل بها قوله تعالى: [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ](٣)، بإجماع المؤرخين والمحدّثين السُنّة والشيعة إلاّ ابن تيمية، حيث أجمعوا على أن هذه الآية نزلت بحق عليّ حينما تصدق بالخاتم، وكان أعرابي قد دخل

---

(1) آل عمران: ٦١.

(2) أنظر بحار الأنوار ٢١: ٢٩١ وعشرات من كتب التاريخ الإسلامي.

(3) المائدة: ٥٥.

المسجد وكان فيه جمع من الناس وكان عليّ مشغولاً بصلاته، سأل الأعرابي فلم يعطه أحدٌ إلاّ عليّ وكان في حال الركوع فمدَّ يده إليه مشيراً إليه أن تعال وخذ هذا الخاتم، فجاء الأعرابي وانتزع الخاتم من يد عليّ فنزلت هذه الآية.

المناسبة الثالثة: محرم الحرام:

الإمام الحسين لخَّص أهداف ثورته في أجمل تلخيص و في أجمل كلام فقال: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسةً في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنريَ المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك»[1].

هذه خلاصة أهداف حركة الحسين C ، وهي أهداف مسيرتنا نحن شيعة الحسين في كل حركتنا، منذ استشهد الحسين ولهذا يومنا، لا يصح أن تكون حركتنا لأجل تنافس في سلطان أو التماس شيء من حطام الدنيا.

خلاصة ثورة الحسين هي الأهداف التالية:

١ ـ إظهار معالم الدين.

٢ ـ الإصلاح في بلاد الله.

٣ ـ تحقيق الأمن بين العباد.

٤ ـ تطبيق فرائض وسنن وأحكام الله.

الإمام الحسين C يتحدّث عن: تأمين العباد، وانتشار الأمن،

---

(1) تحف العقول: ٢٣٨..

ومحاربة الإرهاب والفوضى، لأن الإسلام لا يقبل أن يعيش الإنسان في قلق، فمسيرة الحسين لم تكن أهدافها تحقيق شريعة الإسلام فقط وإنما لها أهداف أخرى ومنها الأمن بين العباد.

أشكال التعامل مع القضية الحسينية:

واليوم عندما نقف على أبواب محرم الحرام نجد أن هناك ثلاثة أنماط لتعامل الناس مع القضية الحسينية:

النمط الأوّل: يرى أن القضية الحسينية تاريخ قد طويت صفحاته، ولا يستحق الإعادة، وهذا هو التيار السلفي الذي يقول بعضهم: لا يجوز للواعظ أن يذكر مصيبة الحسين، لأنه يذكّر بالماضي، ويجعل في القلوب ضغينة على الصحابة، هذه هي نظرة التيار السلفي الذي يرى أن التاريخ قد انتهى فلا داعي لذكر ما مضى.

النمط الثاني: يرى أن قضية الحسين ظلامة تستحق أن نرثيها ونبكي عليها ونكسب الثواب، ونتودد إلى الله تعالى بذلك. وهذا النمط من التعامل نسميه بالتعامل العاطفي أو التجاري، يعني أن غرضنا منه هو أن نكسب الثواب وهذا ما يسميه الإمام عليّ C عبادة التجار، وهي عبادة مقبولة، لكن أئمّتنا يريدون ما هو أعلى من عبادة التجار، أعلى من إحياء عاطفي وتجاري، وهو النمط الثالث.

النمط الثالث: وهو الذي يتعامل به شيعة أهل البيت مع القضية الحسينية ويرى أنها ظلامة وموقف نخلدها بالعواطف والمواقف معاً.

الإمام الصادق C يقول: «أتجلسون وتتحدّثون».

قالوا: نعم.

قال: «أما أني أحب تلك المجالس فأحيوا أمرنا»[1]، يعني أن نتعامل مع القضية الحسينية على أساس إحياء أمرهم.

فإن من أحيى مجلساً من مجالسنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

الإمام الصادق C يقول: «من ذُكّر بمصابنا فبكى وأبكى لا تعمى عينه يوم تعمى العيون»[2]، ونحن بهذا الصدد ندعو الجميع لإحياء الذكرى الحسينية بالشكل الصحيح ويكون لهم دور حقيقي ومساهمة حقيقية في إحياء هذه المصيبة، وتوجيه الناس وتثبيت قلوب الناس وتثقيف الناس بالثقافة الحسينية، ندعو الشباب خاصة للمشاركة في هذا الموسم، أيها الشباب، الحسين لكم وهو سيد شباب الجنّة، أيها الشباب في عشرة محرم الحرام يجب أن تركضوا وتبحثوا عن المجالس الحسينية، لا تفوتكم هذه الرحمة، نوجه الدعوة للشباب الجامعي خصوصاً الطلاب والطالبات، ولا يفترض أن تكون المجالس الحسينية للكسبة فقط، ويأنف الطالب المثقف أن يحضر مجلساً حسينياً، كلا، لأن الطالب المثقف أولى بأن يحضره.

ينبغي الاعتبار بالموقف وبالأخلاق الحسينية وبالتربية وبسلوك أهل البيت G ولا بدّ أن نعيش جواً حسينياً ونحن نعيش هذه الأجواء في العراق.

وأخيراً أدعو الإعلام العراقي خاصة قناة العراقية، الديار، الشرقية،

(1) وسائل الشيعة ١٢: ٢٠.

(2) لواعج الأشجان: ٥.

أن تعـيش هـذه الملحمـة باعتبارهـا أعظـم ملحمـة سـنوية دينيـة وطنيـة يشهدها العراق بعد ملحمة شهر رمضان المبارك.

فالإعلام العراقي يجب أن لا يبتعد عن هذه المشاعر المليونية الشعبية في هذه الملحمة، انها ملحمة عاشوراء، أعظم ملحمة يعيشها العراقيون خلال محرم الحرام، فالفضائيات وباقي القنوات المحلية مسؤولة أن تقف مع تلك المشاعر وتقدم برامج صحيحة ومقبولة ومحترمة من قبل هؤلاء الناس، وإلاّ فإن هذه القنوات الإعلامية ستبتعد عن قلوب هذا الشعب. وقد رأى العالم قلوب ومشاعر هذا الشعب فيجب أن يتفاعلوا بشكل جيد في تغطية المناسبات الحسينية فإن مشاعر وإرادة الشعب العراقي هي الحاكمة، وإن إرادة الشعب العراقي هي إحياء ذكر الحسين C ولا نقبل من الفضائيات العراقية مصادرة هذه المشاعر الحسينية الدينية في هذا الشهر الكريم، وأنا أدعو هذه الفضائيات وشبابنا العاملين فيها خصوصاً المرتبطين بأهل البيت إلى المساهمة في أداء دورهم ومعرفة مسؤوليتهم وأن يشكروا الله أن مكنهم وفتح لهم هذه الفرصة الإعلامية.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: دلالات التجربة الانتخابية:

الحمـد لله لقـد سـطر العراقيـون أروع ملحمـة وطنيـة خـلال التـاريخ المعاصـر، يعنـي منـذ ثـورة العـشرين حيـث كانـت ملحمـة جهاديـة رائعـة سـجلها العراقيـون ذلـك اليـوم، واليـوم سـجلوا ملحمـة سياسـية وطنيـة ثانيـة

خلال هذا القرن الأخير وبعد مائة عام وكسروا عن أيديهم الأغلال، وذلك بالانتخابات حيث كان النجاح مشهوداً على مستوى الحضور للجمهور العظيم الذي كان بمثابة الصعقة لكل العالم بشيبهم وشبابهم وبنسائهم وبعجائزهم ومرضاهم ومعاقيهم من كان منهم على عربة أو كان يُحمل على الأكتاف مثل تلك المرأة التي تجاوز سنها (١٠٣) عاماً كان يحملها ابنها على كتفه إلى صندوق الاقتراع.

العالم شهد هذا الحضور الرائع وقد فوجئ لذلك الحضور الجماهيري، والسير خلف المرجعية ووحدة الصف الوطني، فلم يحدث انشقاق في صفوف الشعب العراقي على مستوياتهم ومذاهبهم وأقلياتهم فلا أحد استطاع أن يسجل مشاجرة واحدة أو اختلافاً في يوم الاقتراع.

كأن الله تعالى مسح على رؤوس هؤلاء الناس وجعلهم متآلفين. فالنجاح على مستوى الائتلاف الوطني كان رائعاً جداً سجله العالم كظاهرة مشهودة، المرأة العراقية التي عاشت عقوداً من الحرمان كان حضورها كما يقدرهُ البعض أكثر من حضور الرجال، والاحصائيات قالت إن حضور المرأة كان أكثر من (٥٥%)، وقد شهد العالم والفضائيات ذلك وهذا أمر جيد.

قد شاهدتم وشاهدنا أيضاً وأنا شاهدت يوم الانتخاب أن صف النساء كان أكثر من صف الرجال، وكانت بعض النساء تقف في صف الرجال وهذه ملحمة للنساء، وهذا يعني أن كل القيم الإسلاميّة تشجع وتدعو لحضور المرأة على خلاف ما كان يتصور العالم عن المرأة المسلمة والمرأة العراقية.

وهكذا النجاح على مستوى الشرطة والمراقبين والجمهور والعشائر والمفوضية العليا ودل ذلك على:

١ ـ وعـي وإيمـان وعزيمـة الـشعب العراقـي وقدرتـه علـى الانتـصار على الإرهاب، وقد سجل العراقيون انتصاراً واضحاً.

إن التاريخ العراقي لا يمكن أن يرسم إلاّ بهذه الصورة.

٢ ـ هذه التجربة الانتخابية أثبتت خطأ المراهنة على فشل الانتخابات، كنا نسمع وتسمعون من الداخل والخارج قراءة تقول أن الانتخابات ستفشل وأن العراقيين سوف لن ينتخبوا، وانها فاشلة وان هناك دماءاً ستسيل، لكن هذه التجربة الانتخابية أثبتت خطأ تلك المراهنة.

ونحن بهذا الصدد لا نريد أن نسجل عتباً على ما مضى، ولكن ندعو بعض الفضائيات إلى أن تتفاعل مع الإرادة العراقية الجديدة، عرفتم ما هو مسار العراقيين وإرادة الشعب العراقي. والآن ضعوا يداً بيد العراقيين المظلومين الأبطال، الآن لا نريد منكم اعتذاراً على ما كتبتم وصورتم ما هو الشعب العراقي. وأنتم أنفسكم قلتم فوجئنا بواقع الشعب العراقي، وأنتم لم تكونوا تصدقون ما نقوله لكم، تعالوا أيها الاعلاميون في العالم وسجلوا للعراقيين حضوره وصوروا إرادتهم وليس فقط أن تسجلوا وتصوروا الدماء وصور الإرهاب، ندعوكم والشارع العربي والقيادات العربية إلى أن تتعاطوا مع هذا الواقع الجديد، دون أن تفرضوا عليه إرادة من الخارج، العراق لا يحتاج إلى إرادة تفرض عليه من الخارج.

هذا هو العراق وهذه هي إرادته وهذه تجربته الانتخابية، إذن الاعلان والمواقف السياسية يجب أن تتعاطى بصورة إيجابية مع الشعب العراقي.

الانتخابات أثبتت خطأ القراءة التي كانت تتحدّث عن عدم مشاركة السُنّة، لكن شهد العالم جميعاً وأنتم شاهدتم أن السُنّة شاركوا حتّى في بؤرة التوتر والإرهاب، حتّى في مدينة الفلوجة، حتّى في

المناطق المتخصصة بالسنة كانت الصفوف تقف إلى صناديق الاقتراع، كان لديهم أربعة آلاف مرشح ولديهم (٤٦) قائمة واندفعوا عملياً على الأرض، وانطلقوا كما انطلق الشيعة إلى صناديق الاقتراع، وهذا يعني أن اخواننا في هيئة علماء المسلمين، أيضاً يحتاجون إلى إعادة نظر لا لقراءة الواقع الشيعي، فإنهم يعرفون الواقع الشيعي، ولكن ليعيدوا قراءة الواقع السني، أيها الإخوة افتحوا عيونكم على شعبكم السني الذي قلتم لن يشاركوا فإنهم شاركوا وبقيتم وحدكم يا مساكين!

تعالوا مع هذا الشعب، فهل تريدون أن تفقدوا الشارع السني أيضاً؟ أنتم لا تريدون ودّنا وهذا بحث آخر، لكن لماذا لا تريدون شارعكم وودّ شعبكم السني، السنة متآلفون مع الشيعة وبقيتم وحدكم، والآن تتحدّثون عن نجاح التجربة الانتخابية وتقولون نعم نجحت، وبالأمس كنتم تقولون لا تنجح، اليوم بدأتم تعزفون على وتر جديد وتقولون انها ناقصة الشرعية، ولكن إن شاء الله ستكتشفون بعد شهرين أو ثلاثة إنها شرعية، فأي شرعية أكثر من أن الشعب العراقي بكامله ينزل للاقتراع، هل وجدتم دبابة أو مدفعية فرضت على الناس حتّى ينتخبوا؟ فهل وجدتم أحداً يجبر على الانتخاب، فما هي الشرعية التي بنظركم أكثر من ذلك؟

يا أيها الإخوة في هيئة علماء المسلمين، أنتم أعزاؤنا نحن نريد أن تمدوا يدكم مع يد شعبكم هذا، وأن لا تخسروا عواطف شعبكم، والآن وقد نجحت التجربة الانتخابية تعالوا وادخلوا في المسار والتحقوا بالركب قبل أن تفوت هذه الفرصة.

٣ _ صحة الآليات التي تحرك بها العراقيون في هذا المشهد

الانتخابي العظيم الذي تحقق يوم (٣٠ كانون الثاني)، والموافق ليوم عيد الغدير، وهي التحالفات السياسية، ودور المراقبين، والحرية السياسية، واعتماد الجمهور، وحركة المفوضية، فمجموع هذه الآليات استطاعت أن تثبت أنها نجحت، يعني أن الشعب العراقي يريد أن يمارس العملية الانتخابية رغم وجود الإرهاب، وحينما يعتمد الشعب مثل هذه الآليات القائمة على أساس الحرية، التلاحم، التضحية، حضور المثقفين، حضور الأحزاب والجماعات، الحضور العشائري، والإستفادة من دور الأمم المتحدة، فإنها آليات ناجحة، وصحيحة.

المحور الثاني: ما هو المطلوب بعد الانتخابات؟

١ _ دعوة المفوضية العليا للانتخابات لإعلان النتائج النهائية بسرعة، فالناس تواقون لسماع نتيجة الامتحان الذي امتحنوه رغم أنهم واثقون من النجاح، لكن هذا المعلّم محتفظ بالنتيجة ولا يعطيها لهؤلاء الطلاب، نحن ندعو المفوضية بعد أن نشكرها على جهودها لإعلان النتائج للانتخابات، ودفع تراكم الشكوك وتراجع النِسَب، الناس يراقبون النِسَب التي هي صاعدة ونازلة، أيها المفوضية اسرعي باعطاء النتائج بشكل صحيح وواضح لهذا الشعب، فاحتمالات التزوير موجودة، ولكن لحد الآن لا يوجد قلق وهناك شكاوى حول الانتخابات، وأنتم تحققون فيها الآن. والمسارات بشكل عام كانت جيدة فأسرعوا واعطوا واعلنوا النتائج وادفعوا الشكوك.

٢ _ دعوة القوى السياسية والدينية المنظمة وغير المنظمة إلى اتفاق وطني موحد على توزيع المواقع الرئاسية، فكما تعلمون أيها

الإخــوة والأخــوات إن هنــاك ثلاثــة مواقــع رئاســية، يجــب توزيعهــا والمطلوب تحقيق اتفاق وطني، وهي ثلاثة مواقع رئاسية، موقع رئآسة الجمهورية، موقع رئاسة الوزراء، وموقع رئاسة المجلس الوطني، ونحن في العراق لدينا ثلاثة أُطر كبرى، شيعة وسنة وأكراد، فتعالوا وقسموا هذه المواقع عبر توافق وطني وليس عبر شقاقات وصراعات، يعني رئاسة الجمهورية نعطيها لمن؟ ورئاسة الوزراء نعطيها لمن؟ ورئاسة المجلس الوطني لمن؟

٣ ـ هناك طرح موجود في الساحة ونترك الأمر للقوى المشغولة لإنهاء هذه العملية، الطرح هو أن يعطى منصب رئاسة الدولة للأكراد ورئاسة الوزراء للشيعة، ورئاسة المجلس الوطني للسنة، المهم أن نخرج بتوافق وطني لتوزيع المواقع الرئاسية.

٤ ـ إن أوّل أولوياتنا بعد نهاية عملية الانتخابات هي المحافظة على الانتصار من خلال تجسيد أخلاقية التنافس الشريف، والروح الوطنية العالية، الحقيقة اننا ما زلنا في الشوط الأوّل فلا يحسب الجميع أن المشوار انتهى، فإن هناك شوطاً ثانياً علينا أن نثبت للعالم قدرتنا على إدارة البلاد بعد أن أثبتنا للعالم قدرتنا على توحيد العراق، فكم كنا نسمع عن انشقاق العراق وتمزق وحدة العراق، فتبين أنها أوهام دعائية فالمطلوب إذن بعد ذلك أن نثبت للعالم قدرتنا على إدارة البلاد. ومرة أخرى علينا أن نتعالى على أنفسنا ونعض على جراحنا وننفتح على الجميع، نحب الجميع، نخدم الجميع، هذا شعارنا في الحقيقة خاصة شيعة أهل البيت G ، الإرهاب ما زال موجوداً ولا يتصور شخصٌ أنه قد انتهى الإرهاب، إذن علينا أن لا نترك ثغرة ليدخل منها الإرهاب مرة

أخرى ويؤذينا، علينا مواصلة الغيرة على بعضنا والوحدة، علينا أن نترفع عن ممارسات غير أخلاقية غير قانونية قد توجد هنا وهناك، علينا أن لا نعكر صفو هذه الحياة الجديدة من خلال ممارسات تشبه الممارسات الإرهابية. العالم يتفرج الآن علينا ليرى ماذا سنصنع بعد هذا الانتصار.

المحور الثالث: محافظة النجف وأولوياتها:

باختصار وبعد أن نوجه شكراً لجميع الشعب العراقي وخاصةً أبناء محافظة النجف الأشرف، حيث كان موقعها موقع الرائد والقائد لكل العملية السياسية في العراق، وبعد أن نشكر الجميع، هناك مهمتان أمامنا وبالخصوص مهمة مجلس المحافظة، الذي انتخبه النجفيون وهم بانتظار النتائج النهائية وبعد أن يعقد اجتماعاً بسرعة ويمارس دوره القانوني.

المهمة الأولى: إعادة الحياة للمحافظة في أقضيتها ونواحيها، في الحقيقة إن الداخل إلى محافظة النجف يرى أن الحياة شبه معطلة وبدون ذكر صورة لذلك فمهمتنا الآن أن نعيد الحياة لهذه المدينة التي تمثل قلب العراق دينياً وسياسياً، عبر تفعيل المؤسسات الخدمية الدينية الثقافية، العملية، الإنسانية، المدنية، حل أزمة الوقود والكهرباء ولا نريد أن نناقش أسبابها الحقيقية ومن كان وراءها.

المهمة الثانية: التزام القانون فقد كان هناك في بعض المواقع انفلات قانوني، بعنوان وضع طوارئ أو الانشغال بالانتخابات، أما الآن يجب أن تتم العودة بسرعة للالتزام بالقانون، خاصة مؤسسات الدولة.

على الناس والأحزاب، والنقابات، أن تعيد الحياة للمدينة والحياة للقانون، بعد أن انتهينا من حالة الطوارئ الماضية، فإن مجلس المحافظة مدعو لعقد اجتماعاته سريعاً والعمل بمسؤولياته القانونية وعلى رأسها انتخاب المحافظ.

يـا مجلـس المحافظـة الجديـد، النجفيـون بمركـز المدينـة وأقـضيتها ينتظرون منكم انتخاب محافظ، المطلوب في صفات هذا المحافظ:

١ ـ يحضى برأى الشعب، ويجب أن يكون مرضياً من الناس.

٢ ـ كفوءاً في حل المعضلات.

٣ ـ عدم الاستئثار بالمواقع، فإن هذا الموقع هو موقع خدمة للبلاد والعباد وليس موقع استئثار.

٤ ـ الهويـة الدينيـة: محـافظ النجـف يعنـي محـافظ قلـب الإسـلام، ومركز الثقل الديني عالمياً.

يجب أن يكون بلون الهوية الدينية لهذه المدينة المقدسة، انتخبوا من تشاؤون ضمن هذه الملاكات، وكلكم يجب أن تفتخروا بخدمة مدينة أمير المؤمنين وشيعة أمير المؤمنين، والله تعالى قد مكنكم على ذلك [الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ](1)، كل من صعد إلى مجلس المحافظ ليعرف أنه يوم القيامة مسؤول، ماذا عمل في خدمة هذا الشعب المظلوم المؤمن، الطيب، تفكروا بروح الخدمة والعطاء والوقوف يوم القيامة بين يدي رسول الله 9 وأمير المؤمنين C ويحاسبكم عن كل ساعة قضيتموها في مواقع المسؤولية هل خدمتم خدمة أم لا؟ هذا ما ننتظره من مجلس المحافظة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(1) الحج: ٤١.

(٢/ محرم الحرام/ ١٤٢٦هـ)
(١١/ ٢/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الخامسة والخمسون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ البعد الأخلاقي في التقوى.

٢ _ محرم الحرام وأسباب انتخاب العراق مهداً للثورة الحسينية.

الخطبة الثانية:

١ _ موقع الإسلام في الدستور العراقي الجديد.

٢ _ نتائج الانتخابات.

٣ _ الذكرى السنوية لانتصار الثورة الإسلاميّة في ايران.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ][1].

البعد الأخلاقي في التقوى:

التقوى لا تنعكس فقط على الممارسة العبادية للإنسان كالصلاة والصوم، وإنما هناك بُعد أخلاقي للتقوى لاحظوا الآية في سورة آل عمران تصف المتقين: [الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ]؛ فإنها تصف المتقين، يعني التقوى يجب أن تتجسد في ممارستنا الأخلاقية.

أمير المؤمنين C يقول: «التقوى رئيس الأخلاق، فمن لا أخلاق له لا تقوى له»[2]، والذي يقول: أنا لديّ تقوى بدون أخلاق فإنه

---

(1) آل عمران: ١٣٣ و ١٣٤.

(2) عيون الحكم والمواعظ: ٤٢.

بالحقيقة حافظ على الاطار بدون محتوى، يعني حافظ على القشر بدون لب وجوهر.

لاحظوا في رواية أخرى عن الإمام عليّ C يقول: «إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها».

تأملوا تلك العلامات فإنه لم يشر فيها إلى الصلاة أو الصوم وإنما إلى جوانب أخلاقية، الصلاة عمود الإسلام والصوم جُنّة من نار، لكن هذه المرة أمير المؤمنين يصف المؤمن في أخلاقه، وسلوكه مع أهله والجيران والمدرسة والمراجعين في الدائرة والصديق ومن يؤذيه أيضاً بقوله: «إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها، صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، قلة المؤاتاة للنساء، بذل المعروف، حسن الخُلق، سعة الحلم، واتّباع العلم في ما يقرّب إلى الله U»[1]، هذه الصفات والعلامات الثماني يجب أن يتصف بها المتقي، بدون هذه الصفات لا يكون للتقوى جوهر حقيقي.

إمامنا زين العابدين C كما تذكر الروايات أساء إليه أحد أرحامه وهو الحسن بن الحسن وشتم الإمام فقال لأصحابه: امضوا بنا نذهب إليه.

قالوا لما كان الإمام زين العابدين C في الطريق سمعناه يردد قوله تعالى: [وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ][2]، فتوقع أصحاب الإمام أنه سيصفح عن هذا الرجل، لكن عندما وصلوا إلى باب الرجل طرق الإمام الباب فصاح الرجل: من الطارق؟

---

(1) الخصال للصدوق: ٤٨٣.

(2) آل عمران: ١٣٤.

فقال الإمام لأصحابه قولوا له: هذا عليّ بن الحسين، وعندما سمع الرجل ذلك خرج متوثباً إلى معركة، فلما فتح الباب قال له إمامنا: يا هذا إن كان ما قلته وشتمتني به موجوداً فيّ فأنا أستغفر الله، وإن لم يكن موجوداً فيّ فغفر الله لك، إذ أنت اتهمتني به.

تقول الرواية إن هذا الرجل أُسقط في يديه واعتذر من الإمام وقال: أنا أحق بما قلته، تلك الشتائم التي شتمتك بها أنا أولى بها(١).

وأخطأت جارية من جواري الإمام زين العابدين C ، فنظر إليها الإمام كأنما هي نظرة المعاتب إلى تلك الجارية على خطأها فقالت له: [وَالْكاظمينَ الْغَيْظَ].

قال: «كظمت غيظي».

قالت: [وَالْعافينَ عَنِ النّاسِ].

قال: «عفوت عنك».

قالت: [وَاللَّهُ يُحبُّ الْمُحْسنينَ].

قال: «اذهبي أنت حرّة لوجه الله، فأني أعتقتك»(٢).

أيها المؤمنون، أيتها المؤمنات: حينما نتكلم عن التقوى، ليس مجرد شعار ولا مجرد صلاة أو صيام، التقوى بمعنى أخلاق، وحسن تعامل مع من يحسن لك ويسيء، المؤمن يجب أن يكون قمة في الأخلاق للآخرين.

[وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ

(1) الإرشاد ٢: ١٤٥.

(2) الأمالي: ٢٦٩.

لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ].

محرم الحرام وأسباب اختيار العراق مهداً للثورة الحسينية:

في مثل هذا اليوم وهو اليوم الثاني من محرم الحرام دخل الإمام الحسين C كربلاء، أنتم تعلمون أن الإمام الحسين C غيَّر مساره الجغرافي. فقد وصل إلى ما يقارب الكوفة (القادسية)، وهي منطقة (عذيب الهجانات) والآن تسمى العذيب، وهي واد زراعي ووصل إلى منطقة قريبة من القادسية اسمها الرهيمة وهي موجودة إلى حد الآن، ولكن بعد ذلك بدل أن يتجه إلى الكوفة اتجه شمالاً من الناحية الجغرافية حتّى وصل إلى كربلاء، شمال النجف، فكيف وصل أبو عبد الله إلى كربلاء مع أن مسيره من الجنوب من المدينة المنورة أقرب الى الكوفة منه الى كربلاء؟

الجواب: إن الحر الرياحي عارضه في مسيره ولم يسمح له الوصول إلى الكوفة، واتفق الإمام الحسين C معه على تغيير المسار، وقد قَدِم الحر الرياحي بألف فارس ولم ير الحسين C من المصلحة أن يدخل معهم في معركة، واتفق على أن يسلك طريقاً لا يؤدي به إلى الكوفة ولا يرده إلى المدينة وهو طريق الشمال، وقد سلكوا هذا الطريق حتّى وصلوا إلى مدينة تدعى نينوى وهذه المنطقة هي قرى كربلاء وليست كربلاء الحالية.

لدينا سؤال: لماذا اختار الإمام الحسين C العراق مع أن عدداً كبيراً أشار عليه على أن لا يأتي إلى العراق أمثال: (أم سلمة، محمّد بن

الحنفيــة، عبــد الله بــن الزبيــر، عبــد الله بــن عمــر، عمــر الأطــرف) وحــذّروه، ولكـن الإمـام الحـسين C أصـر علـى أن يـأتي إلـى العـراق وإنجـاز الثـورة فيه، هذا السؤال تاريخي ومهم جداً.

الجواب على ذلك في ثلاثة آراء:

الـرأي الأوّل: هـل كـان الإمـام الحـسين ينطلـق مـن خطـأ واشـتباه فـي تقيـيم الوضـع الـسياسي فـي العـراق، كمـا كانـت تقـول أم سـلمة وغيرهـا فـي أن لا تـرد إلـى العـراق، لأن حركتـك فيهـا فاشـلة وانـك سـتقتل فـي العـراق؟ الإمـام الحـسين C خـالف هـذا الـرأي فهـل هـذا يعنـي أن الإمـام الحـسين C أخطأ في التقييم؟

الـرأي الثـاني: هـل أن الإمـام الحـسين C انطلـق مـن مبـدأ التعبـد للمجهـول، وان هنـاك تكليفـاً غيبيـاً، لـيس لـه تحليـل، كمـا كـان الإمـام يقـول «شاء الله أن يراني قتيلاً، وشاء الله أن يراهن سبايا»[1].

الـرأي الثالـث: وهـو الـصحيح أن الإمـام الحـسين C كـان ينطلـق مـن رؤيـة صـحيحة للواقـع والحاضـر والمـستقبل، لـذا إن الـرأي الأوّل غيـر صـحيح؛ لأن الإمـام الحـسين C حتّـى لـو لـم يكـن معـصوماً فـلا يمكـن أن يكـون أقـل علمـاً مـن محمّـد بـن الحنفيـة أو أم سـلمة أو عبـد الله بـن الزبيـر أو عبد الله بن عمر أو باقي الناس الذين حذروه من الذهاب إلى العراق.

فهـل أن الإمـام الحـسين C لـم يكـن يعـرف هـذه الحقيقـة للواقـع في العراق؟

الجـواب لـيس كـذلك، فعلـى الأقـل أنـه خـاض تجربـة طويلـة مع أميـر

---

(1) لواعج الأشجان: ٢٥٤.

المؤمنين في العراق، لذا فإنه لديه رؤية جيدة بغض النظر عن كونه معصوماً، لذا فإنه لم يكن مخطئاً بتحليل وتقييم الواقع في العراق.

إن الإمام الحسين C كان لديه علم بقضيته وبنتيجته وانه سيقتل على خلاف بعض المؤرخين مثل صاحب كتاب الشهيد الخالد الذي يعتقد أن الإمام الحسين C كان غير عارف أنه سيقتل، وهذا غير صحيح كما تدل بعض الإثباتات التاريخية بأنه سيقتل، ومع ذلك اختار العراق.

أما عن الرأي الثاني وهو أن القضية هي تعبد للمجهول، فمن المعروف أن التعبد أمر جيد، لكن الذي نعرفه أن قانون الرسالات الإلهية في الواقع السياسي هو استحصال التكليف من المستحقات الخارجية المنظورة فالصلاة والصيام تعبد وهو تكليف، فصلاة الصبح ركعتان وصلاة الظهر أربع ركعات كل هذه أمثال على التعبد.

رسول الله 9 أمره الله أن يولّي وجهه إلى المسجد الحرام من المسجد الأقصى، فهذا تعبد وإن رسول الله 9 ليس لديه رأي؛ لأنه تعبد وليس فيه نقاش.

لكن في القضايا السياسية مثل هجرة النبي إلى الطائف والمدينة المنورة في مجمل هذه المشاكل السياسية، هناك قانون الرسالات الإلهية وهو أن هذا التشخيص يترك للقائد وإن كان هناك ثمة تكليف فهذا التكليف ينسجم مع التشخيص الخارجي وليس تكليفاً مجهولاً بدون استحقاقات خارجية.

مثلاً أوحى الله تبارك وتعالى إلى النبي أن يهاجر من مكّة إلى المدينة المنورة، هذا تكليف له استحقاقاته المدروسة والمقروءة والواضحة، رسول الله هاجر قبل ذلك إلى الطائف، وكان لديه استعداداته لهذه الهجرة، كما أنه كان لديه أصحاب ذهبوا إلى المدينة

وهيأوا الجو فيها، كل هذه استحقاقات وليس تكليفاً للمجهول؛ لأن الرسول كان لديه رؤية واضحة، إن جو مكّة المكرمة لا يسمح أن يبقى فيها، هنا حركة الحسين لم تكن تكليفاً بالمجهول بل كان تكليفاً مع استحقاقاته المنظورة والمقروءة والواضحة لدى الإمام الحسين C .

الرأي الثالث هو الصحيح، إن الإمام الحسين كان لديه نظرة واضحة وصحيحة عن الواقع العراقي في حاضره يومئذٍ وفي مستقبله، وهذه الرؤية تقول إن العراق هو مركز انطلاق التشيع، لا شك أن هناك رؤية غيبية نحن لا ندعي أننا نطلع على أسرار الخلق والتأثيرات الغيبية، ولا نستطيع أن نتطاول على الغيب ولكن الأرقام تشير إلى أنهم ينطلقون من رؤية في أن العراق مركز انطلاق للتشيع، ولهذا تركز أئمّتنا في العراق رغم أن مكّة المكرمة ذات قدسية وهكذا المدينة المنورة، فلماذا أمير المؤمنين ترك المدينة وجاء إلى العراق؟

لا بدّ أن هناك رؤية خاصة ليس على أساس قدسية البقعة، بل لأن هناك تقييماً للشعب العراقي، حتّى أن إمامنا المنتظر سيجعل العراق عاصمة لحركته السياسية، سينزل الكوفة ويبني مسجداً له ألف باب في ظهر الكوفة _ يعني بين النجف والكوفة _، وتكون انطلاقة الحجة المنتظر C من العراق، يعني أن مركز الانطلاق العالمي للإمام المنتظر C يكون من العراق، وأنا لا أتناول هذا الموضوع على أساس عرقي وقومي، لكن هذا تراث ديني يجب أن ندرسه ونقرأه.

الإمام الحسين C انتقل إلى العراق لينهض بثورة مخلدة إلى الأبد ليس على أساس عدم معرفة كما أشار البعض، أو على أساس تعبد للمجهول وإنما على أساس رؤية صحيحة للواقع العراقي، في حاضره ومستقبله.

لما وصل الحسين C إلى كربلاء في مثل هذا اليوم إلى منطقة نينوى على أطراف مدينة كربلاء، الرواية تقول: إن جواد الحسين C قد توقف ولم يتحرك، ورواية أخرى تقول: وهي أكثر طبيعية وتتناسب مع أحداث ذلك اليوم، إن الحر الرياحي لم يسمح له بالتقدم أكثر من هذا المكان، فقد ورد عليه موفد ابن زياد يقول له: امنع الحسين من التقدم، وبالفعل فقد وقف الحر أمام الحسين ليمنعه، فقال له الحسين: «سر بنا قليلاً»؛ وافق الحر وسار حتّى وصلوا إلى منطقة هي الآن مدفنه سأل عنها قيل له: أنها الغاضريات.

قال: هل لها اسم آخر؟ قيل: تسمى قرى الطف. قال: هل لها اسم آخر؟ فقالوا: تسمى كربلاء، فدمعت عينا الحسين C ، ولعل هذه أوّل دمعة من الإمام الحسين C ، حين وصل كربلاء وقال: «هاهنا محط ركابنا، وسفك دمائنا، بهذا حدثني جدي رسول الله 9 »[1].

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: موقع الإسلام في الدستور العراقي الجديد:

تعلمون أن الدستور العراقي المؤقت الحالي أقر أموراً ثلاثه:

١ _ الإسلام هو الدين الرسمي للدولة.

٢ _ لا يجوز سن تشريع قانون يخالف الثوابت الإسلاميّة.

(1) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤٧.

٣ ـ على القانون مراعاة الهوية الإسلاميّة للشعب العراقي.

اليوم حدثت ضجة ربما تكون مقصودة أو غير مقصودة وهي أن المرجعية وعلماء السُنّة وعلماء الشيعة يطالبون بحكومة دينية، ذلك لأنهم يريدون اعتبار الإسلام أساساً للتشريع، والمرجعية أجابت: نحن نطالب باحترام الهوية الدينية للشعب العراقي.

أما تفصيل الموقف فإنه متروك للمجلس الوطني والجمعية الوطنية، إن الشعب العراقي ليس شعباً هندياً، ولا كندياً، ولا برازيلياً، بل شعباً عمق هويته الإسلام، لذا لا بدّ من مراعاة الهوية الإسلاميّة في كل قانون سيسن أو أي تشريع سيشرع، ولا يمكن أن نعادي الإسلام أو نوافق على سن تشريعات ضد الإسلام وهذا أمر صحيح.

ولا يوجد إشارة في هذا الكلام لا من قريب ولا من بعيد إلى المطالبة بإقامة حكومة دينية في العراق. هذا الأمر الذي حدثت فيه ضجة إعلامية.

نماذج نظام الحكم:

هناك ثلاثة نماذج للحكومة:

النموذج الأوّل: **حكومة علمانية**:

هي الحكومة التي تتقاطع مع الدين وتقول لا إلى الدين، على سبيل المثال في أبسط مؤشر ديني وهو الحجاب نجد الحكومة العلمانية في فرنسا تمنع دخول طالبتين محجبتين مسلمتين للجامعة، بعنوان أن هذه رموز دينية ممنوعة وهذا ما يعرف بالحكم العلماني، وهو مرفوض في العراق؛ لأنه يتقاطع مع الدين.

النموذج الثاني: الحكومة الدينية:

هي الحكومة التي تجعل الحاكمية المطلقة والتشريع الديني بأيدي رجال الدين، يعني أن رجال الدين هم الكل بالكل، والحاكمية المطلقة للدين، وهذا النموذج قد يكون صورته الحالية في الجمهورية الإسلاميّة، ولكن هذا النموذج هل طالبت به المرجعية الدينية في العراق؟ هل هناك طرح بإقامة حكم ديني إسلامي في العراق؟ بغض النظر عن تقييم الحكم الديني ورأينا في الحكم الإسلامي والحكم الديني ورجال الدين، وبغض النظر عن تقييمنا عن تجربة الجمهورية الإسلاميّة، أصل القضية، هل يطالب العراقيون بهذا الحكم؟

الجواب: لا، لأننا لم نسمع أن المرجعية الدينية ورجال الدين، وعلماء الإسلام، والشعب العراقي يطالبون بإقامة حكم ديني ولأي سبب من الأسباب، لأن الظروف غير مؤهلة لذلك، ولأن استحقاقات الشعب العراقي شيء آخر.

النموذج الثالث: حكومة دستورية تحترم الهوية الثقافية للشعب:

هذا هو الذي تطالب به المرجعية الدينية، وطالب به العراقيون وهو حكومة دستورية تحترم الهوية الإسلاميّة للعراقيين.

حينما يعكف بعد أيام أعضاء المجلس الوطني لصياغة الدستور يجب أن يعرفوا أن الشعب العراقي شعب مسلم، نعم هناك أقليات لها احترامها، لكن الهوية لهذا الشعب هي الإسلام، لا بدّ من مراعاة هذه الهوية، فالدين الرسمي للبلاد ولهذا الشعب يجب أن يكون الإسلام، ومصدر التشريع الأوّل هو الإسلام، ولا يجوز سن قانون يخالف الشريعة الإسلاميّة، ستكتب مسودة للدستور من قبل المجلس الوطني، وتعرض على الشعب ليصوت عليه، يعني هذا الدستور الذي

سيكتب لا يأخذ شرعيته إلاّ إذا صوت عليه الرأي العام للجمهور العراقي، والآن أثبت الواقع أن رأيه هو الإسلام وما تراه المرجعية الدينية، إذن أي دستور لا يحترم الهوية الإسلاميّة ثقافياً، سلوكياً، أخلاقياً، لا يمكن أن يحضى بموافقة هذا الشعب.

هذه هي خلاصة ما نطالب به وما تراه المرجعية الدينية، والمجلس الوطني هو الذي سيتولى صياغة التفاصيل.

فلا داعي لاحداث ضجة إعلامية وإزعاجات في الساحة وكأن هناك خطراً قادماً من العراق، لا داعي لكل ذلك.

العراقيون ينتظرون حكومة دستورية تحترم الهوية الإسلاميّة لهذا الشعب، كأي شعب آخر من الشعوب، يجب أن تحترم هويته الثقافية لأن الشعب العراقي ليس لقيطاً من مجموعة من الثقافات، بل هو شعب أصيل وهويته وثقافته أصيلة وهي الإسلام.

المحور الثاني: نتائج الانتخابات:

هناك نجاح حققته التجربة الانتخابية على كل الأصعدة. وهذا ما تكلمنا عنه في الأسبوع السابق، وتحدّث كل العالم عن هذه التجربة الانتخابية التي قادها العراقيون وعلى رأسهم شيعة العراق وعلى رأسهم المرجعية الدينية العليا، إن هذه التجربة حققت نجاحاً ومفاجأة للعالم أمام التحديات الكبرى التي راهنت على فشل هذه التجربة.

وهناك إلى جانب هذا النجاح هزيمة للإرهاب، رغم استمرار الإرهاب نحن لا نريد أن نغمض أعيننا، لأن الإرهاب موجود، لكن لا شك أنه تحمل صفعة قوية بنجاح العملية الانتخابية.

رغم أن الإرهاب مستمر ولكن يلفظ أنفاسه الأخيرة إن شاء الله، هناك تفجيرات، واعتداء على عناصر سياسية مهمة، وقتل واختطاف صحفية إيطالية، ونحن ندين هذه العمليات التي لا تمت للدين بصلة، هؤلاء الإرهابيون رغم كل المسميات أعداء للدين الإسلامي والشعب العراقي، نحن بهذا الصدد _ طالما الإرهاب مستمر ولو في أنفاسه الأخيرة _ بحاجة إلى دعوة الشعب العراقي، فممكن أن تكون الدولة مشغولة بأمور سياسية وعملية الانتقال من مرحلة إلى مرحلة، فعلى الشعب العراقي أن تكون عينه يقظة ويحذر من أن يمد الإرهاب يدهُ إلى تجمعه أو مساجده أو مدارسه أو دوائره أو جامعاته، وخاصة إلى مناسبات محرم الحرام، تتذكرون في العام الماضي في يوم العاشر من محرم الحرام مدّ الإرهاب يده الأثيمة لاحداث تفجير في كربلاء، فلذا يجب أن نكون حذرين وهو أمر مطلوب من كل واحد من أبناء الشعب العراقي، احذروا يا أبناء الهيئات الحسينية، وافتحوا أعينكم وراقبوا كل شخص مشبوه، وسيارة مشكوك فيها، أو أي تحرك غريب، والله هو الساتر عليكم، واطمئنوا بأن لا يحدث شيء يزعزع مسيرة العراقيين، وهذا الكلام قلناه في العام الماضي، واليوم نحن نشهد تقدم ونجاح هذه المسيرة، ولم يحدث شيء يعكر هذه المسيرة، ورغم كل ما حدث فإن المسيرة متقدمة. والآن نقول أيضاً سوف لن يحدث شيء يعطل مسيرتكم نحو التخلص من الطغيان والاستقلال الكامل بإذن الله، فلذا يجب أن نكون حذرين، والله تعالى هو الذي يرعاكم، ودعاء وعين إمام الزمان تحيطكم وترعاكم إن شاء الله.

أعلنت المفوضية العليا عن وجود تزوير وخروقات مهمة في مدن الموصل، دهوك وأربيل، والأرقام تشير إلى ذلك. بهذا الصدد نقول:

١ _ لا بدّ من معالجة هذه التزويرات والخروقات موقعياً دون أن تؤثر على كل العملية الانتخابية، يعني أن الشعب العراقي خاض هذه الانتخابات في المحافظات بنجاح دون تزوير، فإن كان ثمة تزوير فيجب معالجته وليس غض النظر عنه، ولكن موقعياً دون هدم كل البناء، على سبيل المثال إذا كان هناك خلل في زاوية معينة من زوايا البيت فيجب أن نعالج هذا الخلل دون أن نهدم البيت كله.

الآن العراقيون بنو بيتاً اسمه الانتخابات، فإذا كان هناك ثمة خلل في هذه الزاوية أو تلك فعلينا أن نعالج هذا الخلل موقعياً مع الحفاظ على مكتسبات هذه التجربة.

٢ _ المفوضية العليا موقع تقدير وشكر، وقد تعرضت إلى إرهاب واعتداء، وهي من أجل التحقيق في صناديق الاقتراع في الموصل وكركوك، أرسلت وفداً وبعد أن جمع ملفات التحقيق تعرَّض في الطريق إلى عملية إرهابية وقتل بعض أفراده.

إذن هي مشكورة على ما تحملت، وإلى حد الآن الأرقام تشير إلى أن المفوضية العليا جادة في إعطاء الرؤية الصحيحة، وفي الوقت التي هي مشكورة فهي مطالبة بالاسراع في إعطاء النتائج، فيجب أن يجتهدوا ويستعينوا إذا كانوا بحاجة إلى عون بشري وطاقات لأجل الاسراع لاعطاء النتائج. وهذه حالة نادرة أن يتأخر إفراز النتائج أكثر من عشرة أيام وكان الموعد هو يوم أمس لكن المفوضية العليا طالبت

بالتأجيل، لا مشكلة ممكن أن يكون التأجيل له مبرراته ولكن العراقيين ينتظرون الاسراع في إعطاء النتائج الانتخابية.

على مستوى المحافظات يطالب الجميع باعطاء النتائج، والأرقام تشير كما هو معلوم وواضح أن هناك تفوقاً حققته، قائمة (١٦٩).

فلذا نحن نطالب المفوضية العليا لإعلان النتائج، وهي مشكورة ونحن نعرف أنها تعرضت إلى ضغوط وأحياناً إرهاب، جزاهم الله خيراً وندعوهم ونقف معهم للوقوف بشجاعة للاعلان عن هذه النتائج الحقيقية ودفعاً للشكوك؛ لأنه كلما تتأخر النتائج ستثار شكوك ونحن لا نريد أن تتصدع قلوب العراقيين الذين قدموا هذه التجربة الرائعة.

٣ _ نحن نعتقد بضرورة المحافظة على وحدة الصف الوطني بعد أن نجحنا في الانتخابات، المطلوب من كل الأحزاب والتيارات والقوائم ومن التيار الشيعي هو المحافظة على وحدة الصف الوطني والديني.

بحمد الله أصبحنا نتقدم بهذا الطريق، بالأمس صرحت هيئة علماء المسلمين التي كان لها موقف سلبي من الانتخابات انهم يباركون للشعب العراقي نجاح الانتخابات، ويندددون بالعمليات الإرهابية والتقوا قادة في قائمة الائتلاف العراقي الموحد وأعربوا عن موقفهم الايجابي، وشكلت لجان للتقارب بين علماء السُنّة وقائمة الائتلاف العراقي، ولنقل التيار الشيعي وعلماء الشيعة، ونحن نبارك تشكيل لجان لدراسة المسائل والملفات المهمة، بالأمس كان هناك لقاءات تبحث في أمور عديدة، وهذه اللقاءات اهتمت بدراسة مسائل عديدة منها الملفات الأمنية والدستورية وانسحاب قوات الاحتلال.

مرة أخرى نقدم شكرنا للشارع السني على موقفهم الجميل جداً، الإخوة والأخوات يعرفون أن بعض هذا الشارع صوّت إلى القائمة (١٦٩) عبّر عن وعي حقيقي ووطنية عالية وصمود ضد الإرهاب، لذا نحن لا نقبل أن يقول البعض إن هذا الإرهاب وراءه السنة، لأن الإرهاب أحياناً وراءهُ سنة وأحياناً شيعة وأحياناً مسيح وأحياناً لا دينيون.

الإرهابيون لا ينتمون إلى الدين، فهم لا ينتمون إلى هذه القائمة ولا إلى هذه القائمة، السنة في الحقيقة أكدوا صمودهم ضد الإرهاب ورفضهم للعمل الإرهابي.

٤ ـ تعكف الجماعات المقرر أن تدخل المجلس الوطني على دراسة تقسيم المواقع وقد أعلنت القائمة (١٦٩) والتي تمثل الشيعة عن موقف رائع هو المشاركة السياسية للجميع، وليس لكسب مودة الآخرين، وإنما بشكل حقيقي، المرجعية والشيعة يقولون: نريد المشاركة السياسية من قبل جميع العراقيين.

أيها العراقيون وأيتها الأحزاب الآن وقد نجحتم في الانتخابات عليكم أن تقسموا المواقع بشكل صحيح، حيث يجب أن لا يكون ذلك على حساب وحدتكم ووحدة الصف العراقي، فيجب أن يكون هناك وحدة حتّى لو كان على حساب التنازل عن بعض الحقوق من أجل أن نثبت لكل العالم اننا نجحنا في التجربة الثانية بعد نجاحنا في التجربة الأولى، ألا وهي تجربة الانتخابات.

وثقوا أيها الأحزاب والجماعات إنكم لو أخلصتم لهذا الشعب المظلوم فإن الله سيوفقكم ويؤيدكم، نحن نثق بالله ونعتقد باستجابة الدعاء، الله يريد أن تعملوا باخلاص لهذا الشعب المظلوم المسكين، أيها الإخوة الدنيا أيام فما هي

قيمة الدنيا إذا اختتمت بأمور سيئة، ترفعوا عن الأنانيات واقصدوا مرضاة الله يكون الله بعونكم ويسدد خطاكم إن شاء الله.

المحور الثالث: الذكرى السنوية لانتصار الثورة الإسلاميّة في ايران:

هذا الموضوع يستحق أن نقف عنده للدراسة ولا يصح أن نمر عليه مرور الكرام، لأننا نعتقد أن ما حدث هو أعظم حدث سياسي ليس على مستوى المنطقة وإنما على مستوى كل عالم.

كان انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران أعظم حدث سياسي في العالم، لم يؤثر جغرافياً على المنطقة فحسب وانما أثر على كل العالم، فمثل هذا الحدث تم باسم الإسلام والشعب، حدث في مناطق شرقية من العالم، وتصنف باسم العالم الثالث العالم الذي لا قدرة له ولا إرادة، لكن هذا العالم الثالث أنجز أعظم حدث في المنطقة.

هذا الانفجار الكبير الذي حققه الإسلام وشيعة أهل البيت خاصة أنجز ما يلي:

١ ـ إعادة الثقة عند الشعوب أنها قادرة أن تطيح بأعتى دكتاتور بالمنطقة، هنا في العراق أطاحت قوات الاحتلال بصدام وفي ايران استطاع الشعب في ايران وحده وبقيادة علماء الإسلام وبمقاطعة عالمية أن يطيح بأعتى دكتاتورية بالمنطقة وفي التاريخ المعاصر.

٢ ـ ما زالت إسرائيل تمثل غدة سرطانية في قلب العالم الإسلامي، والثورة في ايران استطاعت أن تعبئ الشعوب العربية والإسلاميّة لمعاداة إسرائيل، يكفينا أن أوّل سفارة فلسطينية افتتحت في ايران، وأوّل سفارة إسرائيلية طردت من طهران، وهذا يجب أن يسجل

لصالح وعي الشعوب والوعي الإسلامي، وبالأمس انتهى مؤتمر شرم الشيخ الرباعي (إسرائيل، فلسطين ومصر والأردن) فبماذا انتهى هذا المؤتمر؟

مع الأسف انتهى بمصالح ومكاسب لصالح إسرائيل وإيقاف العمليات المسلحة من الطرفين، لكن إسرائيل لا حاجة لها في إيقاف العمليات العسكرية المسلحة، لأنها تبني جداراً فاصلاً يزيد طوله على (٧٠٠ كم) لتمزيق الآواصر الفلسطينية وما زالت تبني مستوطنات إسرائيلية، لتحقيق الأكثرية، هذه ليست قضايا تفصيلية، مؤتمر شرم الشيخ انتهى باعلان هدنة وتهدئة حتّى لا تكون أعمال مسلحة بين كلا الطرفين، الآن لو سألنا من المستفيد؟ الجواب أن المستفيد هو إسرائيل.

هذا المؤتمر لم يقل لإسرائيل ما هذا الجدار الفاصل الذي هو مثل جدار برلين بين أبناء المحلة الواحدة، مؤتمر شرم الشيخ لم يقل لإسرائيل ما معنى بناء مستوطنات إسرائيلية في قلب العالم الفلسطيني.

مؤتمر شرم الشيخ انتهى بمكاسب لصالح إسرائيل، نحن نطالب الحكومات العربية والإسلاميّة بمراعاة شعور شعوبها الإسلاميّة؛ فإنها لا تريد إسرائيل، الشعوب تدافع عن فلسطين والفلسطينيين كشعب مسلم، أيها الحكام العرب يجب أن تنسجموا مع وعي شعوبكم، العالم قادم على تغيير شعبي، هذه الشعوب قد تصبر يوماً أو يومين لكنها لا تستسلم ولا تصبر إلى ما لا نهاية، نحن نطالب الدول العربية وقادتها والشعوب الإسلاميّة وقاداتها، بأن يعرفوا حقيقة الموقف الذي تريده شعوبهم، فبعد مؤتمر شرم الشيخ فوراً أمروا بإقامة سفارة مصرية وسفارة أردنية في (تل أبيب)، كأنما هم مستعجلون للاستسلام والانبطاح، لماذا ذلك؟

هذه ايران أمامكم ترون الثورة التي قامت بها ضد إسرائيل، وهنا في العراق نؤكد أنه لا يجوز أن يكون العراق موطن قدم لصهاينة إسرائيل.

٣ ـ من معطيات الثورة الإسلاميّة في ايران أنها رفعت الإسلام ووضعته في صدارة الحركة الرائدة في الإصلاح، العالم يريد اصلاحاً، الشعوب تريد منقذاً، ما حدث قبل (٢٦) عاماً وبقيادة ولي من أولياء الله، وعالم من علماء أهل البيت، ومرجع من مراجع الطائفة الشيعية هو أن وضع الإسلام في صدارة الحركة الرائدة للاصلاح بدل أن نبحث اليوم عن حركات إصلاحية مستوردة من هنا وهناك.

هذا ما نريد التذكير به ونحن نعيش الذكرى (٢٦) لانتصار الثورة الإسلاميّة في ايران.

وأخيراً في هذه الخطبة أريد أن أُذكّر الدوائر الرسمية المسؤولة في النجف الأشرف عن مواصلة عملها وخاصة الدوائر الأمنية، وأن لا يقول مسؤولو الإدارة المدنية أو الشرطة وما شابه ذلك اننا مشغولون بالانتقال إلى مرحلة سياسية جديدة، أنتم الآن مسؤولون فواصلوا عملكم إلى أن تتم إفرازات العملية الانتخابية، فإذا حدث شيء في محافظة النجف لا سمح الله فأنتم المسؤولون.

أيها الإخوة نحن معكم والشعب معكم حتّى آخر لحظة أنتم فيها؛ لأن الآن موقعكم موقع رسمي ومسؤول، وأنتم مسؤولون أمام الله وشعبكم عن كل تقصير في عملكم.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٩/ محرم الحرام/ ١٤٢٦هـ)
(١٨/ ٢/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة السادسة والخمسون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى وطاعة القيادة.

٢ _ واقعة عاشوراء.

الخطبة الثانية:

١ _ الإرهاب.

٢ _ المشاعر الحسينية.

٣ _ الاستعدادات الأمنية في النجف الأشرف.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ][1].

هذا القرآن الذي هو هدى ورحمة لجميع الناس يختص كما تشير بعض الآيات القرآنية بالمتقين حيث قال تعالى: [هُدىً لِلْمُتَّقِينَ].

التقوى وطاعة القيادة:

إذن الهدى من الله تبارك وتعالى، إنما هو لمجموعة من الناس هم المتقون.

هناك طوائف ومجموعات من الناس لا يهديهم الله وهناك عناوين وطوائف يهديهم الله.

القرآن الكريم يقول: [وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ][2]، وهذه هي الطائفة الأولى.

---

(1) البقرة: ٢.

(2) آل عمران: ٨٦ .

ويقول: [وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ][1]، هذه الطائفة الثانية.

ويقول: [أَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخائِنِينَ][2]، هذه الطائفة الثالثة.

ويقول: [إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ][3]، هذه الطائفة الرابعة.

نعرف من كل ذلك أن الله يعطي الهداية لذلك الإنسان الملتزم أخلاقياً عقائدياً، حينئذٍ يكون القرآن هداية له، [هُدىً لِلْمُتَّقِينَ] وهذا هو الشرط الأوّل للهدى وهو التقوى.

يمكن أن نقول: إن الهدى يختص بالمتقين والبقية لا يعطيهم الله هدى.

القرآن الكريم يبين عناوين يترتب عليها الهدى، مثلاً قوله تعالى: [وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا][4]، إذن الطاعة لله ولرسوله ولأوليائه هي شرط التقوى والهدى. وهناك شرط ثالثٍ للهدى هو الاتباع، قال تعالى: [وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ][5]. وفي آية أخرى: [يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ][6]، إذن حتّى نحصل على الهدى من الله، ويكون القرآن هدىً لنا ونهتدي يوم القيامة إلى دار الخلد وسبل السلام ونصل إلى الجنّة، نحتاج إلى تقوى واتّباع وطاعة.

نسأل الله أن يجعلنا من المتقين المطيعين لأولياء الله، المطيعين لله ولرسوله ولأولياء الله، المتبعين لهم فيما يأمرون وينهون.

---

(1) المائدة: ١٠٨.

(2) يوسف: ٥٢.

(3) غافر: ٢٨.

(4) النور: ٥٤.

(5) الأعراف: ١٥٨.

(6) المائدة: ١٦.

نحن لسنا أحراراً في تصرفاتنا كل واحد منا يقرأ القرآن، أنا أصلي وأصوم، هل انتهى الأمر لأقول أنا من المتقين والمهتدين؟ لا ليس كذلك، الإسلام يريد إضافة إلى الالتزام بهذه العناوين (صلاة وصوم وما شاكل) يريد شيئاً آخر هو اتّباع القيادة فلا بدّ أن توجد قيادة نطيعها، ولهذا الإسلام والقرآن يؤكد [وَإِنْ تُطِيعُوا] ولم يقل تطيعوا الله فقط، جيد إذا فقط أطيعوا الله فإن هذا القرآن كافٍ صلاة وصوم وما شاكل هذا أطيعوا الله، لماذا يقول [أَطِيعُوا الرَّسُولَ]؟ لأن الرسول عنده شيء آخر هو أوامر وتكاليف ميدانية سياسية، هنا يحتاج إلى الطاعة أيضاً، اليوم نحتاج إلى الطاعة للقيادة الدينية في تشخيص ما هو التكليف الميداني، القيادة الدينية عندها شيء آخر غير الصلاة والصوم، الصلاة والصوم الله يأمر بها وكل الناس يعرفون القرآن حيث يأمر بهما، لكن نحن ماذا نأخذ من مراجع الدين من رسول الله والأئمّة الأطهار؟ نأخذ شيئاً آخر، هي تكاليف عملية ميدانية، وهذا هو الذي يفسر معنى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول. إذا كان شيئاً واحداً فلماذا صار اثنين؟ الرسول يقول: [وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا]، نسأل الله أن يرزقنا التقوى، والطاعة لمن يستحق علينا الطاعة. وهم أئمّة الهدى سواء الإمام المعصوم أو نائب الإمام المعصوم.

واقعة عاشوراء:

نحن اليوم في التاسع من محرم الحرام، الحسين C في مثل هذا اليوم جمع أصحابه وأهل بيته قائلاً: «أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً

خيراً ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ثمّ ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ثمّ تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتّى يفرج الله فإن القوم إنما يطلبونني...»[1].

الحسين C يستحق أن نقف عنده وعند حركته كثيراً، الحسين ملهم الأجيال على طول التاريخ روح التحرر من ألوان العبودية والأصنام البشرية والفكرية.

الحسين C يلقب بسيد الشهداء بأبي الأحرار. لماذا كان أبا الأحرار؟ إن هذا أمر لا يصلح أن نعتبره حكراً على طائفتنا الشيعية.

هذا أمر إسلامي على طول التاريخ لجميع البشرية والإنسانية ولجميع المسلمين، هذا الأمر يستحق الوقوف عنده، كيف كان الحسين C ملهم الأجيال روح التحرر؟

عصرنا هذا يسمي عصر الحرية، ولكن إمامنا الحسين C قاد حركة التحرر قبل (١٤٠٠) سنة والأنبياء قادوا حركة التحرر على مر قرون، هناك حرية في المفهوم الإسلامي، وهناك حرية بالمفهوم الغربي، الغرب اليوم يسمى هذا العصر عصر الحرية، والناس فرحون أن هذا العصر يسمى عصر الحرية ولكن تعالوا نتأمل الفرق في الحرية بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الغربي على شكل عناوين ورؤوس نقاط.

الحرية بالمفهوم الإسلامي هي بناء الإنسان، والحرية بالمفهوم الغربي هدم قيم الإنسان.

---

(1) معالم المدرستين ٣: ٩٠.

الحريــة بــالمفهوم الإســلامي هــي تــسخير الطاقــات الخلاقــة لــدى الإنــسان، أمـا الحريـة فـي المفهـوم الغربـي فهـي تبديـد الطاقـات فـي اللهـو واللعب واتّباع الشهوات.

والحريــة بــالمفهوم الإســلامي تؤســس المجتمــع الحــر الكــريم، أمــا الحريــة فــي المفهــوم الغربــي فهــي اســتنهاض لقــيم النفعيــة، لا يوجــد فــي المفهــوم الغربــي مجتمــع تحترمــه وتفكــر فــي بنــاء مجتمــع ســليم كــريم، الحريـة فـي المفهـوم الغربـي هـي الـركض وراء الأنـا، اسـتنهاض لقـيم الأنـا وليس تأسيساً لمجتمع كريم.

الحريــة بــالمفهوم الإســلامي تعنــي الــصمود أمــام الظلــم والاســتبداد والاسـتعداد للمواجهـة فـي مقابـل الإذلال، أمـا الحريـة فـي المفهـوم الغربـي فهـي عبـارة عـن الهزيمـة أمـام الظلـم طلبـاً للراحـة والدعـة والـشهوات والـدنيا الزائلة.

الحريـة فـي المفهـوم الإسـلامي تعلـم الإنـسان الـصمود والثبـات، أمـا الحريـة فـي المفهـوم الغربـي فـتعلم الهزيمـة أمـام أدنـى خطـر يواجـه الإنـسان ومنافعه الوقتية.

الحريـة فـي المفهـوم الإسـلامي تعنـي أخـلاق الفـداء والتـضحية وأمـا الحرية في المفهوم الغربي التي تعني أخلاق الجشع والنفعية.

الحريـة فـي المفهـوم الإسـلامي هـي حريـة مـن أجـل الكرامـة وسـعادة الإنــسان، أمــا الحريــة فــي المفهــوم الغربــي فهــي للجــنس والهــوى ولــيس الكرامة والسعادة.

فــي مــصر عــرض فلــم ســينمائي بعنــوان الباحثــات عــن الحريــة كــان فلمـاً ماجنـاً سـاقطاً أخلاقيـاً ضـج منـه المـصريون حتّـى مـن غيـر المتـدينين

التقليديين، وقالوا الأولى أن يسموا الفيلم الباحثات عن الجنس وليس الباحثات عن الحرية.

اليوم تقرن الحرية في المفهوم الغربي بالجنس، تعني حرية الجنس والهوى، بينما الإسلام يطرح الحرية كحرية لبناء المجتمع السعيد المطمئن، في العراق عقد مؤتمر هذه الأيام تحت عنوان (المرأة من القيود إلى التحرير) وهو عنوان جميل وجيد نحن أيضاً نقول إن المرأة يجب أن تتحرر وتشارك في المجتمع ويكون لها حضور ثقافي وسياسي واجتماعي بأعلى الدرجات، ولكن نقول لا يكون الشعار هو الحرية والمقصود هو التجرد والإباحية، التحرر شيء صحيح، لكن ليس من الضوابط والقيم الأخلاقية إلى الأنفلات والإباحية والسقوط في أسر الشهوات، نريد المرأة أن تشارك وبحمد الله كانت مشاركة المرأة العراقية الملتزمة وطبق التوجيهات الدينية في العراق أكثر من مشاركتها في بلاد أوربا في الانتخابات السياسية، بينما مثل هذه الاحصائيات بالانتخابات التي تجرى حتّى في الولايات المتحدة الأمريكية لا تقدم احصائيات بهذا الشكل، أن المرأة توفقت في حضورها، المرأة التي تلبس عباءة وصاحبة البيت والملتزمة في العراق قد شاركت، فالتحرر من القيود بهذا الشكل مطلوب ونحن ندعو إلى عقد مؤتمرات بهذا الاتجاه وهو الاستنهاض بالمرأة ومشاركتها بالميدان في كل المجالات، لكن أيتها المرأة المسلمة وأيها العراقيون إن مشاركة المرأة إسلامياً غير مسألة الخلاعة والإباحية الجنسية. فإن ذلك ليس هو التحرر ولا الحرية بل السقوط في أسر الشهوات، نحن ندعو إلى الحرية الحقيقية التي تكسب الإنسان سعادة وكرامة.

لقـد تجلـت فـي كـربلاء قـيم الإنـسانية، إن كـربلاء لـم تكـن أرض معركـة بـين طـائفتين ومعسكرين، إنمـا معركـة بـين القـيم الإسـلاميّة وبـين قـيم البربريـة والتـوحش، كـربلاء الحـسين C ، جـسدت صـوراً رائعـة أتـرك أخبارها والحديث عنها إلى معلوماتكم.

في كربلاء جسّد الحسين C وهو في داخل معركة قمة الحنان الأبوي والأخوي، وجسد الصبر والكرم والعبادة والشجاعة والإيثار والغيرة في يوم عاشوراء، كل هذا السجل قدمه لنا وليس فقط قضية قتال وثورة وانتهى.

كل هذا رسمه الحسين وهو يقول: إذا تريدون أن تسيروا بطريقي فهذا طريقي، حنان، محبة، إخلاص، ايثار، عبادة، صلاة في أوّل وقتها قراءة القرآن، صلة الرحم كل هذا جسده الحسين يوم عاشوراء، وأخيرها الايثار والغيرة.

يقول المؤرخون: إن الحسين C في اليوم العاشر من محرم الحرام بعد أن نزل إلى الميدان مباشرة حيث سقط جميع أصحابه وأهل بيته، حتّى ورد المشرعة وورد الماء وقلبه متقطع من العطش أراد أن يشرب من الماء أراد فرس الحسين أيضاً أن يشرب من الماء، هنا الحسين لما نظر هذا المشهد لاحظوا ايثار الحسين، ايثار الأئمّة قال يخاطب الفرس أنت عطشان وأنا عطشان لا والله لا أشرب حتّى تشرب بينما الحسين في مثل هذا الحال وقد حمل كفاً من الماء لكي يشرب ناداه منادٍ من القوم ـ لاحظوا غيرة الحسين ـ يا حسين أتلتذ بالماء وقد هُتكت حريمك، لما سمع ألقى الماء وعاد إلى الخيمة وإذا هي سالمة، عرف أنها مكيدة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: الإرهاب:

نلاحظ في هذا الظرف ظاهرتين:

الظاهرة الأولى: انتشار الإرهاب على البقعة الجغرافية:

هناك انتشار على مستوى الرقعة الجغرافية رغم أن الإرهاب في العراق يتجه نحو نهايته وتلاشيه بإذن الله تعالى أصبحنا نسمع لأوّل مرة إرهاباً في الكويت وإرهاباً في السعودية وبالأمس في لبنان هذا الانتشار في الرقعة الجغرافية للإرهاب ظاهرة جديدة لم تكن موجودة.

الظاهرة الثانية: السقوط الأخلاقي للإرهاب:

هذا الأمر يذكرنا كلمات الإمام الحسين C يوم عاشوراء حيث قال لجيش ابن سعد: «أنا الذي أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح»[1]، لماذا تذهبون على النساء أنا أقاتلكم، أنتم شجعان تعالوا قاتلوني، أمّا أن تحرقوا الخيام وتقتلوا الأطفال وتسلبوا النساء فهذه ليست من أخلاق الرجال الأبطال، هذا سقوط أخلاقي، هذا الأمر اليوم نجده أيضاً لدى الإرهابيين سقوط أخلاقي وتدنٍ إلى أدنى مستويات التوحش والدناءة، الإرهاب الذي يرفع شعارات ضد الاحتلال والأمريكان تدنى إلى مستوى قتل المشترين للخبز، وقتل أولاد المسؤولين، لا يستطيعون أن يصلوا للمسؤول فيصلون إلى أولاده وأقربائه، بالأمس القريب في بغداد

---

(1) العوالم/الإمام الحسين C : ٢٩٣.

قتل اثنان من أولاد أحد المسؤلين السياسين، واليوم في النجف أيضاً الخبر الذي يقول إن قائد شرطة النجف قتلوا اثنين من أولاده، هذا سقوط أخلاقي للإرهاب والإرهابيين، إن قتل الشرطة والحرس الوطني أيضاً سقوط أخلاقي للإرهابيين. فهولاء ناس أبرياء مظلومون ويُقتلون صبراً وذبحاً ولا ذنب لهم، وهكذا التمثيل بالبدريين حيث تناقلت الأخبار ورأيتم ذلك في التلفزة اقتيدت مجموعة من شباب منظمة بدر بلا ذنب اقترفوه إلى السجون وعذبوا حتّى قتلوا وماتوا تحت التعذيب.

هذا الأمر أذكره في سياقات التنديد بكل الأعمال الإرهابية من اختطاف الصحفية الايطالية إلى ضرب الكنائس إلى الاعتداء على الشرطة وقادة الشرطة باختطاف أولادهم إلى الاعتداء على البدريين، ما ذنب هولاء البدريين الذين يمثلون صفحة بيضاء في كتاب العراقيين، إن كان للآخرين بطولات مثل البدريين فليقدموها، البدريون يمثلون عنوان البطولة والثبات أيام المحنة، البدريون عبارة عن مجموعة برهنت على إخلاصهم للدين والوطن على أرض الميدان وليس الآن بعد سقوط الطاغية وتحرر العراق بل أيام المحنة.

من الذي يقوم بقتل هولاء والتمثيل بهم سوى أتباع النظام السابق؟ وأخلاق النظام السابق الحاقد على الشعب العراقي وعلى هولاء؟

من يقوم بمثل هذه الأعمال حتّى إنهم لم يُقتلوا قتلاً عادياً، كنا نعرف النظام ماذا يمارس من أعمال قتل وقطع الرأس وسلخ الجلد والآن أيضاً يمارسون هذه الأساليب، نحن نندد ونستنكر مثل هذه الأعمال الإرهابية وهذا التدني والسقوط الأخلاقي للإرهابيين، والحمد لله الذي جعل أعداءنا بهذا المستوى والدناءة.

صبراً أيها العراقيون، صبراً يا شيعة العراق كما صبر أئمّتكم والأنبياء G ، صبراً يا آل ياسر فإن الكرامة والعزة والتحرر الكامل يستحق مثل هذه التضحيات.

ما أريد أن أقف عنده هو مراجعة أسباب الإرهاب بهذا الشكل في العراق، في الكويت، والسعودية، ولبنان، وبقاع أخرى، ما الذي حدث في العالم لماذا لم تكن هذه الظاهرة من قبل؟

أسباب انتشار الإرهاب:

هناك سببان:

السبب الأوّل: الثقافة الإرهابية:

حتّى نكون موضوعيين نقول هناك ثقافة إرهابية سواء في التطرف المذهبي الديني أو في الوضع اللاديني، توجد ثقافة إرهاب عند صدام وجماعة صدام، عند متطرفين مذهبيين تكفيريين هؤلاء الذين يكفرون الناس.

والحمد لله علماء الشيعة والسنة وحتّى علماء السعودية أدانوا هذه الثقافة التكفيرية التي تقول إن كل من يشترك بالانتخابات يقُتل، وكل مرشح يقتل، كل من يشترك كافر، لكن ليس هو السبب الأصل. هذه الثقافة التكفيرية كانت موجودة من قديم وليست جديدة. الشيء الجديد هو السبب الثاني.

السبب الثاني: الأساليب الاستفزازية للشعوب:

هو السبب الأصيل وراء عمليات الإرهاب الذي يجب أن نعالجه، الشعوب حينما تستفز وتهتك كرامتها وتداس قداستها تتولد عندها ردَّة

فعل غير صحيحة أحياناً وصحيحة أحياناً، تبرز أحياناً على شكل إرهاب، أنت بالبيت أو بالمدرسة إذا كان تعاملك مستفزاً وقاسياً وتدوس حرمتها وكرامتها، ففي يوم من الأيام ممكن أن يقوم طالب ويعتدي عليك وأنت أستاذه، وممكن أن يعتدي الابن عليك وأنت أبوه.

السبب اليوم أن هناك استفزازاً للشعوب واحد في دينه وواحد في وطنيته، وواحد في عرضه وواحد في محله، أساليب الاستفزاز تؤدي إلى انتشار الإرهاب وعلى هذا الأساس إذا أردنا معالجة الإرهاب يجب أن نعالج أسبابه، وإذا أردنا قلع الإرهاب علينا أن نقلع الإرهاب من جذوره وأصوله، نحترم الشعوب ونتعامل مع الشعوب بصدق وكرامة وحرية حينئذٍ سوف لا نجد مثل هذه الأعمال الإرهابية.

اليوم نحن مدعوون والأمم المتحدة والمجتمع الدولي _ إذا كانوا يريدون مكافحة الإرهاب بجدية _ عليهم أن يرجعوا إلى الأسباب الحقيقية وراء الإرهاب ويروا من الذي يقوم بهذه الأسباب، وهل توجد ثقافة إرهابية وراء كل هذا الوضع بحيث أصبحت ترهب العالم أم توجد مخططات وراء ذلك؟ يعني هناك عمليات توليد للإرهاب باسم مكافحة الإرهاب، هذا معمل توليد إرهاب كلما يقمع إرهاباً يزداد الإرهاب.

كيف صار ذلك؟

هناك توليد إرهاب في العالم، مع الأسف يقوم بعملية توليد الإرهاب ثمّ يطرح شعار مكافحة الإرهاب، نحن نفهم القضية جيداً هناك اليوم انتشار في الإرهاب على مستوى الرقعة الجغرافية، وهناك سقوط وتدنٍ أخلاقي للإرهابيين علينا أن نفكر بمعالجة حقيقية للإرهاب والإرهابيين، وإذا الشعوب اقتنعت فسوف لا يبقى إرهابيون، هذا الشعب

العراقي لما نزل للميدان انتهى الإرهاب، في يوم الانتخابات وهو اليوم المليوني لماذا انتهى الإرهاب؟ حينما الشعوب تكون وراء القضية ينتهي كل شيء، وإذا قمنا باستفزاز الشعوب وأصبحنا لا نعطيها كرامتها وحريتها فإن هذا الإرهاب سوف يتسع وينتشر في كل العالم. إنه إرهاب جبان. إنه إرهاب غير مقبول، إرهاب مرفوض.

نموذج إرهابي هو ما تصنعه إسرائيل علانية وهو سياسة هدم البيوت، الجرافات تهدم بيتاً كاملاً لعائلة، سياسة هدم البيوت، بالله عليكم أليست هذه أساليب استفزازية ثمّ إذا قام طفل من أطفال هذه البيوت بعمل انتحاري يقال لماذا هذا؟ لماذا نقوم باستفزاز هولاء الناس؟ إسرائيل تقوم بأساليب استفزازية والأمم المتحدة ساكتة والعالم ساكت أيضاً، هذا هو أصل الإرهاب وليس ذلك الطفل وذاك المقاتل أو ذاك الفلسطيني دون أن أقوم بتقييم الموقف إنما الهدف الإشارة إلى الأساليب الاستفزازية.

المحور الثاني: المشاعر الحسينية:

الحديث عن كل العالم الإسلامي والشيعي وكذلك الحديث عن العراق الذي يشهد هذه الأيام أكبر تظاهرة مليونية في عشرة محرم الحرام. هذه التظاهرة تتميز بعدة مميزات يجمعها الولاء للدين ولأهل البيت G تنظمهم الإدارة الذاتية، توحدهم الاخوة والاحساس بوحدة الموقف، هذه التظاهرة المليونية الكبرى لا يجمعهما لا شرطة ولا إدارة مدنية، ولا قرار وزاري ولا قوات أمن ولا مدرعات، يديرها الولاء الديني، تجمعهما الإدارة الذاتية وتوحد صفوفهما وحدة قلوبها.

نريد أن ننطلق من ذلك للإشارة إلى أن المشاعر الدينية وخاصة المشاعر الحسينية لها أعظم الدور في توحيد الصف رغم كل الظروف، الآن ما يجرى في العراق رغم كل الظروف الإرهابية والتهديد والمعاناة في الوسائل الحياتية في وسائط النقل يشهد العراق تظاهرة مليونية عجيبة بهذه الامتيازات التي أشرنا إليها. والحقيقة أن الحسين إذا كان سيد شباب الجنّة إذن هو ليس فقط للشيعة إنما هو لكل المسلمين، الحسين هو سيد المسلمين جميعاً، الحسين هو عنوان يمكن أن يجمع صفنا ويوحد حركتنا.

نعتقد أن المشاعر الدينية على أرض التجربة والبرهان، هذا نموذج الآن في العراق، قد يرى العالم والمحللون السياسيون ومخابرات العالم ماذا يحدث في العراق والعالم الشيعي بالخصوص، والعالم الإسلامي في هذه المناسبات كيف تخرج مظاهرة مليونية دون أن تحدث اصطدامات أو احتكاكات أو منازعات بل يحدث بعكس ذلك عطاء ومحبة وولاء وفداء وبذل بشكل عام. فليدرسوا هذه الظاهرة حقيقةً، المشاعر الدينية هي أقوى ذراع لبناء الوحدة الوطنية.

على هذا الأساس لا مبرر لإطلاق مخاوف من هذه المشاعر النبيلة التي وقفت على طول التاريخ في الخط الأمامي لحركة النهوض بالمجتمع، اليوم كما تعلمون بعد فوز الإسلاميين هنا في العراق في مقاعد الجمعية الوطنية أصبحنا نسمع إطلاقات نارية هنا وهناك، تخوفاً من الحركة الدينية، الحقيقة أن الحركة الدينية والمشاعر الدينية هذه أقدر على توحيد الصف العراقي من أي جهاز آخر، لا مبرر لإطلاق مخاوف من هذه المشاعر الدينية، عند فوز الإسلاميين اليوم تثار مخاوف

وهمية أثبتت التجربة خلافها. الحقيقة ان الكيانات الإسلاميّة في العراق رفعت شعاراً: العراق لكل العراقيين، والمشاركة السياسية لكل الراغبين، كل من يرغب في أن يشارك سياسياً فليتفضل، هذا شعار رفعته الكيانات الإسلاميّة التي خاطبت النصارى فكيف الآن تريد أن تستحوذ وتستأثر بالمقاعد؟

أتخذ من هذه الفرصة منطلقاً لتطمين أبناء السنة في العراق، بل لدعوتهم إلى المشاركة في صنع الدستور وأخذ مواقع للحكم المقبل والتشكيلة القادمة، نحن نريد ذلك بصدق وإخلاص؛ لأن شعارنا العراق لكل العراقيين، نطمئنهم، بل ندعوهم بل إذا انسحبوا نذهب وراءهم ونقول تعالوا شاركونا، هذا العراق عراقكم نحن جزء من العراق وأنتم أيضاً جزء من العراق. اليوم توجد مساع للأمم المتحدة لتطمين السنة في العراق هذه مساع مباركة نحن نشكرهم ونقول لهم نحن معكم في هذه المساعي أهلاً وسهلاً. مساعي من الأمم المتحدة ونحن قبلهم ومعهم في هذه المساعي لتطمين السنة على مستقبل العراق فلا مشاكل طائفية ولا قومية ولا ما شاكل ذلك. وبهذا الصدد أيضاً والحديث عن المشاعر الدينية والتظاهرة المليونية للعراقيين في محرم الحرام يستحق الاعلام العراقي الشكر وأخص بالذكر قناة الفرات، قناة الغدير، قناة العراقية حدثني بعض الاخوة أنها غطت هذه الشعائر الحسينية تغطية جيدة وهم يستحقون الشكر، نشكرهم حقيقة وليس للمجاملة هذا الكلام، في اليوم الذي نطلب منه شيئاً ويؤدون ذلك الشيء نشكرهم، نحن نشكر هذه القنوات رغم انها تحقق لنفسها محبوبية عند الناس، لكن مع ذلك نحن

أيضاً نشكرها، تفاعلوا مع هذه المشاعر الحسينية. يشكرون على هذا العمل كما يشكر الذين شاركوا في المواكب والحسينيات الذين حضروا وبذلوا وأنفقوا وأعطوا وهذا لا يضيع بعين الله ورسول الله والأئمّة الطاهرين G يشهدون ذلك هنيئاً لكم وجزاكم الله خير الجزاء على ما واسيتم رسول الله 9 بمصيبة ابنه الحسين C .

المحور الثالث: الاستعدادات الأمنية في النجف الأشرف:

ليس لدي شيء جديد هنا، وإنما نحن الآن في يوم تاسوعاء وغداً عاشوراء هناك ملحمة جماهيرية في النجف وغير النجف، حديثنا عن محافظة النجف نحن نطلب ونرجو ونلتمس ونرفع نداءنا وصوتنا (للمؤسسات) والإدارات المدنية والأمنية في محافظة النجف الأشرف أن تتحمل مسؤوليتها بكل جدارة، وأن تكون عيناً يقظة ساهرة لمراقبة الوضع الأمني. في العام الماضي _ كما تعلمون _ حدث تفجير في كربلاء وقرب الحرم الحسيني وذهب نتيجة ذلك مائة شهيد من الناس الأبرياء، نحن لا نريد لهذا المشهد أن يتكرر، نحن نرجوكم أيها الاخوة الأعزاء الطيبون في الأجهزة والإدارات الدنية والأمنية أن تكونوا عند مسؤوليتكم هذه الأيام، حتّى تمضي هذه الشعائر والملاحم الجماهيرية بسلام إن شاء الله تعالى، نحن نخاطبكم من موقع المسؤولية أن تكونوا في الساحة وأن تكونوا عند مسؤوليتكم، وإذا كان ثمة تغيرات وحوارات سياسية وإعداد طبخات سياسية مبارك لكم جميعاً إن شاء الله، لكن الله يحفظكم فلا يكون ذلك على حساب الوضع الأمني للناس، لا تتركوا المدينة بلا شرطة ورقابة، بلا عيون كيف ما كان. أنتم مخلصون

لهـذه المدينـة ولأميـر المـؤمنين C لا أعتقـد أن أحـداً مـنكم يقبـل أن تحـدث فاجعـة فـي النجـف الأشـرف ولا أحـد يقبـل أن تقولـوا مـا كنـا نـدري أو كنا مشغولين.

نحـن نرجـوكم جميعـاً ونحـبكم جميعـاً ونـضع يـدنا بيـدكم جميعـاً، كـل مـن هـو الآن فـي موقـع المـسؤولية وغـداً فـي موقـع المـسؤولية نحـن والله نريـد خيـركم وخيـر الـبلاد. نحـن معكـم جميعـاً هـذه أيـام تاسـوعاء وعاشـوراء، النـاس بحمـد الله والمواكـب والحـسينيات، والـشباب، والأنـصار يقظـون بحمـد الله يتحملـون مـسؤوليتهم، لكـن هـؤلاء بحاجـة إلـى أجهـزتكم، أنـتم تتحملـون مـسؤولية ونحـن نـشكركم بمقـدار مـا تـسهرون. الله أيـضاً يـشكركم، نعلـم أن هـذا العمـل فيـه تـضحية وأحيانـاً يولـد أحقـاد الحاقـدين علـى الـشرطة والحـرس الـوطني فيقتلـون ويقتـل أولادهـم هـذا أيـضاً بعـين الله تعـالى، عـداؤكم هـو عـداء لأمـن العـراق والعـراقيين وشـيعة العراق، هذا احتسبوه أيضاً عند الله تبارك وتعالى.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٦/ محرم الحرام/ ١٤٢٦هـ)
(٢٥/ ٢/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة السابعة والخمسون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى تنهى عن الذنوب.

٢ _ الذنوب: ظاهرة وباطنة، صغيرة وكبيرة.

الخطبة الثانية:

١ _ انتخاب رئيس الوزراء.

٢ _ أولويات الحكومة المقبلة.

٣ _ مجلس محافظة النجف الأشرف.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ][1].

التقوى تنهى عن الذنوب:

التقوى كما تعلمون من الوقاية والاتقاء وتعني لغةً الامتناع والاجتناب عمّا هو خطر ومحذور، والسيئات والذنوب خطر ولهذا قال تعالى: [وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ]، الإنسان الذي يمتنع من السيئات يكون مرحوماً وذلك هو الفوز العظيم.

الذنوب: ظاهرة وباطنة، صغيرة وكبيرة:

هناك تقسيمان للذنوب والسيئات:

التقسيم الأوّل: ذنوب ظاهرة، وذنوب باطنة.

الذنوب الظاهرة: تعني ذنوب مادية، مثل السرقة والنفاق، والذنوب الباطنة: هي حالات المعصية القلبيّة، والقرآن الكريم يقول:

---

(1) غافر: ٤٠.

[وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ][1]، بمعنى امتنعوا عن الذنوب الظاهرة والباطنة، وكما تعلمون فإن كل ذنب من الذنوب حتّى الظاهر منها له آثار على القلب ولا بدّ من تطهير القلب. مثلاً في السرقة لا يكفي أن ترجع المسروقات أو المال المسروق إلى صاحبه، فهذا الذنب الظاهر له أثر في القلب [بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ][2]، فلا بدَّ من تطهير القلب من أثر ذلك الذنب.

الرواية عن الإمام الصادق C تقول: «إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب زالت وانمحت، وإن زاد ازدادت حتّى يغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً»[3]، وهذا يعني إن الإنسان إذا أذنب ظهرت في قلبه بقعة سوداء، فإن تاب إلى الله انمحت تلك النكتة أو البقعة، وإن زاد ذنبه ازدادت حتّى يقضي على قلب الرجل، مثل مرض السرطان إذا استفحل في القلب فإنه يقضي عليه وحينئذ لا ينفع العلاج وإنما يجب قلع القلب. وإذا قُلع القلب فإنه يعني موت الإنسان، لذا يجب مراقبة الذنوب وآثارها على القلب، فلا ندعها تتراكم علينا حتّى تقضي على قلوبنا.

التقسيم الثاني: كبائر وصغائر.

القرآن الكريم يقول في سورة النساء: [إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ][4].

---

(1) الأنعام: ٢٠.
(2) المطففين: ١٤.
(3) الكافي ٢: ٢٧١.
(4) النساء: ٣١.

ويقول في سورة النجم: [الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ][1].

يعني إن الذين يجتنبون الذنوب الكبيرة فإن الله يغفر لهم الذنوب الصغيرة.

وحينئذٍ قد يقول قائل إننا إذا اجتنبنا الذنوب الكبيرة فإن من حقنا أن نعمل ما نشاء؛ لأن الله سوف يغفر تلك الذنوب حسب الآية السابقة.

طبعاً هذا غير صحيح، على سبيل المثال الآية الكريمة تقول: [إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً][2]، فهل هذا يعني إن كل الذنوب التي تعملها هي مغفورة؟ كلا، فإن الآية تريد أن تعطي الأمل ولا تريد أن تشجع على ارتكاب الذنوب، وهكذا الآية الكريمة تقول: [إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ][3]، فهل يستطيع الإنسان أن يقول أنا أعمل مجموعة من الحسنات وأرتكب سيئات لأن حسناتي سوف تمحو هذه السيئات!؟

إن هذا القانون لا يعني الاغراء بالسيئات وإنما يعني الأمل بالعفو عن السيئات. إن الإنسان ينجح إذا كان لديه مجموعة أخطاء ولكنه يمشي على الصراط المستقيم، لديه أخطاء صغيرة لكن مساره صحيح فإنه يصل إن شاء الله لأنه يمشي في الطريق الصحيح.

كان رسول الله 9 في قصة معروفة في يوم من الأيام يمشي في صحراء جرداء قاحلة قرعاء خالية، قال لأصحابه: «اجمعوا لي الحطب».

قالوا: يا رسول الله هذه صحراء خالية ليس فيها حطب.

---

(1) النجم: ٣٢.

(2) الزمر: ٥٣.

(3) هود: ١١٤.

قال: «اذهبوا واجمعوا ما استطعتم».

فذهبوا وجمعوا الأشواك من هنا وهناك، فلما اجتمعت عند رسول الله وأصبحت ركاماً من الحطب فقال رسول الله 9 : «هكذا تجتمع الذنوب»[١].

يريد رسول الله أن يعطينا درساً في أن الذنوب تجتمع حتّى تغطي على القلب ويموت، لذا أيها المؤمنون أيتها المؤمنات يجب أن نراقب أنفسنا وقلوبنا وأعمالنا، وأن لا نستصغر الذنوب، فيوسف C مثلاً لم يصدر منه ذنب ولكن صدر منه خطأ فني وذلك حينما دخل عليه أبواه وخرّوا له سجداً وكان يوسف على العرش في مصر.

الرواية تقول: إن جبرائيل نزل وقال: يا يوسف أبسط يدك فبسط يوسف يده، فخرج منها نور إلى عنان السماء فقال: أخي جبرائيل ما هذا النور؟

قال: هذا نور النبوة ذهب من عقبك، فلا يكون من ذريتك نبي.

فقال يوسف: لماذا يا جبرائيل؟

قال: لأنك سمحت أن يسجد أبواك بين يديك، وهذه العقوبة من الله؛ لأنك نبي والمفروض أن تقوم لهما وتستقبلهما[٢].

قد يقول قائل: إن هذا خطأ بسيط، لكن هذا الخطأ البسيط بالنسبة إلى مقام الإنسان كبير جداً فقد يسلب الإنسان توفيقه نتيجة هذا الخطأ البسيط.

* * *

---

(1) الكافي ٢: ٢٨٨.

(2) الكافي ٢: ٣١٢.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: انتخاب رئيس الوزراء:

الحمد لله فقد تمت عملية انتخاب رئيس الوزراء ورئيس الحكومة القادمة بإجماع وتوافق جيد ونجاح، وفي هذا الأمر لدينا الملاحظات التالية:

الملاحظة الأولى: إن هذا المشروع تم برعاية المرجعية الدينية حيث أنها هي التي طرحت مشروع الانتخابات ورعته، ودفعت الجمهور باتجاهه وكان لها حضور في تكوين قائمة الائتلاف العراقي الموحد، ورعت عملية توافق كبرى رائعة على انتخاب رئيس الوزراء.

كان البعض، بل الكثيرون يراهنون ويقولون إن أعضاء قائمة الائتلاف العراقي الموحد سرعان ما يختلفون رغم فوزهم علينا في الانتخابات، ولذا ليس لهم قدرة على أي شيء. وهذه كانت مراهنات تقال بشكل علني حتّى أنهم قالوا إن هذه القائمة تمشي على عكازات وليس لديها قدرة على المشي.

أما الآن الحمد لله فقد تم انتخاب رئيس الوزراء ضمن المواصفات والضوابط التي وضعتها قائمة الائتلاف العراقي الموحد، تم الانتخاب بإجماع المشاركين في هذه القائمة واتفاقهم على أن يكونوا كتلة واحدة وصفاً واحداً.

الملاحظة الثانية: قدرة العراقيين على إدارة العملية بنجاح، وهذا

الانتخاب دل على أن العراقيين ـ وخاصة الشيعة ـ لديهم قدرة على إدارة العملية السياسية بنجاح ووحدة صف، وكشف عن كفاءة سياسية لصالح جميع الشعب العراقي الشيعي أو السني أو المسيحي أو الكردي، على أن العراقيين نجحوا في العملية الانتخابية وانتخاب رئيس وزراء ضمن المواصفات الصحيحة وباتفاق ودون اختلاف، وهذا يدل على كفاءة العراقيين جميعاً.

الملاحظة الثالثة: هذه الرئاسة الجديدة سواء كانت رئاسة الحكومة أو الدولة لا تمثل شخصاً أو حزباً وإنما تمثل كيان الائتلاف العراقي الموحد الذي أعطاه العراقيون صوتهم ورأيهم، ولذا يجب أن تقف مع هذا الكيان وتخضع هذه الرئاسة المنتخبة إلى لجان وضوابط ومقررات حتّى تنجح في عملها وخدمة البلاد.

الملاحظة الرابعة: إن هذه الرئاسة لم تنتخب بطريقة الأكثرية مقابل الأقلية. فهذا ممكن وليس فيه مشكلة حيث أن الأكثرية تغلب الأقلية مبدأ صحيح، لكن لأجل أن تحقق نجاحاً أكبر يجب أن تتفق كل الآراء بعد المشاورات على رأي واحد، حتّى أولئك الآخرين يتنازلون ويعطون صوتهم للأكثرية، يعني ان انتخاب رئيس الوزراء حضي بموافقة جميع أعضاء كيان الائتلاف العراقي الموحد، وأعلن الجميع عن تعاونهم مع هذه الرئاسة ووقوفهم معها، وهذا خلق الإسلام والمنطق السياسي الصحيح، إذا كان الآخرون في الغرب يتنافسون، وبعد هذا يعين بعضهم البعض فنحن أولى بذلك [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى](1)، وهذه هي أخلاق الإسلام.

---

(1) المائدة: ٥.

الحمد لله تمت هذه العملية بإجماع واعلان وتوافق ووفق مقررات وضوابط مدروسة، وبرعاية المرجعية الدينية. وهذا نجاح ثان كبير بعد نجاح أصل الانتخابات، انها الخطوة الثانية وهي انتخاب رئيس الوزراء، وبقي لدينا انتخاب رئيس الجمهورية ورئيس الجمعية الوطنية وهذا ما ننتظره ونطلبه من القائمين على العمل بأن يوفقوا لانتخاب رئيس الجمهورية بتوافق واتفاق وانتخاب رئيس للمجلس الوطني بعون الله.

المحور الثاني: أولويات الحكومة المقبلة:

بعد أيام ستشكل حكومة جديدة حيث يرشح رئيس الوزراء مجموعة وزراء لمجموعة وزارات، وكل واحد يتحمل مسؤولية جديدة، يعني سيشهد العراق حكومة جديدة منتخبة لأوّل مرة، ما هي أهداف هذه الحكومة؟

هناك أمران:

الأمر الأوّل: الملف الأمني:

إن هذا الأمر هو الهم الأوّل لدى العراقيين، فمن حقهم أن يعيشوا بأمان كباقي الدول، فهذا همهم منذ سقوط الطاغية، وكانوا يهتمون بتحقيق الأمان، لكن هذا الأمر كيف يكون والكل يقول إنه يتحقق بالامكانات والأدوات والآليات، فماذا نصنع لتحقيق الأمن؟

هناك ثلاث نقاط في هذا المجال:

١ _ ضرورة تطهير المؤسسات الرسمية وخاصة الأمنية والدفاعية بالدرجة الأولى من عناصر الإرهاب وخاصة عناصر النظام البائد، فالآن أصبح واضحاً جداً أن هؤلاء يمثلون العنصر الأوّل في قائمة الإرهاب

والإرهابيين، وباعتراف الجميع أن رجال مخابرات صدام هم الذين يمولون مادياً أو ينفذون أو يخططون للأعمال الإرهابية، إن هؤلاء ينفذون في دوائر الدولة خصوصاً الأمنية والدفاعية فما العمل وهم يشعلون فتيل الأزمة والإرهاب في دوائرنا؟ وكيف نسيطر على الأمن إذا لم نستطع إخراج هذه العناصر من دوائر الدولة؟

الحمد لله فالحكومة تمتلك الأصالة والطهارة والنقاء في أن تخرج هذه العناصر من دوائرنا خصوصاً الشرطة والحرس الوطني والنجدة ووزارة الدفاع كي يرجع الأمان للبلاد.

٢ _ يجب إجراء العقوبات الرادعة للعناصر الإرهابية.

أصبح العراقيون يشاهدون عبر التلفزيون العناصر الاجرامية، عشرات الإرهابيين ممن أُلقي القبض عليهم اعترفوا بشكل علني وموحش ومقرف أننا قتلنا هذا الشخص أو فجرنا ذلك وقطعنا رؤوس هؤلاء، إما باغراءات مالية أو بأهداف سياسية. فنحن نعرف أن وراء هؤلاء مخططات سياسية، يقولون اننا قتلنا وذبحنا وفجرنا باغراءات مالية مثلاً (٢٥٠) ألف دينار، واعلامنا العراقي يظهر هؤلاء فقط ولا يظهر العناصر الكبيرة من مخابرات صدام وأعضاء الفرق، نؤجل الكلام في هذا الموضوع إلى وقت آخر، وعن كيفية وفلسفة إظهار هذه الاعترافات على التلفاز وعدم إظهار العناصر الكبيرة من عناصر المخابرات وأزلام صدام الذين هم وراء هذه العمليات.

من الطريف أن بعض المسؤولين الحاليين يقول إذا لم تحصل مصالحة مع البعثيين فأنا أخشى على البلاد أن تدخل في أزمة، فهؤلاء المسؤولون لا يلامون

على حنانهم على البعثيين حيث لا يلام الإنسان على حب أمه، إن هؤلاء تربوا في حضن البعث، فمرة يترحمون لهم ومرةً يتحننون عليهم، ومرة يطلقون سراحهم فالحمد لله تلك الصفحة قد انطوت، وبدأت صفحة جديدة واليوم نطالب باسم القانون وباسم إرادة الشعب العراقي بتطهير المؤسسة الأمنية والدفاعية من عناصر البعث الاجرامي.

ونطالب باجراء العقوبات الرادعة بحق هؤلاء الذين اعترفوا، فلا يكفي أن يسجن شهراً أو سنة وقد قطع رؤوساً، وأحرق أبداناً وفجر مئات من الأبرياء، فلحد الآن لم نسمع أي عقوبة رادعة ولا قصاصاً ولا سجناً مؤبداً، فما معنى هذا؟ هل يمكن أن يرجع الأمن إذا كان هذا المجرم الإرهابي لا يخاف، حيث أنه حينما يقوم بهذه الأعمال الاجرامية وبعدها يسجن شهراً أو شهرين ويخرج، فهذا أمر هو بمثابة تشويق له واغراء، فلا بدّ من عقوبات صارمة **[وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ]**[1]، هكذا يقول الإسلام: **[وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ]**[2]، لا بدَّ من اجراء عقوبات صارمة بحق هذه العناصر الاجرامية حتّى يرتدعوا.

٣ ـ تفعيل لجان اجتثاث البعث، حيث هناك لجنة عليا في بغداد وفي المحافظات توجد هيئة ولجنة باسم لجنة اجتثاث البعث، هذه اللجنة تضعف مرة وتقوى أخرى حسب الموقف من بغداد، فمرة يتصالحون خفية مع البعثيين، وهذه اللجان المسكينة تجد نفسها بلا ظهر، ومرة تصبح بينهما مشاكل فهذه اللجنة تنشط.

---

(1) النور: ٢.

(2) المائدة: ٥٤.

من اليوم الأوّل قلنا والآن نقول _ خصوصاً بعد تشكيل هذه الحكومة الجديدة _ لا بدّ من تفعيل وتنشيط حقيقي للجان البعث، وبصراحة أقول إن العراق والمحافظات وخاصة النجف غير مستعدين لاستقبال مسؤول في أي موقع من مواقع الدولة سواء كان في الشرطة أو التربية أو أي مكان يُعرَّف من بغداد وعليه علامات كثيرة أو مؤشرات وارتباط مع عناصر البعث، السؤال هو ما دور الشعب؟ أساساً هذا القرار غير قانوني؛ لأن أي قرار تعيين لا يمر على لجان اجتثاث البعث غير قانوني ومردود على أي وزارة تصدر مثل هذه القرارت، نحن هنا في محافظة النجف الأشرف غير مستعدين لاستقبال أي مسؤول له سابقة إجرامية سيئة ضمن عناصر حزب البعث، هذا الأمر يمثل قانوناً. وأي قرار خلاف لهذا القانون مرفوض وغير قانوني، وقد تبين للجميع أن عناصر صدام والبعث هي المسؤولة عن الاجرام والدماء التي تسيل في العراق يومياً، ولهذا يجب أن نفعّل قانون الاجتثاث لكي نتخلص من جميع هذه العناصر.

الأمر الثاني: **الخدمات**:

نطلب من الحكومة الجديدة أن تعطي أولوية للخدمات، ما هي الخدمات؟

الآن العراق يعيش أزمة متعددة الجوانب في الكهرباء، النفط، الصحة، البيئة، السكن، هناك أزمة حقيقية وحادة في كل هذه المجالات.

إن أوّل ما ينتظر من هذه الحكومة بعد الملف الأمني هو الاهتمام بموضوع الخدمات. في جميع العالم هناك منهجان للحكومة:

المنهج الأوّل: خطط بعيدة المدى، مثلاً تضع الحكومة خطة خمسية لعملها خلال خمس سنوات.

المنهج الثاني: الخطط السريعة لحل المشكلات الآنية، الحكومة الجديدة كل عمرها (١١) شهراً أو أقل من ذلك، ولذا فنحن لا ننتظر منها مخططات خمسية، بل الناس يريدون خططاً فورية وسريعة وخطة طوارئ لمعالجة هذه المشكلات والأزمات.

إن البطالة وأزمة الوقود والكهرباء، هي فعلاً أزمات حقيقية في البلاد، نحن لا نريد أن نسجل لوماً على الحكومة السابقة، لكن هذه الحكومة يجب أن تعطي أولوية للخدمات عبر خطط سريعة حتّى يرى الناس أن في فترة (١٠) شهور من عمر هذه الدولة على الأقل قد توفر كهرباء أو إن أيدي عاملة عملت أو هناك مشاريع سكن قد تحركت على الأرض.

ثقوا أيها المسؤولون في الحكومة المقبلة إن الشعب معكم وهو يريد من يبني العراق، ويتفاعل بسرعة مع من يرى فيه الصدق، فإذا كنتم صادقين فإن الشعب والمرجعية والحوزة معكم.

وأنتم أيضاً في موقعكم هذا مسؤولون عن عملكم في الدنيا والآخرة، فاعملوا لدينكم ولدنياكم ولشعبكم ولآخرتكم، فأفضل عمل للآخرة هو أن يعمل الإنسان لشعبه ودولته، ونحن ننتظر منكم تفعيل هذه الأولويات ونحن إن شاء الله نقف معكم.

المحور الثالث: مجلس محافظة النجف الأشرف:

أُعلن رسمياً أن انتخابات مجلس المحافظة قد تمت وليس ثمة مشكلة وأصبح الوضع رسمياً، إن أعضاء مجلس المحافظة الجدد يتمتعون بشرعية كاملة لممارسة دورهم في مجلس المحافظة الجديد.

بهذا الصدد ندعو إلى عقد مجلس المحافظة الجديد سريعاً فإلى

الآن الإخوة الـ (٤١) لم يباشروا حضورهم في مجلس المحافظة وما يزال الأشخاص السابقون أعضاء في مجلس المحافظة.

ونحن وفق القانون وكما أعلنته المرجعية ندعو إلى عقد اجتماع لمجلس المحافظة الجديد سريعاً في مقر المحافظة إن شاء الله.

وندعو ثانياً إلى أن يتحمل هؤلاء انجاز المهام المطلوبة منهم وهي مثلاً انتخاب المحافظ ونائبه، وانتخاب رئيس مجلس المحافظة ونوابه، واختيار أشخاص إلى الملف الأمني والاعمار والتربية، وعليهم أن يسرعوا في انجاز هذه المهمات، وندعو الكيانات الفائزة والتي دخلت مجلس المحافظة الجديد أيضاً إلى أن يواصلوا وبروح إسلاميّة مخلصة للوصول إلى مواقف وطنية واحدة، فما تزال هناك محادثات بين هذه الكيانات من يكون على الملف الأمني، أو على التربية، وهكذا ونحن نعلم أن الإخوة يعقدون اجتماعات مستمرة وبجدارة عالية ليلاً ونهاراً للتباحث في هذه الأمور، جزاهم الله خيراً واننا نشكر هذه الكيانات وندعوهم باخلاص لأن يعطوا مواقف موحدة وأن ينبذوا المقاطعات وأن لا تكون هناك مشادات هذا الكيان ضد هذا الكيان.

نحن ندعو إلى المشاركة السياسية للجميع ولا نقبل استئثار مواقع السلطة لأن الجميع يجب أن يشاركوا بروحية عالية وموضوعية وإخلاص.

أيضاً نشكر الإدارة المدنية السابقة والتي خدمت فترة من الزمن في هذه المحافظة، وكذلك نشكر أعضاء مجلس المحافظة السابقين، وكل العناصر الذين تحملوا مسؤولية لأنهم يستحقون الشكر على ما قدموه سواء أكانت لديهم حسنات أم كانت لديهم بعض الأخطاء،

فالإنسان غير معصوم من الخطأ، ونحن نعرف اخلاص النية والشعب يعذرهم على بعض الأخطاء التي كانت لديهم.

هناك مقترح نقدمه إلى مجلس المحافظة الجديد هو أن الناس يرغبون في أن يشهدوا ويطلعوا على اجتماعات مجلس المحافظة وبشكل علني، حتّى لو كان على مستوى التلفزيون المحلي، ويريدون أن يروا هؤلاء الإخوة الـ (٤١) كيف يجتمعون ويدرسون الأزمات وكيفية حلها، فهذه ليست أسراراً لأن الشعب من حقه أن يعرف ويطلع على كفاءة وقدرة هؤلاء الذين انتخبوهم وكيفية معالجتهم للمشاكل والأزمات.

آمل من مجلس المحافظة الجديد أن يعلن عن الكثير من اجتماعاته التي لا تستحق التحفظ والسرية، لأن هذا الأمر سوف يجعل الناس مطمئنين وراضين عنهم ومطلعين على كل شيء.

وأدعو الذين لم يفوزوا للتواصل والتعاون؛ لأن عدم فوزهم لا يعني أنهم غير مرغوب فيهم من قبل الناس وهذا يجعلهم يتخلون عن المواصلة والتعاون، عليهم أن لا يتخلوا عن أبسط مسؤوليات المواطنة، لأنهم منا ومعنا. هم جزء من الناس وعليهم أن يواصلوا حضورهم وفعاليتهم في أي موقع من المواقع.

وأخيراً الخطط الأمنية فإن النجف كما تعلمون مستهدفة بصورة خاصة، ولذا ندعو الجهات المسؤولة خاصة الجديدة يعني مجلس المحافظة ومن سينتخب إلى وضع خطط أمنية جديدة متفق عليها موحدة وقانونية ورسمية دون الحاجة إلى ميليشيات وجماعات تابعة إلى هذا أو ذاك.

إذن المطلوب من أجهزة الشرطة والحرس المدني أن يعطوا للجانب الأمني أولوية حقيقية، ويصلوا إلى رسم مخطط أمني مشترك يغنينا عن تجمعات مسلّحة تسمى بالعرف (مليشيات) فالجانب الأمني مهم بصورة خاصة في محافظة النجف الأشرف.

وأنا أوكد على هذه الأهمية الخاصة للجانب الأمني في المحافظة، فيجب على الجهات المسؤولة التي ستأتي أن تعطي هذا الأمر أهمية مضاعفة، فيعرضوا الأشخاص الذين يأتون إلى النجف من بغداد على لجان اجتثاث البعث، الحمد لله الناس راضون على عناصر الشرطة والحرس الوطني، والذين تعرضوا إلى الكثير من الإرهاب فقد قتل بعضهم واستشهد بعضهم وهناك اختراقات موجودة وباعتراف بعضهم بها.

لكن بالمجموع نحن نريد إسناد حركة الشرطة والحرس الوطني وتحصين ثغرها وتطهيرها، ولا نقبل زعزعة في الوضع الأمني للنجف.

وأوكد على مجلس المحافظة الجديد أن يعمل بجدية لحل المشاكل والأزمات في المحافظة وكذلك باقي المحافظات في القطر، فمن يصدق أن بعض المناطق في المحافظة كالجديدات وحنون لحد اليوم هي بدون ماء إسالة، ومن يدخل بعض هذه المناطق يتصور إنها تعيش ما قبل التاريخ، فيها آلاف البيوت بدون ماء إسالة، هذا أمر غير مقبول، فعلى المسؤولين الجدد أن يأخذوا هذا الأمر بعناية خاصة في هذه المحافظة المقدسة حيث أن عين الشيعة في العالم عليها، لقد خصصت لهذه المحافظة (١%) من واردات النفط وبقرار صادر من مجلس الحكم وبقرار رسمي، ولحد الآن لم نستلم حتّى ديناراً واحداً فعلى مجلس المحافظة الجديد المطالبة بتفعيل هذا القرار.

فالنجف ليست أقل إستحقاقاً من عانه وراوه وتكريت. فالقرارات اتخذت ولكن من يفعّلها؟ نحن أبناء النجف يجب أن نطالب بحقوقنا لأن بعض مسؤولينا مشغولون بالمصالحة مع البعثيين!!

الاعمار مشكلة حقيقية في محافظة النجف وهدف حقيقي أمام المسؤولين الجدد، ليس في المحافظة فقط، بل في الأقضية التي عانت من حرمان حقيقي متعمَّد خلال عقود مضت من قبل النظام البائد، نسأل الله تبارك وتعالى أن يعينهم ويعيننا، ويأخذ بأيديهم وأيدينا وجميع العاملين لخدمة هذا البلد وخدمة هذه المحافظة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٣/ محرم الحرام/ ١٤٢٦هـ)
(٤/ ٣/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الثامنة والخمسون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ بشائر المتقين.

٢ _ شهادة الإمام السجاد C .

الخطبة الثانية:

١ _ تبادل السلطة.

٢ _ العلاقة بين الدين والدولة.

٣ _ الوضع الأمني في البلاد.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ][١].

بشائر المتقين:

لعلَّ هاتين الآيتين الكريمتين من آخر سورة القمر من أعظم ما بشر الله به المتقين، فيهما أربع مفردات نمر عليها سريعاً: جنات، نهر، مقعد صدق، عند مليك مقتدر.

المفردة الأولى: جنّات:

القرآن الكريم يستخدم الجنّة مرة بالجمع، ومرة بالمثنى، ومرة بالمفرد.

مرة يقول: [وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ][٢]، هذا مفرد.

ويقول: [وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ][٣]، هذا مثنى.

---

(1) القمر: ٥٥.

(2) ق: ٣١.

(3) الرحمن: ٤٦.

في نمط ثالث من الاستعمال القرآني بالجمع: [إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ][1].

هذا التعدد في الاستعمال جنّة، جنّتان، جنّات، ليس فيه شيء من التضاد وإنما فيه إشارة إلى جنّة واسعة عريضة عرضها السموات والأرض، حينما تكون هذه جنّة نصيب الإنسان يكون قد أُعطي جنّة وجنّتين وجنّات، كل هذه الاستعمالات صحيحة كما لو قلت لشخص أعطيك أرضاً واسعة ويمكن أن تكون قطعتين أو ثلاث قطع وكل ذلك صحيح، الجنّة التي عرضها السموات والأرض هي جنّة واحدة لكن في داخل هذه الجنّة جنّتان، ثلاثة، وعشرة، القرآن يريد أن يتجاوز فكرة العدد ومقولة العدد إن قلت عشر جنّات صحيح وإن قلت مئة جنّة صحيح وإن قلت جنّات صحيح وإن قلت جنّة صحيح، لكن هي جنّة عرضها السموات والأرض، هذه المفردة الأولى.

المفردة الثانية: النهر:

وتعني في العربية الماء الذي يجري في المسيل الواسع كما هو الاستعمال الشائع عندنا، ويعني أيضاً العطاء الجاري سواء أكان ماءاً أم غير ماء، مثل أنهار من لبن أو أنهار من خمر لذة للشاربين، والمقصود هنا هو العطاء الإلهي الذي لا ينفد ولا ينتهي، الإنسان يوم القيامة إذا كان في الجنّة فماذا يصنع بأنهار من لبن أو أنهار من خمر، فهو لا يريد أن يسبح فيها، بل هي إشارة إلى العطاء السيال الذي لا ينفد ولا ينتهي، ويمكن أن يعني بكلمة النهر الفضاء والسعة المطلقين من كل حد، وهذا المعنى ينسجم مع العطاء الإلهي الذي لا ينفد.

---

(1) الذاريات: ١٥.

المفردة الثالثة: مقعد الصدق:

المعنى الأوّل: مجلس الصادقين وأضاف الوصف إلى المجلس بينما هو صفة للجالسين أنفسهم، فمثلاً عندما نقول مجلس صلاة الجمعة ونعني به مجلس المصلين، ومجلس الذكر ونعني به مجلس الذاكرين.

والمعنى الثاني لمقعد صدق، موقع الكمال والتمام، حيث ليس فيه أية شائبة نقص أو حاجة أو عدم؛ لأن أي نقص هو درجة من درجات الكذب، فأي حاجة أو نقص أو مشكلة يعني يوجد كذب في القضية، أما الصدق المطلق الذي لا نقص فيه، فهو من صفات هذا المجلس، هذا الأمر ينسجم مع تفسير النهر بالفضاء والسعة والمطلق، وينسجم مع قوله تعالى: **[**وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ**]**[١]، **[**لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ**]**[٢]، فكل ما تريده موجود أمامك بلا كذب ولا وهم ولا دجل ولا نقص، فبمجرد أن تتصور الطير المشوي مثلاً فإنه يحضر أمامك، فمقعد الصدق إشارة إلى هذا المجلس الذي لا نقص فيه وهذا ما تؤكده بعض الروايات الشريفة وتضيف أن في الجنّات فتيات جميلات وحور عين مغروسات في الأرض على شكل مجموعة ورود، فكل ما تتصوره في ذهنك وتشتهيه يكون حاضراً عندك.

المفردة الرابعة: عند مليك مقتدر:

فالإنسان حينما يجلس عند ملك الملوك المقتدر الذي لا يعجزه شيء، فإن هذا الجلوس يعني إن كل الأمور حاضرة وجاهزة لديك، فتصور لو أنك تجلس ضيفاً عند ملك الملوك المقتدر الكريم، فكل

(1) الواقعة: ٢١.
(2) فصلت: ٣١.

شيءٍ يكون حاضراً عندك، ولهذا قلنا إن الآيتين السابقتين لعلهما من أعظم بشارات المتقين من ربهم.

ففي الرواية عن رسول الله 9 التي يرويها جابر الأنصاري يقول: بينما رسول الله يوماً في مسجد المدينة ذكر بعض أصحابه الجنّة، فقال النبي 9 : «يا أبا دجانة أما علمت أن من أحبنا وابتلي بمحبتنا أسكنه الله تعالى معنا ثمّ تلا قوله تعالى: [فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ][1]»[2].

شهادة الإمام السجاد C :

حديثنا عن شهادة الإمام السجاد C في (٢٥) من محرم الحرام عام (٩٤هـ)، حديث متشعب الأطراف.

من الناحية العلمية قال عنه الزهري وهو من كبار الفقهاء التابعين: (ما رأيت قرشياً أفضل منه في العبادة)[3]، وقال عنه مالك إمام المذهب المالكي: (سُمّي زين العابدين؛ لعبادته)[4].

الموقف السياسي للإمام:

أما حديثنا عن الموقف السياسي المتميز للإمام زين العابدين C ، يمكن أن نرسمه بهذا الإطار وهو الرقابة العامة على الواقع الثقافي والسياسي دون التدخل المباشر في الشأن السياسي، ودون الغياب عن الساحة السياسية فلم نسمع أن الإمام السجاد C قاد ثورة، وكذا لم

(1) القمر: ٥٥.
(2) الميزان ١٩: ٩٠.
(3) كنز العمال ٢: ٦٤١.
(4) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ١٣٥.

نجد منه غياباً وانسحاباً مطلقاً عن الساحة السياسية، بل كان حضوره بمستوى الرقابة العامة على الواقع السياسي والثقافي، فمتى ما كانت هناك حاجة وضرورة في الساحة نجد الإمام حاضراً فيها وهذا ما سجله الإمام C أيام حكم عبد الملك بن مروان، فقد حصل سجال وقتال وتنافس بين الروم وبين الحكومة الأموية، فملك الروم أرسل تهديداً اقتصادياً إلى عبد الملك بن مروان، وهو ما نسميه اليوم بالعقوبات الاقتصادية التي تفرض على الدول الفقيرة، فالروم مارسوا عقوبات اقتصادية على الدولة الإسلاميّة وذلك بمنع سك السكة النقدية المتداولة يوم ذاك في الدولة الإسلاميّة التي كانت تأتي من الروم وعليها شعار الروم وليس فيها أي شعار إسلامي،كان الروم في مقام تهديد الحكم الأموي وهو في ظاهره حكم إسلامي، فملك الروم أرسل رسالة إلى عبد الملك وقال فيها إذا لم تقبل بتنازلات سأقطع عليك السكة النقدية، فوقع عبد الملك في حرج حقيقي وضغط اقتصادي كبير وقال أنا أشأم مولود ولد في الإسلام بسبب هذه المعضلة، فجمع الناس للتشاور معهم فقالوا له الحل عند البقية من ذرية رسول الله 9 .

فقال: من هو؟

قالوا له: عليّ بن الحسين C ، وكان عبد الملك في الشام، والإمام السجاد C في المدينة المنورة، فالمعضلة الكبرى لا ينجيك منها إلاّ ذرية رسول الله 9 ، فأرسل سريعاً إلى زين العابدين C : يا بن رسول إن مشكلتي كذا وكذا.

الإمام زين العابدين C وبملاحظة صعوبة السفر في ذلك الزمان أرسل محمّد الباقر C وهو صغير من المدينة إلى الشام، تصوروا هذا السفر يستغرق

كثيراً من الوقت والإمام الباقر C صغير السن، لكي يحل المعضلة الاقتصادية وبالفعل أعطى مخططاً لعبد الملك بن مروان الأموي، الباقر C حل المعضلة الاقتصادية، بل أكثر من ذلك استغنى المسلمون عن السكة الرومية، التي تأتي مكتوبة باللغة الرومية، أوجدوا سكة مكتوب عليها (لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله)، هذا حضور في الحقيقة في الساحة السياسية والثقافية وليس غياباً، في نفس الوقت لا يوجد تدخل مباشر للإمام C في ظاهر الحال أنه منصرف للعبادة وللمناجاة ولهذا فإن البعض ممن لا يفهم الموقف السياسي بشكل جيد يعتب على الإمام السجاد C .

شرط الجهاد الإسلامي:

هذا عباد البصري قال للإمام وهو في طريقه إلى الحج: يا بن رسول الله أنت تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ونعومته، يوجد ناس يقاتلون وأنت أصبحت من القاعدين، الله تعالى يقول: [إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ][1].

الإمام C قال له: «أكمل الآية»، فأكمل قوله تعالى: [التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ][2].

قال الإمام C : «إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج»[3]، أما أنت تريدني أن أجاهد تحت لواء الحكم

(1) التوبة: ١١١.
(2) التوبة: ١١٢.
(3) الكافي ٥: ٢٢/ ١.

الأمـوي، مثـل الـبعض يريـدوننا أن نجاهـد تحـت رايـة صـدام، بعنـوان أننـا نقاتل الأمريكان، إن راية صدام أسوء من راية الأمريكان.

القـرآن والإسـلام عظـيم فـي الفهـم، القتـال يجـب أن يكـون تحـت لـواء نظيـف، الإمـام زيـن العابـدين C غيـر مـستعد أن يقاتـل تحـت اللـواء الأمـوي، نتحـدّث عـن زيـن العابـدين C لاحظـوا أيهـا الاخـوة والأخـوات نظرية الشيعة في الإمام.

أوّلاً: الإمام هو الذي يحدد الموقف السياسي والجهادي وليس الموقف الذي يحدد الإمام، يعني إذا الإمام قعد لا نقول: لماذا أصبح الإمام قاعداً، هذا ليس إماماً، الإمام هو الذي يحدد متى نقعد ومتى نقوم، قال رسول الله 9 : «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»[١]، فالإمام هو الذي يحدد الموقف.

ثانيـاً: فـي الفهـم الـشيعي وهـو الإسـلام الأصـيل، لـدينا أهـداف ثابتـة ومواقـف متحركـة، الهـدف الثابـت هـو الانتـصار للإسـلام وكلمـة لا إلـه إلاّ الله، هــذا هــو هــدفنا لكــن الموقــف يكــون متحركــاً، موقــف الإمــام البــاقر والــصادق H مــرة، ومــرة موقــف الــسجاد C ومــرة موقــف الحــسين C ومــرة موقــف الحــسن C ومــرة موقــف الإمــام علــيّ C هــذا الموقـف متحـرك لكـن الأهـداف ثابتـة، يعنـي فـي فكـر شـيعة أهـل البيـت G وهـو الفكـر القرآنـي الأصـيل أن الأهـداف هـي التـي تحـدد المواقـف، والموقـف يتغيـر مـرة بهـذا الـشكل ومـرة بهـذا الـشكل، هـذا الفكـر الـذي ألخـصه بثلاثـة عنـاوين هـو الـذي أكـسب الـشيعة قـدرة علـى البقـاء وتحقيـق الانتصار.

---

(1) كفاية الأثر: ١١٧.

معالم الرؤية السياسية الشيعية:

ثلاثة معالم أضعها كعناوين للإطار الذي يجمع الرؤية الشيعية السياسية:

أوّلاً: السياسة الواقعية.

ثانياً: القدرة على التكيف.

ثالثاً: التزام الأهداف الأصيلة.

هذه الأمور الثلاثة: السياسة الواقعية وليست الخيالية والمثالية، وثانياً: القدرة على التكيف مع الأحداث، وثالثاً: الالتزام بالهدف، وليس الدجل والكذب وبيع الأهداف لأجل مصالح سياسية.

هذه الأمور الثلاثة التي نقرؤها في سيرة أئمّتنا وعلمائنا وتيار شيعة أهل البيت G هي التي أكسبتنا قدرة على البقاء ثمّ قدرة على الانتصار بإذن الله تعالى.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: تبادل السلطة:

أحد الفوارق بين النظم الحرة الانتخابية والنظم الاستبدادية الدكتاتورية هو مبدأ تبادل السلطة، الفرق بين النظام الدكتاتوري والنظام الانتخابي هو أن السلطة يتم تبادلها كل أربع سنوات، أو كل خمس سنوات أقل أو أكثر، لا يوجد حاكم ثابت لا يتغير، وإنما هناك سلطة يتبادل عليها الأفراد أو الجماعات.

اليوم نحن نريد نظاماً حراً دستورياً انتخابياً وقد قطعنا شوطاً جميلاً رائعاً، العالم أصبح يزف التبريك والتهاني للشعب العراقي على هذا الانتصار، العالم يستقبلكم مبارك لكم هذا الانتصار، العراق انتصر في تجربة انتخابية رائعة، لتأسيس حكم حر دستوري، نحن تقدمنا خطوات في هذا الشأن وعلينا أن نخطو خطوة ثانية، هي تبادل السلطة بعد أن جرت انتخابات يجب أن نلتزم بذلك، هذه الانتخابات فيها استحقاق هذه القائمة أو تلك القائمة، هذه الجماعة أو تلك الجماعة، الانتخابات تعني نحن الذين انتخبنا نريد من هؤلاء الذين حصلوا على الأكثرية أن يعبروا عن رأينا في القرار السياسي، اليوم نحن ننتظر هذه الخطوة، الحقيقة إن خطوة تبادل السلطة ـ التي سينجح فيها العراقيون إن شاء الله بأمن وأمان ـ تكشف عن شيئين:

أوّلاً: احترام الرأي العام، أي أن هؤلاء الذين بيدهم الحكم حينما ينسحبون للجدد الذين حصلوا على الأكثرية، يعني أن لديهم إحتراماً لشعبهم، ولإرادة هذا الشعب فتبادل السلطة عبارة عن احترام الرأي العام.

ثانياً: تبادل السلطة والقبول بتبادل السلطة بلا إحداث مشكلة يعبر عن الصدق في خدمة الوطن، يعني هؤلاء الذين عملوا هذه المدة في الخدمة لم يكن همهم أن يكونوا حكاماً وملوكاً وأصحاب كراسي، الآن تبادلوا السلطة بلياقة وكفاءة، هذا يعني أنهم صادقون في خدمة الوطن، وليس الحرص على الملك والكرسي.

أما إذا لم نقم بتبادل السلطة وليس لدينا إخلاص في خدمة الوطن، أنت تخدم الوطن وتفرض نفسك على الناس وعلى الوطن. أي خدمة هذه؟ معناه أنت لا تخدم الوطن، أنت لا تخدم إلاّ نفسك، اليوم

يجب أن تتم عملية تبادل السلطة بلياقة إدارية وأخلاق رفيعة عالية، اليوم نحتاج إلى ما يسمى باللياقة والرشد السياسي، عندنا مجموعات سياسية كثيرة نضعهم أمام المختبر ونرى هؤلاء إذا تشاجروا يعني ليس لديهم لياقة، هذا الشعب انتخب وأعطى الرأي، غداً تفضلوا اخضعوا جميعاً أنا وأنت وكل الأطراف، اليوم يجب أن تتم العملية بلياقة إدارية، وأن يثبت العراقيون مرة أخرى نجاحاً ولياقة في عملية نقل السلطة، الحقيقة الأفق أمامنا مفتوح بالرغم أنه مرت عدة أسابيع ولم تنتقل السلطة بعد.

نعم هناك مشكلة فنية، المشكلة هي أن قانون إدارة الدولة العراقي المؤقت لم يذكر آلية النقل والانتقال، نرجع إلى قانون دولي عام، القانون العام يقول: بعد الانتخابات هناك مدة ثلاث أسابيع تصبح السلطة القديمة غير شرعية، يعني يجب أن تتم عملية نقل السلطة تلقائياً، والذين فازوا بالانتخابات يجب أن يباشروا العمل، الحقيقة لا يصح فرض شروط تعجيزية في الأروقة السياسية، فإن ذلك يعني قتل وإجهاض العملية الانتخابية، من قبل الشخص أو الجماعة، أو الحزب الذي يضعها ولهذا لا يصح وضع شروط تعجيزية.

قد يقرأ البعض في الأفق ولعلكم مطلعون على ما أقول إن هناك محاولات للالتفاف على الرأي العام وسرقة الانتخابات _ لا سمح الله _ كالسارق يخرج من الباب لكن يقوم بالتفاف ثمّ يدخل من الباب الخلفي. وفي العمل العسكري تنهزم فرقة من الفرق لكن سرعان ما تقوم بعملية التفاف من الخلف، ومثل هذا الأمر يقع في العمل السياسي الآن. الشعب انتصر، الأكثرية انتصرت، قائمة انتصرت، لكن ممكن أن نقرأ في الأفق هناك محاولة للالتفاف على هذا الانتصار في العملية الانتخابية،

هـذه القـراءة يقرؤهـا الـبعض بالأرقـام والـدلائل كمحاولـة لإجهـاض العمليـة الانتخابية وبهذا الصدد نعتقد ما يلي:

١ ـ إن التجربـة الانتخابيـة سـارت بنجـاح لجميـع العـراقيين، وإن إفـشالها ليس من مصلحة الجميع ولا مصلحة العراق ولا مصلحة المجتمع الدولي.

٢ ـ لا مجـال لعـودة الدكتاتوريـة والاسـتبداد فـي العـراق، والـشعب ينتظـر بفـارغ الـصبر عمليـة تبـادل الـسلطة وخـضوع الجميـع لـصوت الـشعب الذي تحدثت عنه صناديق الاقتراع.

٣ ـ ننتظر من أعضاء المجلس الجديد أن يتقدموا للأمام، ولا ينتظروا أن يُقـدم لهـم المجلس الـوطني علـى طبـق مـن ذهـب، يجـب أن يتقـدموا ويرفعـوا صوتهم حتّى نعرف من الذي يريد أن يمانع، ننتظر من أعضاء المجلس الجديد الاسراع في عقد اجتماعاتهم الرسمية وأداء المهمات المطلوبة.

طبعـاً نحـن شـكرنا ونـشكر كـل الـذين تقـدموا وسـبقوا وخـدموا، جـزاهم الله خيـر الجـزاء، بـل نحـن دعونـاهم إلـى البقـاء ومواصـلة العمـل مـع إخـوانهم الجـدد وعـدم الانـسحاب مـن تبـادل الـسلطة. نحـن ننتظـرهم هـؤلاء اخواننـا ونـودّ أن نـراهم فـي هـذا الموقـع مـن المـسؤولية وفـي موقـع الخدمـة، نعـرفهم بالـصدق والاخـلاص، وبالحـضور فـي الـساحة، بعـضهم تعـرض لحـوادث اغتيـال وبعـضهم وضـع نفـسه فـي موضـع المـوت والـشهادة، الآن مطلوب منهم أيضاً بنفس الروحية العالية أن يتعاملوا.

المحور الثاني: العلاقة بين الدين والدولة:

هنـاك أحاديـث ونحـن قـد تناولنـا هـذا الموضـوع فـي خطـب سـابقة عـن مخـاطر تـشكيل دولـة دينيـة، هـذا الحـديث كنـا نـسمعه قبـل الانتخابـات

حتّى لا تكون هناك انتخابات، الآن تمت الانتخابات وفاز الشارع الديني والوطني العراقي، ارتفع صوت عن خطر تشكيل دولة دينية. وهناك أحاديث بالمقابل أيضاً عن فصل الدين عن السياسة، اتركوا السياسة للذين ليس لهم دين.

رأينا أن فصل الدين عن السياسة غير صحيح، رسول الله 9 والأئمّة G كانوا قادة العباد وأركان البلاد، مراجعنا قادوا العملية السياسية الانتخابية.

إن فصل المؤسسة الدينية عن المؤسسة السياسية غير صحيح، الصحيح هو الشيء الثالث وهو عبارة عن التعاون بين المؤسسة الدينية والمؤسسة المدنية السياسية، فلا الحوزة تريد أن تكون رئيس جمهورية ورئيس وزراء ووزراء، ولا الحكومة تدير ظهرها للدين وتتقاطع مع الدين والمؤسسات الدينية، بل [تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى][1] بين المؤسسة الدينية والمؤسسة المدنية والسياسية، بدون حاكمية هذا على هذا ولا هذا على ذاك، أما شكل الدولة، فإن هناك ثلاثة أشكال للدولة:

الشكل الأوّل: دولة دينية مطلقة.

الشكل الثاني: دولة لا دينية تتقاطع مع الدين ولا تعترف بالدين أصلاً.

الشكل الثالث: دولة تحترم الدين وهو ما ندعو إليه ومراجع الدين العظام شرحوا هذا الأمر بنقاط:

١ _ دولة دينها الرسمي هو الإسلام.

٢ _ منع أي قانون يخالف الإسلام.

---

(1) المائدة: ٢.

٣ _ الدستور يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الهوية الثقافية الدينية للبلاد في تشريعاته.

٤ _ اعتبار الإسلام مصدراً تشريعياً مهماً في التشريع.

هذه أربع مفردات لمعنى دولة تحترم الدين وهذه هي اطروحتنا في شكل الحكم المقبل.

المحور الثالث: الوضع الأمني في البلاد:

كما تعلمون أن الإرهاب هزم، لكن لم ينته ويعمل على سلب ابتسامة الانتصار من الوجه العراقي المبتسم، ولكنهم وصلوا إلى حد اليأس؛ لأن الانتخابات نجحت والقطار مشى على الطريق الصحيح، ففي العملية الانتقامية الأخيرة في الحلة والمدانة على كل المستويات نقول لأهالي الشهداء والجرحى بعد تقديم التعازي لهم: إن العيش بحرية يستحق مثل هذه التضحيات ويضحى من أجلها، فإمامنا الحسين C قد خط لنا الطريق والمنهج في ذلك عندما قال:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسةً   فإن ثواب الله أعلى وأنبلُ
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت   فقتل امرءٍ بالسيف في الله أفضلُ[1]

فإذا كنا نريد عراقاً حراً كريماً فلا بدّ من التضحية للعيش بكرامة وحرية.

لدينا كلمات للأخوة في الأجهزة الأمنية في البلاد بشكل عام وفي النجف بشكل خاص:

١ _ نشكرهم على الجهود في أيام عشرة محرم الحرام.

---

(1) بحار الأنوار ٤٥: ٤٩.

٢ ــ ضرورة حضورهم وفاعليتهم بأقصى مستوى الفاعلية وعدم الغفلة أو البرود أثناء عملية تبادل السلطة.

فالشرطة والحرس الوطني الكرام عليهم مسؤوليات سواء تم تبادل السلطة اليوم أو غداً في الجمعية الوطنية ومجالس المحافظات، فالحالة الأمنية مطلوبة حتّى نتخلص من الأعمال الإرهابية التي تطال الأبرياء.

أيها الاخوة في الأجهزة الأمنية أنتم بعيوننا ومسؤوليتكم هي حفظ الأمن، فالجميع ينتظر منكم أن تكونوا العين الساهرة على حفظ الأمن في البلد.

ولدي كلمة لأهالي النجف الأشرف والشعب العراقي وهي: عليهم أن يتحملوا مسؤولية الأمن من خلال اليقظة والحذر وإسناد أجهزة الدولة من خلال الإبلاغ عن كل حالة مشبوهة، وأنا بمقدار مساهمتي الشخصية لكم أتوجه بالدعاء إلى الله تعالى عند الإمام عليّ C أو الإمام الحسين C أو الإمام الرضا C حين أتشرف بزيارتهم وأبلغ سلامكم إليهم وأخاطب الإمام الرضا C بقولي: يا عليّ بن موسى الرضا C إن الشعب العراقي لا يتمكن أن يأتيك لبعد الطريق وهذا سلامٌ منهم إليك.

وأخيراً ننتظر من القوائم التي فازت في انتخابات مجلس المحافظة والتي لم تفز أن يواصلوا الفاعلية والعمل بروح مودة واخوة ويستمروا في جلساتهم كاخوة متحابين حتّى يبارك الله لهم عملهم.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٩/ محرم الحرام/ ١٤٢٦هـ)
(١٠/ ٣/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة التاسعة والخمسون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ التقوى والصداقة الحقيقية.

٢ ـ شهادة زيد بن عليّ بن الحسين C .

الخطبة الثانية:

١ ـ مهمتا المجلس الوطني.

٢ ـ فيدرالية المنطقة الوسطى في العراق.

٣ ـ أولويات محافظة النجف الأشرف.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي الله بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ * يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ][1].

التقوى والصداقة الحقيقية:

إنّ التقوى هي التي تحفظ لنا الصداقة [الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ]، يعني يوم القيامة [بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ]، الخلّة بمعنى الصداقة والأخلاء جمع الخليل أي الصديق.

هناك نوعان من الصداقة:

١ _ الصداقة في الله والدين، وهي التي تدوم وتنفع يوم القيامة.

٢ _ الصداقة في غير الدين وهي تزول وتتحول إلى عداوة يوم القيامة.

---

(1) الزخرف: ٦٧ - ٧١.

يقول الإمام الصادق C : «ألا كل خِلَّةٍ كانت في الدنيا في غير الله فإنها تصير عداوة يوم القيامة»[(١)].

أمير المؤمنين C له تحليل جميل ورائع حيث يقول: «إن للمرء المسلم ثلاثة أخلاء خليل يقول له: أنا معك حياً وميتاً وهو عمله، وخليل يقول له: أنا معك حتّى تموت، وهو ماله، وخليلٌ يقول له: أنا معك إلى باب قبرك ثمّ أخلّيك وهو ولده»[(٢)].

هناك رواية مفصلة وجميلة عن أمير المؤمنين C أقرأ لكم خلاصتها:

كان صديقان مؤمنان في الله في الدنيا فمات أحدهما قبل الآخر فلما رأى منزله في الجنّة قال: إلهي صديقي فلان لا يزال في الدنيا وكان بيني وبينه مناصحة ومحبة وذكر وصلاة مشتركة، إلهي هذا الذي أعطيتني ادخره له وثبته على الطريق.

وهناك صديقان كافران لم يتصادقا في الله بل عداءاً للدين مات أحدهما قبل الآخر، فلما رأى أهوال القيامة وجهنم وما أعد للكافرين، قال: إلهي أن فلاناً كان في الدنيا صديقي وهو لا زال في الدنيا مرتاحاً وهو الذي أضلّني وكان يخطط معي في الفساد والانحراف إلهي فأعد له ما أعددت لي من جهنم.

أي ــ إن المؤمن يدعو الله للمؤمن، والكافر يدعو على الكافر ــ، ثمّ قرأ قوله تعالى: [الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ].

---

(1) تفسير نور الثقلين ٤: ٦١٢.

(2) روضة الواعظين: ٤١٧.

أوصيكم أيها الشباب بالصداقة في الله، ابحثوا عن الصديق الذي ينفعكم ولا يضركم، فكم من شخص يدخل جهنم نتيجة صديق السوء، ابحثوا عن ذاك الصديق النافع والمجلس النافع والكلمة النافعة، [يا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ]، اللهم اجعلنا من المتقين.

شهادة زيد بن عليّ بن الحسين C :

استشهد زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب في الواحد من صفر سنة (١٢١) للهجرة، يعني بعد (٦٠) سنة من شهادة الحسين C عام (٦١) من الهجرة النبوية.

إن ثورة الحسين كانت تغلي في صدور المسلمين الشيعة بالخصوص وبقي هذا الدم يغلي ويفور حتّى أذن الله بسقوط الحكم الأموي بعد ثورة ومقتل زيد بن عليّ كما في الروايات.

بعد الحسين تحرك الدم الثائر الإصلاحي في نفوس شيعة أهل البيت فكانت ثورة سليمان بن صرد الخزاعي التي تسمى بـ (ثورة التوابين)، ثمّ كانت ثورة المختار الثقفي الذي حكم الكوفة سبع سنوات وانتصر، ثمّ كانت ثورة زيد بن عليّ.

وهنا نتحدّث عن شخصيته ورؤية الأئمّة بشأنه ورؤية الفقهاء عن ثورته.

شخصية زيد:

أما شخصيته فقد قال رسول الله 9 للحسين C : «يخرج رجلٌ من صلبك يقال له: زيد، يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين يدخلون الجنّة بغير حساب»[١].

(1) مقاتل الطالبيين: ٨٨.

إن ثـورة زيـد كانـت ثـأراً لأهـل البيـت G وانتـصاراً للحـق، وأمـراً بـالمعروف ونهيـاً عـن المنكـر، اسـتدعاه هـشام بـن عبـد الملـك مـن المدينـة إلـى الـشام، وهنـاك ضـيَّق عليـه المجلـس حتّـى لا يحتـرم ولا يـوقرّ، ثـمّ خاطبه: يا فلان تدعي لنفسك الخلافة وأنت ابن أمة؟

فقـال زيـد بـن علـيّ: مـا يـضرّ ابـن علـيّ وابـن فاطمـة وجـدّه رسـول الله أن تكـون أمـه أمـة، كـان إسـماعيل بـن إبـراهيم نبيـاً وأمـه أمـة، واسـتمر الجـدل بينهم حتّى سبّوا رسول الله 9 .

لما سمع زيد بن عليّ ذلك قال: لو لم يكن إلاّ أنا وآخر لخرجت عليهم، حينئذٍ صمم على الثورة، جاء إلى الكوفة وبايعه الناس وقد جرت مقتلة عظيمة ومأساوية حينما التقى الفريقان، وكان القتال محتدماً فأصابه سهم في جبينه فلما اقتلعه كانت روحه فيه، فدفن في بستان وجاء الأمويون واستخرجوه من تحت التراب وصلبوه، وبقي مصلوباً أربع سنوات أو ثلاث سنوات.

هـذه جريمـة نـادرة فـي التـاريخ، إن زيـداً ينتـسب إلـى رسـول الله 9 ومـن أحفـاده، إنـه ابـن علـيّ بـن الحـسين C ولا أحـد ينكـر ذلـك. كـان يلقب بـ (حليف القرآن).

إننـا نقـرأ الـصحيفة الـسجادية للإمـام زيـن العابـدين C وهـي بروايـة زيـد بـن علـيّ. ومـع ذلـك يبقـى هـذا الإنـسان مـصلوباً أربـع سـنوات، وهنـا يقـف الإنـسان مـستغرباً مـن قـساوة الظـالمين حيـث لا يمكـن وصـف هـذه القـساوة، ويقـف مـستغرباً مـن تخـاذل النـاس بحيـث يبقـى جثمـان سـيد علـوي هاشـمي بطـل ثـائر حليـف القـرآن مـن أهـل بيـت النبـوة مـصلوباً أربـع سـنوات ثـمّ لا أحـد يحـرك سـاكناً وكـان الإمـام الـصادق C يـذرف الـدمع عنـد ذكر زيد بن عليّ، هكذا كانت شهادة هذا الإنسان زيد بن عليّ.

رؤية الأئمّة الأطهار:

يقول إمامنا الصادق C : «إن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه، إنّما دعاكم إلى الرضا من آل محمّد، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه، إنما خرج على سلطان مستبد لينقضه ثمّ يعطي الحكم لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام»(١).

رؤية فقهائنا:

فقد كان الشيخ المفيد يقول: (كان زيد عين اخوته بعد أبي جعفر الباقر C ، وأفضلهم، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً، ظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين C)(٢).

ويقول آية الله العظمى الإمام السيد الخوئي 1 في معجم رجال الحديث حينما يترجم لزيد بن عليّ: استفاضت الروايات في مدح زيد وجلالته، وإنّه طلب بخروجه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثمّ روى مجموعة روايات في فضله منها:

يقول الراوي: كنت عند أبي جعفر الباقر C إذ أقبل زيد، فلما نظر إليه أبو جعفر C قال: «هذا سيد أهل بيتي والطالب بأوتارهم»(٣).

ثم يستعرض السيد الخوئي 1 تسع روايات تنقد زيد بن عليّ لكن السيد الخوئي يناقش جميع الروايات التسعة ويفندها سنداً أو دلالةً.

أما أتباع المذهب الزيدي فإنهم أتباع زيد بن عليّ، وقد كان

---

(1) الغدير ٣: ٧٠.

(2) الإرشاد: ٢١٥.

(3) خاتمة المستدرك ٤: ٣١٥.

رأيهم هو إن شرط الإمام أن يكون ثائراً بالسيف، أما الإمام الذي لا يثور بالسيف فليس إماماً. طبعاً زيد بن عليّ لم يكن يحمل هذا الرأي. ثار زيد بن عليّ ليس على أساس إن الإمام يشترط أن يكون ثائراً، كان يعتقد أن الإمام هو أخوه الباقر C ، لكنّه شخَّص أن يقوم هو بالثورة وذلك بتنسيق وتنظيم الموقف مع الأئمّة الأطهار وليس بتضاد ولا تقاطع معهم.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: مهمتا المجلس الوطني:

رغم أن هذا المجلس لم ينعقد بعد، لكن بحمد الله سيحقق خطوة أخرى في النجاح بانعقاده إن شاء الله تعالى في الأسبوع المقبل. أمام هذا المجلس مهمتان:

١ ـ تشكيل الحكومة.

٢ ـ كتابة الدستور.

في المهمة الأولى نطمح إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية، العراق يحتاج إلى وحدة، وكل نهضة وحركة سياسية ناجحة تحتاج إلى وحدة. نحن نأمل ونتمنى أن يصل اخواننا في المجلس الوطني إلى حكومة وحدة وطنية كما نقرؤه في الأفق إن شاء الله، وهم يعلنون أنهم يشهدون تقارباً وتوافقاً جيداً فيما بينهم، فما تزال المباحثات المستمرة بوضوح وشفافية وتحابب وموضوعية. وهذه تعتبر نقطة قوة ونجاح تضاف إلى النجاحات الماضية.

أما مهمة كتابة الدستور، فالمطلوب هو مشاركة الجميع في كتابته، حتّى أولئك الذين لم يشاركوا في الانتخابات، كاخواننا العلماء من أبناء السنة الذين وقفوا على الحياد، أو الذين قاطعوا الانتخابات ندعوهم بعد أن شاهدوا انتصار الشارع العراقي فالباب مفتوح أمامهم والعراق لهم، ندعوهم ألا يتركوا هذه الفرصة تفوتهم، الدستور يكتبه كل العراقيين شيعة وسنة، وحتّى غير المسلمين من الأقليات ندعوهم أن يحضروا في اللجان ويشاركوا في كتابة الدستور، وننتظر ثانياً أن يكون الإسلام في صدارة اهتمامات الدستور الجديد.

الإسلام هو العنوان العريض الذي يحكم على مواد الدستور، نحن نتمنى أن يضع إخواننا في المجلس الوطني الإسلام في موضعه الحقيقي عند الله، وعند هذا الشعب المسلم الذي صوت للإسلام وللوحدة الدينية وللخيمة الدينية التي جمعت هذا الشعب ووحدت صفوفه.

إن نجاح هذه التجربة هو دليل على أخلاقية وكفاءة الشعب العراقي وقدرة الحالة الإسلاميّة، حيث صعدت إلى الصدارة والقمة، هذا النجاح والنجاحات المتلاحقة إن شاء الله يدلل على قدرة الحالة الإسلاميّة على إدارة العملية السياسية بنجاح وقدرة الشيعة على التفهم والأداء السياسي الجيد، وهذا من فضل الله تبارك وتعالى علينا.

وبهذا الصدد يأسف الإنسان بعد كل هذه الإنجازات والنجاحات والصور البيضاء الناصعة في جبين العراقيين أن يحاول بعض عناصر الإعلام العربي أن يتهجم ويفتري ويسيء الأدب. فكل العالم عرف أن في هذه التجربة حضر الشعب العراقي بقيادة المرجعية الدينية العليا لشيعة أهل البيت G حيث فتحت صدرها طبعاً للجميع، لكن الإعلام البحريني في بعض ما كتب طبعاً ولا أريد أن

أقول إن هذا إعلان رسمي كتب عن آية الله العظمى السيد السيستاني بأنه الجنرال الذي شرع الاحتلال! إن وزير الإعلام البحريني لا بدّ أن يدعى إلى تحقيق في هذا الأمر.

كيف يسمح للإعلام أن يسيء لأعظم رمز إسلامي وقائد تجربة سياسية رائعة أصبح العالم مبهوراً بها، هل يسمح للأقلام أن تكتب ما تشاء بهذا الشكل؟ هل نحن دعونا للاحتلال؟ لماذا لا نتعامل بواقعية، إن صداماً هو الذي جاء بالاحتلال، والمسؤول عنه هو صدام والبعثيون الذين جعلوا العراق تحت الاحتلال، في الوقت الذي ينادي ويطالب ستة آلاف مسيحي بإعطاء آية الله السيد السيستاني جائزة نوبل، إنهم يعرفون أن عباءة هذا الإنسان هي التي أسبغت الأمان والوحدة على العراق بينما الإعلام البحريني هكذا يكتب، إنها مفارقات عجيبة، وأن جائزة نوبل لا تزيد السيد السيستاني ولا تنقصه ولا نحن نفتخر بها، نذكر ذلك لمعرفة واقعيات تجري في العالم. إننا نقارن بين تلك الطموحات والكتابات وبين هذه الكتابات.

وبهذا الصدد نؤكد حقيقة أن آية الله العظمى السيد السيستاني هو رجل الوحدة الوطنية والانقاذ الوطني في العراق. نطالب باسمكم جميعاً الإعلام العربي الذي يجب أن يلبس البرقع خجلاً من العراقيين. بأن يمد يد الصداقة للشعب العراقي بدل أن يمدها للإرهابيين من أعداء العراق، ونطالب الحكومات العربية أن لا يكونوا لنا أخوة يوسف ولا يطعنوا الشعب العراقي من الخلف، ونطالب الإعلام العربي أن يدرك الحقيقة وهي أن الشيعة في العراق هم رواد النهضة الثقافية والسياسية ودعاة الوحدة الوطنية، ولا بدّ أن أوكد أن الحكومة الجديدة كأي حكومة

كانت لا تستطيع أن تصنع المعجزة ولا ننتظر منها ذلك، فلا بدّ من تعاون الشعب والكيانات السياسية ولا بدّ من العمل والصبر الواعي.

انتظارات الشعب العراقي:

ولكن اسمحوا لنا أن نعدد بعض توقعات الشعب العراقي من الجمعية الوطنية والحكومة الجديدة ويجب أن تنال الاهتمام وفق الأولويات:

١ ـ الإسراع في محاكمة رموز النظام السابق، والتطهير السياسي والأمني للمؤسسات من عناصر النظام السابق وتفعيل إجتثاث البعث.

٢ ـ دارسة موضوع عطلة يوم السبت، حيث كان قراراً مستعجلاً على خلاف الأولويات والمهمات التي ينتظرها العراقيون، لقد فوجئنا برؤية هامشية يمكن الصبر عليها سنوات أو أيام بإعلان يوم السبت عطلة، هناك طبعاً مبررات يمكن أن يكون لها شيء من الواقعية من قبيل مواكبة الحركة الاقتصادية في العالم، لكن في ذلك تناسياً لتداعيات وخلفيات هذا الأمر ودلالاته الثقافية والدينية والسياسية، ومشاعر هذا الشعب وما سيترتب على هذه الخطوة من خطوات أخرى.

كان هذا الأمر خطأ ولا أريد أن أدفع باتجاه اتخاذ الموقف السريع في هذا الموضوع، سوف تتشكل حكومة جديدة ويمكن دراسة هذا الموضوع بشكل جيد بطريقة علمية صحيحة، ودراسة نقاط السلب والأيجاب فيه، ثمّ يتخذ الموقف الصحيح، بحمد الله صعد للمجلس الوطني رجال اكفاء هم أهل للأعتماد عليهم في الحكومة العراقية المقبلة.

الناس والدوائر في حيرة من أمرهم والعجيب أن الحكومة تتخذ

مثـل هـذه القـرارات التـي تهـز الواقـع العراقـي وهـي فـي أيامهـا الأخيـرة لا يدري أحد هل كان هذا مجاملة للغرب أم لمكاسب أخرى؟ الله أعلم.

٣ _ جدولـة إنهـاء الاحتلال، اننا لسنا مع الاحتلال ولا يمكـن لأي أحد يحترم نفسه أن يقبل بالاحتلال، هذه حقيقة، لكنا نتعامل مع هذا الموضوع برؤية واقعيـة، ونـضع جدولـة سياسـية للإنسحاب، الإحتلال شـيء مرفـوض مـن كـل الشعوب فكيف بهذا الشعب العراقي الأبي الذي كسب حريته بإرادته؟ بالأمس كان هناك عدوان في الجامعة المستنصرية حيث داهم الاحتلال الجامعة، هذا أمر مدان وأمر مرفوض، لا أحد يقبل مثل هذه التجاوزات والتعديات، لسنا مع الاحتلال ولهـذا نطالـب والـشعب العراقـي ينتظـر مـن المجلـس الـوطني الجديـد والحكومة الجديدة أن يضعوا جدولاً سياسياً مرحلياً لإنهاء الاحتلال، حتّى يتقدم العراق خطوة بعد خطوة باتجاه الاستقلال.

٤ _ حـل المعـضل الأمنـي فـي الـبلاد، حيـث نـشاهد يوميـاً صـوراً مأسـاوية كـان آخرهـا الاعتـداء علـى مجلـس عـزاء فـي الموصـل لـشيعة أهـل البيت G ، وكأنهم أجرموا جريمة فقتل العشرات.

إن علـى الجمعيـة الوطنيـة أن تـضع معالجـات لهـذا المعـضل حتّـى تثبـت كفاءتهـا. إلـى جانـب ذلـك نحـن نـشكر القـائمين فعـلاً علـى الكثيـر مـن الإنجـازات والملاحقـات للإرهـابيين. يـدنا مـع كـل مـن يتـصدى لحـل المعضل الأمنـي وللوصـول إلـى همـوم هـذا الـشعب، هـذه الحكومـة أو تلـك، هذا المجلس أو ذاك، نسأل الله أن يعينهم جميعاً.

المحور الثاني: فيدرالية المنطقة الوسطى في العراق:

هـذا موضـوع سـاخن، سـيعقد مـؤتمر فـي بغـداد لدراسـة فيدراليـة

الجنوب، محافظة البصرة والناصرية والعمارة ثمّ موضوع ساخن آخر هو فيدرالية الفرات الأوسط أو ثلاث محافظات من الفرات الأوسط، لأن القانون يقول من حق ثلاث محافظات على الأقل أن تكوّن إقليماً وتشكّل حكماً فيدرالياً، كمحافظات الفرات الأوسط: (كربلاء والنجف والحلة والديوانية) تشكل فيدرالية المنطقة الوسطى في هذا الصدد أقول:

أوّلاً: ما هي الفيدرالية؟

إنها نمط من أنماط الإدارة السياسية والاقتصادية والثقافية في البلاد المتعددة التركيب، تركيب اقتصادي قومي ديني، شبيه بنظام الولايات في الصدر الإسلامي الأوّل، مثلاً العراق كان ثلاث ولايات (ولاية الكوفة، وولاية البصرة، وولاية الموصل)، النظام الفيدرالي اليوم نظام عالمي تعتمده مجموعة دول وتعتمد دول أخرى أنماطاً أخرى وكلها مقبولة، لأن الإسلام هنا حيادي. فهذه قضية إدارية فنية بهذا الشكل أو ذاك، فمثلاً تقوم ألمانيا الاتحادية وروسيا الاتحادية والولايات المتحدة والمملكة المتحدة على أساس فيدرالي، فهناك حكم مركزي في القلب وهناك مجموعة ولايات ترتبط به، يعني ضمن إطار دولة واحدة وتكون للولايات اختصاصاتها وامتيازاتها الثقافية والاقتصادية والسياسية، كما أنه هناك فيدرالية للأكراد في كردستان لها امتيازاتها وذلك حق ونحن لم نرفضه في مباحثات مؤتمر لندن ومؤتمر صلاح الدين قبل سقوط النظام حيث طرح الأكراد الفيدرالية، يومئذٍ قال سيدنا شهيد المحراب 1: لا توجد مشكلة لكن على أن تكون الفيدرالية لكل العراق وليس فقط لكردستان، إقليم الجنوب يستحق أن

يكـون إقليمـاً لـه ثرواتـه ومكوناتـه وثقافتـه، وهكـذا إقلـيم الوسـط حيـث فيـه مـدن الزيـارة والـسياحة الدينيـة ومـا شـاكل وقـد أيـد القـانون العراقـي المؤقـت الفيدرالية لكل العراق.

إننـا سنـشهد خطـوة بعـد خطـوة حركـة بإتجـاه الفيدراليـة وفـي هـذه الفكرة مجموعة فوائد:

فـي فيدراليــة النجـف وكـربلاء والحلـة والديوانيـة يكـون للاقتـصاد في هـذا الإقلـيم مـردودات هائلـة مـن الـسياحة الدينيـة تـصرف فـي نفـس هـذا الإقلـيم ولا تـذهب إلـى إقلـيم آخـر، الأكـراد أخـذوا رسـمياً ثـلاث محافظـات كردسـتان، لهـا (١٧%) مـن كـل ميزانيـة العـراق رسـمياً، وفعـلاً يأخـذون حقهم، لماذا ليس لنا حتّى ولو (٥%).

فـي البعـد الثقـافي لحـد الآن فـي مناهجنـا الدراسـية يـدرس أولادنـا حيـاة طـارق بـن زيـاد وصـلاح الـدين الأيـوبي وهـارون الرشـيد والمـأمون العبّاسـي، ولا يدرسـون الحـسين C ولا علـيّ C ولا زيـد بـن علـيّ، لمـاذا؟ بعنـوان أن الوضـع مركـزي ويجـب أن نراعـي مـشاعر إخواننـا فـي الموصـل وتكريـت ومـا شـاكل، لكـن عنـدما يكـون هنـاك وضـع فيـدرالي فإنـا نتـصرف بمـا لا نـصطدم مـع الآخـرين، أنـت أدرس مـا شـئت ونحـن نـدرس مـا شـئنا، هـذا معنـى الفيدراليـة أن نتمتـع بحريـة ثقافيـة، وهكـذا هنـاك حريـة فـي المجـال الـسياسي وفـي الحركـة الـسياسية حيـث تكـون لنـا ضـوابطنا الخاصـة يكـون لنـا دسـتورنا التفـصيلي الخـاص، المركـز يقـرر شـيئاً لكـن لـيس بـضرورة أن يعمـم إلـى كـل الأقـاليم بنـسق واحـد، سـواء فـي مجـال العطلة أو سائر القضايا الثقافية والأخلاقية والاعلامية، وما شاكل ذلك.

حينما يكون لنا فيدرالية في مناطقنا إذن نحن نستمتع بحريتنا حسب ثقافتنا وأولوياتنا الدينية والثقافية، أن الفيدرالية لها انعكاسات كثيرة في المجال الثقافي والأقتصادي لكن شريطة أمرين:

الأمر الأوّل: وضع آليات صحيحة، مجلس المحافظة في النجف والحلة وكربلاء والديوانية يجب أن يعكفوا على هذا الأمر، ويضعوا له آليات صحيحة حتّى يطبق تطبيقاً صحيحاً وليس فوضى.

الأمر الثاني أن يكون ذلك ضمن إطار العراق الواحد، فالوحدة بالنسبة لنا أصل وتفوق سائر المهمات الأخرى.

فنحن إذ نتحدّث ونرحب بفيدرالية المنطقة الوسطى أو فيدرالية الجنوب إنما ذلك يكون في إطار العراق الواحد شعباً ودولةً ووطناً.

المادة (٥٣) الفقرة (ج) تقول: يحق لمجموعة من المحافظات لا يتجاوز ثلاثاً _ عدا بغداد وكركوك لملابسات خاصة _ تشكيل أقاليم فيما بينها على أن يحصل ذلك على موافقة أهالي المحافظات، هذه القضية يجب أن يتخذوا فيها قراراً وفق الأولويات طبعاً، مجلس المحافظة هنا كفيل بأن يطرح هذا الموضوع للدراسة أيضاً، المجلس الوطني يضع آلياته في الدستور، والحكومة المقبلة تضع الآليات التنفيذية إن شاء الله.

المحور الثالث: أولويات محافظة النجف الأشرف:

أنجزت عملية الانتخابات لمجلس المحافظة ثمّ انتخابات المواقع المسؤولة (المحافظ ورئيس مجلس المحافظة والنواب) بحرية وشفافية بحمد لله تعالى.

وهنا ننتظر تداول السلطة يعني لدينا محافظ قديم وآخر جديد تم انتخابه رسمياً وبحضور قضاة وبعد أداء القسم الدستوري، ولا توجد ثمة مشكلة الآن، نحن نطالب بإسراع تداول السلطة ويمارس المحافظ الجديد وأجهزته ويمارس مجلس المحافظة صلاحياته، وأن يتم تبادل السلطة وهذا أمر ننتظره بتمام الشفافية والمحبة والتعاون، والكل أخواننا ولا معنى لأن تبقى المحافظة بلا إدارة حقيقية لا تدري من هو المسؤول، أدعو الطرفين إلى تبادل السلطة وأدعو الجهاز الجديد إلى أن يسرع ويبادر ويدخل في الميدان ويقول نحن اللذين حملنا الشعب مسؤوليتنا الجديدة، وفق الآليات القانونية طبعاً أما أن نبقى خارج الدائرة وأمام الناس نحن نتحمل المسؤولية فهذا ما لا يمكن قبوله.

في الوضع الأمني كما تعلمون قد اكتشفت بالأمس مجموعة مسلحة خلف الصحن الشريف، حيث تحدّثت أجهزة أمنية أنها اكتشفت (٣١) صاروخاً موجهاً إلى النجف الأشرف، من المسؤول عن ذلك؟

نحن ندعو بكل محبة إلى التعاون وتبادل السلطة [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى][1] والجميع اخوننا وأعزاؤنا. المهم عندنا هو خدمة الناس ولا يفرق كيف نخدم هذه المحافظة.

طبعاً هنا نقاط قوة في انتخابات المواقع المسؤولة في المحافظة تستحق الإشادة بها وأنا أشكرهم حقيقة على هذا الانجاز السريع.

إن إحدى نقاط القوة هي أن هذه الانتخابات جرت بشكل حر. ثانياً جرت بشكل علني حيث شاهد وسمع الناس من وراء شاشة التلفاز

(1) المائدة: ٢.

المناقشات وعدد الأصوات بشكل رائع، وهذه تجربة رائعة وهناك التوزيع الرائع للمواقع فالمحامي وهو صاحب خبرة فنية أصبح في موقع رئيس مجلس المحافظة، ولدينا مثقف سياسي ذو لون عشائري أصبح محافظاً، لدينا رجل دين أصبح النائب الأوّل لرئيس مجلس المحافظة، ولدينا امرأة مثقفة سياسية أصبحت النائب الثاني لرئيس مجلس المحافظة وهناك رجل ميداني جهادي أصبح الوكيل الأوّل للمحافظ.

إذن جمع هذه الأوراق في باقة واحدة يكون نقطة رائعة، نحن نشكرهم على هذه الانجازات، وبهذا الصدد بودي أن أشيد بقضية المرأة التي احتلت في النجف النائب الثاني لرئيس مجلس المحافظة.

هناك حديث في العراق عن النهوض بواقع المرأة حيث كان بالأمس الأوّل يوم عيد المرأة وعقد في بغداد أكثر من مؤتمر وحفل بهذا الشأن.

أيها الأخوة والأخوات إن الإسلام ورجال الإسلام ورجال هذا الوطن الذين ناضلوا من أجل تحرير العراق هم الذين يدعون إلى النهوض بواقع المرأة، والنجف أثبتت ولعلها الأنموذج الأوّل في أن يكون النائب لرئيس مجلس المحافظة امرأة.

في محافظة النجف الدينية العلمية المقدسة صعدت المرأة لهذا الموقع. وأنا بهذا الصدد أعتقد بضرورة النهوض بواقع المرأة وأقترح على اخواننا في مجلس المحافظة أن يشكلوا هيئة عليا للإشراف ولوضع برامج عملية للنهوض بواقع المرأة في محافظة النجف الأشرف ولست بصدد توجيه نصائح للأخوة في مجلس المحافظة والسيد المحافظ وهو من خيرة من نعرفه من الرجال الصالحين.

أنا أخجل حينما أقدم بعض الملاحظات وإنما هي مداولات وأنا

مثلهم أحتاج إلى نصح وإلى إرشاد، لكن أقرأ في الحقيقة عن لسانكم أيها المؤمنون يا أبناء هذه المحافظة العزيزة أنه لا بدّ من العمل على ثلاثة إصلاحات، مجلس المحافظة يجب أن يخطط ويرسم جدولاً وخططاً سريعة وبعيدة المدى في مجال ثلاثة اصلاحات:

١ ـ الاصلاح السياسي، ويعني تطهير دوائر الدولة والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية من عناصر البعث الإجرامية الإرهابية، وعناصر الشغب والإرهاب بأي لون من الألوان، الحقيقة أقول لكم إن النجف يجب أن تكون الأوّل بهذا الشأن.

٢ ـ الاصلاح الثقافي على مستوى البرامج والمناهج الدراسية ومستوى النشر والإعلان ومجال المرأة والشباب ومختلف المؤسسات الثقافية.

٣ ـ الاصلاح العمراني، توفير فرص العمل وتوفير السكن وفتح أبواب النجف للزائرين، فإن هذه المدينة التي لا تزال مدينة محرومة ما تزال مغلقة على نفسها، وهكذا الزواج ومعاناة الشباب جميعاً طبعاً هؤلاء لا يستطيعوا أن يصنعوا المعجزة، فلا بدّ أن نضع يدنا معهم، الناس والحوزة والكيانات والمؤسسات، نحن معهم فليتوكلوا على الله تعالى وأدعوهم للإلحاح والمطالبة بحقوق هذه المحافظة.

أيها الناس: قانون المحافظات يقول في المادة (٢٥) من القسم (هـ) بتوزيع جميع الثروات الطبيعية للعراق التي تعود لجميع العراق بشكل منصف مع الأخذ بنظر الاعتبار المناطق التي حرمت بصورة مجحفة أيام النظام وعلى رأسها النجف، إن ميزانية الدولة مفتوحة أمام هذه المحافظة، لكن نحتاج إلى مطالبة وتقديم لوائح سريعة حيث أن الملايين قد رصدت، وممكن هناك مشاريع قيد التخطيط لا نريد أن

نـضع علامـة اسـتفهام، لكـن المحافظـة الجديـدة والمحـافظ الجديـد لا بـدّ أن يقـدموا سـريعاً لـوائح، ويأخـذوا حقـوق هـذه المحافظـة المحرومـة منـذ عقـود مـن الـسنين ولـيس فقـط عقـود نظـام البعـث. وتقـول هـذه المـادة أيـضاً: (لكـل محافظـة الحـق فـي أخـذ مـا تحتاجـه مـن الميزانيـة لتلـك المحافظـة مـع مـا يـتلاءم مـع تعـدادها الـسكاني وحاجاتهـا، إن ميزانيـة العـراق مفتوحـة ونحـن بانتظـار الجديـة مـن قبـل مجلـس المحافظـة والمحـافظ الجديـد إن شـاء الله، والله تبارك وتعالى يقول: [إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ][1].

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(1) محمّد: ٧.

(٧/ صفر/ ١٤٢٦هـ)
(١٨/ ٣/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الستون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى لباس القلوب.

٢ _ لباس الظاهر ولباس الباطن.

٣ _ شهادة الإمام الحسن C .

الخطبة الثانية:

١ _ انعقاد الجمعية الوطنية والانتظارات المتبادلة.

٢ _ مشكلة السُنّة العرب.

٣ _ مجلس محافظة النجف الأشرف.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا بَني آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِباسُ التَّقْوى ذلِكَ خَيْرٌ][١].

التقوى التي هي وصية الأنبياء توصف في النصوص الشريفة تارة بأنها لباس وتارة ثانية بأنها حصن وتارة ثالثة بأنها دواء.

أمير المؤمنين C يقول: «التقوى حصنٌ حصين»[٢].

ويقول أيضاً: «إن تقوى الله دواء دائكم»[٣]، يعني أن هناك مرضاً يحتاج إلى دواء وهو التقوى، ويعني أن هناك خطراً يحتاج إلى ملجأ نلجأ إليه في الدنيا، اننا لا ندرك هذا الخطر ولا نشاهده ولكن الروايات تقول إن هناك حصناً حصيناً لمن لجأ إليه.

يعني أيها الناس: إن أمامكم خطر فلا بدَّ من اللجوء إلى هذا

---

(1) الأعراف: ٢٦.

(2) تحف العقول: ٢٢٣.

(3) ميزان الحكمة ٢: ٩٧٠.

الحصن الحصين وهو التقوى، وهناك داء وبيل فلا بدّ من اللجوء إلى الدواء وهو التقوى.

لباس الظاهر و لباس الباطن:

والتقوى لباس، حينما يقول القرآن الكريم: **[وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ]**، يعني أن هناك لباسين: لباساً ظاهراً للأبدان من القطن أو الصوف أو غيره يوفر الوقاية من البرد أو الحر وهو زينة ويستر عوراتنا ولباساً باطناً وهو لباس القلوب، يقول القرآن: «ذلك خير»، أي إنه أفضل من اللباس الظاهر كما يقول: **[وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ]**(١).

كيف أصبح لباس الباطن أفضل من اللباس الظاهر؟

أكثر الناس لا يدرك ذلك، فأنت حينما تسأل شخصاً هل يمكن أن تمشي بدون ملابس؟

يجيب: لا، ولكنه مستعد لأن يمشي بدون ملابس باطنة؛ لأنه لا يدرك ما هو المرض وما هي الشدائد يوم القيامة، إنه غير مستعد لترك الملابس الظاهرية في الدنيا، ولكنه مستعد أن يعيش آلاف السنين في الآخرة بلا ملابس وبلا حصن وبلا دواء لأنه جاهل.

حينما يؤكد القرآن الكريم والروايات أن لباس التقوى خير تشير إلى أن شدائد يوم القيامة أكثر من شدائد الدنيا.

يقول أمير المؤمنين C : «فكيف لي ببلاء الآخرة وجليل وقوع المكاره فيها، وهو بلاءٌ تطول مدته ويدوم مقامه، ولا يخفف عن أهله لأنه لا يكون إلاّ عن سخطك وغضبك، وهذا ما لا تقوم له السماوات

---

(1) البقرة: ٢٢١.

والأرض»[١]، فالسماوات والأرض لا تتحمل شدائد القيامة، فكيف بي أنا الإنسان الضعيف؟

ثمّ تقول الآية: [يا بَني آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما][٢]، أنتم لا تقبلون هذا المشهد عندما نزع إبليس عن آدم وحواء لباسهما ليريهما سوءاتهما، هذا مشهد قبيح ولكن اعلموا أيها الناس إن الشيطان ينزع لباسكم وأنتم لا تشعرون حينما ترتكبون المعصية كالإنسان بلا ملابس، ولكن هذه الحقيقة تنكشف يوم القيامة، فالإنسان بدون تقوى يكون عارياً من كل صفات الكرامة والجلالة وما يقيه من الحر والبرد والنار والعذاب.

الله تعالى يناجي موسى C : «كن خلِق الثياب لكن جديد القلب»[٣]، فلا مشكلة عندما يكون الإنسان خلق الثياب وفقيراً لكن قلبه يجب أن يكون سليماً حياً يقظاً [يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ][٤].

يقول الإمام عليّ C : «من تعرى من لباس التقوى لم يستتر بشيءٍ من اللباس»[٥]، فالذي لا يملك التقوى لا يستره شيء وإن رأيته مستوراً في الدنيا ولكنه في الآخرة عار لا يستره شيء.

---

(1) إقبال الأعمال ٣: ٣٣٤.

(2) الأعراف: ٢٧.

(3) ميزان الحكمة ٣: ١٩٦٥.

(4) الشعراء: ٨٨ .

(5) ميزان الحكمة ٤: ٣٦٢٧.

شهادة الإمام الحسن C :

شـهادة الإمـام الحـسن C فـي (٧) صـفر عـام (٥٠) للهجـرة النبويـة الشريفة.

الحـديث عـن الإمـام الحـسن C حـديث واسـع الأطـراف وقـد تحدثنا بخطب سابقة عن سياسة الإمام الحسن C والدور الذي قام به، ولقبه، وحضوره الاجتماعي. واليوم نتناول جانباً من جوانب حياته.

أركان السياسة الأموية:

لقد واجه الإمام الحسن C السياسة الأموية وعلى رأسها سياسة معاوية التي كانت تعتمد على ثلاثة أركان: الترغيب والترهيب والتكذيب.

فكـل مجموعـة مـن النـاس اسـتطاع معاويـة أن يـسكتها بـركن مـن هـذه الأركان.

يعتبـر معاويـة أوّل مـن شـرّع النظريـة الإرهابيـة وحوّلهـا إلـى أيدلوجيـة وسياسـة وقـانون يتعامـل معهـا علانيـة ولـيس سـراً، فالإرهـاب كـان موجـوداً قبـل زمـن معاويـة كالـذي جـرى علـى الزهـراء C والإمـام علـيّ C وأبـي ذر وعمّـار وغيـرهم، ولكنـه تحـول فـي زمـن معاويـة إلـى سياسـة مقننـة، فمثلاً بسر بن أرطاة (والـي معاويـة علـى الـيمن) عنـدما سمع أن طفلين لعبيد الله بـن العبّـاس مـن أصـحاب الإمـام الحـسن C مختبئـان أخـذ يبحـث عنهمـا حتّـى عثـر عليهمـا فـذبحهما وبعـث برأسـيهما إلـى معاويـة، ولمـا سـمعت أمهمـا بـذلك أصـابها الجنـون، همـا طفـلان صـغيران لا يتجـاوز عمرهـا (٨) سـنوات، لكـن بـسراً فعـل ذلـك تنكـيلاً بعبيـد الله بـن العبّـاس والإمام الحسن C ، وحينما سمع معاوية بذلك أقرّه عليه وأيده.

وفـي سياسـة الترغيـب كـان معاويـة يغـدق العطـاء ويـشتري الـضمائر حتّـى اسـتطاع أن يـشتري ضـمائر قـادة جـيش الإمـام الحـسن C مـن خـلال صفقة تجارية عقدها معهم، وإذا بالجيش أصبح بدون قيادة.

وفـي سياسـة الـدجل والتكـذيب أرسـل معاويـة رسـلاً ونـادى المنـادي أن كثـرت الأحاديـث فـي فـضل أبـي تـراب فـضعوا مثلهـا فـي فـضل فـلان وفـلان، فأخـذ الكتّـاب وأصـحاب الأقـلام المـأجورة يـضعون الروايـات فكلما يجدونه في فضل عليّ وشيعته يضعون مثلها في فضل الآخرين.

هنـاك روايـة متفـق عليهـا تقـول «إن الجنّـة تـشتاق إلـى أربعـة علـيّ وسـلمان وأبـي ذر والمقـداد»[1]، وهـي ثابتـة ومتفـق عليهـا، وعنـدما تراجـع الكتـب تجـد روايـة فـي مقابلهـا موضـوعة تقـول: (إن الجنّـة تـشتاق إلـى عشرة) ذكروا الأربعة وأضافوا إليهم ستة آخرين وقس على ذلك.

وروايـة: «إنـي تـاركٌ فـيكم الثقلـين كتـاب الله وعترتـي»[2]، الثابتـة بالإجماع وضعوا في مقابلها رواية أخرى تقول: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وسُنّتي)[3].

ثـمّ أرسـل رسـلاً ليقولـوا كثـر الحـديث فـي فـضائل الأوّل والثـاني فـضعوا روايـات فـي فـضل الثالـث (عثمـان بـن عفـان) ويعطـيهم الآلاف. فكثـرت الأحاديـث الكاذبـة فـي فـضل ذي النـورين، ووضـعوا الحـديث فـي فـضل معاويـة بـن أبـي سـفيان بأنـه كاتـب الـوحي وخـال المـؤمنين، وأرض الـشام أرض مقدسـة أمـا جـيش العـراق وهـو جـيش الإمـام الحـسن C فقـد

(1) الاحتجاج ١: ١٥٠.
(2) الأمالي: ٥٠٠.
(3) الجامع الصغير ١: ٥٠٥.

كـان مبتلـى بالـشك بـسبب كثـرة الـصراعات والنزاعـات والتمـزق الـداخلي وقلـة الـوعي الـديني والـسياسي حيـث لـم يميـز أن هـذه المعركـة هـي معركـة حق وباطل أو معركة عشائر والحصول على السلطة.

فـي مجمـوع هـذه المعـالم للظـرف الاجتمـاعي والـسياسي. يومئـذٍ اتخـذ الامـام الحـسن C الموقـف المركـزي وهـو الـصلح مـع معاويـة حتّـى كـان يقـول C فـي أهدافه: «لـولا مـا أتيـتُ مـن الـصلح لمـا تـرك مـن شـيعتنا علــى وجــه الأرض أحــدٌ إلاّ قتــل»[١]، نتيجــة سياســة الترغيــب والترهيــب والتكــذيب ولهــذا رأى الإمــام الحــسن C أن يبقــي علــى كتلــة الــشيعة ويخلصهم من مكر معاوية.

كــان C يقــول: «والله لــو قاتلــت معاويــة لأخــذوا بعنقــي حتّــى يــدفعوني إليــه ســلماً»[٢]، يعنــي يــسلّموني إلــى معاويــة ليقتلنــي، ونتيجــة لــضعف الــوعي فــي جــيش الإمــام الحــسن C نلاحــظ حالــة الافــراط والتفـريط، فمـع وجـود حالـة التخـاذل مـن ناحيـة توجـد حالـة التطـرف مـن ناحيـة أخـرى، حتّـى مـن المحبـين، فمـثلاً كـان سـفيان ابـن أبـي ليلـى وهـو راكــب علــى دابتــه يقــول للإمــام الحــسن C : (الــسلام عليــك يــا مــذل المؤمنين!)[٣].

فقـال لـه الإمـام الحـسن C : انـزل ولا تعجـل حتّـى تنـاقش الأمـر، فنزل ورحب به الإمام وسأله: ما قلت؟

قال: قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين.

---

(1) بحار الأنوار ٤٤: ٢.

(2) الاحتجاج ٢: ١٠.

(3) تحف العقول: ٣٠٨.

فقال له الإمام: ما هو دليلك على أني مذل المؤمنين، ما علمك بذلك؟

فقال: عمدت إلى أمر الخلافة فخلعته من عنقك وقلدته هذا الطاغية.

فقال الإمام الحسن C معتمداً على النصوص النبوية: سمعت أبي يقول: قال رسول الله 9 : «لا تذهب الأيام والليالي حتّى يلي أمر هذه الأمّة رجل واسع البلعوم يأكل ولا يشبع وهو معاوية»[١]، هذه نبوءات رسول الله 9 وليس أنا الذي قلت، وان الظرف سيضطرنا فسكت الرجل، ثمّ سأله الإمام الحسن ما أتى بك؟ قال: أحبك يا بن رسول الله، إنه حب مع تطرف وجرأة وجسارة، وهذا ما نجده حتّى في زماننا، فبعض الناس يشتمون المراجع ويسبونهم مع حبهم لهم وهذا تطرف عجيب وحماقة.

أجابه الإمام الحسن C وهي بشارة لنا: «والله لا يحبنا عبدٌ أبداً ولو كان أسيراً في الديلم إلاّ نفعه حبنا، وإن حبنا ليساقط الذنوب من بني آدم كما يساقط الريح الورق من الشجر»[٢].

إن شهادة الإمام الحسن C كانت بسم دسه اليه معاوية بواسطة زوجته جعدة بنت الأشعث (عليها وعلى أبيها لعائن الله).

دخل إمامنا الحسين على أخيه الحسن يوم شهادته وقال: كيف تجدك؟

قال: أنا في آخر يوم من الدنيا وأوّل يوم من الآخرة على محبة مني للقاء رسول الله 9 وعليّ أمير المؤمنين وفاطمة وحمزة، ثمّ أوصى إليه بوصاياه وقال: يا أخي إذا أنا متّ فغّسلني وحنّطني واحملني إلى جدي وألحدني إلى

(1) كنز العمال ١١: ٣٤٩.

(2) الغارات ٢: ٥٩٠.

جانبه، فإذا منعت من ذلك فبحق جدك رسول الله وأبيك أمير المؤمنين وأُمّك فاطمة، لا تخاصم أحداً واردد جنازتي إلى البقيع.

جاء الإمام الحسين C بالجنازة ووصل إلى باب المسجد النبوي فلقيه مروان بن الحكم طريد رسول الله فركب إلى عائشة وقال لها: يا أم المؤمنين يريد الحسين أن يدفن الحسن عند جده.

قالت: ثم ماذا؟

قال: والله لأن دفن معه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه إلى يوم القيامة، أقبلت إلى ذلك الحشد وألقت بنفسها من البغلة إلى الأرض وأشارت بشعرها من وراء الحجاب وقالت: والله لا يدفن الحسن إلى جانب جده أو تجز هذه، وكادت أن تقع ملحمة فتدارك الإمام الحسين C الموقف وقال: لا تضيعوا وصية أخي، وعاد به إلى البقيع ودفن هناك، إنا لله وإنا إليه راجعون [وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ][1].

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: انعقاد الجمعية الوطنية والانتظارات المتبادلة:

بالأمس القريب انعقدت الجمعية الوطنية التشريعية في بغداد انعقاداً حراً لأجل أداء القسم، وعقد الجلسة الرسمية، وكانت خطوة

(1) الشعراء: ٢٢٧.

نجاح أخرى تضاف إلى الخطوات السابقة المنجزة سابقاً، وهي خطوة أصل الانتخابات وخطوة فرز نتائج الانتخابات بشكل صحيح، والخطوة الثالثة هي فوز الحالة الإسلاميّة والاستحقاقات الوطنية في هذه الانتخابات. واليوم تحقق النجاح الرابع وهو انعقاد الجمعية الوطنية المنتخبة من قبل الناس، دخل الأعضاء الجدد للمجلس الوطني التشريعي ليؤدوا دورهم. وهذه بداية تداول السلطة بشكل صحيح وتشكيل الحكومة واستلام مواقع العمل ونحن ننتظر ذلك.

ونحن بعد انعقاد الجمعية الوطنية نبارك لأعضائها وللشعب العراقي ونعتقد انها خطوة نحو عراق دستوري حرٍ مستقل، وخطوة نحو الاستقلال ونهاية الاحتلال، وخطوة نحو الأمن والاعمار وتصفية الإرهاب والدمار، هذا ما نعتقده ونراه وليست قضية شكلية نمر عليها فالعالم يلاحظ المسار العراقي إلى أين يصل، انها نجاحات أخرى بحمد الله تعالى وعبور لكثير من التحديات والأزمات، وهذه الخطوة انعقدت في ظروف استثنائية، حيث واجهت قطيعة عربية وتحالفاً مع الإرهاب أحياناً ودون تبريك منها، ففي الوقت الذي توج العراق إنجازاته لا نجد العالم العربي مسروراً لذلك، يريد الشعب العراقي بهذه الخطوات أن يكون حراً وهم يريدونه أن يكون عبداً لصدام، هذه قطيعة عربية وإجحاف يتحول أحياناً إلى تحالف مع الإرهاب. وهذا ما حدث في الأردن عندما عقد حفل سرور للمجزرة التي وقعت في الحلة راح ضحيتها (١٢٣) شهيداً، وقد قال وزير الخارجية الأردني والناطق الرسمي: نحن لا نتحمل مسؤولية الإرهاب وندينه ولسنا معه، ولكن

الحقيقة أن هذه المجزرة لو حدثت بالأردن هل كان يسمح للعائلة أن تجلس مجلس فرح والصحف تنشر ذلك، وهل صحيح أنهم لا يتحملون مسؤولية ذلك؟

أيها المسؤولون في الحكومة الأردنية تعلمون أن خيوط هذا الإرهاب موجود عندكم، فلا يكفي أن تقولوا نحن لا نتحمل مسؤولية ذلك، لماذا لا تستأصلون جذور الإرهاب عندكم؟ أين الصداقة بيننا وبينكم؟ نحن لا نريد أن نتجاوز حد الموضوع ونعطيه أكثر من حقه ونغفل عن أن خيوط الإرهاب موجودة في داخل العراق قبل أن تكون خارج العراق، ونحن نخشى أن نقع في خدعة ركضنا وراء الخارج والغفلة عن الداخل، فعندما حدثت مجزرة الحلة أدان الشعب العراقي المسؤولين والدولة وقال لماذا يمد بعض المسؤولين يد الصداقة مع البعثيين الإرهابيين وتقدمهم في دوائر الأمن؟ فمن الطبيعي أن تحصل هكذا مجازر قبل أن نحاسب الأردن وصحيح أنها مدانة على هذه المجزرة وموقفها مرفوض أيضاً، لكن يجب عدم الغفلة عن خيوط الإرهاب في دوائر ومؤسسات الدولة، في المجلس الوطني المنتخب إشترطت بعض الكيانات السياسية المحترمة على رئيس الوزراء المرشح أن يرفع اليد عن اجتثاث البعثيين المجرمين! وقد نشر في الصحف وهذا الكلام من مكر الله بهؤلاء الناس، لأنهم يكشفون عن واقعهم وبالتالي يتضح للشعب العراقي من معه ومن عليه، فكل من يقترب إلى البعثيين يبغضه الشعب العراقي، وقد بعثت رسالة شفهية إلى رئيس الوزراء المرشح الجديد وقلت له: إذا أردت أن تكون محبوباً عند العراقيين

وينتخبوك مرة أخرى عليك باجتثاث جذور البعث. وأي صداقة بينك وبين البعثيين تكون مدعاة للكراهية من الجمهور تجاهك، وسوف لا يعطونك صوتاً واحداً، وأي شخص يرغب بالنجاح في النجف وأية محافظة أخرى من العراق أو في بغداد ينظر الناس إلى سلوكه السياسي، هل يحاول إرضاء البعثيين والتقرب إليهم أم أنه يعمل بسياسة عليّ C مخلصاً وجاداً وشجاعاً في خدمة هذا الشعب، الشعب يحقد كثيراً على البعثيين، المرشحون الذين رفعوا يدهم عن البعثيين وطالبوا باجتثاثهم قد كسبوا الانتخابات وحصلوا على الأصوات المطلوبة.

وقد جرى انعقاد الجمعية الوطنية في تحديات داخلية.

أوّلاً: ففي ساعة انعقادها كان الدخان وألسنة النار تتصاعد من المنطقة الخضراء التي عقدت فيها الجمعية الوطنية نتيجة سقوط قذائف الهاون ألقيت من بعيد، ومع ذلك فإن أعضاء الجمعية تشهدوا الشهادتين وبقوا في المكان تحدياً للإرهاب.

وثانياً: صادف انعقاد المجلس الوطني ذكرى واقعة حلبچة الأليمة.

وثالثاً: ذكرى انتفاضة شعبان المباركة في آذار عام (١٩٩١م).

مجزرة حلبچة ببعدها المأساوي وانتفاضة شعبان ببعدها الجماهيري الايجابي والمأساوي والقبور الجماعية حيث قتل عشرات الآلاف ودكت مدينة النجف الأشرف وكربلاء المقدسة بصواريخ أرض أرض.

ورابعاً: انعقدت الجمعية الوطنية ضمن قضايا أقليمية عربية وإسلاميّة ساخنة، حيث اجتمعت ثلاثة فصائل فلسطينية للحوار في القاهرة سمي بحوار

الفصائل الفلسطينية واتخذ قرار التهدئة بشرط أن ترفع إسرائيل يدها عن العدوان والانسحاب السوري من لبنان، وتداعياته في سوريا ولبنان والعالم العربي واطلاق تهديدات من متطرفين يهود بالهجوم على المسجد الأقصى فيما إذا قبلت إسرائيل الانسحاب من قطاع غزة.

لقد عقد اجتماع الجمعية الوطنية بشكل ناجح وبجميع الاعضاء وبمودة وانسحاب، وعلى أسس مشتركة ثلاث هي:

١ _ التوافق السياسي.

٢ _ المشاركة السياسية.

٣ _ وحدة العراق الوطنية.

المحور الثاني: مشكلة السُنّة العرب:

أمامنا مجموعة مشاكل مثل المشكلة الأمنية والاقتصادية، ويمكن حلها بمرور الزمن، ولكن هناك مشكلة استراتيجية هي مشكلة السنة العرب، يوجد اليوم تحالف بين الشيعة والسنة الأكراد وهو تحالف مبارك ومشكور، واستطاع أن يقود الواقع السياسي الجديد في العراق لكن نحن حريصون على مشاركة كل المكونات العراقية في تشكيلة الحكم، إذن بقي عندنا مكون ثالث مهم هم السنة العرب، فالشارع العام لهم شارك في الانتخابات، لكن القيادات لم تشارك، ونحن نكرر الدعوة لقيادات السنة العرب وخاصةً القيادات الدينية منهم أن تمد يدها معنا لبناء العراق، ونفتح لهم صدورنا، فهم شركاؤنا في الوطن، ونحن نحتاج إلى تحالف ثلاثي شيعي كردي وسني عربي، فإذا تحقق ذلك فإننا سنطعن الإرهاب والأعداء طعنةً لا يقومون بعدها.

أوجّه كلمة محبة لقيادات السُنّة العرب وأقول لهم: إذا شاركتم في العملية السياسية ففي ذلك خيركم، وإذا لم تشاركوا فأحد احتمالين لا ثالث لهما.

أحدهما: فشل العملية السياسية، وهذا ليس من صالحكم ولا من صالحنا، وهذا يعني عودة الإرهاب والبعثيين وصدام والدمار وليس في صالح أحد، وكذلك بقاء الاحتلال.

وثانيهما: نجاح العملية السياسية بغيابكم وهذا يعني اتفاق الشيعة والأكراد والتركمان وسائر الأقليات والقوميات والشارع السني لنجاح العملية السياسية بغيابكم وهذه خسارة لكم وندامة، ففي كلا الاحتمالين أنتم على خسارة، فيا علماء السنة عليكم بمراجعة مواقفكم والتفكير جيداً، هناك خطوة جيدة من السنة العرب بتشكيل لجنة مفاوضات تمثل هيئة علماء المسلمين والحزب الإسلامي العراقي وآخرين، نحن حريصون على اشتراك السنة العرب ليأخذوا مواقع في بناء العراق الجديد، ونحن نرحب بتشكيل هذه اللجنة.

الشعب العراقي ينتظر الاسراع في تشكيل الحكومة الوطنية من قبل الجمعية الوطنية وهناك قلق من قبل الشعب العراقي والمرجعية الدينية من احتمال حدوث خلاف داخلي ـ لا سمح الله ـ فنحن على مشارف نهاية الشهر الثالث والحكومة لم تشكل بعد، فيجب إزالة هذا القلق بعد الانتصارات والنجاحات السياسية التي تحققت فواصلوا هذه الوحدة بين الأكراد والعرب والسنة والشيعة لتحقيق الانتصار النهائي.

وأخيراً هناك انتظار باعطاء الملف الأمني بأيدٍ أمينة فنحن غير مستعدين لأعطائه بيد أصدقاء البعثيين وصدام. وهذا تطبيق للمثل العراقي (حاميها حراميها).

المحور الثالث: مجلس محافظة النجف الأشرف:

تم في هذا الأسبوع تداول السلطة في مجلس المحافظة وقد باشر السيد المحافظ وأعضاء مجلس المحافظة عملهم، ونلاحظ ابتهاجاً من أهالي النجف بهذه الكتلة الجديدة التي دخلت الميدان حينما شاهدوا جديتهم وفاعليتهم وحركتهم الميدانية هنا وهناك. وأنا أشكرهم على ذلك وأقول لهم: إن عملكم عبادة، ولو كنت مكانكم لا أدخل الدائرة إلاّ بوضوء، فخدمة الناس عبادة على مستوى تقديم الخدمات والماء والكهرباء وغيرها.

هناك أنتظارات مباركة بينكم وبين الشعب في هذه المحافظة، الشعب ينتظر منكم الجدية والأولويات الصحيحة التي تضعونها، وجدول أعمال على رأسها الملف الأمني والملف العمراني. فنحن نشهد إنجازات جيدة على مستوى الكهرباء والوقود، فأين كانت تذهب هذه الخدمات سابقاً؟ هل كان هناك تسريب في أنابيب الوقود وحينها قضت المحافظة شتاءاً بارداً بسبب السرقات التي كان يمارسها أزلام النظام البائد، فلا يوجد هنا الزرقاوي ولا غيره بل يوجد بعثيون مجرمون، أقول للاخوة في مجلس المحافظة إذا أردتم أن يحبكم الشعب فأخرجوا البعثيين من دوائر المحافظة، وقولوا لهم إجلسوا في بيوتكم، ولا نذبحكم كما فعلتم بنا سابقاً، يا مجلس المحافظة الجديد هذه قضية أساسية لا تقبل التأجيل والتحمل، إذ بعد أن تتفاقم الأزمة يضطر أبناء المحافظة للنزول إلى الشارع للمطالبة بتطهير الدوائر من هؤلاء، فحينما حدثت مجزرة الحلة كلنا قال إن المسؤولين في الدولة هم المقصرون.

ونحن نقول لكم أيها الأخوة المسؤولون في النجف إذا حدث شيء في النجف أنتم المسؤولون والمقصرون، فإذا أخرجتم البعثيين فلا يحصل أي شيء في النجف، فإذا كان عضو فرقة في دائرة ما فانتظروا الخراب والدمار، فالجدية والتطهير السياسي مطلوب، نعلم إنكم مظلومون من قبل هؤلاء، وكل واحد منكم يطلب ثأراً من هؤلاء القتلة البعثيين الذين أراقوا دماء الأبرياء من اخوتكم، فلا يتصور هؤلاء العودة إلى دوائر الدولة بعد كل هذه المجازر التي ارتكبوها بحق الشعب، والشعب ينتظر رعاية خاصة للطبقات الفقيرة ومعالجة البطالة والروتين في الدوائر وتفعيل لجنة اجتثاث البعث.

إلى جانب ذلك ينتظر المسؤولون من الناس تعاوناً في المجال الأمني، وتقديم المقترحات حول مشكلة الماء والكهرباء والوضع الأمني، فيجب أن يكون هناك تفاعل حيوي بين الجمهور ومؤسسات الدولة والسلطة الحاكمة، فالمسؤول في الدائرة لا يعمل بالمعجزة بل عبر الموظفين الجادين المخلصين بعيداً عن الروتين والفساد الإداري، فكل واحد منكم يمثل جزءاً من هذا الشعب، وفي نفس الوقت هو مسؤول في دائرة أو موظف فيها فكلنا يتحمل المسؤولية، فالمطلوب هو التعاون مع المسؤولين.

وهناك انتظار آخر هو عقد مؤتمر سياسي أمني لاقليم الوسط، فالنجف تمثل المحافظة المؤهلة لعقد مثل هذا المؤتمر لإقليم الوسط الحلة وكربلاء والنجف والديوانية وهي خطوة لاستعادة المحافظة لحقوقها واستحقاقاتها وقدرتها على الاعمار، فموضوع الفيدرالية الاتحادية لإقليم الوسط الذي تحدّثنا عنه سابقاً ضمن الاطار العام وعلى

الاخـوة فـي مجلـس المحافظـة دعـوة المجـالس فـي الحلـة وكـربلاء والديوانية لعقد مؤتمر أمني سياسي وبحث مشاكلهم الخاصة.

أشـكر الله أولاً وأشـكركم أيهـا الجمهـور، وأشـكر كـل الأجهـزة الأمنيـة فـي المحافظـة، والمـسؤولين فـي الـشرطة والحـرس الـوطني وحـرس الحـدود، ودوريـات المداهمـة التـي تـداهم الإرهـابيين فهـي مطلوبـة، فـالمفروض الأنقـضاض علـى الإرهـابيين قبـل أن ينقـضوا علـيكم، فهـذه مدينـة أميـر المـؤمنين C يجـب أن تـصبح مدينـة الأمـن والأمـان فقـد أخبـرتُ عـن دوريـات تقـوم بمـداهمات لأوكـار الإرهـاب، والمطلـوب كـذلك صـرف رواتـب الـشرطة المعطلـة منـذ سـبعة شـهور، والمطالبـة بأعـادة تنظـيم الـشرطة ودعمهـم وشـكرهم علـى مـا تحملـوا، وأسـأل الله تعـالى لهـم ولنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات القبول والمغفرة والعفو عنا.

والحمد لله رب العالمين

* * *

فهرست الموضوعات

* * *